الأشراف آل أمغار - تاريخ و مسار



" الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، من أمير المؤمنين محمد الناصر بن أمير المؤمنين يعقوب المنصور الموحدي أيده الله ونصره بمعونته، إلى الشيخ أبي عبد الخالق أمغار الشريف، سلام عليكم كريم عميم، أما بعد، فكانت الرزية في جميع الإسلام، فإنا بحمد الله وشكره نصلي على سيدنا محمد الكريم، وعلى آله وصحبه الفائزين، ونسله الرضى أهل بيته الطاهرين، وعلى الإمام المهدي القائم بأمر الله الداعي إلى البصيرة، وعن الخلفاء الراشدين. من حضرة أشبيلية حرسها الله والسلام، في ثالث من شعبان في عام تسع وستمائة ".

ابن قنفذ القسنطيني

تأليف :

فؤاد لمغاري

مولاي الحسن الأزهري

الجزء الأول :

التدقيق اللغوي: دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان - غشت 2018

الأشراف آل المغاري

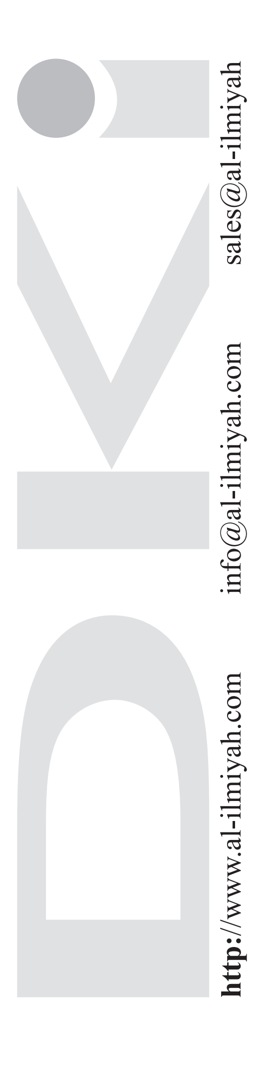
تاريخ ومسار

تأليف

فؤاد لمغاري

مولاي الحسن الأزهري





الكتاب: الأشراف آل أمغار
تاريخ ومسار

Title: AL-'AŠRĀF 'ĀL AMĞĀR
TĀRĪH̱ WA MASĀR

التصنيف: دراسات – علم الأنساب

Classification: Studies - Genealogy

المؤلف: فؤاد لمغاري
ومولاي الحسن الأزهري

Author: Fouad Limghari
and: Mawlay Al-Hassan Al-Azhari

الناشر: دار الكتـب العلميـة – بيـروت

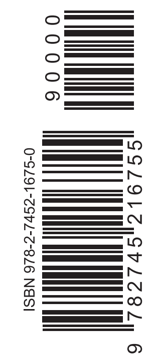
Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

Pages	352	عدد الصفحات
Size	17 x 24 cm	قياس الصفحات
Year	2019 A. D. - 1440 H.	سنة الطباعة
Printed in	Lebanon	بلد الطباعة لبنـان
Edition	1st	الطبعة الأولى

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠



بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾

سورة الأعراف آية 43

نتوجه بالشكر إلى الله عز وجل الذي أرشدنا إلى إنجاز هذا الكتاب، وهيأ لنا ويسّر سبلا كانت مغلقة، ووفقنا إلى تحقيق نتائج كانت غائبة عنا، ومكّننا من إتمام هذا البحث على الوجه الذي نرجو أن يرضى به عنا.

ونقدم شكرنا وتقديرنا الممزوجين بخالص العرفان للدكتور عبد الرحمان الزرعيني الرفاعي الذي أمدنا بمؤلفات هامة في مجال البحث، وشاركنا نقاشات هادفة كانت لها فائدة. كما نشكر الأستاذ إبراهيم اليحيى (مفهرس مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض) لمساعدته القيمة في الإجابة عن أسئلتنا ومساعدتنا في تحصيل بعض المخطوطات. نشكر أيضا الأخ عبد النور بن التركي، سيدي محمد الأزهري، الأستاذ هشام حسون، المرحوم السيد شهيد سعيد، الشريف مولاي زغلول السعيدي، وكافة من ساعد بمراجعة محتوى الكتاب، أمدنا بمصادره أو أدلى بنصيحة مفيدة.

كما نقدم شكرنا وثناءنا للسادة الشرفاء: مولاي السعيد القعاد، مولاي عبد الحق سيدي حيدة، مولاي احساين السعيدي، مولاي عبد الله الشاذلي ابن إدريس، مولاي إبراهيم أيت الصديق، ومولاي قدور الصديق، ومولاي أحمد السعيدي، ومولاي إدريس الدوح، ومولاي المختار الدوح، ومولاي محمد العابد، ومولاي إدريس أيت الفقيه، سيدي محمد الكريسي مولاي جعفر خفي ومولاي عبد الرحمان بن

مولاي علي نزار ومولاي عبد السلام السليطين لمغاري على مساعدتهم القيمة في توفير مجموعة من الوثائق المتعلقة بالزاوية الأمغارية.

كما نشكر كافة الشرفاء بالزاوية الأمغارية، والقائمين على المكتبات: الحسنية والوطنية مؤسسة علال الفاسي، ومؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء وغيرها، الذين زودونا بمواد هذا البحث، وكافة الذين لم يسعفنا المقام لذكرهم لما لهم من فضل وخير وشكر.

إهداء المؤلف الأول

أقدم هذا الكتاب إلى روح والدي المرحوم الشريف سيدي محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن إسماعيل المصلوحي - أحد مجاهدي جيش تحرير المغرب بالمنطقة الشرقية من الاستعمار الفرنسي- [1] الذي حفزني دوما بتوجيهاته من أجل إنجاز عمل يعرف بأسلافنا ودورهم الريادي في التوجيه والإرشاد، والتأطير الاجتماعي لأفراد المجتمع عبر عصور مختلفة من تاريخ بلدنا المغرب. ذلك الرجل الذي كان صديقه وجليسه الكتاب منذ أن وعيت على هذه الدنيا وأنا أشاهده يقتني الكتب ويقرؤها بنهم كبير. كان دوما يؤرقه ما آلت إليه تمصلوحت من إهمال وسوء حال في صمت رهيب. وإلى والدتي السيدة بختي عائشة[2] أطال الله وبارك في عمرها وأنعم عليها رداءي الصحة والعافية، رمز العطف والحنان. وإلى روح زوجتي المرحومة آمنة رماح التي توفاها الله وأنا عاكف رفقة السيد مولاي الحسن الأزهري على إنجاز هذا المؤلَّف، لقلبها الكبير ودعمها وتشجيعها غير المحدودين، رغم محنة المرض وآلامه. وبموتها افتقدت سندا كبيرا، وعشت فراغا قاسيا. وإلى ابنتي هالة وابني مولاي إسماعيل، ثروتي في الحياة، فلله الحمد والشكر. وأخي مولاي إبراهيم وبنتيه ريم وهبة وزوجته فاطمة، وأخواتي: جهيدة وفوزية زوجة المرحوم سعيد شهيد وابنها يوسف وابنتها ليلى، وسكينة وأبنائها سيدي محمد ومولاي زكرياء، وفاطمة الزهراء وزوجها مولاي أحمد العلوي وابنتيها أمينة وسلمى، ومولاي حمزة وأميمة ابني المرحوم أخي سيدي محمد وأمهما لطيفة، وإلى كافة أسرة آل أمغار، خاصة بني عمومتي شرفاء تمصلوحت. وإلى بلدي ووطني الغالي المغرب.

---

(1) شغل منصب كاتب عام فرقة جيش التحرير بمنطقة بني يزناسن التي يترأسها السيد ابن عبد الله الوكوتي، حيث كان يعرف بمحمد بن عبد الرحمان المراكشي، قبل أن يحمل لقب لمغاري فيما بعد.

(2) السيدة الوالدة من منطقة أولاد علي السواحلية بالغزوات تلمسان الجمهورية الجزائرية (ولدت في الخامس عشر أبريل 1935م).

إهداء المؤلف الثاني

أهدي هذا العمل راجيًا من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح إلى أمي الحنون - سكينة لمغاري - التي لم تألُ جهدًا في تربيتي وتوجيهي (أسأل الله تعالى أن يجزيها عنا خير الجزاء)، إلى روح والدي المرحوم - مولاي إبراهيم الأزهري - ذلك الرجل الصالح (نحسبه والله حسيبه) الذي كان سندنا ومعلمنا وناصحنا الأمين، إلى أخواي سيدي محمد الأزهري ومولاي زكريا الأزهري (اللذيْن هما لي رِدْء وعون في هذه الحياة)، وعقيلتيهما المحترمتين (روان وجنيفر) وبنت أخي الحبيبة صفية، إلى زوجتي العطوف - منال مرشد - (شريكتي في رحلة الحياة) وأصهاري الأحباء (السيد عبد الخالق وعقيلته الأستاذة مليكة وأبناءهما)، إلى ابنتي وقرة عيني لينة (ريحانتي من الدنيا)، إلى جدتي السيدة بختي عائشة (بارك الله في عمرها)، إلى خالي مولاي إبراهيم وخالاتي جهيدة وفوزية وفاطمة الزهراء وأبناء خالاتي وأخوالي، إلى عمتي أم كلثوم وأبنائها (سيدي محمد، مولاي أحمد وأخواتهما) وعمتي خديجة وزوجها مولاي إبراهيم، إلى أسرتي جمعاء، إلى بني عمومتي الشرفاء الأمغاريين، إلى محبي هذا العلم الجليل (علم التاريخ والأنساب) في وطني الحبيب المغرب وإلى كل باحث موضوعي يبتغي ببحثه وجه الله تعالى والدار الآخرة.

تعريف المؤلف الأول



ولد فؤاد لمغاري بمركز المياه والغابات كوزمت بامتوكة بتاريخ 1963/06/26. التحق في سن ست سنوات بالكتاب القرآني بمنطقة مزوضة حيث كان يشتغل والده رحمه الله بقطاع المياه والغابات. هناك ولج تعليمه الابتدائي المستوى الأول، ثم تابع دراسته بمنطقة أولاد أحمد بقلعة السراغنة، تمصلوحت ومراكش التي حصل فيها على شهادتي البكالوريا سنة 1985م، والإجازة في سنة 1989م، شعبة التاريخ من كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة القاضي عياض. التحق في سنة 1991م للعمل بقطاع الوظيفة العمومية كإطار بوزارة الداخلية، قسم الشؤون الاقتصادية والتنسيق بعمالة إقليم الحوز.

ينتهي نسبه إلى أسرة الشرفاء آل أمغار، فرقة أهل الزاوية من ذرية مولاي عبد الله بن حسين. وشجرة نسبه هي كالتالي: فؤاد بن محمد (1926م/الأربعاء 11 أكتوبر 2006م) ابن عبد الرحمان (ت: الأربعاء 23 جمادى الأولى 1347 الموافق 18 يناير 1955م) ابن محمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمان بن سعيد بن أحمد بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم بن شعيب بن يوسف بن يونس بن إدريس بن عبد الجليل بن عبد الله بن محمد بن أبي الحسن علي بن أبي عبد الخالق عبد العظيم بن أبي عبد الله محمد بن أبي جعفر

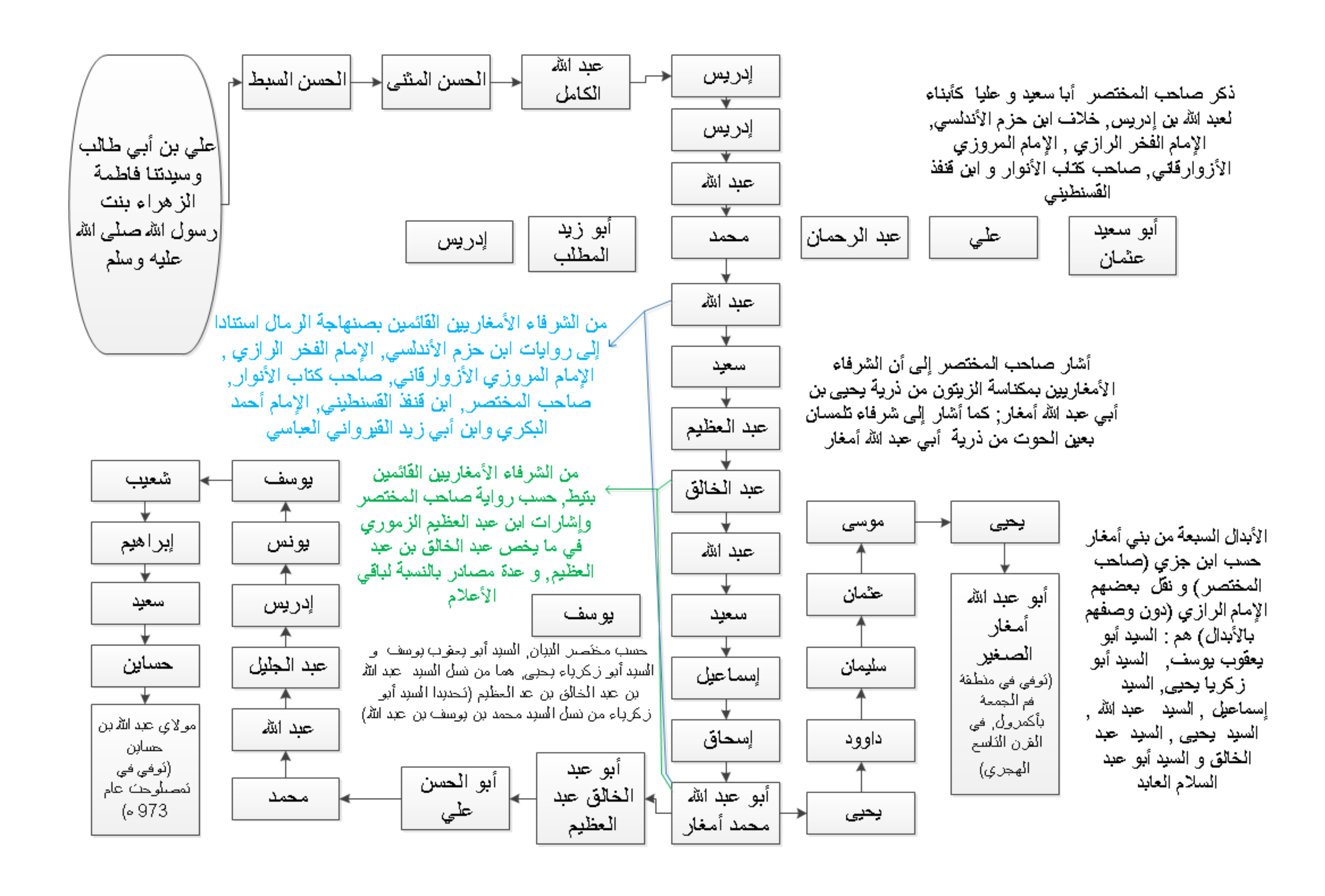
إسحاق بن أبي إبراهيم إسماعيل بن سعيد بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم ابن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تعريف المؤلف الثاني



حصل مولاي الحسن الأزهري (من مواليد سنة 1980م) على درجة البكالوريوس في الهندسة الكهربائية والإلكترونية من جامعة ولاية كاليفورنيا في ساكرامنتو (CSUS)، في عام 2005م، ودرجة الماجستير في الهندسة الكهربائية والإلكترونية من نفس الجامعة في عام 2008م، ودرجة الماجستير في هندسة الاتصالات السلكية واللاسلكية من جامعة كيبيك (UQAT)، في عام 2015م. عمل كمهندس كهربائي في قسم البحث والتطوير الهندسي في مجال التحكم الحركي من عام 2007 إلى عام 2011م في شركة MCE ومهندسا في مجال الإلكترونيك في شركة Meglab منذ 2016م إلى يومنا هذا. كما مارس البحث العلمي في مختبر أبحاث الاتصالات التحت الأرضية (LRTCS) اعتبارًا من عام 2013م حتى يومنا هذا، وهو الآن يتابع دراسات الدكتوراه في جامعة كيبيك (UQO)، حيث نشر ما يزيد عن ستة عشر بحثا علميا. تتمثل اهتماماته البحثية في انتشار الموجات الراديوية لأنظمة المدخلات المتعددة والمخرجات المتعددة (MIMO)، وحملات القياس في البيئات التحت أرضية، وشبكات مناطق الجسم (WBAN). انخرط مولاي الحسن الأزهري كعضو في الجمعية الإسلامية بمدينة فالدور بكيبيك منذ سنة 2013م ليصبح نائب رئيس الجمعية ما بين 2015 و2017م. كما تقلد مهمة

الإمامة والخطابة بمسجد المدينة منذ 2014م إلى يومنا هذا. يهتم بدراسة العلوم الشرعية والتاريخ الإسلامي، إضافة إلى علم الأنساب. ينتمي إلى عائلة بني أمغار من ذرية مولاي عبد الله حساين، وشجرة نسبه هي كالتالي: مولاي الحسن ابن مولاي إبراهيم ابن سيدي محمد ابن مولاي إبراهيم ابن مولاي سعيد ابن سيدي محمد ابن مولاي سعيد بن أحمد ابن مولاي الوافي ابن مولاي إبراهيم بن أحمد ابن مولاي عبد الله بن حساين بن سعيد بن إبراهيم بن شعيب بن يوسف بن يونس ابن إدريس بن عبد الجليل بن عبد الله بن محمد بن أبي الحسن علي بن أبي عبد الخالق عبد العظيم بن أبي عبد الله محمد أمغار بن أبي جعفر إسحاق بن أبي إبراهيم إسماعيل بن سعيد بن سعيد بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.



علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحسن السبط
الحسن المثنى
عبد الله الكامل
إدريس
إدريس
عبد الله
محمد
عبد الرحمان
علي
أبو سعيد عثمان
ذكر صاحب المختصر أبا سعيد و عليا كأبناء لعبد الله بن إدريس, خلاف ابن حزم الأندلسي, الإمام الفخر الرازي , الإمام المروزي الأزوارقاني, صاحب كتاب الأنوار و ابن قنفذ القسنطيني
أبو زيد المطلب
إدريس
عبد الله
من الشرفاء الأمغاريين القائمين بصنهاجة الرمال استنادا إلى روايات ابن حزم الأندلسي, الإمام الفخر الرازي , الإمام المروزي الأزوارقاني, صاحب كتاب الأنوار, صاحب المختصر, ابن قنفذ القسنطيني, الإمام أحمد البكري وابن أبي زيد القيرواني العباسي
سعيد
عبد العظيم
أشار صاحب المختصر إلى أن الشرفاء الأمغاريين بمكناسة الزيتون من ذرية يحيى بن أبي عبد الله أمغار; كما أشار إلى شرفاء تلمسان بعين الحوت من ذرية أبي عبد الله أمغار
عبد الخالق
من الشرفاء الأمغاريين القائمين بتيط, حسب رواية صاحب المختصر وإشارات ابن عبد العظيم الزموري في ما يخص عبد الخالق بن عبد العظيم, و عدة مصادر بالنسبة لباقي الأعلام
عبد الله
سعيد
إسماعيل
إسحاق
أبو عبد الله محمد أمغار
يحيى
داوود
سليمان
عثمان
موسى
يحيى
أبو عبد الله أمغار الصغير (توفي في منطقة فم الجمعة بأكمدول في القرن التاسع الهجري)
الأبدال السبعة من بني أمغار حسب ابن جزي (صاحب المختصر) و نقل بعضهم الإمام الرازي (دون وصفهم بالأبدال) هم : السيد أبو يعقوب يوسف, السيد أبو زكريا يحيى, السيد إسماعيل , السيد عبد الله , السيد يحيى , السيد عبد الخالق و السيد أبو عبد السلام العابد
يوسف
حسب مختصر البيان, السيد أبو يعقوب يوسف و السيد أبو زكرياء يحيى, هما من نسل السيد عبد الله بن عبد الخالق بن عد العظيم (تحديدا السيد أبو زكرياء من نسل السيد محمد بن يوسف بن عبد الله)
أبو عبد الخالق عبد العظيم
أبو الحسن علي
محمد
عبد الله
عبد الجليل
إدريس
يونس
يوسف
شعيب
إبراهيم
سعيد
حساين
مولاي عبد الله بن حساين (توفي في تمصلوحت عام 973 م)

الديباجة

عند إنجاز هذا البحث، صادفتنا العديد من الإشكالات، من أهمها ندرة المصادر التاريخية القديمة التي لها اهتمام بعلم أنساب الأشراف المغاربة بصفة عامة، وآل أمغار بصفة خاصة، فالكتابات المتأخرة المتعلقة بهذا الشأن، اعتمدت نقولات متعددة من مصادر قديمة قلما أشارت إليها، باستثناء تلك المأخوذة عن "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم، أو "روض القرطاس" لابن أبي زرع الفاسي، وكتاب "العبر" لابن خلدون، و"نصح ملوك الإسلام" لابن السكاك المكناسي، و"البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، وبعض كتب المناقب منها كتاب "التشوف لرجال التصوف" وغيره. وبالنسبة للنسب الأمغاري كان أقدم مؤلَّف اعتمد هو "بهجة الناظرين وأنس العارفين" للشيخ ابن عبد العظيم الزموري الذي يعتقد أنه كان حيا في بداية القرن العاشر الهجري.

أمام العديد من التساؤلات المطروحة بقوة حول أسرة آل أمغار، كان من الصعب السير قدما بدون وجود مصادر أخرى أقدم، باستطاعتها فك مجموعة من المساحات الغامضة في تاريخها بعد عجز المصادر المتوفرة على إعطاء أجوبة كافية ومقنعة. وبفضل التعاون المثمر وتضافر الجهود مع بعض الباحثين في هذا الميدان، والانفتاح على العديد من المكتبات المغربية والأجنبية كانت النتائج في غاية الدهشة، حيث تم بفضل الله وقوته الوصول إلى مجموعة هامة من المصادر التاريخية في علم الأنساب مغربية ومشرقية، تحمل في بطونها كنوزا ثمينة ظلت راكدة لقرون، وحلقة أساسية لفك العديد من بقع الظل في فضاءات الأشراف آل أمغار.

والمصادر المعتمدة في هذا البحث في جزء كبير منها مخطوطات. كما تمت الاستعانة بمصادر ومراجع متعددة، وتم الاعتماد بالدرجة الأولى على الأقدم منها عند الحديث عن سلسلة عمود النسب الأمغاري، وخلال قراءتها ودراستها بإمعان

وترقٍ، ومقارنة نسخ مخطوط معين فيما بينها من حيث المحتوى، تم الوقوف على بعض الاختلافات من حيث: الزيادة أو النقصان في بعض الأخبار، والأحداث، وأسماء الأشخاص، وهي في الغالب إضافات من طرف النساخ في متن المخطوط. فأغلب المؤلفات لا تخلو من هذه الزيادات، التي تم الوقوف عليها وتحديدها، وهي في الغالب لا تؤثر على أصل الموضوع.

ومن المخطوطات التي اعتمدناها في هذا البحث كتاب "الأنوار في نسب آل النبي المختار" تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي. هناك نسخة الفاتيكان المطبوعة منه، التي تم تحقيقها من طرف السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم إيران، ونسخة رقمية من تحقيق الدكتور عبد الرحمان الرفاعي الزرعيني، وكذا ثلاث مخطوطات: نسخة المكتبة الفرنسية رقم Gallica 1924، ونسخة مكتبة مؤسسة علال الفاسي رقم 633 ونسخة المكتبة الحسنية رقم 2231.

أما مخطوط "مختصر البيان في نسب آل عدنان" تأليف أبي بكر أحمد بن محمد ابن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، فقد اعتمدنا على النسخ التالية: - نسخة مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء - ونسخة المكتبة الحسنية بالرباط رقم 12311 - ونسخة مكتبة مؤسسة علال الفاسي رقم 1932 - ونسخة مكتبة الشيخ الحسين بالجزائر - ونسختي المكتبة العامة بالرباط رقمي: 8337 و1231، كما سيتم تفصيله في هذا الكتاب.

يعرض هذا الكتاب مخطوطات قديمة لمؤلفين ذوي شهرة علمية كبيرة، وهذا سبق علمي تم التوصل إليه بحمد الله، بفضل الانفتاح على المكتبات المغربية والعالمية والتعاون مع باحثين مشارقة في هذا الإطار، وبالخصوص أخونا الدكتور عبد الرحمان الزرعيني والأستاذ إبراهيم اليحيى. تبين هذه المؤلفات، لا سيما مؤلفي الإمام الفخر الرازي وتلميذه الأزوارقاني إضافة إلى تأليف ابن قنفذ في الأنساب، الغموض الذي انتاب بعض الباحثين في النسب الأمغاري وتجيب على العديد من التساؤلات.

ومن بين الملاحظات التي سيقف عليها القارئ في هذا الكتاب، الإكثار من النقولات الحرفية عن المصادر والمراجع، والهدف المتوخى من ذلك إشراك القارئ بفحوى أفكار ووجهات نظر المؤلف الحقيقية، التي عبر عنها تجاه الخبر أو الحدث التاريخي الذي نقله لنا من مصادر كانت متوفرة في زمانه، أو عايشها ودوّنها بنفسه، لأنه ليس بإمكان كل المهتمين والقرّاء الوصول إلى هذه المصادر والمراجع بسبب كثرتها وتنوعها، وما يتطلبه ذلك من وقت ومشقة.

إن عمق هذا الكتاب جاء للردّ على بعض الأبحاث التي تعاملت بجرأة مقصودة، وغير مبررة، وبانتقائية فريدة مع تاريخ أسرة آل أمغار الحسنية. الأمر الذي لم ير له مثيل مع أسر شريفة مغربية أخرى.

وبقراءة أولية لتلك الدراسات يتبين أن لها دوافع ذاتية بعيدة عن المفاهيم البحثية الرزينة التي تتوخى الحقيقة. وهذه الكتابات من شقين: الأولى صادرة عن المدرسة الكولونيالية، أهدافها ومراميها واضحة مبررة بحكم طابعها الاستعماري السالب للحرية والكرامة. أما الثانية فأصحابها لهم رؤى متباينة، منهم من يبحث عن شهرة علمية، وهناك من لديه حمولات وترسبات خاطئة عن النسب الشريف وأصبح من دعاة محاربة ذوي هذا الانتماء بدعوى أن هناك تمييز، لكنه يفتقد قدرة الجهر بذلك التوجه. وجانب آخر لا رؤية له ولكنه مجرد تابع، لكنه أكثر دفاعا وشراسة على أفكار أنتجها غيره. وقد مرروا أفكارهم تلك عبر اختلاق أدلة واهية مدلسة للقارئ. الذي صدقها في غياب ردود حقيقية تبين زيف تلك الشبهات. هذا الموقف جوبه بتقاعس من البيت الأمغاري الشريف ومن أسرة آل البيت بالمغرب، الذين لم نر منهم ردة فعل بحثية للرد على الإساءات والشبهات المتكررة المجانية لفصيل منهم.

إن النسب الأمغاري الشريف ثابت وله أدلته وقرائنه القوية التي تجعل منه شمسًا ساطعة ليس لأي جهة القدرة على إنكار نورها وضوئها الوهاج، وبالأحرى محاولة

العبث به أو الطعن فيه. فحقيقة هذا النسب الشريف تدعمها أدلة التواتر، والشياع، والاستفاضة، والشواهد التاريخية، والوثيقة الصحيحة. وهذا الموضوع هو العمود الفقري ومحور الجزء الأول من هذا الكتاب. والله ولي التوفيق.

تقديم المؤلفين

راودت (فؤاد لمغاري) فكرة إنجاز بحث معمق حول الشرفاء آل أمغار منذ دراسته في شعبة التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض بمراكش، أواخر سنوات ثمانينات القرن الماضي. إلا أنه بعد تخرجه، التحق للعمل بوزارة الداخلية، الشيء الذي جعله يؤجل هذا الحلم إلى وقت آخر. قبل أربع سنين عادت هذه الفكرة بقوة، حيث تم الاتفاق بينه وبين ابن أخته مولاي الحسن الأزهري، الذي رأى أن من واجبه كمثقف من صلب هذه الأسرة، القيام بدراسة الظاهرة الأمغارية اعتمادًا على منهج البحث العلمي، عبر الإلمام بأهم المعطيات والعناصر التي واكبت مسار هذه الأسرة عبر قرون متعددة. انطلاقا من هذا المبدأ، جرت مناقشات متعددة بينهما تولدت عنها فكرة تأليف كتاب يتجاوب مع المحاور والمرامي والغايات التالية:

أولا: تعتبر هذه الأسرة ذات خصوصية فريدة في تاريخ المغرب، لمساهمتها القيّمة عبر مختلف العصور في ترسيخ المذهب السنّي منذ استقرار الأمير عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بصنهاجة الرمال بأزمور في أواخر القرن الثالث الهجري، وتأسيس حفيده عبد الخالق بن عبد العظيم مدينة تيط وقلعتها الرائعة بمجال قبيلة صنهاجة، التي احتضنت المشروع الأمغاري في تناغمية مترسخة عبر قرون، مجسدة في اندماجية روحية بينهما. معبرا عنها فيما بعد بالعصبية الصنهاجية بين اتحادية قبائل الشجعان أيت عطا وزاوية تمصلوحت.

إن بصمات هذه الأسرة ترسخت بإنتاج ذلك الزخم الهائل من أعلام الفكر والثقافة بهذه المنطقة ومنحت للمغرب تراثا خصبا في وسط مجال جغرافي كان بعيدا عن مؤثرات محيط وقلب الدولة المغربية، التي لم يكن من اهتماماتها نشر مشروعها الثقافي، بقدر انهماكها في الصراعات السياسية حول السلطة، والموالاة

للقوى الإقليمية المهيمنة (الأمويين - والأغالبة)؛ هذا الكمّ الهائل من الأعلام بالمنطقة لم يأت من فراغ كما ظل يقال ويردد، بل هو نتاج مساهمة الإمارة الأمغارية التي كانت تعمل في معزل عن إمارات شمال المغرب، وخير شاهد على ذلك إنجازاتها العمرانية الشاهدة إلى اليوم والتي لا مثيل لها إلا في مدينة فاس. هذه العوامل هي التي هيّأت فيما بعد الظروف المناسبة لنجاح المشروع السياسي للدولة المرابطية.

ثانيا: ردًّا على دراسات بعض الباحثين في التاريخ والتراث المغربي، الذين أصبح من هوايتهم إقحام النسب الأمغاري في كتاباتهم والتعريض به في كل مناسبة. منطلقهم خلفيات غير معلنة، مغلفة بغطاء حرية البحث العلمي. متجاهلين المبادئ الأساسية للتحقيق والنقد الذي يتطلب الفهم العميق للظاهرة أو الإشكال موضوع البحث، والعمل على استنفاذ أهم المصادر والمراجع المهتمة، وقراءتها بتدبر يسمح بتجميع المعلومات والمعطيات ومقارنتها وتفسير الأدلة وتقييمها من أجل الوصول إلى نتائج نسبية، خاصة مسألة الأنساب. علما أن هذا المجال يصعب فيه الوصول إلى حقائق دامغة ومؤكدة. نظرًا إلى كون الظاهرة المدروسة تعود لقرون متعددة، وأهم المعطيات المتوفرة كلها تؤكد ثبوت صحته بخلاف ما ذهب إليه أولئك الباحثون، الذين اختلقوا ادعاءات، هي مجرد افتراضات ذاتية تفتقد إلى الأدلة الصريحة، مما أنتج في النهاية موضوعا أقل ما يقال في شأنه أنه تدليس للعامة والخاصة.

إن ثبوت النسب الشريف قعّد له الفقهاء وعلماء الأنساب قواعد منها: أن الثقات من العلماء والمؤرخين نصّوا على أن الانتماء إلى آل البيت يتطلب الاستفاضة والشهرة عند أهل البلد بانتساب أسرة أو شخص ما للنسب الشريف، أو وجود وثيقة شرعية من أولي الأمر أو القضاة، أو بينة عدلية لا تنقص عن شاهدين اثنين، أو وثائق معتبرة؛ وهذا كله، كما هو معلوم، متحقق بامتياز في النسب الأمغاري الشريف، مما يوجب الرّد العلمي على كل طعن ولو كان غير علمي.

ثالثا: اعتمدتْ هذه الدراسة على مصادر قديمة لعلماء مشهود لهم بالكفاءة والشهرة العلمية، يعتبرون عمدة في مجال علم الأنساب الشريفة. حيث أولَت مؤلفاتهم عناية كبيرة لهذا العلم، بما فيه النسب الشريف الأمغاري، الذي تربع حيزا معتبرا في مؤلفاتهم، بنيله عناية توثيقية خاصة تناولت سلسلة عمود هذا النسب، وأعلامه وبعض أخبارهم التاريخية، مع توضيح المعنى الرمزي لمفهوم لقب أمغار الذي ارتدته هذه الأسرة مبكرا كتاج أمازيغي مرصع فوق رؤوس شرفاء آل البيت.

والملاحظ أن ترتيب هذه الأسرة في هذه المؤلفات كان دوما ضمن المتصدرين، ويتحدث عنهم بإسهاب. ومن أهم المفارقات المسجلة، أن هذه المصادر تم تغيبها والتعتيم عليها، ولم يكن لها ذكر في مؤلفات الأنساب الشريفة بالمغرب بعد عهد الدولة السعدية إلى الآن، باستثناء اقتباسات من بعضها دون ذكرها، كما هو شأن مخطوط في أنساب شرفاء المغرب، الذي ينسب للشيخ الزموري، وكتاب "الدرر البهية والجواهر النبوية" للشريف إدريس الفضيلي.

رابعا: إبراز وإظهار بعض الوثائق التي بحوزة آل أمغار فرع تمصلوحت، من أجل إيصال الحقائق التاريخية للمهتم كما هي، بعيدة عن التأويلات والافتراضات المبنية على الأهواء، والمخالفة للنصوص والوثائق. وكذلك استغلال الطفرة التكنولوجية في مجال تدفق المعلومات عبر الحدود لكسر الجمود الذي تخضع له بعض المؤسسات الثقافية، من مكتبات وخزانات عامة وخاصة، للاستفادة من نفائس المعلومات التي تتوفر عليها.

إن الإضافات الكثيرة التي حملها هذا الكتاب، يعود الفضل فيها للمكتبات والمؤسسات المغربية والعالمية، التي مكنتنا من مخطوطات قيمة، ومصادر مطبوعة، وهي: المكتبة الوطنية، والخزانة الحسنية بالمغرب، ومكتبة مؤسسة علال الفاسي بالرباط، ومكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، ومكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالرياض، والخزانة الفرنسية، وخزانة قرطبة، ودار الكتب المصرية.

تقديم عام

خلف الانقسام الذي أصاب الخلافة الإسلامية في عهد الخليفة الراشدي علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه بين شيعته والخارجين عليه وأنصار معاوية بن أبي سفيان تفتتا في الإجماع الذي ساد خلال عهدي الشيخين أبي بكر وعمر، وخلق وضعا جديدا باطنه سياسي مغلف بطابع ديني بعد حروب بدأت بموقعة صفين سنة 37 للهجرة، توجت بمقتل الخليفة الرابع، وتغيير نظام الحكم إلى نظام ملكي في عهد معاوية بن أبي سفيان.

شهدت هذه المرحلة من تاريخ الأمة تبني سياسة الشدة والقسوة مع كل من ناصر علي وابنه الحسين من بعده. توج بقتل الحسن مسموما في عهد معاوية بن أبي سفيان، والحسين في وقعة غير متكافئة بكربلاء، بعد خذلانه من قبل أنصاره، وتركه في مواجهة قوات لا تؤمن بشيء يسمى عترة النبي بقدر دفاعها عن مشروع سياسي يؤسس لنظام حكم أسري. وكذا تعصب أولي الأمر فيما بعد من الأمويين للعنصر العربي دون غيره من باقي مكونات المجتمع بعد التوسع الكبير في المجال الترابي للدولة، والانفتاح على ثقافات جديدة ومتنوعة. الشيء الذي خلّف تذمرا وامتعاضا في وسط فئات كبيرة، خاصة أهل فارس وخراسان، دفع شرائح واسعة منهم للانخراط في الدعوة المناصرة لآل البيت، التي عملت بسرية كبيرة من أجل نشر أفكارها السياسية. لكن بعد مقتل أبي هاشم بن محمد بن علي بن أبي طالب زعيم هذا التيار مسموما من طرف الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، انتقل أمر هذه الدعوة إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، الذي حوّل الدعوة لصالح بني العباس مستخدما الدعوة الشيعية لتقويض الحكم الأموي.

وبعد معارك حاسمة مع جيش مروان بن محمد آخر خليفة أموي، تم تحقيق النصر وأصبح أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أميرا

للمؤمنين لدولة بني العباس. وبعد وفاته تولى الخلافة أبو جعفر المنصور، الذي اشتدت في عهـــده ثورات العلوييـــن، خاصة أبناء عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب في الحجاز بزعامة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم. حيث تصدى لهم المنصور العباسي بشراسة وعنف مستعملا في مواجهتهم كافة الوسائل، إلى أن تمكَّن من هزمهم وإخماد ثورتهم بقتلهم سنة 145 للهجرة.

بعد ذلك، سادت فترة من الهدوء بين الطرفين، إلى أن أذكى نار الفتنة حادث حد بعض فتية آل البيت في قضية خمر من طرف والي الخليفة العباسي الهادي على مدينة الرسول عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وتعمده التنكيل والطواف بهم بشكل مهين في شوارع المدينة وحبسهم[1]. على إثر هذا الحدث، قاد الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ثورة كبيرة بمشاركة مختلف مكونات المجتمع المساند لآل البيت، توجت بمعركة فخ بمنطقة قرب مكة المكرمة سنة 169 للهجرة، التي انهزم وقتل فيها هو وكثير من أتباعه. وكان إدريس بن عبد الله المحض من بين الناجين من آل البيت في هذه المعركة، الذي فر إلى مصر في اتجاه المغرب الأقصى برفقة مولاه راشد.

خلال هذا الصراع المستمر حول أحقية الحكم، تبنت السلطة العباسية طريقة ممنهجة لاستئصال العنصر البشري لآل البيت، خاصة الفرع العلوي الحسني. وذلك بتصفية وقتل كل القادة من أبناء الحسن المثنى، من أهمهم وأشهرهم: إبراهيم وعبد الله المحض وعلي بعد ترحيلهم من المدينة إلى الكوفة، ومحمد النفس الزكية وإخوته إبراهيم وسليمان أبناء عبد الله المحض.

إن شرعية آل البيت في الخلافة كانت لها مساندة قوية من طرف الإمام الأعظم أبوحنيفة النعمان الذي كان يرى أن أبا جعفر المنصور لا يتوفر على شرط العدالة، وشهادته غير مقبولة وأحكامه غير نافذة، وأن الناس غير ملزمين باتّباعه وطاعته

---

(1) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج5 ص: 74.

استنادا لقوله عز وجل: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ ولفحوى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"، لذلك وجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقول أولا، ولما تعذرت الاستجابة جوّز قتاله وفق ما جاء في الحديث المروي عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتل". فقد روى عنه الجصاص في كتابه أحكام القرآن: (وكان مذهبه مشهورا في قتال الظلمة وأئمة الجور، لذلك قال الأوزاعي احتملنا أبا حنيفة على كل شيء حتى جاءنا بالسيف، يعني قتال الظلمة، فلم نحتمله)[1]، حيث ساند زيد بن علي حفيد الإمام الحسين، ومحمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم حين خروجهم على أبي جعفر المنصور، وكان يحض الناس ويأمرهم اتباعهم.

كما أجاز الإمام مالك بن أنس ضمنا للناس الخروج مع محمد النفس الزكية ضد أبي جعفر المنصور عندما استفتاه أهل المدينة بشأن البيعة التي في أعناقهم للمنصور وقال: (إنما بايعتم مكرهين، وليس على مكره يمين) فأسرع الناس للنفس الزكية ولزم مالك بيته[2].

(1) كتاب أحكام القرآن للإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص. تحقيق محمد الصادق قمحاوي، ص: 86، 87.

(2) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزء 5.

الفصل الأول

آل البيت بالغرب الإسلامي

1. انتقال إدريس بن عبد الله المحض إلى المغرب الأقصى:

كان الغرب الإسلامي محطة هامة يقصدها كل من تعذر عليه تحقيق أفكاره وأهدافه السياسية والمذهبية المخالفة للخط العام للخلافة في دمشق، وبغداد. لما تتوفر عليه هذه الرقعة من الدولة الإسلامية من ظروف موضوعية ملائمة لاستقبال مختلف هذه التيارات، بسبب الممارسات المخالفة للتعاليم الإسلامية التي اتبعها بعض عمال الخلفاء في حق مسلمي الشمال الإفريقي، من اضطهاد وتعسف، عبر فرض المزيد من المغارم على الساكنة، وجعلها خزانا للحصول على المزيد من السبي الموجه للمشرق إرضاء للخلفاء.

على ربوع هذه المنطقة المترامية الأطراف تمكن الخوارج من تحقيق طموحاتهم وأفكارهم التي نظروا لها وناضلوا من أجلها طويلا بالمشرق بعدما استؤصلت فرق عديدة منهم تحت ضربات جيش الخلافة. حيث تمكنوا أخيرا من تأسيس إمارتي الصفرية والإباضية بإفريقية. استمرت الأولى سنة وشهرين بقيادة عاصم الورفجومي وعبد الملك بن أبي الجعد، والثانية لمدة سنتين بزعامة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح. وبالمغرب الأوسط أسس عبد الرحمان بن رستم إمارة تاهرت على مذهب الإباضية، وبالمغرب الأقصى تشكلت إمارة بني مدرار بسجلماسة على مذهب الصفرية سنة 140 للهجرة امتد إشعاعها الفكري إلى بلاد الصحراء[1].

بعد هزيمة معركة فخ، خرج إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى متخفيا قاصدا الشمال الإفريقي هاربا من السلطات العباسية التي تعقبته بكل الوسائل من أجل

(1) ابن خلدون ج6 ص: 351، 352.

القبض عليه، عبر بلدان شمال إفريقيا؛ ليصل طنجة سنة 170 للهجرة، التي لم يجد فيها الدعم والمساندة التي كان ينشدها باعتبارها منطقة نفوذ ومجال حيوي وأمني استراتيجي للدولة الأموية بالأندلس وقاعدة خلفية لها، ونقطة تماس مع حدود الخلافة العباسية، أسباب موضوعية جعلت مهمة ايجاد أتباع أو موطئ قدم بهذه المنطقة لا يمكن السماح بحدوثه من طرف هذه القوى.

عند وصوله إلى شمال المغرب، فارًّا من بطش بني العباس وأتباعهم سنة 170هـ، ظل يجوب هذه المنطقة بحثا عن مكان آمن للاستقرار. انطلاقا من هذا المعطى يمكن طرح السؤال التالي: هل إدريس بن عبد الله قادته رحلته بحثا عن ملجأ؟ أم بهدف تحقيق مشروع سياسي في الغرب الإسلامي؟ هذا الأمر الذي سيتمكن من بلوغه بعد سنتين في قبيلة أوربة، بتحالف وتزكية من حاكم وليلي إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي، الذي ينتمي إلى مذهب الاعتزال.

إن استهداف المغرب الأقصى من طرف إدريس بن عبد الله كوجهة دون غيرها، كان وراءه تهييء محكم لمشروع سياسي معتزلي بغطاء علوي. يوافق هذا الطرح كون محتضن إدريس بن عبد الله خلال عزلته الطويلة بطنجة برفقة خادمه راشد على مذهب المعتزلة[1]. وقد تم تسويق هذا الفكرعبر مراحل نحو الغرب الإسلامي، وخاصة المغرب الأقصى[2].

لقد اعتبر المعتزلة في أدبياتهم أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يعد من رموز الطبقة الأولى للمعتزلة، كما يعد من مكوناتها عدد هام من أحفاده. وقد كان لجور وقسوة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور على أبناء الحسن المثنى دور كبير في مشاركة المعتزلة في ثورات العلويين ضد الخليفة، فقد سئل بشير الرحال عن تسرعه في الخروج على المنصور فقال: (إنه أرسل إلي بعد أخذه عبد الله بن الحسن، فأتيته، فأمرني بدخول بيت، فدخلته، فإذا فيه عبد الله بن الحسن مقتولا،

(1) كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، لأبي عبيد البكري، ص: 118.

(2) كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص: 226.

فسقطت مغشيا علي، فلما أفقت، أعطيت الله عهدا ألا يختلف في أمره سيفان، إلا كنت مع الذي عليه منهما)[1].

انطلاقا من المنهج الفكري في الأصول والعقائد الذي من أهم مرتكزاته: وحدة العقيدة في القول بالتوحيد، والعدل، وإنكار الرؤية وإثبات الحُسن والقُبح العقليين، وقدرة العبد واختياره في أفعاله إلخ، تبلور لدى المعتزلة مشروع سياسي طموح، الهدف منه تحقيق هذه الأفكار على أرض الواقع، بمناطق محددة من أطراف الدولة الإسلامية. ومن أجل ذلك قام واصل بن عطاء بتوجيه عبد الله بن الحارث بمجموعة من الكتب إلى المغرب لنشر أسس ومبادئ المعتزلة. وقد أرّخ لهذا الموضوع كتاب "فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة" حيث يقول: (وإنما سمي بشير الرحال، لأنه كانت له كل سنة رحلة إلى الحج ورحلة إلى الغزو، فلم تزل المعتزلة معه، حتى قتل بباخمري، ولحق بعض أولاده وأصحابه بالمغرب، فغلبوا على مدن منها، وأظهروا الحق فيها،... قال روي عن النبي عليه السلام أنه قال: لا تزال طائفة من أمتي في المغرب ظاهرين على الحق لا يضرهم جور من خالفهم)[2].

كان للمبادئ العقدية للمعتزلة وقع حاسم في مسألة اختيار إدريس بن عبد الله الحسني، كشخصية تتوفر على مقومات نجاح مشروع تأسيس دولة مستقلة عن نفوذ بني العباس بالمشرق وبني أمية بالأندلس. فالرجل حفيد مباشر من أبناء الطبقة الأولى، يتوفر على خلفية ذات شرعية دينية وعلمية، لكونه سبط الرسول صلى الله عليه وسلم، منتهلا من علم آبائه. والده عبد الله المحض مدرسة علمية فقهية تتلمذ عليها علماء مشهود لهم بالريادة، مثل الإمام مالك بن أنس. يقول عنه الإمام عبد الله ابن حمزة في كتاب "الشافي": (وكان في نهاية العلم والورع تلو أخيه "يحيى" في الفضل والزهد والسخاء والشجاعة والكرم وكان حليف القرآن، حسن القراءة شجيها) كان يتوفر على ثقافة أدبية رفيعة من خلال أسلوبه في رسالتيه الموجهتين

(1) كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص: 226.

(2) كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص: 227.

إلى المغاربة وأهل مصر[1]. إضافة إلى اشتهاره بالشجاعة والإقدام، يقول الرضا بن موسى الكاظم: (إدريس بن عبد الله من شجعان أهل البيت، والله ما ترك فينا مثله)[2].

يقول ابن عذاري: (في سنة 172 للهجرة، اجتمعت القبائل على إدريس بن عبد الله من كل جهة ومكان، فأطاعوه وعظموه وقدموه على أنفسهم وأقاموا معه مغتبطين بطاعته ومتشرفين بخدمته طول حياته، وكان رجلا صالحا، مالكا لشهوته، فاضلا في ذاته، مؤثرا للعدل، مقبلا على أعمال البر)[3].

لكن مسألة تبني مذهب الاعتزال من عدمه، من طرف إدريس بن عبد الله المحض عند قدومه وليلي وتوليه حكم المغرب، لم تنفه أو تؤكده كتابات الإخباريين والمؤرخين. لذلك يعتقد أنه كان من أهل السنة والجماعة. لأن خلفيته الفكرية والمذهبية منبعها والده عبد الله بن الحسن المثنى الذي اشتهر بالعلم والتقوى، فابن حبان يصفه بأنه من عباد أهل المدينة وعلماء بني هاشم. وقال يحيى ابن المغيرة الرازي عن جرير: كان المغيرة إذا ذكر الرواية عن عبد الله بن الحسن قال: هذه الرواية الصادقة. أما تلامذته فمن كبار الأئمة ومشاهير العلماء، منهم مالك ابن أنس وأخوه ليث بن أنس الأصبحي وسفيان الثوري[4]. رغم أن صاحب كتاب "المجدي في الأنساب" يقول في ترجمته لمحمد ذو النفس الزكية الأخ الأكبر لإدريس: (وكان محمد يرى الاعتزال)[5].

---

(1) محمد الميموني، مجلة دعوة الحق العدد 267 شتنبر - أكتوبر 1987.

(2) كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب لأبي عبيد البكري.

(3) كتاب البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي، المجلد الأول ص: 119.

(4) عبد الله الكامل ملتقى نسب الدولتين: الإدريسية والعلوية وشيخ إمام دار الهجرة مالك بن أنس - محمد عز الدين المعيار الإدريسي، مجلة دعوة الحق عدد 326 شوال - ذو القعدة 1417هـ - مارس 1997م.

(5) المجدي في الأنساب ص: 221.

إن هذه الفترة من تاريخ الأمة التي نشأ فيها إدريس بالمشرق، تميزت بالتسامح بين المدارس الفكرية إلى حد كبير، ما دامت كلها تدافع عن العدل ومحاربة مظاهر الظلم والإقصاء السياسي والاثني. لقد شارك في ثورة إبراهيم بن عبد الله المحض ضد أبي جعفر المنصور نخبة من علماء الأمة على اختلاف مشاربهم الفكرية. على رأسهم الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان إمام المذهب الحنفي وبشير الرحال من منظري المعتزلة الذي استشهد بهذه المعركة، بقرية باخمري قرب الكوفة، والأعمش، وعباد بن منصور القاضي، وشعبة الحافظ وغيرهم[1].

يعد إدريس الابن الأصغر لعبد الله المحض، أمه عاتكة المخزومية، وأخوه الشقيق سليمان شهيد فخ جد الشرفاء السليمانيين بالمغرب الأوسط. رزق من زواجه الأول قبل هروبه للمغرب ابنة اسمها فاطمة ولدت بالحجاز، تزوجها ابن أخيه محمد بن يحيى بن عبد الله المحض صاحب الديلم. خلف منها أحمد وعبد الله وإدريس[2]. تزوج عند التحاقه بالمغرب من السيدة كنزة بنت إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي في أول شوال عام أربعة وسبعين ومائة وقدم لها صداقا قدره ستمائة دينار.

عندما تولى حكم المغرب بتزكية من القبائل الأمازيغية وظّف مهاراته السياسية التي اكتسبها بالمشرق كقائد متمرس؛ من أجل إنشاء دولة قوية، مترامية الأطراف من السوس الأقصى إلى مدينة تلمسان. اعتمد في ذلك على إحداث هياكل تنظيمية جوهرية للارتقاء بالدولة الفتية إلى مصاف تلك المجاورة، لضمان الاستمرارية والثبات والقدرة على مواجهة الأخطار المحدقة بها.

ترتكز هذه الحكامة أساسا على خلق جيش قوي يتكون من فرسان القبائل الأمازيغية التي ساندت هذا المشروع. والسيطرة على مجالات حيوية ضرورية تتوفر على مقومات اقتصادية بها موارد أساسية لخلق ثروة تنمي خزينة الدولة الناشئة. من بين ذلك سيطرته على مصادر الثروة الفلاحية والمعدنية كما هو الشأن

(1) كتاب المجدي في الأنساب ص: 228.

(2) كتاب المعقبين من ولد الإمام أمير المؤمنين: ص: 68.

بالنسبة لجبل تازة الذي يحتوي على منجم معدن الذهب. الذي سيصبح مصدرا هاما للمادة الأولية الضرورية لسك العملة النقدية للدولة الإدريسية، المشتملة على درهم إدريس الأول البالغ وزنه 14 قيراطا بتدغة ووليلي من 172 إلى 175هـ [1].

تعتبر فترة حكم إدريس بن عبد الله التي دامت مدة ثلاث سنوات وستة أشهر[2]، جديرة بالاهتمام للنتائج الهامة التي استطاع أن يحققها في مدة قصيرة. منها فك الارتباط بشكل نهائي مع الخلافة الإسلامية في بغداد. ونهجه استراتيجية تعتمد على مبادئ العدل والأخلاق والبر في أوساط الأقاليم التي استهدفها توسيع نشاطه الدعوي، للتعريف بمبادئ الدين الإسلامي في صفوف فئات عريضة لم تكن دخلت بعد في هذا الدين. إن هذا التعامل ساهم في توطيد دعائم هذه الدولة في ظرف وجيز. لأن الإنسان المغربي أحس بمعاملة مميزة لم تعهد من قبل من طرف ولاة خلفاء المشرق، فكانت الاستجابة تلقائية عبر عنها المؤرخون الإخباريون في مؤلفاتهم.

انزعج الخليفة العباسي هارون الرشيد من هذه الأحداث السياسية التي عرفها أقصى الغرب الإسلامي، متخوفا أن تشكل هذه الدولة الصاعدة خطرا يهدد سيادة الخلافة العباسية بالشمال الإفريقي، خاصة وأن شيعة آل البيت لهم خلايا نائمة بمختلف أطراف الخلافة، لذلك كان لزاما التخلص من إدريس بن عبد الله سنة 175 للهجرة، من خلال تدبير قتله بالسم.

2. إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض:

عند استشهاد إدريس بن عبد الله سنة 175 للهجرة بوليلي، كانت زوجته حاملا في الشهر السابع[3] حيث قام خادمه راشد بأعباء الحكم إلى حين ولادة إدريس بن إدريس،

(1) المغرب عبر التاريخ - د.إبراهيم حركات، ج1 ص: 111.

(2) المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب تأليف أبي عبيد البكري ص: 122.

(3) مخطوط كتاب الأنوار وكنوز الأسرارفي نسب آل النبي المختار، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي ص: 36. نسخة مكتبة مؤسسة علال الفاسي. وكذلك نقل صاحب عقد اللآلئ المستضيئة من أن إدريس مات وزوجه حامل في السابع. وقال ابن السكاك إن ادريس ابن عبد الله مات مقتولا وترك ابنه من سبعة أشهر (الصفحة 44 =

ومبايعته بعد بلوغه من العمر إحدى عشرة سنة عام سبعة وثمانين ومائة. سار إدريس على نهج أبيه وأسس عاصمة جديدة للدولة - فاس - تتوفر على موقع جغرافي اقتصادي - بشري- له مؤهلات ملائمة وأهمية استراتيجية لنمو وتطور مقر الدولة الإدريسية الناشئة لما يحتويه من عناصر وعوامل مكانية حيوية بعدما أصبحت وليلي لا تستجيب لمتطلبات التزايد السكاني، حيث قام بإرسال بعثات لمختلف الجهات للبحث عن مكان يتوفر على معايير محددة لإحداث عاصمة للدولة الإدريسية، فتم اختيار مكان بـ: (... جبل أيت زواغة البرابر، فوجد عينا كثيرة المياه عليها قبائل البربر من خيام أيت زواغة بني الخير، فاشتراها منهم بستة آلاف دينار من الذهب...) [1].

وقام بإعادة تلمسان إلى نفوذ دولته وبنى بها الجامع الكبير وأرّخ لذلك بنقش على رخامة مكتوب عليها (أمير المؤمنين إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم)[2]. كما عين القاضيين: الإمام عمر بن محمد بن سعيد بن يوسف القيسي الجابري والإمام علي بن عبد الله بن مالك الأنصاري المالكي.

يقول ابن جزي الكلبي في مخطوط مختصر البيان نقلا عن كتاب "ترجمان العبرانية" إن إدريس بن إدريس ترك ستين ولدا، غير أن الذين تواترت بهم الأخبار في الملك عشرة، ومن البنات ثماني عشرة هن: عائشة - مريم - فاطمة - كنزة - آمنة - جعفرية - صفية - أميمة - البيضة - رقية - آدمية - رحمة - إدريسية - نجمة - فاطمة - زهرة - زينب. لم تتزوج منهن إلا السيدة جعفرية[3].

=

من مخطوط نصح ملوك الإسلام). أما عند أبي نصر البخاري فقد ولد إدريس الثاني بعد أربعة أشهر من مقتل أبيه (سر السلسلة العلوية الصفحة 13)، والقول الأول هو الراجح والله أعلم.

(1) مخطوط "مختصر البيان في نسب آل عدنان" تأليف أبي بكر أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي، نسخ: - مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء ص: 116.

(2) نفس المخطوط، ص: 117.

(3) مخطوط "مختصر البيان في نسب آل عدنان" تأليف أبي عبد الله أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي، نسخ: - مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء ص: 120.

اتفق العديد من المؤرخين والإخباريين على أن وفاة إدريس بن إدريس الحسني كانت سنة ثلاث عشرة ومائتين عن عمر يناهز 38 سنة[1]. إلا أن ابن الأبار الأندلسي في كتابه "الحلة السيراء" مخطوط الخزانة الفرنسية، يقول: إنه توفي عن ثلاث وثلاثين سنة. وابن جزي الكلبي الغرناطي أعطى تاريخا مختلفا في كتابه "مختصر البيان"، أشار فيه أنه تولى الحكم ابن اثنتي عشرة سنة وتوفي مسموما عند تناوله حبة عنب أو سمك الشبل. وذلك في رجب الفرد سنة ثلاث وأربعين ومائتين وعاش خمسين سنة، وقد اعتمد في ذلك على رواية بسند عن أئمة من العلماء وهو: (قال الشيخ الإمام العالم العلامة قاضي القضاة بدر الدين ابن مصباح أهل زمانه أبي عبد الله محمد بن علي الرقاشي رضي الله عنه، رويت عن الشيخ الفقيه الإمام قاضي القضاة أبي إسماعيل بن إبراهيم بن عطاء الله رحمه الله، رويت عن الشيخ الفقيه الإمام العالم الهمام فخر الدين شيخ الدولة أبو عبد الله محمد القوري رحمه الله تعالى، رويت عن الشيخ الفقيه الإمام العالم قاضي القضاة بمدينة الجدار ومفتيها أبو العباس أحمد بن محمد العناني الأندلسي رحمه الله، ورويت عن الشيخ الفقيه الإمام النحوي قاضي القضاة أبي العباس أحمد بن غانم التلمساني الأندلسي رضي الله عنه، رويت عن الشيخ الإمام العالم الولي الزاهد العابد أبي النجب عبد القاهر ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسين القرشي التميمي رضي الله عنه، رويت عن الشيخ الإمام العالم النحوي شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الله القرشي رحمه الله، رويت عن الشيخ الإمام الولي العابد الزاهد الرباني عالم بحر المكاشفة والأسرار الربانية وتفسير الذكر العظيم أبي عبد الله محمد ابن الشيخ عبد الرحيم بن أحمد ابن الشيخ عجون المغربي رضي الله عنه حدثنا بالأخبار المأثورة في الأسانيد الصحيحة، تولّى الخلافة الشريف الحسني إمام الدولة الشريفة الإدريسية مولانا إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب ابن بنت المصطفى صلى الله عليه وسلم، كان في

(1) البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ص: 220.

وليلي... إلخ)[1]. وفصل في هذه الرواية الحديث عن بناء مدينة فاس، في عدة صفحات، ثم ذكر وفاة إدريس عن خمسين سنة[2].

إن المعلومات المتعلقة بالفترة الزمنية التي عاشها إدريس الثاني والمحددة في خمسين سنة التي أوردها ابن جزي في مخطوطة "مختصر البيان"، تعتبر رؤية تستحق الاهتمام، لاعتمادها على أسس قوة ترتكز على منهج السند الذي سلكه العلماء والقضاة المذكورين سابقا، وذلك بهدف حفظ مضمون الخبر المراد التأريخ له من العبث والتحريف، من أجل نقله إلى الأجيال اللاحقة بكل أمانة، مستمدين ذلك من مدرسة علم الحديث. إضافة إلى أن مسألة ترك إدريس عند وفاته اثني عشر ولدا، منهم عشرة فوق سن الرشد - فالأمير عمر بن إدريس توفي سنة 220 للهجرة فعقد الأمير محمد بن إدريس لابن أخيه علي بن عمر على المناطق التي كانت تحت نفوذ والده - هذه المعطيات تعطي شيئا من الصدقية أن إدريس بن إدريس عاش فترة كبيرة مقارنة بالتاريخ المعتمد من طرف أغلب المؤرخين المتمثل في ثمانٍ وثلاثين سنة.

3. أبناء إدريس بن إدريس:

تختلف الروايات بشأن وفاة إدريس بن إدريس، منها من ترى أنه مات بحبة عنب شرقت له، وأخرى تقول أنه مات مسموما، لاستهدافه من طرف زيادة الله ابن إبراهيم بن الأغلب بعد قيامه بهيكلة دولته وتطوير قدراتها لمواجهة الأخطار المحدقة بها، وضمه لمناطق تابعة لإمارة الأغالبة بالمغرب الأوسط. هذا التطور دفع هذه الأخيرة إلى نهج الدفاع المتقدم عبر الهجوم على كافة الجبهات الممكنة، باتباع أساليب مناسبة، بعد استحالة نجاح المواجهة العسكرية لبعد المسافة، ومن بين التكتيكات اعتماد مقاربة الحرب النفسية للقدح في نسب إدريس بن إدريس

(1) مخطوط "مختصر البيان في نسب آل عدنان" تأليف أبي عبد الله أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي، نسخ: مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، ص: 114، 115.

(2) مخطوط "مختصر البيان في نسب آل عدنان" تأليف أبي عبد الله أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي، نسخ: مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، ص: 120.

سعيا لفك الإجماع حوله، وذلك بإشاعة خبر أنه ليس من نسل إدريس بن عبد الله، بل من عقب خادمه راشد[1]، لكن هذا المسعى رد عليه بقوة داود بن القاسم الجعفري أحد كبار العلماء والنسابة، الذي: (حكى أنه كان حاضرا قصة إدريس بن عبد الله وسمه وولادة إدريس، قال: وكنت معه بالمغرب فما رأيت أشجع منه ولا أحسن وجها)[2]. كما قال في وصفه الرضا بن موسى الكاظم: (إدريس بن إدريس ابن عبد الله من شجعان أهل البيت، والله ما ترك فينا مثله)[3].

ومن أشعار إدريس بن إدريس الموجهة إلى ابن الأغلب التي يذكره من خلالها بنسبه وشرفه، أبيات يقول فيها[4]:

أذكـــر إبـــراهيم حـــق محمـــد ... وعترتـــه والحـــق خيـــر مقـــول

وأدعــوه للأمــر الــذي فيــه رشــده ... ومـــا هـــو لـــولا رأيـــه مجهـــول

فـــإن آثـــر الـــدنيا فـــإن أمامـــه ... زلازل يـــــوم للعقـــــاب طويـــــل

إن الدور الذي لعبه الأغالبة في تقويض حكم الأدارسة امتد إلى استمالة أتباع إدريس بن إدريس، كما وقع مع بهلول بن عبد الواحد المدغري، الذي انقلب على إدريس وقاتله. وتؤرخ لهذا الحدث أبيات شعرية لإدريس بن إدريس الحسني يحث فيها بهلول العودة للطاعة، يقول فيها[5]:

---

(1) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. للإمام المؤرخ عالم الاجتماع عبد الرحمان بن محمد الإشبيلي المالكي الشهير بابن خلدون الحضرمي (732هـ - 808هـ) طبعة أخرجها أبو صهيب الكرمي - بيت الأفكار الدولية، ص: 909.

(2) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب. تأليف جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة، ص: 143.

(3) نفس المصدر وورد مثله عن أبي نصر البخاري الذي كان حيا سنة 341 الهجرية في كتابه سر السلسلة العلوية الصفحة 13.

(4) مخطوط الحلة السيراء، لابن الأبار.

(5) مخطوط الحلة السيراء.

أبهلـول قـد جـسمت نفـسك خطـة تبـــدلت فيهـــا ضـــلة برشـــاد

أضـــلك إبـــراهيم مـــن بعـــد داره فأصـــبحت منقـــادا بغيـــر قيـــاد

كأنـك لـم تـسمع بمكـر ابـن الأغلـب ومـا قـد رمـى بالكيـد كـل بـلاد

ومـن دون مـا منتـك نفـسك خاليـا ومنـــاك إبـــراهيم خـــرط قتـــاد

أما عدد أبنائه والمعقبين منهم فالمصادر تختلف في شأنهم، في حين لـم تشر إلى تـاريخ ولادتهـم. وتتراوح أعـدادهم مـا بـين 10 و14 ابنـا. فـابن حـزم فـي كتابـه "جمهـرة أنساب العرب" يتحدث عـن أربعة عشر ابنا، وأبـو عبيـد البكري في كتابه "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" يحددهم في 12 ولدا، ونفس الشيء عند ابن عذاري في كتابه "البيان المغرب في اختصار أخبار ملـوك الأنـدلس والمغـرب"، ونفـس العـدد عنـد أبـي عبـد الله محمـد بـن محمـد بـن محمـد بـن عبـد الله بـن جـزي الكلبي "في مخطـوط الأنـوار وكنـز الأسـرار فـي نـسب آل النبـي المختـار"، أمـا ابـن جزي صاحب مخطوط "مختصر البيان في آل عـدنان" فيشير أن عـددهم عشرة. أمـا المعقبون منهم فأغلب المصادر تقول إنهم سبعة.

أجمعــت المــصادر التاريخيــة المهتمــة أن الأميــر محمــد بــن إدريــس تــولى حكم المغرب بعد وفـاة والـده. ومـن أهـم الإجراءات التي اتخذها بإيعاز مـن جدتـه الـسيدة "كنـزة" تعيـين بعـض إخوتـه خلفـاء لـه بمختلـف منـاطق الـبلاد، وهـذا الإجراء يوضح أن الأمير الجديد، يفتقد لحنكة تسيير وتـدبير شـؤون الحكـم، وهـذا العمـل العـاطفي، شـكل عنـصرا أساسـيا فـي تقـويض أركـان الدولـة الإدريـسية، ومؤشرا على انحلالها السريع إلى إمارات ضعيفة يسهل احتواؤها مـن طـرف القـوى المجاورة المتربصة بها، الأمويون من الشمال والأغالبة من ناحية الـشرق، ومـن هـذا التـاريخ ظهـرت العديـد مـن الإمـارات الإدريـسية، فـي الـشمال والوسـط والجنـوب مـستقلة عـن فـاس، أغلبهـا كـان مجهـولا إلا مـن بعـض الأخبـار الـواردة بـشأنها فـي كتـب الأنـساب، خاصـة تلـك التـي كانـت بالمنـاطق النائيـة عـن هـامش نـواة الحكـم الإدريسي.

وهناك رواية أخرى أوردها ابن الأبار في الحلة السيراء نقلا عن عيسى بن أحمد بن محمد الرازي في "كتاب الحجاب للخلفاء بالأندلس"، أن من أسباب انهيار الدولة الإدريسية وتجزئها هو تولي الأمير محمد بن إدريس بن إدريس، الذي عرف عنه حبه للهو وشرب الخمر والخلوة بالنساء، وتخليه عن مهام تسيير شؤون البلاد لفائدة إخوته نيابة عنه في مختلف الأقاليم[1]، ويمكن أن يفسر هذا الخبر لماذا أوعزت له جدته أن يقسم البلاد على إخوته، لكونه يفتقد الأهلية والكاريزما المطلوبة في شخص الحاكم، فكانت الاستعانة بإخوته خلفاء له في مختلف الأقاليم.

4. عبد الله بن إدريس بن إدريس:

تولى الأمير عبد الله بن إدريس مناطق: أغمات، وأوريكة، وبلاد المصامدة، وأزمور الساحلي، والسوس الأقصى، ومن الملاحظ أن الإخباريين والمهتمين بتدوين تاريخ هذه الفترة لم يصلنا منهم إلا النزر اليسير، في ما يتعلق بالمعلومات التي تهم تاريخ انتقاله واستقراره بالجنوب، ولا ما يهم أخبار مساعديه الأقربين من وزراء وقادة عسكريين، وقضاة. ثم من هُم الزعماء المحليون الذين ساندوه وآزروه؟ وكيف كانت علاقته بفاس وباقي إخوته أمراء الجهات الأخرى؟ ومتى وأين كانت وفاته، وكم كان يبلغ من العمر آنذاك؟ وذلك بخلاف الاهتمام والعناية الكبيرين التي حضيت بهما مناطق الشمال من حيث تدوين وكتابة مختلف الأحداث التي كانت مسرحا لها، باعتبارها منطقة تجاذب نفوذ أموي وعباسي، ظلت أخبار هذه المنطقة على غرار تلك الأخرى الواقعة على هامش الدولة مهملة، مما جعل جزءًا هاما من تراث وتاريخ المغرب خلال هذه الحقبة يطويه النسيان.

---

(1) هذه الرواية تخالف المتعارف عليه عند جمهور علماء الأنساب من أن محمد بن إدريس كان من صلحاء أمراء الأدارسة. كما أن فيها مطاعن أخرى، منها أن الرواية تدعي أن محمدا خلعه إخوته (لفسقه) وهذا ينافي ما استقر ذكره عند علماء الأنساب والمؤرخين من أن محمدا المذكور ظل في الحكم إلى وفاته، رحمه الله، ثم خلفه ابنه علي بن محمد بن إدريس. (راجع البكري ص: 124، 125).

إن ندرة المعلومات حول سير الأحداث بجنوب المغرب خلال هذه المرحلة، لا تعني أنها بعيدة عن السياق التاريخي العام للمغرب، ومؤشرات هذه الحركة هي التي مهدت لاحقا لظهور الحركة المرابطية، وخير دليل على ذلك انتشار الرباطات بربوع هذه الجهة (شاكر[1] - تيط - نفيس[2]...إلخ)، التي كان لها دور محوري في ترسيخ الفكر السني المالكي بدعم من الأمراء الأدارسة.

قام الأمير عبد الله بن إدريس بأعباء حكم منطقة مترامية الأطراف، بعيدة عن مركز الدولة الإدريسية، في وسط أمازيغي صرف. أسس بها مدينة تامدولت التي اتخذها مقرًّا لإمارته. اشتهرت هذه المدينة بموقعها الاستراتيجي، الذي يربط الخطوط التجارية للقوافل القادمة من إفريقيا والعابرة للصحراء. وهو اختيار أملته مؤهلات المنطقة الطبيعية والاقتصادية الضرورية لنجاح هذه الإمارة، وذلك لتوفرها على مناجم الرصاص والنحاس والفضة. التي تعتبر من العوامل المساعدة لتحقيق نمو وتطور اقتصادي خاصة من الناحية العمرانية، جعل إشعاعها يستمر خلال حقب لاحقة متتالية، إلى أن كانت مرحلة التراجع التي أعقبها التدمير الكلي في القرن السادس عشر.

تقع تامدولت على السفح الجنوبي للأطلس الصغير، على بُعد ثلاثة عشر كيلومترا من مدينة "أقا"، وهي ضمن النفوذ الترابي لإقليم طاطا، وتنتمي بموجب التقسيم الإداري المغربي لسنة 2012م للجهة الاقتصادية كلميم السمارة. تعرضت

(1) رباط شاكر ينسب لتابعي من أصحاب الفاتح الإسلامي لشمال إفريقيا عقبة بن نافع الفهري، يقع بالمجال الترابي لجماعة الشماعية - بإقليم اليوسفية - التي تقطنها قبيلة أحمر العربية غرب مدينة مراكش ضمن جهة مراكش - أسفي.

(2) مدينة نفيس تقع على ضفة واد النفيس الذي ينبع من الأطلس الكبير الغربي. موقعها غير معروف حاليا، يقول البكري: من أوريكة إلى نفيس خمسة وثلاثون ميلا، ومنها إلى شيشاوة ثلاثون ميلا. وهي كثيرة الأنهار والثمار. غزاها عقبة بن نافع صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفتحها وبنى بها مسجدا سنة 62 للهجرة. في زمن البكري كانت آهلة بالسكان بها جامع وحمام وأسواق، أكثر سكانها من مصمودة، صاحبها حمزة بن جعفر من بني عبيد الله بن إدريس بن إدريس.

هذه المدينة للتخريب مرتين: الأول خلال العهد الإدريسي والأخير في عهد الدولة السعدية، ولم يتبق منها حاليا سوى أطلال بقايا سور قديم.

يقول ابن حزم: إن صاحب مدينة تامدولت هو عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس، الذي كان في حرب على هذه المدينة مع ابن عمه الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس. غير أن أبا عبيد البكري يقول إن مؤسسها هو عبد الله بن إدريس. ويؤيده في هذا الطرح مؤلف كتاب "الاستبصار" الذي عاش خلال القرن السادس الهجري، والذي وصفها بكثرة العمران والأسواق، وتحيط بها بساتين متصلة إلى أقرب نهر على بعد عشرة أميال[1].

كانت وفاة عبد الله بن إدريس بإجلي (**IGLI**) وبها قبره[2]. تقع هذه المدينة في الشمال الشرقي لمدينة تارودانت على بعد خمسة وثلاثين كيلومتر. تنتمي إلى الجهة الاقتصادية سوس ماسة وفقًا للتقسيم الإداري لجهات المغرب لسنة 2012م.

5. أبناء عبد الله بن إدريس التاج في المصادر التاريخية:

تتفق العديد من كتب الأنساب أن عدد أبنائه أربعة، كلهم معقبون، وتختلف بعض المصادر بشأن أسمائهم، لكن تبقى الأهمية من حيث الاعتماد على الأكثر قدما، والقريبة من فترة الأحداث؛ وهي حسب هذه التراتبية كما يلي:

5.1 كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي:

خص ابن حزم في كتابه الجمهرة حيّزا صغيرا لذكر أبناء عبد الله بن إدريس بن إدريس، في نهاية حديثه عن عقب الأدارسة. ويستشف من كلامه أنه اقتصر فقط على إدراج بعض أبنائه الذين كانت لهم شهرة ورئاسة. حيث ذكر أن عبيد الله بن إدريس بن إدريس (عبد الله) عقب السيدين: محمد، وجعفر.

---

(1) كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار المؤلف مراكشي مجهول من القرن السادس الهجري. حققه الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية - الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1985م. ص: 212، 213.

(2) نفس المصدر، ص: 212.

وفيما يخص بني أمغار (من أبناء عبد الله بن إدريس) فنورد نصًّا يشير إلى هذا الفرع من الأشراف إشارة صريحة، إذا ما تمعنّا فيه على ضوء ما نقله الجمّ الغفير من علماء الأنساب من كونهم من بني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس (أول من اشتهر باسم أمغار) وأن مجال تواجدهم هو مجال إمارتهم بصنهاجة الرمال. يقول ابن حزم رحمه الله:

"وإنما كانت الرياسة منهم في ولد القاسم وعيسى ابني إدريس بن إدريس، وصاحب درعة، أحمد بن علي بن أحمد بن إدريس بن يحيى بن إدريس، ووتعال، وفك الله، وتعود الخير،: بنو علي بن محمد بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس، ومنهم عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس صاحب تامدولت، التي كان يحارب عليها ابن عمه الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس، ومنهم: عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس، صاحب صنهاجة الرمال، وإدريس، والحسن، والقاسم، ومحمد، بنو صاحب مكناسة الزيتون، داوود بن إدريس بن إدريس"[1]. وإذا ما علمنا، أن المجال الجغرافي المتضمن لـ: تامدولت وصنهاجة الرمال اختص به أبناء الأمير عبد الله ابن إدريس. ورجحنا من جهة أخرى ما نصّ عليه الجمّ الغفير من علماء الأنساب من أن إدريس بن إدريس لم يكن له ابن باسم عبيد الله أصلا، وأن المتفق عليه عند أغلبهم هو عبد الله الأمير، نعتقد ونرى أن التصغير في النص أعلاه إنما وقع وهْمًا من ابن حزم رحمه الله. وعند مقارنة شجرة نسب بني أمغار (في كتاب جمهرة أنساب العرب) مع تلك الواردة عند الإمام الرازي وتلميذه الأزوارقاني، وتلك الواردة عند ابن قنفذ وابن جزي (في كتاب الأنوار) وابن أبي زيد القيرواني العباسي، وكذلك مقارنة مجال إقامتهم وتواجدهم حسب نفس المصادر، نعلم يقينا أن ابن حزم إنما تكلم في النص أعلاه عن بني أمغار أمراء صنهاجة الرمال.

---

(1) جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ص: 22.

5.2 كتاب "دوحة الإكتفاء " للإمام الرازي نقلا عن الشيخ النسابة الأزوارقاني:

أبناء السيد عبد الله بن إدريس بن إدريس، وهم:

- الأمير محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛
- السيد أبو زيد المطلب بن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛
- الأمير إدريس بن عبد الله بن إدريس بن إدريس[1].

5.3 كتاب "مختصر مقدمة الألقاب" للمروزي الأزوارقاني:

أبناء السيد عبد الله بن إدريس بن إدريس أربعة، هم:

- السيد إدريس بن عبد الله الأمير ابن إدريس بن إدريس؛
- السيد عبد الرحمان بن عبد الله الأمير ابن إدريس بن إدريس؛
- السيد محمد بن عبد الله الأمير ابن إدريس بن إدريس؛
- السيد أبو زيد المطلب بن عبد الله الأمير ابن إدريس بن إدريس.

5.4 مخطوط كتاب "الأنوار وكنز الأسرار في نسب آل النبي المختار" لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي

أبناء السيد عبد الله بن إدريس بن إدريس هم[2]:

- السيد إدريس بن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛
- السيد محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛
- السيد زيد المطلب.

---

(1) كتاب"مختصر مقدمة الألقاب" للمروزي الأزوارقاني ص: 174، 175 في النسخة الكتانية، ونفس المعلومات في النسخة الناصرية مع اختلاف ترقيم الصفحات.

(2) نسخ كتاب الأنوار لابن جزي: المكتبة الفرنسية رقم 4207، مكتبة مؤسسة علال الفاسي، الفاتيكان التي حققها السيد مهدي رجائي بإيران.

5.5 مخطوط "مختصر البيان في نسب آل عدنان" لأبي بكر أحمد بن محمد ابن جزي الكلبي الغرناطي.

أبناء عبد الله بن إدريس بن إدريس هم:

- محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛
- زيد الملقب عبد الرحمان بن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛
- إدريس بن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛
- علي بن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛
- أبو سعيد الملقب عثمان بن عبد الله بن إدريس بن إدريس.

تتفق نسخة مختصر البيان: رقم 12311 بالمكتبة الحسنية بالرباط. ونسخة مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، حرفيا بشأن المناطق التي أسند الأمير محمد بن إدريس بن إدريس خلافتها لأخيه الأمير عبد الله بن إدريس بن إدريس، وهي: أغمات، وأزمور الساحلي، وسوس إلى الساقية الحمراء إلى الصحراء، إضافة إلى أن عدد أبنائه خمسة وأسماؤهم كما هو مبين أعلاه.

أما نسخ مختصر البيان التالية: مكتبة علال الفاسي، مكتبة مسجد الشيخ الحسين بالجزائر، الخزانة الوطنية بالرباط رقم 1231، ونسخة الخزانة العامة رقم 907ج، فهي تتفق على أن الأمير عبد الله بن إدريس تولى خلافة أخيه في تادلا من مدينة درناء، وعدد أبنائه أربعة، ليس منهم إدريس، وهو ما يتنافى مع جميع المصادر التاريخية، أو المهتمة بأنساب الأدارسة.

الفصل الثاني

تقديم في علم الأنساب، مدخل لإثبات شهرة وتواتر النسب الأمغاري بالدليل العلمي

1. أهمية علم النسب في الإسلام:

النسب هو: علم يتعرف منه أنساب الناس وقواعد الانتساب. والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص ما. وهو إلحاق الفروع بالأصول[1] مصداقا لقوله عز وجل[2]: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ۚ﴾، وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين على إعطاء عناية كبيرة لهذا العلم، والاهتمام به من خلال قوله صلى الله عليه وسلم: (اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم)[3]. والهدف من تدوين النسب هو حفظ تاريخ الأجداد ونقله إلى الخلف. ومن بين قواعده ابتعاد المشتغل به عن الادّعاء أو النفي بدون الاعتماد على الحجة والبرهان. لأن المشتغلين بهذا العلم مصدقون فيما ينقلون، لأنه موكول إلى أمانتهم، مبحوث معهم فيما يقولون، حيث إنه نتيجة عقولهم، والعصمة غير ثابتة لهم، فلزم التبصر طلبا للحق والتحقيق لا اعتراضا على القائل[4].

وتزداد أهمية هذا العلم تأكيدا عندما يتعلق الأمر بعترة النبي صلى الله عليه وسلم. وذلك لاختصاصهم دون غيرهم بعدد من الأحكام الشرعية، كوجوب

(1) لسان العرب لابن منظور ج1 ص: 755.

(2) سورة الحجرات: آية 13.

(3) المستدرك للحاكم ج4 ص: 161 والسنن الكبرى للبيهقي: ج10 ص: 157.

(4) مخطوط أحمد المسناوي الدلائي البكري ص: 2.

محبتهم زيادة محبة، أو زيادة عن المحبة العامة لقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[1] وهي "أن تودوني في قرابتي"[2] وكذا قوله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس بن عبد المطلب إذ جاء يشكوه أن بعض قريش يشكوا بني هاشم: "والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي"[3]، والحكم الثاني اختصاصهم بحقهم من الأنفال[4] المذكور في قوله عز وجل: ﴿۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[5]. وثبت في السنة عن عبد الرحمان بن أبي ليلى قال: (سمعت عليًا يقول: ولّاني رسول الله صلى الله عليه وسلم خُمس الخُمس، فوضعته مواضعه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحياة أبي بكر، وحياة عمر، فأُتي بمال فدعاني، فقال: خذه، فقلت: لا أريده، قال: خذه؛ فأنتم أحق به، قلت: قد استغنينا عنه. فجعله في بيت المال)[6]. لهذا وجب إحصاء العترة النبوية حتى تعطى مستحقاتها من الأنفال الذي كان معمولا به على مرّ العصور إلى حين قيام الدولة الحديثة. الحكم الثالث وهو حكم تحريم الصدقة عن العترة النبوية لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد"[7]. لذلك المسلمون مطالبون بمعرفة عترة النبي صلى الله عليه وسلم ومحبتهم وتوفيتهم حقوقهم. وقد

---

(1) سورة الشورى: آية 23.

(2) تفسير القرطبي.

(3) رواه أحمد 207/1، والطبراني في الكبير 433/11، والحاكم 333/3.

(4) أي خمس الغنيمة والفيء، وهي ما غنمه المسلمون من الكفار من أموال، فيه سهم آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حيث يصرف سهم ذوي القربى إلى بني هاشم وبني المطلب، وهذا قول جمهور العلماء، وقال آخرون: هم بنو هاشم، وفي رواية عن ابن جرير قال: هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لا تحل لهم الصدقة، على ما نقل ابن كثير في التفسير.

(5) سورة الأنفال: آية 41.

(6) أبو داود (2983)، والحاكم (140/2).

(7) رواه مسلم 1072.

جاء ذلك فيما رواه الإمام أحمد عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: "قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطيبا فينا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة؛ فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد ألا يا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل فأجيب؛ وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله تعالى واستمسكوا به - فحث على كتاب الله ورغب فيه - قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي" فقال له حصين: من أهل بيته يا زيد؟ قال: أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: إن نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: "هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس" قال: أكل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم[1].

2. ثبوت النسب الشريف:

إن ثبوت النسب الشريف يحتاج إلى الدليل والبرهان. لقد نص البرزلي فيما نقل عنه ابن قنفذ على أنه منذ سبعمائة لم يتحقق نسب إلا من ثبت بموجب شرعي أو شهرة أو التجرد[2]. إن الدليل لإثبات النسب الشريف يتمثل غالبا في أحد أمرين أو كليهما. الأمر الأول: هو الدليل المكتوب من مخطوطات ووثائق ومؤلفات. يزداد هذا الدليل موثوقية إذا كان صدوره من جهة خارجة عن نطاق العائلة المراد إثبات نسبها ولا مصلحة ظاهرة للمؤلف في افتراء الكذب من أجل إعلاء النسب المبحوث فيه. كما يتقوى الدليل المكتوب إن كان مؤلفه من أهل العلم والضبط. لا شك أن تعدد النقول المثبتة للنسب الشريف من العدول الثقات، مما يجعل النسب واضحا لا يتطرق إليه الطعن. الأمر الثاني هو الدليل

(1) رواه أحمد برقم 18464.

(2) كتاب الأنساب لابن قنفذ، المكتبة الفرنسية ark: /12148/btv1b100312533؛ وقول البرزلي ورد في (كتاب النوازل) نقلا عن ابن عرفة، وهو غير معتمد عند جمهور النسابة، كما نص عليه محمد بن أحمد المسناوي الدلائي في فتوى ضمن مجموع الروض الزاهر (مخطوط الخزانة العامة رقم 51د - صفحة 29)، إذ تكفي الاستفاضة وشهادة السماع في إثبات النسب، والله أعلم.

الشفهي، يكون على الراجح بشهادة العدول الذين لا يقلون عن اثنين، ويزيد هذه الشهادة قوة إن كانت مستندة في شهادتها إلى كتابات أو وثائق معتبرة.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: "وأما طريق ثبوت النسب الشريف: فذلك يعرف من أمور كثيرة منها:

1- أن يكون بيد من يدَّعي أنه من أهل البيت، وثيقة شرعية من بعض القضاة المعتبرين، أو العلماء الثقات أنه من أهل البيت.

2- الاستفاضة عند أهل البلد أن آل فلان من أهل البيت.

3- وجود بيّنة عادلة، لا تنقص عن اثنين، تشهد بذلك، مستندة في شهادتها إلى ما يحسن الاعتماد عليه، من تاريخ موثوق، أو وثائق معتبرة، أو نقل عن أشخاص معتبرين. وأما مجرد الدعوى التي ليس لها مبرر: فلا ينبغي الاعتماد عليها، لا في هذا، ولا في غيره"[1].

من المعلوم عند أهل الاختصاص، أن النسب الشريف يثبت بالشهرة والاستفاضة، وقد اعتمد العلماء والقضاة منذ القديم هذا المعيار في إثبات أنساب ونفي أخرى. إن ادّعاء النسب الشريف يسير وهيّن عند أهل الأهواء والغرور. لكن قبول عامة الناس هذا الادّعاء يعد أمرًا غاية في الصعوبة، حيث إن المسلمين حريصون على صون نسب الرسول صلى الله عليه وسلم غيرة عليه من أن يدخل فيه من ليس منه. كما أنه يستبعد جدا أن تتواطأ الجموع الغفيرة من المسلمين عَلَى الْكَذِبِ في هذا المجال. لذلك اعتبرت الشهرة معيارا شديد الأهمية في علم الأنساب. وشهرة النسب مدعاة لقبوله. كما أن الشهادة في الأنساب تحل بالشهرة والتسامع. قال أبو عمر بن عبد البر، شهادة السماع الفاشي في النسب جائزة[2]. وقال محمد بن فرامرز:

"الشَّهَادَةُ بِالشُّهْرَةِ فِي النَّسَبِ وَغَيْرِهِ بِطَرِيقِ الشُّهْرَةِ الْحَقِيقِيَّةِ أَوْالْحُكْمِيَّةِ فَالْحَقِيقَةُ أَنْ يَشْتَهِرَ وَيَسْمَعَ مِنْ قَوْمٍ كَثِيرٍ لَا يُتَصَوَّرُ تَوَاطُؤُهُمْ عَلَى الْكَذِبِ وَلَا يُشْتَرَطُ فِي هَذَا الْعَدَالَةُ

(1) "فتاوى إسلامية" (531/4) - موقع islamqa.com

(2) النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى لأبي عيسى سيدي المهدي/الوزاني.

بَلْ يُشْتَرَطُ التَّوَاتُرُ وَالْحُكْمِيَّةُ أَنْ يَشْهَدَ عِنْدَهُ عَدْلَانِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ رَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ بِلَفْظِ الشَّهَادَةِ لَكِنَّ الشُّهْرَةَ فِي الثَّلَاثَةِ الْأُوَلِ يَعْنِي النَّسَبَ وَالنِّكَاحَ وَالْقَضَاءَ لَاتَثْبُتُ إلَّا بِخَبَرِ جَمَاعَةٍ لَا يُتَوَهَّمُ تَوَاطُؤُهُمْ عَلَى الْكَذِبِ أَوْ خَبَرِ عَدْلَيْنِ بِلَفْظِ الشَّهَادَةِ "[1].

وَقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ت 728هـ: "والشهادة في الأنساب تحل بالشهرة والتسامع، وكذا فيما له حكم النسب، ألا ترى أنا نقول: نافع مولى ابن عمر، وعكرمة مولى عبد الله بن عباس، كما نقول: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه"[2].

كما أن شهرة النسب تمنع إبطاله وترد الطعن فيه. قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: وَقَدْ قَامَ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ طَوَائِفُ: مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ وَوَلَدِ الْحُسَيْنِ كَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَسَنٍ وَأَخِيهِ إبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَسَنٍ وَأَمْثَالِهِمَا وَلَمْ يَطْعَنْ أَحَدٌ لَا مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَلَا مِنْ غَيْرِ أَعْدَائِهِمْ لَا فِي نَسَبِهِمْ وَلَا فِي إسْلَامِهِمْ وَكَذَلِكَ الدَّاعِي الْقَائِمُ بطبرستان وَغَيْرُهُ مِنْ الْعَلَوِيِّينَ وَكَذَلِكَ بَنُو حمود الَّذِينَ تَغَلَّبُوا بِالْأَنْدَلُسِ مُدَّةً وَأَمْثَالُ هَؤُلَاءِ لَمْ يَقْدَحْ أَحَدٌ فِي نَسَبِهِمْ وَلَا فِي إسْلَامِهِمْ. وَقَدْ قُتِلَ جَمَاعَةٌ مِنَ الطالبيين عَلَى الْخِلَافَةِ لَا سِيَّمَا فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَحُبِسَ طَائِفَةٌ كَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَغَيْرِهِ وَلَمْ يَقْدَحْ أَعْدَاؤُهُمْ فِي نَسَبِهِمْ وَلَا دِينِهِمْ وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَنْسَابَ الْمَشْهُورَةَ أَمْرُهَا ظَاهِرٌ مُتَدَارَكٌ مِثْلُ الشَّمْسِ لَا يَقْدِرُ الْعَدُوُّ أَنْ يُطْفِئَهُ؛ وَكَذَلِكَ إسْلَامُ الرَّجُلِ وَصِحَّةُ إيمَانِهِ بِاللهِ وَالرَّسُولِ أَمْرٌ لَا يَخْفَى وَصَاحِبُ النَّسَبِ وَالدِّينِ لَوْ أَرَادَ عَدُوَّهُ أَنْ يُبْطِلَ نَسَبَهُ وَدِينَهُ وَلَهُ هَذِهِ الشُّهْرَةُ لَمْ يُمْكِنْهُ ذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا مِمَّا تَتَوَفَّرُ الْهِمَمُ وَالدَّوَاعِي عَلَى نَقْلِهِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَتَّفِقَ عَلَى ذَلِكَ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ. اهـ[3].

لقد أجمع العلماء على أنه لا يجوزلأحدٍ الطعن في نسب من ينتسب إلى آل النبي صلى الله عليه وسلم انتسابًا صحيحًا، امتثالا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ

(1) درر الحكام شرح غرر الأحكام لمحمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا خسرو المتوفى: 885هـ.

(2) مجموع الفتاوى.

(3) مجموع الفتاوى 35/ 130 طبعة مجمع الملك فهد.

ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾[1]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت)[2].

إن من أعلى درجات ثبوت النسب الشريف الشهرة والاستفاضة، كما قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس: الناس مصدقون في أنسابهم؛ أي حيث عرفوا بالنسب وحازوه كحيازة الأملاك[3].أما مجرد الدعوى الخالية من الدليل، فقد نصّ العلماء على ردّها احتياطا لنسبه صلى الله عليه وسلم. ناهيك عن الحرمة المغلّظة الواردة في الحديث النبوي الشريف، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ليس من رجل ادعى لغير أبيه - وهو يعلمه - إلا كفر. ومن ادعى ما ليس له: فليس منا، وليتبوأ مقعده من النار)[4].

قال الفقيه الهيتمي: «ولم تزل أنساب أهل البيت النبوي مضبوطة على تطاول الأيام، وأحسابهم التي بها يتميزون محفوظة عن أن يدعيها الجهال واللئام، قد ألهم الله من يقوم بتصحيحها في كل زمان، ومن يعتني بحفظ تفاصيلها في كل أوان، خصوصًا أنساب الطالبيين والمطلبيين»[5] .

وقال إمام دار الهجرة مالك بن أنس (ت 179هـ): «إن من انتسب إلى بيت النبي عليه الصلاة والسلام - يعني بالباطل - يُضرب ضربًا وجيعًا، ويشهر، ويُحبس حبسًا طويلاً حتى يُظهر توبته، لأنه استخفاف بحق النبي عليه الصلاة والسلام»[6].

---

(1) سورة الأحزاب: آية 58.

(2) رواه مسلم.

(3) قرة العين بفتاوى علماء الحرمين الحسين بن إبراهيم المغربي أصلاً المصري ولادة ومنشأ، الأزهري طالبًا، المكي جوارًا ومهاجرًا المالكي مذهبا (المتوفى: 1292ه).

(4) صحيح البخاري كتاب المناقب (3/ 1292).

(5) الصواعق المحرقة ج2 ص: 537.

(6) الأسرار المرفوعة ص: 276.

يقول السخاوي (ت 902هـ) عقب سرد أحاديث الوعيد لمن انتسب إلى غير أبيه: (وعجيب من قوم يبادرون إلى إثباته بأدنى قرينة وحجة موهمة يسألون عنها يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم)[1].

وقول الفقيه الهيتمي (ت 973هـ): (ينبغي لكل أحد أن يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب إليه صلى الله عليه وسلم أحد إلا بحق)[2].

3. اهتمام علماء الغرب الإسلامي بالنسب الشريف:

أصبح الغرب الإسلامي محطة هامة لنشاط علم الأنساب، خاصة مع دخول العلويين إليه واستقرارهم بمختلف ربوعه انطلاقا من تأسيس الدولة الإدريسية وما تفرع عنها من إمارات محلية فيما بعد، الأمر الذي ولّد وعيا عند العديد من المهتمين بشأن النسب الشريف بضرورة تتبع أخبار آل النبي صلى الله عليه وسلم وتدوين فروعهم وأماكن استقرارهم باعتبار علم الأنساب كما قال النسّابة أبو العباس القلقشندي إنه من الأمور المطلوبة والمعارف المندوبة لما يترتب عليه من الأحكام الشرعية فيما يخص أحكام الإرث والزواج والوقف[3]. وبما أننا خصصنا هذا الكتاب للحديث عن آل أمغار الأدارسة، فقد تم الاقتصار على ذكر الفروع المنحدرة من عبد الله بن إدريس الثاني كما وصلنا من خلال مؤلفات أهم النسّابة الذين اعتمدنا على كتاباتهم بشكل كبير في هذا الإنجاز. لكون مصنفاتهم هي أقدم ما بين أيدينا حاليا، وكذا لمكانتهم الفكرية والعلمية المشهود لها في مختلف الآفاق، والمناصب السامية التي تقلّدوها خلال حياتهم المهنية والعلمية.

---

(1) الصواعق المحرقة ج2 ص: 689، وانظر ج2 ص: 647 فقد نسب الهيتمي هذا الكلام للسخاوي.

(2) الصواعق المحرقة ج2 ص: 537.

(3) نهاية الأرب للقلقشندي 13 - 32، دار الكتب العلمية، 7 - 23، تحقيق الأبياري.

3.1 سبب الاهتمام بعلم الأنساب عند علماء المغرب خصوصا:

لقد اهتم جمع كبير من علماء المغرب بعلم الأنساب وردُّوا قول من زعم إنه علم لا ينفع وجهالة لا تضر. وممن رد هذا القول بقوة، الإمام ابن قنفذ القسنطيني في نظم الأنساب والامام ابن حزم الأندلسي في الجمهرة وغيرهم كثير. لقد اهتم علماء المغرب بهذا العلم الجليل تطبيقا لقوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣﴾[1]. قال ابن حزم في الجمهرة "فقد جعل تعارف الناس بأنسابهم غرضا له تعالى في خلقه إيانا شعوبا وقبائل، فوجب بذلك أن علم النسب علم جليل رفيع، إذ به يكون التعارف. وقد جعل الله تعالى جزءًا منه تعلمه لا يسع أحدا جهله، وجعل تعالى جزءًا يسيرا منه فضلا تعلمه، يكون من جهله ناقص الدرجة في الفضل[2]". ثم ذكر أهمية معرفة آلِ بيت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نعرف من يجب له حق الخمس من ذوي القربى ومعرفة من تحرم عليه الصدقة من آلِ محمد صلى الله عليه وسلم ممن لا حق له في الخمس ولا تحرم عليه الصدقة. كما ساق، رحمه الله، الحديث عن جمع من الصحابة والتابعين ممن كان عالما بالأنساب.

بالإضافة إلى هذه الدوافع العلمية، ذكر بعض النسابة دافع حبهم لآل البيت الذي دفعهم للتأليف، رفعا لمكانتهم وتبيين المشهور من بيوتاتهم. من هذا القبيل تأليف ابن أبي زيد القيرواني حيث يخبر أنه ألفه حين أخذه حب آلِ البيت. من هذا أيضا تأليف ابن السكاك وأبي العباس المقري اللذين ألفا مصنفيهما كردّ عما بدر من بعض أسلافهم في حق آلِ البيت النبوي وتبرؤوا من ذلك. هناك أيضا دوافع واقعية متمثلة في كثرة مدعي الأنساب واجتراء العوام على الطعن في صرحاء النسب مما استلزم توضيح الفروع المشهورة بصحة النسب الشريف، حتى يلتزم الناس احترامهم ويبتعدوا عن المحظور من بغضهم وازدرائهم. وسنشير في باب

(1) سورة الحجرات: آية 13.

(2) كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم تحقيق عبد السلام هارون، ص: 1، 2.

قادم من هذا الفصل إلى هذا السبب كدافع لأبي زيد عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي في تصنيفه لكتاب "عقد اللآلئ المستضيئة". لقد استمر هذا الدافع في تحفيز علماء المغرب عبر العصور للتصنيف في بيوتات الأشراف كلما زاد عدد المتشرفة وطلبوا الاستفادة من أعطيات الدولة على غرار الأشراف الصرحاء. فكان لزاما ضبط تلك الظاهرة بمؤلفات وتصانيف، كان بعضها بطلب من السلطان. من هذا القبيل، كتاب "تحفة الحادي المطرب" للزياني الذي ألفه بطلب من السلطان العلوي المولى سليمان. قال الزياني في هذا الشأن: "حيث أمرني أمير المؤمنين رحمه الله أن أجمع ما عند نقباء الأشراف في كناش جده الأعلى، إذ كان معتنيا بشأنهم وتحقيق نسبهم، وهو بذلك أولى"[1].

إن من الأهمية بمكان، إدراج تراجم الشخصيات التي ألفت في النسب الأمغاري الشريف بهذا المؤلف، قصد وضع القارئ أمام القيمة الفكرية والمعنوية لهؤلاء العلماء، لكن هذا لا يعني أننا لم ننفتح على مؤلفات أخرى مهتمة بمجال الأنساب عموما، فقد كانت الاستعانة بها بشكل ثانوي عند اقتضاء الحاجة.

3.2 تقديم لأهم علماء النسب الذين كتبوا عن النسب الأمغاري ومؤلفاتهم في الأنساب:

أبو محمد علي بن حزم الأندلسي:

ولد الإمام الحافظ الكبير بحر العلوم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي بقرطبة في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. نشأ في بيت علم وفنون ورياسة. كان والده من كبراء أهل قرطبة، برع في مختلف علوم عصره من أدب وشعر ومنطق وفلسفة، فأصبح رأسا في علوم الإسلام. وصفه الإمام الذهبي بالإمام الأوحد، الذي لا نظير له. أخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث، والقول بالبراءة الأصلية. كان مناظرا قويا متمكنا، ألّف في مختلف المعارف مصنفات كثيرة

(1) تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب. تقديم وتحقيق الأستاذ رشيد الزاوية. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية 1429هـ - 2008م.

قيل إنها بلغت ثمانين ألف ورقة؛ منها كتاب "جمهرة أنساب العرب". اعترف بفضله العلمي كبار علماء الأمة الإسلامية، كأبي حامد الغزالي الذي قال عنه إنه عظيم الحفظ وسيلان الذهن. وأبو عبد الله الحميدي الذي أقر أن العلماء لم يشهدوا لدى غيره مثل ما اجتمع له من ذكاء وسرعة حفظ، وكرم نفس وتدين.

حقا، يعتبر أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي رحمه الله، صاحب التصانيف من كبار العلماء وفطاحلة المصنفين. قال عنه الذهبي رحمه الله في ترجمته[1]: "نشأ في تنعم ورفاهية، ورزق ذكاء مفرطا، وذهنا سيالا، وكتبا نفيسة كثيرة. وكان والده من كبراء أهل قرطبة. عمل بالوزارة في الدولة العامرية، وكذلك وزر أبو محمد في شبيبته، وكان قد مهر أولا في الأدب والأخبار والشعر، وفي المنطق وأجزاء الفلسفة، فأثّرت فيه تأثيرا ليته سلم من ذلك، ولقد وقفت له على تأليف يحض فيه على الاعتناء بالمنطق، ويقدمه على العلوم، فتألمت له، فإنه رأس في علوم الإسلام، متبحر في النقل، عديم النظير؛ على يُبْس فيه، وفرط ظاهرية في الفروع لا الأصول.

قيل: إنه تفقه أولا للشافعي، ثم أدّاه اجتهاده إلى القول بنفي القياس كله جليه وخفيه، والأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث، والقول بالبراءة الأصلية، واستصحاب الحال. وصنف في ذلك كتبا كثيرة. وناظر عليه، وبسط لسانه وقلمه، ولم يتأدب مع الأئمة في الخطاب، بل فجّج العبارة، وسبّ وجدَّع، فكان جزاؤه من جنس فعله، بحيث إنه أعرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة، وهجروها، ونفروا منها، وأحرقت في وقت، واعتنى بها آخرون من العلماء وفتشوها انتقادا واستفادة، وأخذًا ومؤاخذة، ورأوا فيها الدر الثمين ممزوجا في الرصف بالخرز المهين، فتارة يطربون، ومرة يعجبون، ومن تفرده يهزؤون.

وفي الجملة فالكمال عزيز، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي 186/18، 187.

وكان ينهض بعلوم جمّة، ويجيد النقل، ويحسن النظم والنثر. وفيه دين وخير، ومقاصده جميلة ومصنفاته مفيدة، وقد زهد في الرئاسة، ولزم منزله مكبًّا على العلم، فلا نغلو فيه، ولا نجفو عنه، وقد أثنى عليه قبلنا الكبار"[1].

ورغم هذا العطاء الإلهي لم يسلم من مهاجمة ونقد علماء آخرين مثل أبي بكر ابن العربي صاحب كتاب "القواصم والعواصم"، الذي وصفه بالسخيف، وقد رد عليه الإمام الذهبي، بأنه لم ينصف شيخ أبيه في العلم، ولا تكلم فيه بالقسط، لأنه رغم القيمة العلمية الكبيرة لابن العربي، فمرتبته دون ابن حزم.

أما كتابه "جمهرة الأنساب"، فيعتبر من المراجع الرئيسيّة التي لا يستغني عنها باحث في مجال علم الأنساب. احتوى هذا المصنف على معلومات شاملة ودقيقة عن أنساب العرب بفروعها الكثيرة. ضمنها أحداثا تاريخية مرتبطة بفروع القبائل المتحدث عنها بدقة كبيرة. الشيء الذي حافظ على حيز هام من تاريخ العرب وأسماء المناطق والبلدان التي اندثرت في زماننا هذا. حصر العالم الجليل أنساب العرب في وقته، في ثلاثة أصول وهي: قحطان وعدنان وقضاعة، حيث أكد على جهالة أو انقراض غيرها من الأصول.

اهتم بعناية فائقة بأنساب الشرفاء السليمانيين والأدارسة على غرار باقي فروع الشرفاء في المشرق، من حسنيين وحسينيين. وتتبع مسار كل فرع من المغاربة بدقة، من حيث أماكن الاستقرار، والمهام والمكانة الاجتماعية التي تمتع بها كل فرع على حدة، وقال عن الأشراف بالمغرب: "فأما عقب إدريس وسليمان وموسى فكثير جدا"[2].

وفيما يتعلق بفروع أبناء الأمير عبد الله بن إدريس - الذي أورده باسم عبيد الله - تحدث عنهم بتفصيل مقتضب، لكنه دال عن أماكن انتشار كل فرع منهم، في نطاق المجال الجغرافي الذي كان تابعا لحكم جدهم عبد الله بن إدريس، والذي يمتد من أغمات ودكالة وما والاها إلى سوس الأقصى، بما فيها تمدولت التي كانت مركز

(1) انتهى كلامه رحمه الله نقلا عن موقع Islamqa.com

(2) جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام محمد هارون ص: 45.

حكمهم. وهكذا حددهم بدقة جدّ متناهية حيث قال عنهم: "و وتعال، وفك الله، وتعود الخير، بنو علي بن محمد بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس، ومنهم عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس صاحب تامدولت، التي كان يحارب عليها ابن عمه الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس، ومنهم عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس، صاحب صنهاجة الرمال"[1].

يعد ابن حزم أول من أشار بدقة إلى فرع النسب الأمغاري الشديد الوضوح والدلالة. فجدّهم هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس. وهذا النسب نقله الجمّ الغفير[2] من علماء الأنساب باعتبار أن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس أول من لقب واشتهر باسم أمغار[3]، الكلمة الأمازيغية التي تعني هنا الأمير، بصفته كان أميرا بصنهاجة الرمال[4].

لقد رجح علماء الأنساب أن إدريس بن إدريس لم يكن له ابن باسم عبيد الله أصلا، وإنما وقع التصغير في اسم عبد الله ليصبح عبيد الله عند ابن حزم الذي وقع وهما منه رحمه الله. وهذا ما اتفق عليه الأئمة: الرازي وتلميذه الأزوارقاني وابن قنفذ[5]

---

(1) نفس المصدر ص: 52.

(2) من أمثال الإمام الفخر الرازي وتلميذه الشريف الأزوارقاني، ابن قنفذ، ابن أبي زيد القيرواني وابن جزي الأندلسي (صاحب كتاب الأنوار) والإمام أبو العباس البكري.

(3) كلمة أمازيغية تعني الشيخ - الأمير - الزعيم الروحي أو السياسي - بما أن هذا الفرع الحسني استوطن مجالا جغرافيا أمازيغيا صرفا، وتقلد الزعامة السياسية والروحية أطلق عليه وعلى ذريته أمغار، وخلال أواخر القرن السادس وبداية السابع أطلق عليه الرازي وتلميذه الأزوارقاني كلمة الرئيس المقابلة في كتابات المشارقة لكلمة أمغار .

(4) جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص: 52.

(5) ابن قنفذ، مخطوط في أنساب الأشراف بالمكتبة الوطنية الفرنسية رقم 7238 يقول فيه نقلا عن مؤلف في هذا الشأن للإمام السهيلي إن إدريس بن إدريس "ترك خمسة عشر بنين ثلاثة (... كلمة غير مقروءة) في حياته الحسن وعبيد الله والحسين...تولى الاثني عشر الإمارة" وهم محمد، وأحمد، وعبد الله، والقاسم، وعيسى، وعمر، ويحيى، وداوود، وجعفر، وعلي، وحمزة وإدريس. ص: 59، 60.

وابني جزي[1]، وصاحب مخطوط "النسبة العلية والشجرة المباركة"[2].

الإمام الفخر الرازي وكتابه "دوحة الإكتفاء":

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الطبرستاني مولدا، التميمي الأصل. ولد في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، أو أربع وأربعين وخمسمائة للهجرة بمدينة هراة. شافعي المذهب أشعري العقيدة، فقيه أصولي في مقدمة أهل التحقيق. لقب بالإمام وسلطان المتكلمين، عالم موسوعي، دافع عن مذهب أهل السنة والجماعة الأشاعرة. من خلال ردوده في إطار اشتداد الصراع الفكري بين الفرق الكلامية وبين المذاهب الفقهية في الأصول الأربعة: الصفات والتوحيد، والقضاء والقدر، والوعد والوعيد والنبوة والإمامة، نتيجة لأفكاره وآرائه الدينية والفلسفية الرائدة والجريئة التي دافع عنها وحجيته القوية في وسط شديد التقليد والتكلس، تتزعمه فرق الكرامية والحشوية والمعتزلة والشيعة وغيرها، تم إخراجه من هراة سنة 595 للهجرة. وتوفي في 606 للهجرة، ويقال إنه مات مسموما من طرف خصومه.

له العديد من المؤلفات في شتى العلوم. فاقت المائتي كتاب، من أشهرها تفسيره الكبير "مفاتيح الغيب" الذي نال اهتماما كبيرا، لأن الرازي جمع فيه كل غريب وغريبة، باعتبار أن القرآن أصل كل العلوم. وألّف في الفقه وأصوله، وكان مجددا في ذلك غير مقلِّد، وعلوم اللغة، والطب والفلسفة، والعلوم الرياضية والمنطق.

---

(1) صاحب كتاب الأنوار أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن جزي وأخوه أبو بكر أحمد ابن جزي صاحب كتاب مختصر البيان.

(2) قال نقلا عن الوالي سيدي دراس أبي ميمونة بن إسماعيل إن إدريس بن إدريس له اثنى عشر ولدا، وفي كتاب المقباس في أخبار أهل فاس له اثنى عشر، وعن الشيخ الحافظ ابن حجر له اثنى عشر، وفي زهرة البستان في أخبار الزمان له اثنى عشر، وهم: محمد، وأحمد، وعبد الله، والقاسم، وعيسى، وعمر، ويحيى، وداوود، وجعفر، وعلي، وحمزة وإدريس، ص: 119.

يعتبر كتاب "دوحة الإكتفاء"[1] من الكتب التي نقلها تلميذ الإمام الرازي (الإمام الأزوارقاني) تلقينا شفهيا عن شيخه، حيث ألحق هذا الكتاب بمقدمة الألقاب ونسبه لشيخه الفخر الرازي، ثم جعله خاتمة لتدوينه في الأنساب. جاء في بداية النقل عن الإمام الرازي: "قال الإمام الرازي النسابة...". وفي نسخة المخطوط رقم 1170ك، نقل الناسخ عبد الرفيع التونسي في الحاشية نقولا كثيرة عن الإمام الرازي. تجدر الإشارة إلى أن النسخ الأول للكتاب تم عام 703هـ، وهو تاريخ قريب نسبيا من زمن الإمام الرازي. ثم إن نفس الناسخ، الذي قال "رأيت خطه في شوال عام ثلاثة وسبعمائة"، أخبر أن الإمام الأزوارقاني روى ستين حديثا في النسب، منها كتاب دوحة الإكتفاء (للإمام الرازي). اعتمد الفخر الرازي عند ذكره للأشراف الأدارسة على معيار الشهرة المستفيضة، ومن بين الأشراف الذين أخضعوا لهذا المعيار من الأدارسة؛ عقب السيد عبد الله بن إدريس بن إدريس، وهم:

- 1 - أبناء الأمير محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس:

- من عقبه أبي عبد الله محمد الشيخ (أمغار) ابن أبي جعفر إسحاق بن إسماعيل بن سعيد - الأمير بصنهاجة الرمال - (ابن) السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛ والسيد أبو يعقوب يوسف، والسيد أبو زكرياء يحيى[2]؛

---

(1) جاء في في الصفحة 146 من المخطوط رقم 1428 ك (الصفحة 197 من المخطوط رقم 1170ك) من الخزانة العامة اسم "دوحة الإكتفاء في أخبار الشرفاء" وقال المؤلف إن "الدوحة خاتمة الكتاب" لكن في آخر المخطوط اسم كتاب الإمام الرازي هو "دوحة الإكتفاء في أخبار الخلفاء"، والاسم الأول أنسب للمعنى والله أعلم.

(2) تتفق نسختا المخطوط (1428 ك) و(1170 ق) اتفاقا تاما في ما يتعلق بنسب الأمغاريين ورجالات هذا البيت المشهورين بصنهاجة الرمال (الأبدال السبعة)؛ وقد أضاف الناسخ في الحاشية فائدتين مهمتين (في النسخة 1170 ق)، الأولى هي نقل عن الإمام الرازي رحمه الله أنه اطلع على كتاب الإمام الشاذلي ونقل عنه، والثانية نقل عن الإمام الشاذلي تثبت الأبدال السبعة بصنهاجة الرمال (من بني أمغار) وأنه ورث الولاية من دارهم.

- ووتعال، وفك الله، وتعود الخير، من بني السيد علي بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛

- السيد المتوكل على الله القاسم بن محمد الذي خرج إلى ناحية تلمسان من بني عبد الوادي؛

- 2 - السيد أبو زيد المطلب بن عبد الله بن إدريس بن إدريس:

- من عقبه أبو موسى عمران الأكبر بعين تلمبوط ببلاد غمارة شمال المغرب الأقصى؛

- 3 - الأمير إدريس بن عبد الله بن إدريس بن إدريس:

- من عقبه الإمام السيد محمد بن عبد الله بن حمزة بن عيسى بن إدريس بن عبد الله بن إدريس بن إدريس الأول، بأرغن بسوس[1].

المروزي الأزوارقاني:

هو النسابة القاضي عزيز الدين أبو طالب إسماعيل، من أهل خراسان، ولد "بقم" واستوطن "بمرو"، ولد في الثاني والعشرين من جمادى الأخيرة سنة اثنتين وستين وخمسمائة للهجرة، تتلمذ على كثير من العلماء بموطنه وبالعراق، ومنهم العلامة الشيخ فخر الدين محمد بن عمر الطبرستاني الشهير بالإمام فخر الدين الرازي، المتوفي سنة 606 للهجرة، ترجم له ياقوت، الذي كان معاصرا له في كتابه "معجم الأدباء". ألّف العديد من المصنفات في شتّى العلوم، توفي بعد عام 614هـ.

مخطوط مقدمة الألقاب للأزوارقاني المروزي:

إن مخطوط مقدمة الألقاب للشريف الأزوارقاني من الكنوز التي ظلت قيد النسيان في الخزانة العامة. ألفّه الإمام النسّابة القاضي أبو عبد الله محمد بن الحسين ابن أبي محمد الحسين ابن الإمام القاضي أبي علي أحمد الأزوارقاني الشريف

(1) ص: 174، 175 من النسخة (1428 ك).

الحسيني[1]. كان من تلاميذ الفخر الرازي النجباء(توفي بعد 614هـ). ورد اسم هذا العالم الجليل في مخطوط الخزانة العامة مخالفا للاسم الوارد في كتاب "الفخري في أنساب الطالبيين"، الذي حققه الأستاذ مهدي الرجائي، حيث سماه: "العلامة النسابة القاضي أبو طالب عزيز الدين إسماعيل المروزي العلوي الحسيني الأزوارقاني ابن جمال الدين أبي محمد الحسين بن محمد الطيان بن أبي أحمد

(1) ترجم له ناسخ الكتاب (عبد الرفيع التونسي) عام 703هـ كما جاء مقيدا في النسخة الثانية (ق 1170) التي حازتها الخزانة العامة بالرباط من الخزانة الناصرية بتمكروت، كما يلي:

هذا الشيخ الإمام الفقيه الواعظ جمال الدين القاضي بمرو، أبو عبد الله محمد الحسين بن أبي محمد الحسين ابن الإمام القاضي بمرو، الشيخ أبو علي أحمد الملقب بالأزوارقاني الشريف الحسيني. روى ستين حديثا في النسب من تواريخ الأئمة، نحو كتب حضرة القدسي، وكتب دوحة الإكتفاء، وكتب الشيخ أبي عبد الله محمد بن طباطبا الحسني، وكتب غاية المعقبين، وكتب أبي الغنائم الشريف النسابة، وكتب الشيخ بنو حرب النسابة الدينوري، وكتب الشيخ الشريف النسابة ابن جعفر رضي الله عنه النقيب، وكتب الشيخ القاضي ابن المينات، وكتب الشيخ أبي القاسم التميمي رضي الله عنه الأصبهاني، وكتب الشيخ أبي عبد الله محمد الباجي النسابة من أكابر النسب، وكتب الشيخ أبي طالب الحسين بن زيد الشريف نقيب زنجان، وفي كتب السير كان بيد الشيخ أبي نصر البخاري رحمه الله آمين، وكتب الشيخ النسابة خداع الحسيني أبو جعفر المصري رحمه الله، وكتب أبي طالب الجواني النسابة، وكتب الشيخ أبي الحسن بن الهول اليمني رحمه الله، والشيخ جمال الدين المثبي بن أبي البركات الأفطس رحمه الله، وكتب الإمام أبي الفتوح ناصر دين الله الشريف رضي الله عنه، والشيخ القاضي بهمدان كان لا يعرف العربية، رأيت خطه في شوال عام ثلاثة وسبعمائة يروي عن كتب صاحب الدوحة(..) للشيخ أبي الغنائم محمد بن حمزة الشريف النسابة، والشيخ أبو الغنائم نقيب دمشق له تفريع في النسب، وكتب غاية العقاب للإمام الخشاب الشريف رحمه الله، وكتب الكشف للإمام الفاتفي الشيخ علي بن حمزة الشريف، والشيخ أبو إسماعيل الطباطبي الأصغر الشريف له كتب التعريف، وكتب الإكتفاء للشاذلي في تعريف الأدارسية يروي عن صاحب كتب الجمهرة غاية الشهرة وتصحيح النسب لقرب المسافة، كان يذكر 661 عالما في النسب، وتزكية النفس بعدوة الأندلس، وهذا التأليف مختصر دون القصص والأشعار. نسأل الله العظيم. ونبيه الكريم أن... العمل لله سبحانه.

الحسين بن أبي علي أحمد بن أبي الحسين محمد بن أبي جعفر عبد العزيز...."[1] اسم الكتاب في بداية المخطوط هو "مقدمة الألقاب لدى الإكثار والإطناب" ويسميه مؤلفه بعد المقدمة "أشرف الألقاب". وللإشارة، يذكر الأستاذ مهدي الرجائي أن للشريف المروزي كتابا بعنوان "كتاب المعارف والألقاب"[2] فلعله نفس كتاب مقدمة الألقاب. يخبر المؤلف أنه ارتأى الاختصار في مصنفه الذي أقدم على تأليفه بإشارة من الشيخ الإمام الفخر الرازي. ينقل هذا الإمام في مصنفه على الكثير من العلماء من أمثال الشيخ أبي جعفر محمد بن علي العلوي العبيدلي والشيخ النسابة أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أبي طالب بن القاسم الطباطبا، والشيخ الإمام النسابة أبو القاسم بن الحسين التميمي الأصبهاني، وصاحب الدوحة العراقي والشيخ الإمام أبو الحسن الشاذلي.

عند مقارنة مستعجلة لمخطوط مقدمة الألقاب مع كتاب الفخري في أنساب الطالبيين، يتضح ما يلي:

1- لقد اعتمد السيد مهدي الرجائي في تحقيقه لكتاب الفخري على نسختين: الأولى هي مخطوط مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، في هامشها ملاحظات وتصحيحات للنسابة المرعشي النجفي. والنسخة الثانية من خزانة المسجد الأعظم العامة (رقم 1846) على هامشها حواشٍ بخط الحسن الحسيني العجلاني. يشير المحقق إلى أن النسخة الأولى إنما هي مستنسخة من النسخة الثانية. أما النسخة الأقدم فهي مؤرخة بتاريخ آخر شعبان المعظم سنة اثنتين وستين وثمانمائة.

---

(1) كتاب الفخري في أنساب الطالبيين، ص: 6.

(2) ص: 12 من مقدمة كتاب الفخري. وقد ذكر هذا الاسم في مخطوط منسوب للأزوارقاني يوجد في الخزانة الحسنية (في الصفحة 95 يسار)، يحمل المجموع اسم "كتب المباني في أخبار الزمان". كما جاء هذا الاسم في الصفحة 146 من المخطوط رقم 1428ك (الصفحة 197 من المخطوط رقم 1170ك) من الخزانة العامة، حيث قال المؤلف "قد أفردت كتابا مشتملا على جميع الألقاب والتعريف سميته كتاب المعارف والألقاب".

2- يحتوي المخطوط[1] (مقدمة الألقاب) على كتابين، الأول هو "مقدمة الألقاب" للشريف المروزي الأزوارقاني صنفه بإشارة من شيخه الفخر الرازي، والثاني هو "دوحة الإكتفاء في أخبار الخلفاء "للإمام الفخر الرازي. نسخ المجموع من أصله المنسوخ منه مؤرخ عام سبعمائة وثلاثة للهجرة. جاء في آخر المجموع ما يلي: "... دوحة الإكتفاء في أخبار الخلفاء... من خط الإمام الرازي رحمه الله آمين. والإمام القاضي عبد الرفيع التونسي نقله من خط الإمام الشيخ محمد شرشيق المصري رحمه الله في أوائل ربيع النبوي عام ثلاثة وسبعمائة. انتهى كما وجد من الأصل المنسوخ منه والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما". من هنا يتضح أن أصل هذا المخطوط هو أقدم بمراحل من المخطوط المعتمد في تحقيق كتاب الفخري في الأنساب.

3- يتشابه محتوى مقدمة مخطوط مقدمة الألقاب (بنسختيه المعتمدتين عندنا) مع مقدمة كتاب الفخري، مع اختلاف التسمية بين الكتابين. ويشير كل من الكتابين إلى نفس سبب التأليف (حيث ألّفا بإشارة من الفخر الرازي). تتفق أيضا هذه المقدمة مع مقدمة نسخة أخرى لكتاب الأزوارقاني موجودة في الخزانة الحسنية، جاء في آخرها "كتب المباني في أخبار الزمان"[2].

---

(1) لقد اعتمدنا في بحثنا هذا على نسختين للمخطوط توجدان في الخزانة العامة، إحداهما حازتها الخزانة من المكتبة الكتانية (1428ك) والأخرى من المكتبة الناصرية بتمكروت (1170 ق).

(2) يبدو أن هذا الكتاب مختلف عن كتاب مقدمة الألقاب المعتمد عندنا بنسختيه. ذلك لأن الناسخ ذكر له اسما آخر في آخر الكتاب وكذلك في هامش الصفحة 2 (كتب المباني في أخبار الزمان). هذا الكتاب يشبه في أجزاء منه كتاب مقدمة الألقاب ويختلف معه في أجزاء أخرى وخصوصا آخر الكتاب حيث يتكلم عن اليونانيين والجالوتيين وغيرهم. تم نسخ الكتاب عام 930هـ وهو تاريخ متأخر كثيرا عن النسخ الأول لمقدمة الألقاب. هناك عدة زيادات في متنه متأخرة عن زمن الإمام الأزوارقاني من ذلك وفاة أبي عبد الله أحمد الأعرابي عام 703هـ (صفحة 60 يسار). كثيرا ما يأتي الكاتب بجملة "قال المصنف"، مما يوحي بأنه ينقل ما جاء عن الأزوارقاني بلفظه الخاص. يحتوي هذا الكتاب على الكثير من التفصيلات =

4- هناك اختلاف واضح في الفصول، فمثلاً الفصل الثاني في مقدمة الألقاب يتكلم عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في حين نفس الفصل من كتاب مقدمة الألقاب يتكلم عن الموسويين والرضويين من السادة الحسينيين مما يتوافق مع المقدمة الثالثة (الفصل الثالث) من مخطوط مقدمة الألقاب. أما عند ذكر أبناء الحسن بن علي بن أبي طالب فلا تشابه بين الكتابين أصلاً حيث إن كتاب "الفخري في الأنساب" اختصر فصولا بأكملها ولم يذكر الأدارسة مثلا، إلا عرضا في كلمات يسيرة. يبدو أن كتاب الفخري في الأنساب اهتم بتفصيل عن الفرع الحسيني أكثر بكثير من الفرع الحسني في الأشراف، أو ربما هناك اختصار من الناسخ (إن افترضنا أن كتاب مقدمة الألقاب هو نفسه كتاب الفخري في الأنساب)، كونه في مجال جغرافي شيعي بامتياز، والله أعلم.

5- لقد استقى الإمام المروزي جلّ مادته حول الأدارسة من صاحب الدوحة العراقي وكذلك، وبالخصوص، من الولي الصالح الإمام الشيخ أبي الحسن الشاذلي نقلا عن النسَّابة أبي القاسم بن الحسين التميمي، حيث يقول في الصفحة 112 من مقدمة الألقاب: "قال الشيخ النسابة أبو القاسم بن الحسين التميمي الأصبهاني رحمه الله لقيت الشيخ الإمام الولي الصالح أبو الحسن علي الشاذلي ابن عبد الله بن

=

عن بعض العلماء وبعض الشرفاء المغاربة التي لم ترد في مقدمة الألقاب. ينقل الكاتب عددا من الأشعار خصوصا في الأدارسة (على غرار نسق كتاب مختصر البيان) خلاف نهج مقدمة الألقاب. بالنسبة للأمغاريين، نقل لنا هذا الكتاب خبر إمارة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس بصنهاجة الرمال في موضعين أحدهما في فصل "الألقاب خاتمة الكتاب"، وخبرا عن أحد أبنائه ضمن اللطائف المنقولة عن الأزرواقاني. ختاما، نظن أن هذا الكتاب (كتب المباني في أخبار الزمان) يجمع بين كتاب مقدمة الألقاب للأزوارقاني وكتب أخرى متأخرة ارتأى المؤلف إدراج معلومات منها، فلا نعتمد صحة نسبة الكتاب الأول من المجموع للإمام الأزوارقاني ، خصوصا في ما يتعلق بأخبار الأدارسة. لكننا في المقابل نعتقد صحة نسبة الكتاب الثاني من المجموع (فصل "الألقاب خاتمة الكتاب") حيث ذكر هذا الأخير الأدارسة بشيء من الاختصار، لكنه ضابط للأصول، ولا مطعن في محتواه.

عبد الجبار الشريف الإدريسي الحسني بمكة حجة عام ستمائة فسلمت عليه رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين، فوجدت بيده كتب الإكتفا[1] بخطه رحمه الله يذكر فيه نسب الأدارسة بالمغرب الأقصى من مشاهير النسب في المغرب"[2]. يستفاد من هذه الرواية أن حال الإمام أبي الحسن الشاذلي في الصالحين كان معروفا منذ عام 600هـ، أي حتى قبل وفاة شيخه مولاي عبد السلام بن مشيش الحسني. كما يستفاد من النص أن الإمام الشاذلي كان له تصنيف في الأنساب باسم كتاب الإكتفاء. ويؤيد هذا، ما ذكره الإمام الذهبي أن الإمام الشاذلي: "انتسب في بعض مؤلفاته في التصوف إلى علي بن أبي طالب"[3] .

6- في خاتمة كتاب مقدمة الألقاب ينقل لنا الشريف المروزي ما ذكره شيخه الإمام الرازي عن الأنساب الحسنية، فيفصل بشكل بديع في أنساب أهل المغرب من سليمانيين (أبناء محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل) وأدارسة وغيرهم من الحسنيين بالمشرق، ثم ينتقل في الخاتمة الثانية للحديث عن الأشراف الحسينيين. جاء في بداية الخاتمة الأولى "قال الإمام الرازي النسابة، فالحسنيون قبيلتان كبيرتان: منهم بيت السيد زيد المدني ومنهم بيت السيد الحسن المثنى ابنا الإمام السيد الحسن بن علي بن أبي طالب.." وقد ذكرنا ما ورد في آخر المخطوط نسبته إلى الإمام الفخر الرازي. من المثير للانتباه أن الإمام الأزوارقاني أشار في الصفحة

(1) كتاب الإكتفاء للإمام الشاذلي هو غير دوحة الإكتفاء للامام الرازي كما هو واضح من تقديم ناسخ المجموع (قدمه الناسخ عام 703هـ) حيث فرق بين الكتابين. ومن المثير للانتباه أن الإمام ابن قنفذ كان قد سأل شيخه أبا العباس القباب على مراجع في النسب الشريف منها كتاب الإكتفاء.

(2) مخطوط مقدمة الألقاب للأزوارقاني، ص: 112. تشير بعض الروايات أن الإمام الشاذلي ولد عام 571هـ ولم يتفق المؤرخون على توثيق تاريخ ولادته بخلاف تاريخ وفاته عام 656هـ (ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام). إلا أن شهرته في المشرق عام 600هـ تدل على أنه ولد قبل ذلك التاريخ والله أعلم.

(3) "تاريخ الإسلام" (273/48، 274).

198 من المخطوط[1] أنه ينقل خاتمة كتابه مما حدَّثه به شيخه (يقصد الفخر الرازي) عام 606هـ، أي قبل وفاة الرازي بقليل، حيث قال "مما استفدت من حضرة الإمام سمعته منه يوم الخميس ثالث عشر من ربيع عام ستة وستمائة".

7- عموما، تعتبر التفصيلات النسبية في كل من كتاب "مقدمة الألقاب" للمروزي الأزوارقاني وكذلك كتاب "الإكتفاء في أخبار الخلف" للإمام الفخر الرازي غاية في البداعة والدقة العلمية، مع جودة التعبير واتفاقها مع مصادر تاريخية أخرى، مما يعطيهما موثوقية علمية فلا يستغنى عن مثل هذين المصنفين في دراسة الأنساب.

يذكر الشريف الأزوارقاني في كتابه نسب مشاهير الأدارسة بالمغرب الأقصى، ومن بينهم آل أمغار[2]. ويقول إن عقب السيد عبد الله بن إدريس بن إدريس هم:

-1- السيد محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس:

له نسل كثير، منهم ملوك المغرب، عقب من ثلاثة:

السيد علي الرئيس ابن محمد بن عبد الله بن إدريس الثاني، من عقبه: وتعال، وفك الله، وتعود الخير؛

الأمغاريين:

- السيد عبد الله الرئيس صاحب صنهاجة الرمال انتهى عقبه إلى الإمام السيد عبد الله بن عبد العظيم بن عبد الخالق[3] بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن إدريس باني فاس؛

بني زيان العبد واديين:

- السيد القاسم خرج في حالة ابن العافية المكناسي الزناتي إلى بني عبد الوادي، له عقب من السيد علي بن كمار؛

(1) رقم الصفحة في النسخة 1428 ك.

(2) تتفق نسختا المخطوط (1428 ك) و(1170 ق) اتفاقا تاما في ما يتعلق بنسب الأمغاريين.

(3) الأصح عبد الخالق بن عبد العظيم كما هو عند ابن جزي صاحب مختصر البيان.

- 2 - عقب الأمير إدريس بن عبد الله بن إدريس:

الحمزاويون:

- السيد إدريس بن عبد الله الأمير بسوس بن إدريس بن إدريس، انتهى عقبه إلى السيد عبد الرحمان، والسيد ناصر، والسيد سلطان، والسيد عبد الله محمد الأمير بأرغن بسوس؛

- 3 - عقب السيد عبد الرحمان بن عبد الله بن إدريس:

- السيد عبد الرحمان بن عبد الله بن إدريس بن إدريس، له عقب من ولد، السيد صالح ولقبه صفوان، وكنيته أبو كلاب، له ولد، السيد محمد كنيته خالد، لقبه زيد.

- 4 - عقب السيد أبي زيد المطلب بن عبد الله بن إدريس بن إدريس:

العمرانيون:

من عقبه الشيخ عمران الأكبر ابن أبي زيد خالد بن صفوان بن أبي زيد المطلب المذكور، له عقب كثير بغمارة من تلمبوط[1].

مخطوط عقد اللآلئ المستضيئة لعبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي المكناسي:

من الكتب التي فصلت في أنساب الأدارسة بأسلوب بديع كتاب "القرطاس على الشجرة وأخبار فاس". توجد نسخة منه في الخزانة الفرنسية[2]، هذه النسخة نسبها الناسخ خطأ للعالم العلامة جلال الدين سيدي عبد الرحمان السيوطي الشافعي، والواقع أنها للسيوطي المغربي[3]. توجد نسخة أخرى منه في مكتبة علال

(1) تلنبوط في المصادر أو تلمبوط حاليا تطلق على دوار بالجماعة الترابية تلمبوط بإقليم شفشاون، جهة طنجة تطوان الحسيمة. ينتمي هذا الدوار إلى مشيخة بني بوشداد التي تضم 6 دواوير.

(2) رقم: 110020943ark: /12148/btv1b.

(3) ينسبه جمع من الباحثين لمكناس، إلا أننا لم نعثر على مصدر هذه النسبة.

الفاسي[1]. قال المؤلف في المقدمة: "لما قرأت حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من طريق سعد بن أبي وقّاص الهمام قال سمعت النبي عليه السلام، من ادعى أبا في الإسلام غير أبيه،(وهو)[2] يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام"[3].

إن الدافع لكتابة هذا المصنف في الأنساب الشريفة يأتي بطلب من بعض أصحاب المؤلف الذين كانت لهم غيرة على نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد أن ظهرت ادّعاءات بعض الأشخاص إلى الانتماء زورا وتدليسا لهذا النسب، حيث تم استغلال هذا الحدث من طرف بعض الناس للطعن والتعريض في نسب جم غفير من الناس، على علو وشرف. قال المؤلف: "فطمح الناس للطعن فيهم قولا واعتقادا، حتى تطرق الريب لمن ليس فيهم ارتياب"[4]. وللرد على تلك الطعون أنجز هذا الكتاب ليبين فيه ذرية الرسول من الذين ليس فيهم شك أو ارتياب، ولهم استفاضة الشهرة والتواتر منذ القديم بين الناس. وسمى مؤلَّفه "بعقد اللآلئ المستضيئة المعدة لنفي التلبيس عن المنتسبين للرسول خصوصا منهم ذرية إدريس بن إدريس".

من المعلوم أن للسيوطي (المكناسي) مؤلفا بعنوان "عقد اللآلئ المستضيئة" ولكن يستغرب وجود اسم آخر للتأليف في بعض النسخ[5] يعرف بـ: "القرطاس

(1) رقم 633.

(2) غير موجودة في نسختي المخطوط صححناها على رواية الإمام مسلم الموجودة أسفله.

(3) لفظ الحديث: عن أبي عثمان عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام فذكرته لأبي بكرة فقال وأنا سمعته أذناي ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري بهذا اللفظ ورواه مسلم بلفظ من ادعى أبًا في الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام) فقال أبو بكرة وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(4) مقدمة مخطوط عقد اللآلئ المستضيئة نسخة المكتبة الوطنية الفرنسية ص: 1 رقم 1871 المسماة خطأ "زهرة القرطاس".

(5) نسخة الخزانة الفرنسية ونسخة أخرى نشر جزءا منها موقع:
http: //alamghari.blogspot.ca/

على الشجرة وأخبار فاس". يتميز أسلوب المؤلف بجمالية اللغة، والتفصيل الدقيق في الأنساب مع الاستشهاد بالكثير من الأشعار على مختلف الأحداث التي مرت بالأدارسة. وعلى علو شأن بعض الأسر الإدريسية كمثل أسرة آلِ أمغار. ومع هذا توجد أخطاء في بعض المشجرات وبعض الأحداث التاريخية منها مثلا: أن المؤلف أورد رأيين في سنة وفاة إدريس الثاني، إما 213هـ أو 313هـ، مع أن الفارق مائة سنة. كما أن شجرة نسب آلِ أمغار فيها زيادات لبعض الأسماء حيث ذكرها في ما يلي "وأبو عبد الله هذا هو محمد بن أبي جعفر المذكور، المعروف بابن أمغار الذي كان من الأبدال، وجدّهم اسمه محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الخالق بن علي ابن عبد القادر بن عامر بن رح بن مصباح بن صالح بن سعيد بن عبد الله بن إدريس ابن إدريس". ونفس الاختلاف في عمود شجرة الشرفاء العمرانيين عن باقي المشجرات المعروفة عند كل من: ابن جزي في كتاب "الأنوار"، وأخيه ابن جزي صاحب "مختصر البيان" وعند ابن قنفذ وغيرهم.

ومما يثير الانتباه والدهشة في هذا المخطوط أنه رغم سعة علم المؤلف، إلا أنه، ذكر عددا كبيرا من الأحاديث الموضوعة. بعضها في فضل المغرب ومدينة فاس والجمّ الكثير منها في التنظير لخروج المهدي من آل بيت النبي المتواجدين بالمغرب. وهذا الحدث المنتظر مقرون بزوال حكم بني العباس في المشرق، والقضاء على دولة الموحدين الذين وصفهم بالخوارج. هذا الوصف الذي كان ملازما لهم على ما نقل مؤرخ دولتهم أبوبكر الصنهاجي الملقب بالبيدق[1] ، إضافة إلى خروج البربر من جزيرة الأندلس، وحدد ماسة[2] بأقصى المغرب - بجبل الصوفية - كمكان سيظهر فيه وينطلق منه المهدي.

ثم ذكر حديثا آخر مكذوبا عن النبي صلى الله عليه وسلم، يدعي فيه قيام رجل بسوس يفتح القسطنطينية. ويعود لسرد أحاديث موضوعة في نفس المعنى تقول: إن

(1) أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين.

(2) جماعة ترابية بجهة سوس ماسة درعة يحدها غربا المحيط الأطلسي وتقع جنوب مدينة أكادير بـ: 55كلم.

من أخص أتباع المهدي المزعوم رجل يدعى يحيى بن يحيى الجدالي قبائله من طيطي صنهاجة.

ويعتقد أن من بين أغراض تأليف هذا الكتاب، التنظير لقيام دولة جديدة، بقيادة أسرة شريفة من آل البيت بمساعدة العصبية الصنهاجية. ولجعل هذا السيناريو ممكنا وقابلا للتطبيق، تم اختلاق أحاديث منسوبة للرسول صلى الله عليه وسلم، تبشر بقيام المهدي من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في بلاد المغرب. فيهدم المماليك ويوحد المسلمين، ويقيم العدل ويحيي السنة.

هناك أحاديث بشأن المهدي أجمع العلماء على صحتها. ولكن التفصيلات التي أوردها المؤلف تثير الارتياب، خصوصا إذا وضعت في سياقها التاريخي، وقورنت بالأحاديث القليلة التي صحت بشأن المهدي. إن ما يثير الانتباه في هذا الشأن، أن إيراد هذا الصنف من الأحاديث لم يقتصر على السيوطي المكناسي وصاحب كتاب مفاخر البربر، بل جاء بها كذلك العالم المالكي الأندلسي الإمام القرطبي صاحب التفسير رحمه الله، في كتاب "التذكرة" تحت عنوان: "باب منه في المهدي ومن أين يخرج، وفي علامة خروجه، وأنه يبايع مرتين، ويقاتل السفياني ويقتله". نقل الإمام القرطبي في مصنفه المذكور: "روي من حديث ابن مسعود وغيره من الصحابة أنه يخرج - المهدي - في آخر الزمان من المغرب الأقصى، يمشي النصر بين يديه أربعين ميلا، راياته بيض وصفر فيها رقوم، فيها اسم الله الأعظم مكتوب: فلا تهزم له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسنة من قبل المغرب، فيعقد هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ٢٢﴾"[1].

وروى القرطبي كذلك، في "التذكرة" أيضا: "ستفتح بعدي جزيرة تسمى بالأندلس فتغلب عليهم أهل الكفر فيأخذون من أموالهم وأكثر بلدهم ويسبون نساءهم وأولادهم ويهتكون الأستار ويخربون الديار، ويرجع أكثر البلاد فيافي

(1) كتاب التذكرة الصفحة 1214.

وقفار، وتنجلي أكثر الناس عن ديارهم وأموالهم، فيأخذون أكثر الجزيرة ولا يبقى إلا أقلها، ويكون في المغرب الهرج والخوف ويستولي عليهم الجوع والغلاء، وتكثر الفتنة ويأكل الناس بعضهم بعضا. فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الأقصى من أهل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المهدي القائم في آخر الزمان وهو أول أشراط الساعة"[1].

وقد يتماشى هذا المعنى مع ما رواه الإمام مسلم في صحيحه[2] من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ). وفي حديث آخر: (حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم قوم من قبل المغرب عليهم ثياب الصوف فوافقوه عند أكمة فإنهم لقيام ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد قال فقالت لي نفسي ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه قال ثم قلت لعله نجي معهم فأتيتهم فقمت بينهم وبينه قال فحفظت منه أربع كلمات أعدهن في يدي قال تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله قال فقال نافع يا جابر لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم)[3].

لقد روى القرطبي حديثا، ذكر فيه صاحب الخرطوم الذي هو صاحب الناقة الغراء، صاحب المهدي[4]. وروى أيضا عن فتح القسطنطينية، لكن بدون التفاصيل التي وردت في مخطوط "عقد اللآلئ المستضيئة". مما يشير أنه تم العبث في هذه

(1) كتاب التذكرة الصفحة 1207.

(2) رواه الإمام مسلم في "صحيحه" رقم (1925).

(3) رواه الإمام مسلم في "صحيحه" رقم (2900). قد يستدل بهذا الحديث على خروج المهدي من المغرب. كما يشير لباس القوم ثياب الصوف إلى كونهم من أقاصي بلاد المغرب، حيث اشتهر ساكنتها بلباس الصوف.

(4) كتاب التذكرة الصفحة 1214.

الأحاديث المتداولة في ذلك الزمان، التي لم ترد أصلا في الصحاح. وتم تطويعها لتوافق أشخاصا بأعينهم يراد لهم إنشاء دولة، تخلف دولة الموحدين بالمغرب كما سيتم توضيحه.

إننا نرجح، أن مؤلف كتاب "عقد اللآلئ المستضيئة"، عاش في فترة الاضطرابات والفتن التي عرفها المغرب بعد هزيمة العقاب[1]. وتراجع المغرب كقوة عظمى مهابة الجانب، وتنامي قوة الممالك المسيحية، وسرعة وتيرة أحداث استرداد المدن والبلدات الأندلسية من المسلمين. التي توجت بسقوط قرطبة سنة 633هـ، متبوعة بإشبيلية عام 646هـ، فاحتاج الناس إلى ظهور مخلص ينقذ الجزيرة وباقي ديار الإسلام، وبث الأمل في نفوس المسلمين بعد أن افتقده الناس في ظل دولة لم يبق منها سوى الاسم. والأدلة الصريحة الواردة في هذا الكتاب بشأن انتماء المؤلف لأواخر القرن السابع الهجري، منها حديثه عن السقوط الوشيك للدولة الموحدية، وانتظار فتح القسطنطينية، وعدم اكتراث المؤلف ببني مرين كقوة يمكنها تأسيس دولة على أنقاض الموحدين.

وقد يعترض على هذا الطرح بكون المؤلف استشهد بالملزوزي صاحب "نظم السلوك في ذكر الأنبياء والخلفاء والملوك"، مع أنه من شعراء المرينيين، نقول إن أبا فارس الملزوزي التحق بالمرينيين غالبا حين سقطت مكناس عام 646هـ[2]. فالملزوزي كان مشهورا في أنحاء المغرب، حيث كان شاعرا مفوها ذائع الصيت منذ ذلك الحين. إلا أن سقوط عاصمة الموحدين ومن ثم انتهاء دولتهم لم يحدث

---

(1) كانت الفتن المصاحبة لانتقال الملك من الموحدين إلى المرينيين سببا في توقف رحلات الحج المغربية إلى سنة 703هـ، حيث أرسل السلطان يوسف المريني ركبا إلى مكة يحمل الربعة القرآنية، وكسوة البيت الكريم، كان من حملة هذه الربعة أشراف من البيت الأمغاري. وقد تحدث عن هذا الوقف مصدران معاصران تقريبا: أحدهما شرقي، وهو "السلوك" للمقريزي والثاني مغربي وهو "العبر" لابن خلدون (علاقة المغرب بالشرق في العصر المريني الأول والثاني -1- دعوة الحق - العدد 77).

(2) كتاب نظم السلوك في ذكر الأنبياء والخلفاء والملوك، مطبعة القصر الملكي، الرباط.

حتى سنة 668هـ، بل واستمرت الفتن، المصاحبة لانتقال الحكم، بعد ذلك لعشرات السنين مما أدى إلى توقف رحلات الحج إلى غاية 703هـ [1]. ونحن نرجح أن الهدف من هذا التأليف هو التنظير لقيام أشراف الجنوب المغربي (بزعامة المهدي المزعوم) مستعينين بالعصبية الصنهاجية (التي منها وزير المهدي، يحيى بن يحيى الجدالي) بالخروج على الدولة الموحدية المنهارة.

يبدو أن المؤلّف لم يقتنع ولم يتوقع نجاح المشروع المريني في شمال المغرب. فنظر لشرعية الأشراف بعصبية صنهاجية. فاستلهم من نصرة قبائل صنهاجة للشيخ عبد الله بن ياسين إبان قيام دولة المرابطين. ومن دعوى المهدوية لابن تومرت الموحدي، ليرى إمكانية قيام دولة بعصبية قبيلة المرابطين (صنهاجة). وشرعية المهدوية على غرار الموحدين. مضيفا إلى ذلك الانتماء إلى العترة النبوية التي يخرج منها الإمام المهدي المزعوم. وعلى هذا أطال المؤلف في ذكر مآثر صنهاجة وأحقيتهم بنصرة الإمام المهدي. مع هذا، نحن نرجح أن الإمام السيوطي لم يكن من اخترع هذه الأحاديث المتنبئة بمهدي المغرب. فهو من أسرة علم، ولكنه رأى أن من المصلحة أن يرويها، ربما على القول بجواز رواية الحديث الضعيف في ما يخص فضائل الأعمال. لا سيما أن الحاجة تجر لمثل هذا الاختيار الفقهي في مثل ذلك الوضع التاريخي، والله أعلم.

وقد يعترض أيضا بكون عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي هو ابن العلامة أبي بكر بن محمد السيوطي المكناسي، حيث أرّخ بعضهم لهذا الأخير بأنه كان حيا عام 778هـ. نقول إن مقارنة الاسمين قد تشير إلى صحة هذه النسبة. لكن زمن السيوطي الأب (إن سلمنا بصحة هذه النسبة) لم يكن بالضرورة 778هـ. إنما قال بعضهم بهذا التاريخ، لأنهم وجدوا بعد ختام كتاب السيوطي الأب في الأنساب ما نقله الناسخ

(1) علاقة المغرب بالشرق في العصر المريني الأول والثاني - 1 - دعوة الحق، العدد 77.

من شهادة بعض العلماء على صحة محتواه. كان أولها شهادة ابن جزي الكلبي مؤرخة بعام 778هـ. إن هذه الشهادة ليست بالضرورة في حياة المؤلف، بل هي على الأرجح بعد وفاته بزمن. حيث ارتأى صاحب هذه النسخة من الكتاب أن يستشهد على صحته من علماء عصره. ثم استشهد من ورث هذه النسخة على عادة سلفه بعلماء آخرين في العصر الذي يليه. ولنا وقفة مع كتاب "الأنساب" لأبي بكر السيوطي في أبواب قادمة، نرجح خلالها أنه ليس ذي علاقة بصاحب كتاب "عقد اللآلئ المستضيئة" - أصلا -.

ذكر الشيخ عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي من أعقاب الأمير عبد الله بن إدريس بن إدريس فرعين فقط، هما:

- 1 - آل أمغار: جاء بعمود نسب يخالف في مجمله تلك التي نص عليها الإخوة ابني جزي وابن قنفذ والأزوارقاني. وهي كما يلي: محمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الخالق بن علي بن عبد القادر بن عامر بن رح بن مصباح ابن صالح بن سعيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض.

- 2 - العمرانيون: نفس الملاحظة لعمود نسب العمرانيين، حيث يقول: يحيى بن عمر بن عامر بن مسعود بن سعيد بن محمد بن عبد الله.

أبو بكر السيوطي (الذي نقل بعضهم أنه هو السيد عبد الرحمان الفاسي)[1] ومخطوطه في الأنساب:

يعتبر كتاب الأنساب للشيخ الإمام أبي بكر بن محمد السيوطي (المكناسي) من الكتب التي لقت اهتماما لدى الكثير من النسابة، نظرا لاحتوائه على تفصيل في الأنساب. يعتقد أنه كان حيا قبل 778هـ، حيث شهد الإمام ابن جزي الكلبي على كتابه في نفس السنة (موثقة في آخر كتاب السيوطي في الأنساب). يرى بعض

(1) لقب المكناسي المتداول عند الباحثين لا توجد له أية إشارة في نسخ المخطوطات الأربعة التي اعتمدناها في هذا الكتاب. وقد نقل لنا ناسخ النسخة 863 ج (من الخزانة العامة) ما قيل من أنه هو السيد عبد الرحمان الفاسي، كان يكنى بالسيوطي لكثرة حفظه وإتقانه للعلوم.

البـاحثين أنـه والـد النـسابة أبـي زيـد الـسيوطي صـاحب كتـاب "عقـد اللآلـئ المستـضيئة"، ولـه كتـاب آخـر فـي الأنـساب كمـا أشـار إلـى ذلـك الأسـتاذ محمـد المنتـصر الكتـاني[1]، إلا أننـا لا نقـول بهـذا الطـرح، لأسـباب ذكرنـا بعـضها عنـد التقـديم لمخطـوط "اللآلـئ المستـضيئة"، سـيتم بـسطها إن شـاء الله. يعتبـر مخطوطـه فـي الأنـساب مختـصرا مقارنـة بمخطـوطـات أخـرى كمؤلفـات الأنـساب للإخـوة ابني جزي، والمروزي الأزوارقاني، وابـن قنفـذ. يبـدأ الكتـاب بـذكر نـسب الرسـول صلى الله عليه وسلم وأزواجه وذريته. ثـم ذكـر نـسب بعض الصحابة، ثـم الحـديث عــن نــسب مــشاهير صــلحاء المــشرق والمغــرب مــن آل البيــت النبــوي. يبــدو أن كتاب السيوطي في الأنساب استقى جل مادته من مصادر مؤلف المختصر لابن جزي.

لقد اعتمدنا في هذا البحث على أربع نسخ من مخطوط الأنساب يعود أقدمها إلى 1020هـ وهي كالتالي:

1) نسخة مكتبة علال الفاسي.
2) نسخة مكتبة الزركلي رقم (8362).
3) نسخة وصلتنا من أحد الإخوة أصلها في الخزانة العامة بالرباط.
4) نسخة من الخزانة العامة رقم 863 ج.

عند مقارنة هذه النسخ من المخطوط فيما بينها، لاحظنا أنها تكاد تكون متطابقة، ما عدا بعض الزيادات المتأخرة عن زمن المؤلف (إن صح القول بأنه من أهل القرن الثامن). خاصة في نسخة مكتبة الزركلي التي ضمت إضافات لنقولات عن الشيخ القصار، الذي عاش في القرن العاشر الهجري. ويتبين أن النقل المدرج في متن هذه النسخة خطه مغاير لخط المخطوط. أما فيما يتعلق بنسب آل أمغار في نسختي: مكتبة مؤسسة علال الفاسي والخزانة العامة بالرباط فهما متطابقتين تقريبا مع ما ورد بهذا الشأن في كتاب "مختصر البيان" لابن جزي، وهو كما يلي: "وأولاد أمغار جدهم

(1) مجلة الرسالة/العدد 222/محمد بن جعفر الكتاني.

عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد (ابن عبد الرحمان، في نسخة علال الفاسي) ابن زيد بن عبد الله بن إدريس (بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه).

ومن بين الملاحظات التي يجب الوقوف عندها، إجماع النسخ الأربع على ذكر رواية انتقال إسماعيل أمغار من جدة بالحجاز إلى منطقة دكالة على ضفاف المحيط الأطلسي بالمغرب. وهذا الخبر تم اقتباسه من كتاب "بهجة الناظرين وأنس العارفين" للشيخ الزموري، كما دلت عليه نسخة الخزانة العامة رقم 863 ج ونسخة الزركلي، حيث استشهد بالشيخ ابن عبد العظيم الزموري في مناقب آل أمغار. كما انفردت نسخة الزركلي بإضافة سلسلة النسب الأمغاري التي تروى عن الشيخ القصار.

تحمل نسخة الزركلي ونسخة مكتبة علال الفاسي ونسخة الخزانة العامة (رقم 863 ج) إشهادا على محتواها صدق عليه الإمام أحمد بن محمد ابن جزي الكلبي عام 778هـ. وشهد عليه كذلك الإمام أبو القاسم بن سعيد العقباني في نفس السنة، الذي يعد من نسّاخ كتاب "مختصر البيان"[1]. كما أن ثلاث نسخ من المخطوط تورد سلسلتي نسب مختلفتين لبني أمغار. الأولى مطابقة لمختصر البيان والأخرى مطابقة لتلك الواردة في "عقد اللآلئ المستضيئة"، مما يوحي أن مضمون الكتاب، بما فيه الإشهاد المذكور، إنما نقل من كتب أخرى.

اعتمادا على المعطيات التي تم ذكرها بشأن مخطوط الأنساب، نعتقد أن أبا بكر بن محمد السيوطي المذكور لا تربطه أية علاقة قرابة مع صاحب كتاب "اللآلئ المستضيئة"، لأن هذا الأخير ترك مجموعة من الإشارات في كتابه تبين أنه عاش في الفترة المضطربة أواسط القرن السابع الهجري. واحتمال انتمائه القبلي إلى

(1) ذكرت نسختي المختصر من مكتبة الملك عبد العزيز والمكتبة الحسنية محمدا ابن سعيد العقباني من بين نساخ كتاب مختصر البيان، وقد جرت العادة على أن يلقب محمد بأبي القاسم.

قبيلة صنهاجة، وهو من أهل العلم له إلمام كبير بتاريخ هذه المرحلة، إضافة إلى أسلوبه المتميز والهادف .وهذا بخلاف كتاب "الأنساب" الذي هو عبارة عن كوكتيل من الأنساب مقتبسة من عصور مختلفة توحي بأن صاحب الكتاب شخصية مغمورة عاشت في فترة متأخرة .وقد سبقت الإشارة أن البعض يرى أن اسمه الحقيقي هو عبد الرحمان الفاسي، والذي لقب بالسيوطي تيمّنا بالإمام السيوطي العالم المصري الشهير، لأنه كان يتوفر على ملكة حفظ قوية[1].

نظرا للأسباب السالف ذكرها، كان انفتاحنا على هذا المؤلف فقط لمجرد الاستئناس.

أبو عبد الله محمد بن محمد بن جزي:

أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمان بن يوسف بن جزي ولد في غرناطة سنة [2]721 للهجرة. كان والده أبو القاسم محمد من علماء المالكية استشهد في معركة طريف بالأندلس في تاسع جمادى الأولى من سنة 741هـ. وله عدة مؤلفات، تتلمذ عليه ابنه هذا، وعلى غيره من علماء عصره. أصبح فيما بعد أديبا وشاعرا مميزا، تولى الكتابة في ديوان أمراء بني الأحمر بغرناطة. ثم انتقل إلى الحاضرة المرينية بفاس للكتابة في بلاط السلطان المريني أبي عنان، وهو الذي صاغ رحلة ابن بطوطة بأسلوبه الجميل. يقول عنه المقري صاحب نفح الطيب: "وكان رحمه الله تعالى طلع في سماء العلوم بدرا مشرقا، وسارت براعته مغربا ومشرقا، وسما بشعره فوق الفرقدين، كما أربى بنثره على الشعرى والبطين، له باع مديد في التاريخ واللغة والحساب، والنحو والبيان

(1) مخطوط "باب في نسب بعض الصحابة والأشراف الإدريسيين، وغيرهم من ملوك لمتونة والموحدين. رقم: 863 j بالمكتبة الوطنية المغربية الرباط، ص: 111، هناك إشارة في الهامش خارج متن الكتاب تقول إنه هو عبد الرحمان الفاسي.

(2) هامش الصفحة 223 من كتاب الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، لابن الخطيب السلماني، تحقيق الدكتور إحسان عباس- دار الثقافة بيروت، طبعة 1983م.

والآداب، بصير بالفروع والأصول والحديث، عارف بالماضي من الشعر والحديث"[1]. توفي عام سبعة وخمسين وسبعمائة بمدينة فاس ودفن وراء الحائط الشرقي بالجامع الأعظم من هذه المدينة. ويجعل ابن الأحمر تاريخ وفاة الفقيه الكاتب محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن جزي في عام ثمانية وخمسين وسبعمائة، وقد أدركه ورآه[2]. ترجم له ابن الأحمر في كتابه نثير الجمان، ولسان الدين ابن الخطيب في كتابيه: "الإحاطة في أخبار غرناطة"، و"الكتيبة الكامنة"، وشهاب الدين أبو العباس المقري في مؤلفه "أزهار الرياض".

من بين مخطوطات الأنساب التي تنسب إلى ابن جزي الكلبي "كتاب الأنوار وكنز الأسرار في نسب آل النبي المختار". يفصل هذا الكتاب القيم في أنساب المشارقة والمغاربة تفصيلا يدل على سعة اطلاع المؤلف في مجال الأنساب. هناك نسختان مطبوعتان من الكتاب، الأولى هي النسخة التي حققها الأستاذ مهدي الرجائي مستندا إلى نسخة الفاتيكان. ونسخة ثانية رقمية حققها الدكتور عبد الرحمان الزرعيني الرفاعي.

يشير الدكتور الزرعيني إلى أن نسخة الفاتيكان التي حققها الأستاذ الرجائي تشوبها علل كثيرة. من بينها ذكر أسر تشكلت بعد زمن المؤلف. إضافة إلى أن فيها اختصارا شديدا مقارنة مع نسخ أخرى وأخبر أن نسخة الفاتيكان هي نفسها النسخة الفرنسية.

خلافا لما توصّل إليه الدكتور الزرعيني، نحن اعتمدنا النسخة الفرنسية على اعتبار أنها الأصح بين نُسخ كتاب "الأنوار". ونرى أن محتواها هو الأصل في الكتاب والاختصار المذكور بشأنها لا أصل له، وذلك للأسباب التالية:

1) هذه النسخة موجودة في الخزانة الفرنسية منذ 1877م، تملكها الفرنسيون

---

(1) أزهار الرياض للمقري.

(2) كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، للأمير الغرناطي أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر. تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية - مؤسسة الرسالة.

منذ 1837م ومصدرها من قسنطينة في الجزائر المحتلة[1]، الشيء الذي قلل من حدة التدخل في أنساب العائلات الإدريسية (أكثر أشراف الجزائر من السليمانيين ولهم شهرة أكثر من بني عمومتهم الأدارسة).

2) بعد تفحص محتوى المخطوط، وخصوصا أنساب الأدارسة، يبدو أن أيدي النساخ كانت أقل تعرضا لهذه النسخة من غيرها من النُّسخ. بخلاف نسخة مكتبة علال الفاسي ونسخة الخزانة الحسنية اللتين تعرضتا لزيادات في متنهما، بإضافة سلسلة نسب أبي عبد الله محمد أمغار الصغير المتأخر عن زمن المؤلف (مع العلم أن مؤلف الأنوار مات في 754 للهجرة). إضافة لنقولات عن ابن عبد العظيم الزموري المتأخر بشأن أبناء الشيخ المشار إليه. بخلاف نسخة المكتبة الفرنسية التي اكتفت بذكر المتقدمين من بني أمغار عن زمن المؤلف. وفي ما يلي أبناء عبد الله بن إدريس كما ذكرهم صاحب "كتاب الأنوار":

- 1 - عقب السيد محمد بن عبد الله بن إدريس:

السادة آل أمغار:

السيد سيدي عبد الله بن أبي جعفر إسحاق بن أبي إبراهيم إسماعيل بن أبي عثمان سعيد بن عبد الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب؛

السادة أولاد أبي السباع:

السيد عبد الخالق بن عبد الرحمان بن عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أصلهم من شجرة الزيتون وفي واد نشريس، وواد الشلف؛

---

(1) توجد على الكتاب عبارة: Souvenir de Constantine 1837 تعني "ذكرى من قسنطينة 1837".

السادة الدرقيون:

الشيخ سيدي عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن أبي عبد العظيم بن عبد الحافظ (الخالق) بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، موطنهم جزولة في سوس[1]؛

السيد القاسم ببني عبد الوادي:

أولاد السيد زيان بن ثابت بن محمد بن تاشفين بن عبد الرحمان ابن الأمير أبي حم بن موسى بن يوسف بن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن بن زيدان بن علي ابن علي بن علي يزكان بن المتوكل على الله القاسم بن محمد بن عبد الله بن إدريس ابن إدريس[2]؛

- 2 - عقب السيد أبي زيد المطلب بن عبد الله بن إدريس:

السادة العمرانيون:

- الإخوة الأربعة ببني شداد من عين تلمبوط بإقليم شفشاون جهة طنجة تطوان الحسيمة: 1- السيد محمد 2- السيد علال 3- السيد أبو بكر 4- السيد عمران الأوسط أبناء حنين بن يحيى بن سعيد بن مسعود بن عامر بن عمر بن موسى بن عمران الأكبر ابن صفوان بن خالد بن أبي زيد (المطلب، في كتاب الأنوار نسخة علال الفاسي) ابن عبد الله بن إدريس بن إدريس توفي أبوهم عام اثنين وعشرين وستمائة؛

---

(1) الشجرة الأصح، اقتباسا من نسختي الخزانة الحسنية ومكتبة علال الفاسي، هي: الشيخ سيدي عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن إدريس بن إدريس.

(2) عند ذكر القاسم في نسختي فرنسا والفاتيكان، تمت الإشارة في متن الكتاب إلى عبد الجليل التناسي الذي كان في القرن التاسع الهجري، وهي زيادة من الناسخ، أو محاولة للعبث بمتن الكتاب.

- بنو المنصور في بني مسارة أهل دار البقر عمران بن يحيى بن عمران الأوسط ابن حنين الشريف الحسني؛

- إخوانهم بنو عتيق بن موسى بن يحيى بن عمران الأوسط ابن الشيخ سيدي حنين الحسني؛

- بنو فتوح بن خالد بن عمران بن حنين الحسني له من الأولاد: المهدي وصالح ومحمد الكاملي وميمون؛

- أولاد السيد محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن الفضل بن راشد ابن عمران بن علال بن حنين بن يحيى الشريف الحسني بن يعقوب بن علي بن عروس بن حاتم بن البشير بن أبي علي المنصور بن عمران الأكبر بتلمسان.

- 3 - عقب السيد إدريس بن عبد الله بن إدريس:

السادة الحمزاويون:

بنو عسكر المنتصر بن عمر بن عبد الله بن عبد العزيز بن الحسن بن هاشم بن عبد الله العسكري بن عيسى الراضي بن موسى المرتضى بن جعفر بن محمد بن حمزة بن عيسى بن إدريس بن عبد الله بن إدريس بن إدريس.

أولاد السيد عبد الرحمان بن علي بن عبد العزيز بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد الأمير ابن عبد الله بن حمزة بن عيسى ابن إدريس بن عبد الله بن إدريس بن إدريس في السوس من أرغن.

إن النسخ الثلاث المخطوطة من كتاب "الأنوار" التي اعتمدت في هذا الكتاب فيها تطابق في ما يتعلق بسلسلة نسب وأماكن استقرار عقب محمد بن عبد الله بن إدريس؛ أما النسخة المطبوعة في إيران ففيها بعض الأخطاء المطبعية، مثل تحريف كلمة "أصغار" بدل كلمة "أمغار" التي تطلق على شيوخ بني أمغار، وتحريف اسم "حنين" لأحد أهم شخصيات عمود سلسلة النسب العمراني بـ "حسين" وكتابة "جاجة" بحرف الجيم عوض حاحا بحرف الحاء، إضافة إلى زيادات في سلسلة نسب السادة العمرانيين بنسختي باريس وإيران غير مدرجة في نسخة مكتبة علال

الفاسي، ومن بينها: "...أصلهم من بلاد غمارة من بادس كانت له الرئاسة: السيد عمران بن أبي زيد عبد الرحمان بن أبي صفوان صالح بن أبي خالد محمد بن أبي زيد عبد الرحمان بن عبد الله بن إدريس بن إدريس، كان له أربعين ولدا من صلبه: السيد محمد، والسيد موسى الأكبر، والسيد موسى الأصغر، والسيد راشد، ويوسف، وداود، وعلي، ومحمد، وأحمد، وحمزة الأصغر، وعبد الرحمان الهاشمي، وعمارة المنصوري، وأحمد الغزواني، ومحمد الشركي".

كما أن نسخة علال الفاسي تجعل جد السادة العمرانيين هو أبو زيد المطلب بن عبد الله بن إدريس بن إدريس، في حين تجعله باقي النسخ أبو زيد عبد الرحمان.

أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي:

أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى ابن الأمير أبي بكر عبد الرحمان الثائر بجيان ابن يوسف بن سعيد بن جزي الكلبي الغرناطي. يلقب كذلك بأبي جعفر كما هو الشأن في كتاب "نثير الجمان"[1]. ولد بغرناطة سنة 715هـ.

قال محقق كتاب "الكتيبة الكامنة": إن شهاب الدين المقري رجح أن تكون وفاته سنة 785هـ[2]. فقيه، قاض وكاتب من أعلام غرناطة. تتلمذ على والده وعلى لسان الدين ابن الخطيب وغيرهم. ينتسب إلى أسرة بني جزي التي اشتهر أبناؤها بالعلم والقضاء والخطابة. يقول عنه إسماعيل بن الأحمر: "قدم للقضاء فعدل، وما عن النهج القويم عدل. ولا وجد له جور، ولا ذوى للحق بعدله نور. فطابت بجميل ذكره الخواطر، وتضوع حسن سيرته المسك العاطر. وقلد الكتابة فأجال قداحها، وأبان بالإجادة مساءها وصباحها"[3]. عمل بالكتابة للسلطان أبي الحجاج ابن نصر من ملوك بني الأحمر بغرناطة، ثم تولى القضاء ببرجه وبأندش وبوادي أش وغرناطة ثم

(1) كتاب الكتيبة الكامنة، ص: 138.

(2) نفس المصدر، ص: 138.

(3) كتاب أعلام المغرب والأندلس. تأليف الأمير الأندلسي الغرناطي أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر (ت: 807هـ)ص: 167.

بعد وفاة العالم الشهير أبي سعيد فرج بن لب خطيب الجامع الأعظم بغرناطة، تقدم خطيبا بمسجد السلطان إلى أن توفي عام خمسة وثمانين وسبعمائة. تميزت أخلاقه بالسيرة الحسنة والنزاهة(1). له تقييد في الفقه على كتاب والده المسمى "القوانين الفقهية"، ورجز في الفرائض و"مختصر البيان في نسب آل النبي العدنان".

إن كتاب "مختصر البيان في نسب آل عدنان" قام باختصاره ابن جزي عن كتاب "البيان في نسب آل عدنان" لصاحبه النسابة عبد الله بن عيسى بن محمد ابن خلدون التونسي، وهو من أهل القرن السادس الهجري. أثبت فيه غالب الأصول والفروع المتعلقة بالأشراف المعروفين في ذلك الزمن. والكتاب يعد ضمن المفقود حاليا. وتشير بعض الروايات إلى وجوده بمكتبة تومبوكتو بدولة مالي.

اعتمدنا في هذا البحث على ست نسخ من مختصر البيان. منها نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم 907 ج، وهي صورة للمخطوط بالأبيض والأسود أخذت له بتاريخ الخميس 23 جمادى الآخرة عام 1390هـ الموافق لـ: 3 يوليوز 1970م. يشتمل هذا المخطوط على 90 ورقة، ذكر فيها أن هذا الكتاب اختصر من كتاب الفقيه النزيه العلامة الإمام عبد الله بن عيسى بن محمد بن خلدون التونسي. وفي ختام الكتاب يقول "فبقيامه ظهر الغالب بالله محمد بن يوسف بن نصر بغرناطة عام خمسة وثلاثين وستمائة (للهجرة)، تمت دولتهم بقيام عبد الوادي بتلمسان، وهتك السيف فيما بينهم قيام بني مرين في الغرب بفاس في السنة المذكورة"(2).

وعلى نسخة المكتبة العامة بالرباط رقم1231ك، التي تحمل طابع الخزانة الكتانية لصاحبها محمد بن عبد الحي الكتاني - فاس. عدد صفحاتها 116. لها نفس الخاتمة للمخطوط السابق. وتتميز هذه النسخة عن سابقتها بعبث الناسخ في متنها بالموضوع المتعلق بآل أمغار، حيث أقحمت فيه بشكل تعسفي ومرتبك فكرة

(1) نفس المصدر، ص: 167.

(2) مختصر البيان رقم 907 ج ص: 178، 179.

انتقال آل أمغار من جدة إلى صنهاجة. ونص الزيادة عنده كالتالي: "ثم قام بغرناطة الملك الصنهاجي الأمير عبد الله بن محمد حفيد البادسي بن حبوس الصنهاجي الحميري، وهو الذي ملك صنهاجة إلى ساحل البحر من دكالة، استقر وكان فيهم أولاد القطب الزاهد العابد مولاي سعيد ابن الشيخ أمغار بلفظ البربر ومولاي عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد بن أبي زيد وعبد الرحمان بن عبد الله أمغار الحسني، ومولاي أبي زكرياء يحيى بن سعيد بن عبد الله أمغار نزلوا من مدينة جدة ثم استقر في مدينة صنهاجة أزمور بساحل أسفي بعين الفطر... الشيخ مولاي يعقوب...أمغار اتبع نوره...خندق ملوان"[1].

ومما يلاحظ أن هذا المخطوط الذي تم نسخه بالمغرب تعرَّض إلى إدخال زيادات وإضافات من طرف الناسخ أو الشخص طالب النسخة لغرض ما. وبالنسبة لتلك النسخة التي تم نسخها بالجزائر ظل متنها سالما من تدخل الناسخ فيما يتعلق بآل أمغار. كما هو شأن النسخة الموجودة حاليا بـ: "جمعة الماجد للثقافة والتراث - دبي دولة الإمارات العربية المتحدة -. التي يعود أصلها إلى مدينة مسيلة بدولة الجزائر، مكتبة الشيخ الحسين رقم 26 تاريخ نسخها جمادى الأولى عام خمسة ومائتين. وهذه النسخة تكاد تتطابق مع النسخة السابقة لكن متنها سلِم من زيادة الناسخ في مسألة انتقال آل أمغار كما في النسخة رقم 1231 ك .

أما نسخة مكتبة مؤسسة علال الفاسي بالرباط فكان الفراغ من نسخها في محرم الحرام فاتح عام 1293هـ. وتتميز بتطابق محتواها وخاتمتها مع النسخ السابقة من مختصر البيان. وتتفق مع النسخة رقم 1231ك في مسألة انتقال آل أمغار من جدة إلى صنهاجة. تعرضت بدورها لتأثير رواية ابن عبد العظيم الزموري ولم تسلم من تدخل الناسخ في هذا الموضوع.

---

(1) مختصر في نسب آل عدنان نسخة رقم 1231 ك - ص: 83. صحَّف الناسخ اسم الكتاب في العنوان كما أشرنا إليه وفي المتن قال: "فهذا مختصر أبين فيه نسب آل عدنان "بدل" مختصر البيان في نسب آل عدنان".

أما نسخة رقم 12311 بالخزانة الحسنية بالرباط تاريخ نسخها يعود لفترة حكم السلطان مولاي إسماعيل العلوي، والدليل على ذلك ترحم الناسخ على الشيخ اليوسي الذي توفي سنة 1102هـ عند كلامه على سلسلة نسب السلطان مولاي إسماعيل العلوي التي كتبها اليوسي بخط يده، ولم يترحم على السلطان الذي توفي عام 1139هـ مما يوحي أن تاريخ النسخ كان في هذا العهد قبل وفاة السلطان. يقول الناسخ إن هذه النسخة من المختصر اكتملت بذكر قيام بني مرين بفاس عام خمسة وثلاثين وستمائة. استنسخت من نسخة بخط الإمام أبو القاسم الفجيجي ابن عبد الجبار عام اثنين وتسعمائة هجرية. هذه النسخة سلمت من زيادات النساخ فيما يتعلق بحكاية انتقال آل أمغار من جدة إلى صنهاجة الرمال المزعومة، وهي أقدم من النسخ السابقة.

والنسخة السادسة توجد بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، عدد صفحاتها 209 صفحة. أنهى الناسخ الكلام عن كتاب "مختصر البيان" في الصفحة 206، والصفحات 209/208/207 كلها تضمن مواضيع مختلفة خارجة عن نطاق كتاب المختصر. وهي من تقييد شخصيات كانت لها صلة قوية بهذه النسخة أو كانت في ملكيتها. من هذه الشخصيات السيد أحمد بن علي بن محمد الذي قال إن هذه النسخة كانت بحوزته في أواسط جمادى الأخيرة عام 1120 للهجرة. ويضيف أن أصلها مرسوم في جمادى الأولى 1110 للهجرة استنادا إلى ما كتبه الناسخ في آخر سطر ختم به "مختصر البيان". كتبت هذه النسخة بخط مغربي جميل، كما أنها لم تتعرض للأضرار الناتجة عن الرطوبة والأرضة. ويتبين أنها انتسخت من أصل واحد مع نسخة "مختصر البيان" السابقة رقم 12311 الموجودة بالخزانة الحسنية بالرباط. لاشتمالهما في الصفحة الأخيرة على ذكر شرفاء تافلالت وأخنوس بسجلماسة. وهاتين النسختين الأخيرتين شديدتا التطابق فيما يتعلق بنسب وأخبار آل أمغار، حيث حملتا لنا مجموعة من الأحداث التاريخية المرتبطة بالأمغاريين التي لم يتم ذكرها إطلاقا في باقي النُّسخ أعلاه. ومن بينها الحديث عن هذه الأسرة بشكل مستفيض بأماكن متعددة من المخطوطيْن، خاصة فيما يتعلق ببناء أمير

الجيش عبد الخالق بن عبد العظيم مدينة قاهرة (تيط بساحل أزمور)، وحصاره وتخريبه مدينة شالة، وخبر انتقال المهدي بن تومرت إلى مدينة تيط واستقراره بها لنشر دعوته وأفكاره، بعيدا عن بطش أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين مع فراره إلى سوس عندما وجه الأمير اللمتوني جيشه للقبض عليه ومعاقبة شيخ الرباط بتخريب مدينة تيط[1].

حافظ الناسخ على متن الكتاب الأصلي، بالنسبة لشرفاء بني أمغار، ولم يلجأ إلى إدخال إضافات وزيادات بشأنهم. لذلك كانت هاتان النسختان (الأقدم بين النُّسخ التي بحوزتنا) معتمدتين في إنجاز هذا البحث بصفة أساسية.

هذا المؤلَّف له أهمية مميزة لكون ابن جزي اختصره في عصر شهد إقبالا منقطع النظير من طرف مسؤولي الشأن العام ورجال العلم وعامة الناس على علم الأنساب، خاصة النسب الشريف. وإذا كان المشتغلون بهذا العلم تحت حكم دولتَي بني مرين وبني عبد الواد يشتغلون في ظروف تمليها الظرفية السياسية، فابن جزي صاحب كتاب "مختصر البيان" كان متحررا من تلك الضغوطات والمجاملات، لكونه غرناطيا مستقرا ببلاد الأندلس، ولا تربطه بهؤلاء السلاطين أدنى مصلحة. كان هدفه المساهمة في نشر مناطق ظل من تاريخ أُسر هاشمية، لم تلق عناية مناسبة من طرف المهتمين خلال القرون السابقة. فكان له الفضل في أن

(1) في المقابل انفردت النسخ الأخرى المذكورة أعلاه دون نسختي مؤسسة الملك عبد العزيز والخزانة الحسنية من كتاب "مختصر البيان في نسب آل عدنان" بذكر وجود علاقة وطيدة بين ملوك الطوائف الصنهاجيين حكام غرناطة وآل أمغار سادات تيط، ويتوافق هذا المعطى التاريخي مع كتاب "زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل النبي المختار" المطبوع بفاس سنة 1394 من طرف مولاي الحسن البوعيشي، ونسختي: الخزانة الحسنية بالرباط رقم 6637، تاريخ نسخها 14 شعبان عام ثمانية وثمانين وألف.، على يد الطيب بن عبد الرحمان بن عبد الكريم الحاحي الشيظمي من أصل نسخ عام 973هـ، والمكتبة الفرنسية Gallica رقم 7239، تاريخ نسخها عام 973هـ.

ينتشل هذا الركام من المعلومات والمعطيات الثمينة من مؤلَّف طواه النسيان والإهمال في مصنف ساهم مما لاشك فيه في الحفاظ على أحداث، منها ما هو في حكم النادر من تاريخ هذا الوطن. وكتاب "مختصر البيان" ظل مجهولا عند أغلب من اهتموا بعلم الأنساب لعدم ذكره في مؤلفاتهم، خاصة بعد زمن المؤلف.

إن ما يعزز صحة رواية كتاب "مختصر البيان" ضمه معلومات شديدة الدقة فيما يتعلق بتتبع حركات وتنقلات الأشخاص وأماكن استقرارهم المتميزة بانتشارها وامتدادها على مناطق وجهات ذات تضاريس جغرافية متنوعة ومسالكها وعرة، يصعب تغطيتها في زمن كانت فيه وسائل الاتصال والتنقل جد محدودة. إن هذا العمل الشاق يتطلب العمل بشكل جماعي وعن قرب من الفئات المستهدفة. وتتبع أنساب المنتسبين لآل البيت النبوي في المغرب كان من اختصاص النسابة في مختلف العصور. ونجاح هذا العمل كان ممكنا ضبطه لأن تفرعات الشرفاء كانت معروفة ومحددة المكان. إضافة إلى الشهرة المستفيضة للكثير منهم. والدليل على ذلك اهتمام علماء كبار بهذا الشأن من طينة العلامة ابن جزي الذي ولد وترعرع وتوفي بغرناطة بعيدا عن ما يجري من أحداث في المغربين الأقصى والأوسط.

مناقشة مخطوط مختصر البيان:

يعتبر كتاب "مختصر البيان" أحد أفضل كتب الأنساب التي فصلت في أنساب الشرفاء المغاربة والمشارقة على حد سواء. وهذا الكتاب نسبه جمع من الباحثين إلى الشاعر والفقيه القاضي أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي المتوفى سنة 785هـ. في حين تعجل آخرون في ادعاء أن الكتاب ينسب إلى شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني صاحب كتاب "نفح الطيب" (ولد عام 992هـ توفي 1041هـ)[1]. وسبب هذا الخلط يعود لتشابه محتوى كتاب

(1) الزركلي في الأعلام.

"مختصر البيان" مع مضمون كتاب "زهرة الأخبار" للإمام المقري، ظنا منهم أنه هو نفسه شهاب الدين المقري التلمساني. ولتوضيح هذا اللبس أجرينا مقارنة بين نُسخ الكتابين التي بحوزتنا. فوجدنا أن كتاب "زهرة الأخبار" يضم زيادات لا وجود لها على الإطلاق في نسخ "مختصر البيان". الشيء الذي جعلنا نعتقد أن هناك فرضيتين: إما أن الكتابين مختلفين ولهما أصل واحد مشترك يعود لكتاب النسابة عبد الله بن عيسى بن محمد بن خلدون التونسي. أو أن الكتابين لمؤلّف واحد، ويعزز هذا الاتجاه، إشارة وردت في المؤلفين معا، تشير أن الملك أبو بكر بن عبد الرحمان بن جزي الكلبي جد جد مؤلِّف هذا الكتاب، قام بشق عصا الطاعة ضد حكم المرابطين بمدينة جيان بالأندلس.

لكن هناك اختلافات متعددة بين نسخ مختصر البيان لابن جزي الغرناطي، ونسخ كتاب زهرة الأخبار لأحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي المقري التلمساني الذي عاش في 778هـ. نذكر من بينها تلك التي تهم أسرة آل أمغار. يقول المقري في نسخة المكتبة الوطنية الفرنسية: "وفر إلى ساحل البحر من المصاميد الصنهاجي من أزمور عبد الله بن محمد بن كبوس (حبوس) الصنهاجي، وكانت الدولة والوقت المعبر تغرب إليه الأخبار من البعيد بعين الفطر من أزمور، والدولة العلوية الهاشمية الشريفة الحسنية الإدريسية المغاربية"[1]... إن هذا الكلام تردد في النسخ المتعددة "لزهرة الأخبار"، وهو ليس اعتباطيا لا سند له. بل هو كلام مسؤول وله أصل في كتابات سابقة اقتبس منها المقري هذا القول الصريح، الذي يؤكد قيام إمارتهم منذ وفاة الأمير عبد الله بن إدريس في صنهاجة الرمال كما اشتهر عنهم في كتب الأنساب القديمة. وسنفصل في مناقشة مخطوط "زهرة الأخبار" لاحقا في هذا الفصل.

ومن فروع الأدارسة المنحدرين من أبناء الأمير عبد الله بن إدريس، التي تضمنها وفصّل فيها بشكل كبير مخطوط "مختصر البيان":

(1) مختصر البيان لابن جزي ص: 43.

1- أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله بن إدريس بن إدريس:

الشرفاء الأمغاريون:

- أبو عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد بن أبي عبد الرحمان زيد، حسب ابن جزي هو أول من انتقل واستقر بتيط، تفرع منه الأمغاريون، ابنه عبد الله، الذي خلَّف ولدين هما: أبو يوسف وسعيد، وعقبهم:

- أبو يوسف يعقوب انتقل إلى الصحراء من خندق ملوان وترك سبعة من الأبناء هم: عيسى؛ وإسماعيل؛ ومومن؛ وأحمد؛ وعبد الكريم؛ وعبد الواحد؛ والسابع عبد الرحمان لم يعقب مات مقتولا.

- وأبو زكرياء يحيى الذي استقر بحاحة، وعقب بنتا لها ولدين، وإخوانها موسى وعلي ومومن وعبد الله.

- أما سعيد بن عبد الله بن عبد الخالق فترك إسماعيل الذي بقي مستقرا بتيط فخلف أبا جعفر إسحاق الذي خلف أبا عبد الله محمد أمغار الكبير الذي ترك من الأبناء: أبا عبد الخالق؛ وأبا عبد السلام العابد؛ وأبا يحيى الذي من ذريته مولانا عبد الله بن يحيى بن داوود بن سليمان بن عثمان بن مومن بن يحيى بن عبد الله الكبير ابن إسحاق بن إسماعيل بن سعيد بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم ابن سعيد بن أبي عبد الرحمان زيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض.

الشرفاء العمرانيون:

- مولانا عمران بن صفوان بن خالد بن زيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس خلَّف أربعة من الرجال: سيدي عمر تخلف في الفحص وفي بني بو شراء واستقرت ذريته عين تلمبوط، ومولاي يوسف تخلف في جبال الزبيب واستقرت ذريته قبيلة لجاية، ومولاي أبو داوود تولى الخلافة بواد زا وذريته: بنو كولان وبنو معز، ومولانا راشد استقرت ذريته الراشدين من مليتة؛

- سيدي عمران بن زيد بن صفوان بن خالد بن زيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس فر إلى تلمسان؛

- قاضي القضاة أبو الأنوار الحسني مولانا محمد نور الدين ابن علي بن محمد ابن خالد بن عمران بن أبي موسى عمران بن صفوان بن خالد بن خالد بن زيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس، أصله من العمرانيين المستقرين في مديونة؛

- مولانا فتوح ومولانا محمد ومولانا صالح ومولانا المهدي أولاد مولانا خالد بن عمران بن أبي موسى عمران بن صفوان؛

- أبو بكر وعلال ومحمد وعمران أولاد مولانا حنين بن يحيى بن سعيد بن مسعود بن عامر بن عمر بن موسى عمران بن زيد بن صفوان بن خالد بن زيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس في بني شداد من تلمبوط افترقوا في الأخماس من فج، وفي أكم، وفي عمرة، وفي رهونة، وفي سريف، وفي دار البقر، وفي الحياة، وفي بور قاد، تشعب منهم الإخوان السبعة: علي، وعمر، ومحمد، وأحمد، والحسن، والقاسم، وعبد السلام وعمران بن محمد بن عبد القادر بن عمران ابن الشيخ مولانا حنين بن يحيى الحسني، وتفرع من عمران بن يحيى الشريف الحسني: سيدي عبد الرحمان وسيدي عبد الله وسيدي الطيب وسيدي علي أولاد مولانا أحمد بن محمد الهاشمي ابن عبد الرحمان بن عمران بن يحيى، وأولاد المنصوري أهل ترغى وهم: عمران ومحمد وعلي أولاد مولانا محمد بن علي بن عمران بن يحيى، وأولاد الغزواني وإخوانهم أولاد الشرقي محمد بن عمران بن يحيى الحسني، وأهل بادس وأغمرة: محمد، ومحمد، وعمران بن عبد الرحمان بن أحمد ابن موسى بن عمران بن يحيى بن عمران بن محمد بن داوود بن أبي موسى عمران ابن زيد بن صفوان بن خالد بن زيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛

- وأولاد مولانا عاصم بن محمد بن عبد الله بن عمران بن حنين بن يحيى بن سعيد بن مسعود بن عامر بن عمران بن أبي موسى عمران بن زيد بن صفوان بن خالد في الأخماس، وإخوانهم أولاد مولانا عيسى بن عبد الله الشريف في قبيلة: أجزناي، وفي غمرة، وفي أسجن، وأصله من تلمسان؛

- وأولاد الشيخ مولانا إدريس بن عبد الله بن علي بن أيوب بن عبد العزيز بن يحيى بن ميمون بن أبي بكر بن عمر بن محمد بن خالد بن عمران بن صفوان بن خالد بن زيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس في السوس من أرغن.

2- محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس:

بنو السبع:

- جدّهم مولانا عمر بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد الرحمان بن عبد الوهاب ابن عامر بن جابر بن ميمون بن جابر بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس، أصلهم من المشرق من شجرة الزيتون وهم شعوب وقبائل من السبعة بلفظ البرابر إزم وبلفظ اللغة الليث والأسد وفي لغة السبع في بلاد نشريس وفي واد شلف وفي الجزائر من شنوة وفي فليسة وفي مسقولة وفي الصحراء من الساقية الحمراء.

بنو زيان (بنو عبد الواد):

- أبو عبد الله محمد بن ثابت بن أبي بكر الملقب تاشفين بن أبي زيد عبد الرحمان ابن الأمير المنتصر أبو حم بن أبي عمران موسى بن أبي يعقوب يوسف بن أبي زيد عبد الرحمان ابن الأمير المنتصر أبي زكرياء يحيى ابن الأمير يغمرا سن بن مولانا زيان بن ثابت بن محمد بن زيدان الملقب يزجان ابن محمد الملقب يندوكسن عبد الله بن علي الملقب يزجان ابن مولانا أبي القاسم بن محمد ابن عبد الله بن إدريس بن إدريس.

ابن قنفذ القسنطيني:

تضم المكتبة الفرنسية (**Gallica**) نسخة من مخطوط في أنساب الشرفاء المشهورين بالمشرق والمغرب. نسبها مفهرس هذه المكتبة خطأ تحت عنوان "تحفة الوارد في اختصاص النسب من قبل الوالد". نعتقد أن المفهرس وهم في ذلك لأسباب تعود أولا: لندرة نسخ كتاب "تحفة الوارد". حيث لا توجد منه سوى نسخة

في دار الكتب المصرية بالقاهرة بخط مغربي مؤرخة بتاريخ 986هـ، وأخرى منسوخة عنها بخط مشرقي. ثانيا: يجهل كلية مضمون كتاب التحفة ومقاصده، والأسباب التي دعت المؤلف لإنجازه(ما عدا عند شريحة صغيرة من الباحثين الذين اطلعوا على مخطوط دار الكتب المصرية). ثالثا: تعرضت نسخة مخطوط الأنساب لابن قنفذ لأضرار بسبب عمل الأرضة. مع صعوبة قراءة الصفحات الثلاث الأولى، التي تم فيها ذكر مؤلف "تحفة الوارد" مرتين، الأمر الذي جعله يعتقد أنه بلا شك كتاب التحفة وأنه بخط المؤلف. وهذا أمر وهم فيه كذلك لوجود أدلة قطعية تنفي هذا الادعاء. من الدلائل القوية على أن هذه النسخة متأخرة عن زمن ابن قنفذ إدخال بعض الإضافات في متن الكتاب من طرف الناسخ، تعود لأزمنة بعيدة شيئا ما عن عهد ابن قنفذ. ومنها ذكر الإمام ابن عسكر الشفشاوني صاحب كتاب "دوحة الناشر في ذكر صلحاء القرن العاشر" في الصفحة 66 خلال الحديث عن الشرفاء العرهبيين من أيت أعتاب.

وبالرجوع إلى كتاب "الأنساب" المذكور، نجد أن حشرة الأرضة عبثت كثيرا بأوراقه، خاصة تلك التي توجد في مقدمة المخطوط. مما جعل كلمات متعددة غير مقروءة وجعل من الصعوبة تحديد مؤلف هذا الكتاب. لكنه بالعودة إلى منهجية وأسلوب ومحتوى المخطوط، يتضح بشكل جلّي أن صاحب هذا المخطوط يعتبر من أهل العلم والضبط. وهناك إشارات تبين لنا أنه ينتمي لأواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع. منها أنه عند كلامه في الصفحة 47 من المخطوط عن عقب محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض، لم يشر لعقبه من العلويين الذين استقروا بالمغرب أواسط القرن السابع الهجري، ونفس الأمر للسعديين. كما أنه قال في الصفحة رقم 18 أن النَّسبين الشريفين المنتمين إلى السليمانيين والأدارسة هما أصح الأنساب بالمغربين الأوسط والأقصى.

ومن المعروف عن الخط المنهجي لابن قنفذ احترامه لمصادر أخباره، لذلك يشير إليها بكل أمانة وصدق. ويحيل القارئ على أسماء المؤلفات والكتب وعلى

مؤلفيها. وعلى هذا النهج سار في مخطوط "الأنساب" الذي بين أيدينا الذي نعتقد أنه ذيّل به كتاب "تحفة الوارد".

ففي ما يخص المصادر المشرقية ذكر النسابة الشريف ابن طباطبا؛ أما فيما يتعلق بأنساب الأشراف المغاربة فقد اعتمد على الحافظ الكبير ابن حزم الإشبيلي في كتاب "جمهرة أنساب العرب"، والإمام السهيلي[1]، وابن جزي الذي لم يحدد عن أيهم أخذ، لأن هناك الأب والأبناء، كلهم لهم تآليف في هذا الميدان، وأبو زكرياء يحيى بن خلدون في كتاب "بغية الرواد في نسب بني عبد الواد"، والبرزلي والقاضي أبو القاسم محمد الشريف الغرناطي الحسني (ت 706هـ)، ذكر أن له تآليف كثيرة، بعضها حول النسب العمراني بغمارة. وقاضي سبتة صاحب "الكواكب الوقادة في شرفاء المشاهير من جبل العلم وشرفاء جوطة". وصاحب "الذخيرة"، وصاحب "أنس العارفين"، و"الزلفى في أخبار الشرفاء بني أمغار" للشيخ القاضي الإمام محمد بن عبد العزيز بن عبد العظيم الزموري، والشيخ أبو علي الصنهاجي في نسب الشرفاء بني أمغار.

تجدر الإشارة إلى أن هذا المخطوط ذكر في موضعين اسم كتاب "تحفة الوارد" مع صعوبة قراءة السياق دون اللجوء إلى تكنولوجيا التصوير الحديثة. قال في بداية الكتاب عند الحديث عن المؤلف "ألف كتاب النسب الشريف وهو المسمى بتحفة الوارد".

من الواضح عند قراءة هذا المخطوط أنه من أهم وأنفس كتب الأنساب التي أرخت لمشاهير الشرفاء. إن أسلوب الكتابة ومحتوى المخطوط يدل على أن مؤلّفه ذا باع واسع في علم الأنساب. فهل تصح نسبة المخطوط لابن قنفذ القسنطيني؟

يذكر المفهرس أن المخطوط لم يذكر اسم مؤلفه ولا تاريخ نسخه رغم نسبته لابن قنفذ. حيث يعتبره نسخة أصلية بخط المؤلف كما أسلفنا. إن المدقق في محتوى المخطوط يجد عدة أدلة على صحة نسبة المخطوط للشيخ المدقق الفقيه

(1) مخطوط في الأنساب لابن قنفذ ص: 1.

العالم المحدث القاضي أبي العباس أحمد ابن الخطيب المدعو ابن قنفذ القسنطيني. نوجز ذكر هذه الأدلة كما يلي:

1) تشابه أسلوب كتابة المخطوط وخصوصا مقدمة الكتاب بأسلوب كتابة مؤلفات ابن قنفذ الأخرى، كمثل كتاب "الوفيات" وكتاب "أنس الفقير وعز الحقير". وكذلك سرده للمصادر عند الإتيان بأحداث تاريخية.

2) ذكره أنه ألف كتاب "تحفة الوارد" الذي يعلم من ترجمة الشيخ أنه له يقينا (انظر لائحة كتبه إلى غاية 807هـ التي أوردها في كتابه "شرف الطالب في أسنى المطالب" التي بلغت 27 كتابا. مع أنه وجدت له مؤلفات أخرى بعد هذا التاريخ كما ذكر محقق كتاب الوفيات لنفس المؤلف). قال الشيخ ابن قنفذ القسنطيني في نظم الأنساب[1]: "وبعد تركيب كتاب "تحفة الوارد في النسب من قبل الوالد" وقد بينت فيه اتصال الأنساب وضبطته بشكله على الصواب...". هنا ذكر أنه ألف كتاب "تحفة الوارد" قبل كتابه المذكور في الأنساب. إننا نؤكد أن النسخة الفرنسية لمخطوط ابن قنفذ في الأنساب، هي غير كتابه "تحفة الوارد". بعد الرجوع إلى نسختي كتاب "تحفة الوارد" تبين أنه كتاب مخالف تماما للنسخة الفرنسية المذكورة. إن كتاب تحفة الوارد اعتنى أساسا بمسألة فقهية وهي ثبوت الشرف من طرف الوالد دون الأم الشريفة. وقد فصل الإمام ابن قنفذ الحديث عن إثبات رأيه هذا والذي يعتبر رأيا سائدا بين الفقهاء. خلاف ما ذهب إليه الشيخ عبد الرحمان التونسي في كتابه "طراز الكم وتحرير الحكم بإثبات الشرف من قبل الأم" الذي يوجد في نفس المجموع بعد نسخة كتاب ابن قنفذ[2]. بالنسبة للأنساب ذكر ابن قنفذ في تحفة الوارد، بعض الأنساب بإيجاز شديد، حيث نجده يذكر أبناء إدريس الثاني دون الأحفاد. مع هذا، ذكر بعض الأنساب الحسنية والحسينية في إطار إعطاء المثال على الأنساب الموجودة في بعض المناطق أو بعض المنتحلين

(1) مخطوط المكتبة الفرنسية الذي نحن بصدد تحقيق نسبته لمؤلفه.

(2) دار الكتب المصرية.

للنسب الشريف. يبلغ عدد صفحات مخطوط تحفة الوارد 33 صفحة في النسخة القديمة و39 ص في النسخة الحديثة. أما كتاب نظم الأنساب لابن قنفذ[1] فيبلغ عدد صفحاته 172 صفحة وفيه تفصيلات كثيرة في أنساب المشارقة والمغاربة، يتماشى مع مؤلفات ابني جزي والشريف الأزوارقاني. ومن المثير للانتباه، كون الشيخ ابن قنفذ جاء بتفاصيل ونقولات عن بني أمغار مما لا يحيط بها إلا من خالطهم واطّلع على تراثهم والمؤلفات التي ذكرتهم.

3) ذكر ابن قنفذ في "نظم الأنساب" أنه وفد إلى تلمسان ولقي الأشياخ العارفين بالله، وأنشد:

"وبعد أن فكَّرت فيه رأيته قد دار بين قواعد متتالية

فاطلبه في القرآن أوفي سنة واعتقده بالإجماع واترك تاليه"

لقد أكد عدد ممن ترجم لابن قنفذ نسبة هذا الشعر لهذا الأخير. من هؤلاء أحمد بابا بن أحمد ابن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي في كتابه "نيل الابتهاج بتطريز الديباج".

4) يخبرنا ابن قنفذ في نفس المخطوط عن لقائه بشيخه أبي العباس القباب حيث يقول: "ولما لقيت شيخنا أبا العباس القباب بجبل الفتح وعرضت عليه شرح أرجوزة المنطق التي ألَّفها الشيخ الفقيه أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمان المراكشي رضي الله عنه، وسألته عن "الروض الأنيف" للإمام السهيلي المراكشي وتأليف الإمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الإشبيلي صاحب "الجمهرة" و"روض التعريف في الحب الشريف" للإمام ابن الخطيب الأندلسي وكتاب "الإكتفاء[2] في أنساب الشرفاء"، اعلموا علمنا الله وإياكم في هذا النظم ألفت فيه مشاهير السادات الشرفاء".

(1) مخطوط الخزانة الفرنسية المذكور، رقم 2738.

(2) لعله كتاب الإكتفاء لأبي الحسن الشاذلي الذي ذكره الشريف الأزوارقاني في مقدمة الألقاب ونقل عنه.

إن هذا النقل يدل على نسبة النظم المذكور لابن قنفذ القسنطيني، حيث إنه من المعلوم أن أبا العباس أحمد بن قاسم القباب الفاسي هو من أشياخ ابن قنفذ القسنطيني. ذكره ابن قنفذ في كتاب "الوفيات" وقال" لازمت درسه كثيرا بمدينة فاس في الحديث والفقه والأصلين"، وقال في كتابه أنس الفقير "وكان الجراحي أيضا يحضر معنا مجلس شيخنا الفقيه الحافظ الصالح المفتي الحاج أبي العباس أحمد بن القباب في الحديث والفقه وأصول الدين"[1] .

ومما يستفاد من هذا النص أيضا أن ابن قنفذ ألف كتابه في الأنساب بعد سؤال شيخه عن كتب أخرى في الأنساب وغيرها سيكون بعضها مرجعا لتأليفه، مقتصرا فيه على ذكر المشاهير من الأشراف دون غيرهم.

خص ابن قنفذ كتابه بمجموعة من الفصول للشرفاء المغاربة رتبهم على الشكل التالي: فصل في ذكر الشرفاء الحموديين عدد الصفحات خمس - فصل في ذكر الشرفاء الدباغيين أهل غرناطة عدد الصفحات أربع - فصل في ذكر الشرفاء الجوطيين صفحة ونصف - فصل في ذكر الشرفاء العمرانيين أهل غمارة صفحة - فصل في نسب الشرفاء أهل العلم بغمارة صفحتين - فصل في أخبار شرفاء سبتة خمس صفحات - فصل في أخبار بني أمغار بعين الفطر ثماني عشرة صفحة.

ستتم الإشارة إلى ترجمة المؤلِّف في الفصل المتعلق بالرد على بعض الباحثين في النسب الشريف للأمغاريين، بصفته من العلماء الذين عاصروا طبقة من أسرة آل أمغار، وكانت له لقاءات مباشرة معهم في مجالهم الترابي. أخذ من مؤلفات عديدة في النسب الأمغاري ذكرها في كتابه "نظم الأنساب"، وهي: "الذخيرة" و"أنس العارفين في نسب بني الحسب الشرفاء بني أمغار أهل تيط" و"الزلفى في أخبار الشرفاء بني أمغار" و"الوسائل والزلفى" و"تنقيح الأخبار". انفرد ابن قنفذ في هذا الكتاب بخبر استخلاف عبد الله بن إدريس من طرف أبيه إدريس التاج في بلاد

(1) كتاب أنس الفقير وعز الحقير لابن قنفذ، ص: 78.

المصاميد وأغمات إلى جبال سوس عام 196هـ[1]. وذكر أن عبد الله بن إدريس ترك: محمد، وجعفر، والمطلب، وإدريس، وأعقابهم الذين ذكرهم في كتابه هم:

1- عقب محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس:

الأمغاريون:

- أبو عبد الله محمد أمغار ابن أبي جعفر إسحاق بن إسماعيل إبراهيم بن سعيد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

أبناؤه، وهم: أبو عبد الخالق عبد العظيم، وأبو يعقوب يوسف، وأبو محمد عبد السلام العابد، وأبو الحسن عبد الحي، وأبو محمد عبد النور، وأبو عمر ميمون، وأبو عبد الله محمد الأصغر. بلادهم أرض صنهاجة من أهل تيط وهي عين الفطر من سواحل دكالة.

العمرانيون:

- سيدي عمران بن حنين بن يحيى بن سعيد بن مسعود بن عامر بن عمران أبي موسى عمران الأكبر ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس التاج الحسني؛ وفقا لما نقله عن الإمام القاضي أبو القاسم محمد الشريف الغرناطي الحسني من شرفاء أيت أعتاب، شارح مقصورة حازم، والمتوفى سنة 706هـ. إضافة لرواية أخرى في "كتاب الكواكب الوقادة" تقول إن جدهم هو عمران بن إدريس بن عبد الله بن إدريس التاج بن إدريس الأكبر.

وفي (كلمة غير واضحة، في الغالب تعني المختصر) عمران بن صفوان بن خالد ابن زيد بن عبد الله بن إدريس التاج الحسني، وإخوانه سيدي محمد، وسيدي أبي بكر، وسيدي علال، ومنهم إبراهيم بن يعقوب بن علي بن عروص بن حاتم بن بشر ابن منصور، الشيخ سيدي عمر بن الحسن بن عيسى بن عبد الله بن إبراهيم صاحب

---

(1) نظم في الأنساب لابن قنفذ رقم 7238 بالخزانة الوطنية الفرنسية، ص: 59 يرجح أن يكون هذا التاريخ 194 أو 196 لعدم وضوح هذا التاريخ في المخطوط.

قلعة، ترك أربعة: سيدي أحمد، وسيدي علي، وعبد المؤمن، وسليمان في القلعة؛ ويقول إن العمرانيين قبيلة ضخمة[1] في غمارة بشمال المغرب.

2- عقب السيد إدريس بن عبد الله بن إدريس التاج الذي تولى أرض السوس من هرغة:

من ولده السيد محمد بن عبد الله بن حمزة بن عيسى بن إدريس بن عبد الله بن إدريس التاج بن إدريس الأكبر الحسني[2].

إدريسية النسب في القرى والأمصار وبلاد العرب لابن قنفوذ القسنطيني الحفيد:

تزخر كل من مكتبة علال الفاسي ومكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالرياض، ودار الكتب المصرية بنسخ نادرة لنظم "إدريسية النسب في القرى والأمصار وبلاد العرب" ينسب في معظم النسخ لأبي عبد الله محمد القسنطيني. كما يذكر صاحب دليل مؤرخ المغرب أن هناك نسخة منها تنسب لأبي العباس أحمد ابن قنفذ القسنطيني في دار الكتب المصرية، نقلا عن مفهرسها. فهل تصح نسبة المخطوط لأبي العباس أحمد ابن قنفذ القسنطيني (المتوفى سنة 810هـ)؟

يسهل أن يخطئ الباحث في نسبة هذا النظم البديع لأبي العباس أحمد ابن قنفذ وذلك للأسباب الآتية:

1- هناك تشابه كبير في اسمي المؤلفين، مع كون كل منهما من أهل العلم والتحقيق كما نصت عليه كتب التراجم في حق أبي العباس ودل عليه متن الإدريسية في حق مؤلفها. يضاف إلى ذلك وجود نسخة باسم أبي العباس أحمد ابن قنفذ القسنطيني.

2- بداعة النظم، وغنى المحتوى يدل على طول يد المؤلف في العلم والتحقيق مما يتوافق مع ترجمة أبي العباس أحمد ابن قنفذ القسنطيني.

---

(1) مخطوط الأنساب لابن قنفذ، ص: 68، 69.

(2) نفس المصدر الصفحة 60.

3- لعل أهم الأدلة أو القرائن التي يستند عليها من نسب الإدريسية لأبي العباس المذكور، هو ما ذكره مؤلفها في مقدمة النظم حيث قال: "هذه الأبيات منها ما وجدته بخط الإمام الحبر العلامة قدوة الإسلام ابن حجر ومنها ما نقلته من جد أشجار الأدارسة في سياحتي بالمغرب وأنا أزور الصالحين، وهذه السياحة ثماني عشرة سنة. وكنت عملت في الصالحين تأليفا وعملت هذه الأبيات في التعريف بالشرفاء..." ثم قال في النظم: "مكثت في المغرب أزور الصالحين---ثمانٍ وعشرٍ من السنين. وفي قسنطينة نشأت مع الجدود---وكنيته مشهورة بابن قنفوذ" ومن المعلوم أن أبا العباس أحمد مكث في المغرب ثماني عشرة سنة وكان يزور الصالحين حتى ألف في بعضهم كتابه "أنس الفقير" المشهور.

4- ذكر المؤلف أن "أولاد القطب أمغار الحسني بتيط نفطر أكبر بيوت المغرب علما وشرفا. وهذه عبارة لأبي العباس ابن قنفذ وردت في كتابه "أنس الفقير". تجدر الإشارة إلى أن المؤلف ذكر أمغار من بني عبد الله بن إدريس في أبياته الشعرية فقال "عبد الله منه أمغار.

مع هذا كله، نقول إنه من غير الممكن أن يكون أبو العباس أحمد ابن قنفذ هو مؤلف الإدريسية المذكورة للأسباب التالية:

1- عند وفاة ابن قنفذ، كان يبلغ ابن حجر العسقلاني من العمر حوالي ثلاثين سنة. أما ابن حجر الهيتمي الذي نرجحه فقد عاش بعد عهد ابن قنفذ بعقود.

2- أخطأ المؤلف في قوله إن سليمان بن عبد الله المحض هو القادم إلى تلمسان. وهذا يخالف ما ذكره أبو العباس ابن قنفذ في مصنفه في الأنساب"[1]. حيث قال إن محمد بن سليمان هو القادم إلى تلمسان من المشرق بعد عمه إدريس. وأما سليمان فقد توفي شهيدا بمعركة فخ. وانفرد بقوله إن سليمان لم يعقب، وبذلك يخالف ما أثبته جمع كبير من النسابة بكون محمد بن سليمان له عقب مشهور بتلمسان وغيرها.

3- ذكر في نظمه الشيخ الإمام الجزولي الذي لم يعاصر زمن أبي العباس ابن قنفذ.

(1) مخطوط المكتبة الفرنسية المشار إليه آنفا.

4- ذكر كذلك عقب القطب أمغار الحسني، فقال "ومنهم بنفيس، أعني رباط تمصلوحت حرسها الله.." ومن المعلوم أن هذا الرباط أنشأه الشريف مولاي عبد الله ابن حسين الأمغاري في القرن العاشر.

على هذه المعطيات يعتبر صاحب إدريسية النسب شخصية أخرى. يحتمل أنها تنتمي إلى عائلة ابن قنفذ القسنطيني. وأن هذا العالم كان حيا في بداية القرن العاشر كما أشار إلى ذلك الأستاذ ابن سودة (في دليل مؤرخ المغرب)، ومفهرس مكتبة علال الفاسي الذي أرخ للإدريسية بعام 901هـ[1]، خلاف مفهرس دار الكتب المصرية وكذلك مفهرس مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض.

لهذا يعتقد أن أبا العباس أحمد ابن قنفذ ربما كان جد صاحب مصنف إدريسية النسب. كما أن هناك سقط لبعض الحروف في متن الكتاب، فيكون مؤلف الإدريسية نقل عن تقييدات أبي العباس ابن قنفذ الذي نرجح أنه جده، وعن ابن حجر. وزاد من بنات أفكاره ما ثبت عنده من أنساب، حيث قال في مؤلفه "ومنها ما نقلته من جد (يقصد جدي، أي أبو العباس ابن قنفذ) أشجار الأدارسة. كما أن الكلام عن السياحة في المغرب ثماني عشرة سنة هي تخص ابن قنفذ المتقدم زمنيا وليس المؤلف نفسه. حيث إن السياق إذ ذاك يكون حول الجد. ثم قال في متن شعره " وفي قسنطينة نشأت مع الجدود-- وكنيته مشهورة بابن قنفوذ" وهنا يقصد أنه اطلع على تقييدات أجداده في الأنساب وخصوصا منها مؤلف أبي العباس أحمد ابن قنفذ القسنطيني، الذي توجد نسخة منه حاليا في الخزانة الفرنسية.

أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي المقري التلمساني:

له كتاب يسمى "زهرة الأخبار في كنز الأسرار ومعدن الأنوار في آل بيت النبي المختار". توجد منه مما لا شك فيه نُسخ كثيرة في المكتبات والخزانات العامة والخاصة. ونحن في بحثنا وقفنا على ثلاث نسخ: نسخة خزانة الرباط بالمغرب

(1) يؤكد صحة هذا، تأريخ المؤلف لكتابه بعام "اغ" الذي يعني 901هـ بتأريخ الجمل المغربي خلاف التأريخ المشرقي الذي يعطي 1001هـ.

ضمن المجموع رقم (784 B) ذكرت في فهرسها 2/ق 2: 162 رقم 2171، ونسخة بالخزانة الحسنية تحمل رقم 6637. وأخرى بالخزانة الفرنسية رقم 7239. وهناك طبعة حجرية سنة 1349هـ، باسم "زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار". وهذا المؤلِّف من أسرة المقري التلمساني المشهورة بعلمائها الكبار الذين تركوا بصمات واضحة، كأئمة بارزين في شتى العلوم.

الفروع التي أوردها من أبناء عبد الله بن إدريس بن إدريس هي كالآتي:

1- العمرانيون:

- مولاي عمران بن زيد بن صفوان بن خالد بن زيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس الحسني فر من بطش ابن أبي العافية إلى بني شداد من عين تلمبوط بإقليم شفشاون بشمال المغرب؛

- أولاد السيد محمد الملقب بالعزي، أبو عمران موسى بن يحيى بن أبي عمران موسى بن محمد بن أبي سليمان داوود بن أبي عمران موسى بن أبي زيد عبد الرحمان بن صفوان بن خالد بن زيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛استقروا ببلاد تامسنا ومليتة في تادلا قادمين من تلمسان،

- أولاد مولاي أبي عمران موسى الحسني الملتي بتمسنا وهم: سيدي داوود، وسيدي راشد، وسيدي يوسف، وسيدي محمد، تفرعت منهم ذرية وهم أولاد أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن الفضل بن راشد بن أبي عمران بن موسى بن زيد بن صفوان بن خالد بن زيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛

- أولاد سيدي محمد بن يحيى الحسني بن أبي عمران موسى بن عبد الرحمان ابن صفوان بن خالد: سيدي عيسى، وسيدي محمد، وسيدي أبو بكر؛

- الشرفاء المليتيين بتاسلا وهم: بنو موسى الملي ابن أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن فاضل بن راشد بن أبي موسى عمران بن صفوان بن خالد بن زيد ابن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛

- الشرفاء السقفيون أولاد إبراهيم بن عثمان بن محمد بن سعيد بن علي بن عبد الله بن قاسم بن يوسف بن أبي موسى عمران بن صفوان بن زيد بن خالد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛

- العمرانيون أهل تدارة وفي تلمسان السجلماسيين أولاد عبد الله بن يحيى بن سعيد بن مسعود بن عامر بن عمران بن أبي موسى عمران بن صفوان بن خالد بن زيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛

- شرفاء بني عتيق بن موسى بن يحيى بن عمران بن محمد بن داوود بن أبي موسى عمران بن صفوان الحسني؛

- أولاد الشيخ أبي العباس أحمد بن المري بن غانم بن عزوز بن محمد بن داوود ابن أبي موسى عمران بن صفوان بن خالد بن زيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛

2- ابن أبي درقاء:

- أولاد سيدي عمر بن يحيى بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الخالق ابن عبد العظيم بن سعيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس، جدهم مدفون في نطريفة من سوس؛

3- بني عبد الوادي:

- مولاي زيان بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس الحسني، الهارب من بطش ابن أبي العافية إلى بني عبد الوادي من قبيلة القيسي؛

4- الأمغاريون:

- مولاي أمغار عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس الحسني، فر من بطش ابن أبي العافية إلى صنهاجة من أزمور بعين الفطر؛

- مولاي أبو عبد الله محمد أمغار ابن أبي جعفر إسحاق بن أبي إبراهيم إسماعيل بن أبي عثمان سعيد بن عبد الخالق بن عبد العظيم بن أبي عثمان سعيد ابن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛

- الشيخ أبو يعقوب يوسف ابن الشيخ أبو عبد الله محمد أمغار الحسني اتبع نوره إلى اشتوكة بواد الربيع فترك السيد أبا العباس أحمد الشريف وانتقل إلى ثغر ملوان من الخندق في الصحراء، وترك سبعة من الأولاد وهم: عيسى، وإسماعيل، ومومن، وعبد الواحد، وعبد الكريم، ومحمد، والسيد عبد الرحمان مات مقتولا ولم يعقب؛

- الشيخ أبو زكرياء يحيى ابن الشيخ أبي عبد الله محمد أمغار الحسني اتبع نوره إلى حاحة وترك أربعة: داوود، وعلي، وموسى، وعبد الله الذي قبره بحاحة بالساحل ومن أحفاده شيخ الطريقة السيد أبو عبد الله محمد أمغار الحسني بن أبي زكرياء بن موسى بن عثمان بن أبي سليمان داوود ابن الشيخ أبي زكرياء يحيى ابن الشيخ أبي عبد الله محمد أمغار ابن الشيخ يعقوب الحسن إسحاق ابن الشيخ أبي إسماعيل إبراهيم الحسني المعروف بالصنهاجي. هنا، جعل المقري في كتابه أبا زكرياء الحاحي من أبناء أبي عبد الله محمد أمغار في حين أنه ليس من أبنائه ولكنه من أبناء يوسف بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم، أما الشيخ أبو عبد الله محمد أمغار الصغير شيخ الإمام الجزولي فهو من ذرية أبي عبد الله محمد أمغار الكبير وقد توفي في منطقة فم الجمعة بأكمرول الجماعة الترابية تابية إقليم أزيلال وقبره هناك.

- الشيخ عبد الرحمان ترك من الأولاد أربعة وعقب من الذرية اثنين السيد أبو الحجاج يوسف بن علي أمغار، والسيد أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمان ابن أبي عبد الله الشيخ محمد أمغار الحسني وأولاد عبد الخالق بن عيسى بن محمد ابن عثمان بن علي بن يعقوب بن محمد بن أبي يعقوب يوسف بن أبي زيد عبد الرحمان ابن الشيخ أبي عبد الله محمد أمغار.

مناقشة مخطوط زهرة الأخبار للمقري:

يعتبر مخطوط "زهرة الأخبار في كنز الأسرار ومعدن الأنوار في تعريف آل بيت النبي المختار" للإمام أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي التلمساني من أهم الكتب

التي دونت أنساب الأشراف. ويرجح أن هذا الكتاب ألف ما بين 773هـ و778هـ، لورود إشارة[1] بشأن ذلك عند ذكر السلطان الأشرف شعبان بن حسين (ت 778هـ)[2]، عند كلامه على العلامة الخضراء التي يلبسها أهل البيت الشريف بأمر من هذا السلطان. وهناك دليل ثان عند ذكر أحمد المقري ابن محمد الكلبي التلمساني كأحد علماء تلمسان من بين الشهود على مخطوط الأنساب للسيوطي المكناسي في ربيع الأول عام ثمانية وسبعين وسبعمائة.

اعتمدنا في هذا البحث على أربع نسخ من هذا الكتاب. الأولى تمت طباعتها بمدينة فاس سنة 1349هـ من طرف الشريف مولاي الحسن البوعيشي تحت عنوان "زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار" ونسبها لأحمد بن محمد ابن عبد الله التلمساني المقري القرشي الكلبي. النسخة الثانية توجد تحت رقم 6637 بخزانة القصر الملكي بالرباط، منسوبة للشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي المقري التلمساني. النسخة الثالثة توجد بالمكتبة الفرنسية Gallica تحت رقم 7239، منسوبة إلى أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي التلمساني. والنسخة الرابعة قادمة من الخزانة العامة مفهرسة تحت عنوان مختصر المقدمة في كنز الأسرار للمقري برقم 1248 ك.

كل النسخ التي تم اعتمادنا عليها في هذا البحث تحمل اسم المؤلّف: الإمام المقري أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي التلمساني (ما عدا نسخة الخزانة العامة

(1) النص الموثق لزمن المؤلف هو قوله رحمه الله في معرض الجواب على سؤال القاضي ابن المتوج (الذي هو معاصر له، بدليل قوله "أعزه الله") في آخر كتابه بخصوص العلامة الخضراء التي يلبسها أهل البيت "الجواب، إن العلامة ليس لها أصل في الشرع ولا في السنة ولا كانت في الزمان القديم وإنما هي حادثة في شوال عام ثلاثة وسبعين وسبعمائة أمر بها السلطان الأسعد والنور الأوقد أمير المؤمنين الخليفة شعبان بن حسين أيده الله". فقول المؤلف رحمه الله عن السلطان شعبان بن حسين، "أيده الله"، يؤكد أنه معاصر له. ثم إن ذكره لسنة 773هـ يُبين أن الكتاب ألف بعدها إلى غاية 778هـ سنة وفاة السلطان المذكور.

(2) مجلة البيان العدد 312 ، يونيو 2013م.

رقـم 1248 ك التـي تكتفـي بـذكر الإمـام المقـري دون تفـصيل اسـمه كـاملا). وتجدر الإشارة أن كتاب "زهرة الأخبار" نُسخ بداية عام 973هـ، كما هو واضح في آخر نسخة الخزانة الحسنية وكذلك نسخة المكتبة الفرنسية. وعلى هذا الأساس يستحيل أن يكون مؤلف الكتاب هو الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد ابن يحيى أبو العباس المقري التلمساني (صاحب نفح الطيب). كما يشير النسب الكلبي إلى احتمال أن يكون صاحب المخطوط هو من عائلة ابن جزي الكلبي ويرجح هذا كون محتوى الكتاب متشابه إلى حد كبير مع محتوى "مختصر البيان" لابن جزي الكلبي الغرناطي، وهناك احتمال آخر هو أن يكون المؤلف أحد علماء عائلة المقري التلمساني. ومما يفسر التشابه بين كتاب "زهرة الأخبار" وكتاب "مختصر البيان"، كون أحد علماء تلمسان من عائلة المقري شهد على صحة المختصر، وهو الإمام "الفقيه الأجل العالم العلامة قاضي القضاة بتلمسان الإمام محمد بن أحمد ابن عبد الله بن الإمام أحمد المقري"، غير أبي العباس أحمد المقري (صاحب نفح الطيب) كما يتضح من اختلاف اسمي وزمني العالمين. مما يثبت ذلك أيضا كون النسخة الثانية من كتاب "مختصر البيان" لابن جزي فرغ منها عام 992هـ. في حين أن النسخة الأولى تمت على يد كاتب الإمام قاضي القضاة المقري وهو محمد بن سعيد العقباني. ومن المعلوم أن أبا عثمان سعيد بن محمد العقباني ولد عام 720هـ وتوفي عام 811هـ. فإما أن يكون محمد بن سعيد العقباني المذكور هو ابن سعيد بن محمد العقباني أو هو نفسه (مع تصحيف الناسخ للاسم)، في كلا الحالتين هناك علاقة وثيقة للمتقدمين من علماء عائلة المقري التلمساني مع كتاب "مختصر البيان" حيث شهدوا على صحته ودونوا كتبا على نسقه. تجدر الإشارة إلى أن لسان الدين ابن الخطيب ترجم في "الإحاطة في أخبار غرناطة" لشيخه أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقري التلمساني ونسبه لقريش.

على هذا لا يستبعد أن يكون نسب عائلة المقري من بني كلب. كما نشير إلى ما جاء في آخر نسختي المكتبة الفرنسية والخزانة الحسنية من أن المؤلِّف اختصر هذا

التأليف من كتاب الإمام أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي[1].
ومن المعلوم أن "مختصر البيان" هو مختصر من كتاب عبد الله بن عيسى بن محمد ابن خلدون التونسي. فنرجح أن الكتاب الأصل لكل من "زهرة الأخبار" و"كتاب البيان" هو من تأليف عبد الله بن عيسى ابن خلدون التونسي (من أهل القرن السابع)، وإنما أخطأ ناسخ زهرة الأخبار في المصدر لجهالة عيسى ابن خلدون عنده، والله أعلم.

يتميز هذا المخطوط بتشابه محتواه مع كتاب "مختصر البيان" لابن جزي الغرناطي، باستثناء بعض الإضافات القليلة التي انفرد بها عن المختصر. من بينها اختلاف بسيط في عمود نسب آل أمغار. حيث جعل الإمام المقري الدرقيين من نسل عبد الخالق أمغار بن عبد العظيم بن سعيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس، بينما جعلهم ابن جزي في "مختصر البيان" من أبناء عمر بن إدريس بن إدريس؛ وفيما يخص سلسلة عمود نسب آل أمغار وقع سقط في اسمين عند المقري التلمساني، وهما: أبو عبد الرحمان زيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس، وعبد الله ابن عبد العظيم بن سعيد، وقد نتج عن السقط في الاسم الثاني حدوث تغيير في محتوى عمود النسب عن ذلك المسطر بمختصر البيان، وذلك من خلال جعل كل من: أبي يعقوب يوسف الذي استقر بملوان بالصحراء، وأبي زكرياء يحيى المستقر بحاحة ينحدران بشكل مباشر من نسل أبي عبد الله محمد أمغار، في حين جعلهما ابن جزي[2] من نسل يوسف بن عبد الله بن عبد العظيم. أي أنهما أبناء عم إسماعيل

(1) يلاحظ أيضا أن كتاب كنوز الأسرار للمقري (صاحب نفح الطيب) هو أيضا مختصر من كتاب عبد الرحمان ابن خلدون الحضرمي، مع إضافات من المؤلف ثبتت لديه ولم ترد عند ابن خلدون، كما سنبين لاحقا.

(2) حسب مختصر البيان (في النسختين الأقدم وهما نسخة مكتبة الملك عبد العزيز ونسخة الخزانة الملكية)، السيد أبو يعقوب يوسف والسيد أبو زكرياء يحيى، هما من نسل السيد عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم (تحديدا السيد أبو زكرياء من نسل السيد محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم). مع العلم أن السيد عبد الله بن عبد الخالق ابن عبد العظيم له ابنان فقط وهما سعيد ويوسف، مقرنا ذكر أبي يعقوب يوسف بأبي =

ابن سعيد بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم جد أبي عبد الله محمد أمغار المعروف بالكبير؛

إضافة إلى ذكره قيام بعض الثائرين بعدوة الأندلس على علي بن تاشفين، منهم أحد أسلاف ابن جزي حيث يقول: «ثم قام عليه بمدينة (بجاية) أبو بكر بن عبد الرحمان ابن جزي الكلبي المقري وهو جد جد آباء المؤلف الكاتب ..."»[1]. وكذا الإشارة إلى العلاقة الوثيقة التي كانت تربط الملك الصنهاجي ابن حبوس الغرناطي وأسرة آل أمغار. ولم يوضح مصدر هذه المعلومة القيمة التي لا شك أن لها مصدر قديم اعتمده في هذه الإضافة.

إن المادة المتضمنة لمحتوى كتاب "زهرة الأخبار في التعريف بنسب آل النبي المختار" لصاحبه أحمد بن محمد بن عبد الله المقري التلمساني في أغلبها يرجح أنها مقتبسة من كتاب "مختصر البيان بنسب آل النبي العدنان" للقاضي ابن جزي المتوفى عام 785 للهجرة، لذلك جاءت جل المعطيات متقاربة من حيث المنهج والأسلوب والمضمون، رغم بعض الاختلافات القليلة بينها المشار إليها.

شجرة العلامة أبي العباس أحمد بن عمر بن أبي عبد الله محمد بن الحسن البكري في النسب الشريف:

يوجد في الخزانة العامة مخطوط للفقيه العالم العلامة أبي العباس أحمد بن عمر بن أبي عبد الله محمد بن الحسن البكري القرشي (السلاوي الأصل). اسم الكتاب "نسخة شجرة مباركة تشتمل على النسب الشريف العلي المنيف، والخطاب بالاستقلال والتعريف به، وخطاب من يجب". يبتدئ الكتاب بالمقدمة المشهورة في كتب الأنساب "الحمد لله المنفرد بوجوب الوحدانية في الذات

=

زكريا يحيى مما يرجح كون أبي يعقوب يوسف من ذرية يوسف بن عبد الله بن عبد العظيم كما هوحال أبي زكريا يحيى.

(1) الصفحة 97 من كتاب زهرة الأخبار المطبوع بفاس.

والصفات والأفعال، الذي تنزّه عن الشريك والشبيه والنظير والأمثال..". تاريخ النسخ الأول لهذا الكتاب هو 808هـ، وقد تم على يد محمد بن علي بن الحسن الشاذلي، وشهد على صحته عدد من الأعلام والقضاة منهم: أبو القاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني.

نقل المؤلف عن جمع من العلماء: كمثل ابن حزم الأندلسي (عن كتابه الجمهرة) والعلامة أبي ميمونة الدراس بن إسماعيل، وأبي مضرب الإسكندري. يفتتح الكتاب بذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وذريته، وغزواته، والأصحاب العشرة المبشرين بالجنة، ثم يعرج بالحديث عن السبطين الحسن والحسين رضي الله عنهما. ثم يذكر ذريتهم، ويفصل في الحديث عن الأدارسة، حيث يعتمد بالأساس عن نقولات ابن حزم والإمام الوراق، والإمام أبي القاسم السهيلي، والإمام عياض[1]، والإمام ابن المعافري. ويروي عن ابن عرفة نقلا عن إمامه عبد السلام[2]. يختم المؤلف كتابه بالحديث عن وجوب احترام أهل البيت ومحبتهم وتوقيرهم، مستدلا على ذلك بالكتاب والسنة النبوية، كما يحذر من انتقاص أهل البيت وبغضهم وسبهم حيث يخشى على من فعل ذلك الكفر والخروج من الملة. ويقول إنه اقتصر في كتابه على ذكر الأشراف الذين ثبت وصح نسبهم.

يبدو أن الإمام البكري مؤلف هذا الكتاب من أهل القرن الثامن الهجري، وهو من أقران الإمام ابن عرفة الورغمي التونسي، حيث نقل عنه دون وصفه بالإمام. ومما يتماشى مع هذا الطرح وجود كتاب منسوب لعبد الله البكري في الخزانة الفرنسية (رقم 1871) باسم الاعتبار من النسب النبي المختار، يخبر مفهرس المكتبة، أنه ألف عام 790هـ. وبالرجوع إلى هذا الكتاب، يتضح أنه لمؤلف مجهول

(1) تتوافق مصادر الإمام البكري مع بعض مصادر الامام ابن قنفذ القسنطيني ومصادر ابن عسكر الشفشاوني، حيث نقل الأخير أن محمد بن عياض ألف في مناقب بني أمغار بينما اعتمد ابن قنفذ على تأليف الإمام السهيلي وجمهرة ابن حزم الأندلسي.

(2) هو الإمام ابن عبد السلام الهواري فقيه مالكي وقاضي الجماعة بتونس ولد سنة 676هـ وولي القضاء بتونس سنة 734هـ.

اختصره بزعمه من كتاب عبد الله البكري حيث قال "سنذكر باختصار فيما ذكر الشيخ سيدي عبد الله البكري رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته". ونرجح أن هذه النسخة الفرنسية لا علاقة لها بتأليف البكري نظرا لركاكة الأسلوب، والتصحيف الكثير مع الأخطاء في أعمدة النسب.

كما يوجد نقل آخر مختصر جدا تحت اسم "شجرة البكري" للشيخ الإمام أحمد بن عبد الله بن الحسن البكري يقول مقيده إنه "نقل غير مسند" وهو جيد في مضمونه إلا أنه شديد الاختصار وغير كامل (صفحتان ونصف فقط) حيث لم يذكر من الأمغاريين مثلا إلا جدهم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس في صنهاجة الرمال. يبدو أن هذا النقل من الخزانة الفرنسية (تحت المجموع برقم 2739) هو اختصار لكتاب البكري الموجود في الخزانة العامة والذي نحن بصدد تقديمه.

إن كتاب الإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن أبي عبد الله محمد بن الحسن البكري يعد ذَا قيمة عالية، في أسلوبه ومحتواه، الذي يدل على غزارة علم المؤلف، واطلاعه الواسع في علم الأنساب، إضافة إلى فقهه ورسوخ علمه. لقد نقل لنا الإمام البكري نفس الشجرة المحققة لبني أمغار عند جمع من العلماء، كالإمام الرازي وتلميذه الأزوارقاني، والإمام ابن قنفذ القسنطيني، والإمام ابن أبي زيد القيرواني العباسي، والإمام ابن جزي (صاحب كتاب الأنوار). فذكر شجرتهم كالتالي: "أمغار بن محمد بن إسحاق بن إسماعيل بن سعيد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن إدريس إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل" ثم ذكر الشرفاء أولاد أمغار بدكالة بعين الفطر محصيا الرجال السبعة المشهورين.

المقري شهاب الدين أحمد:

هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المقري ويكنى كذلك أبا العباس، ولد في مدينة تلمسان سنة 992هـ، وأصل أسرته من مقرة من أعمال قسنطينة بالجزائر. انتقل إلى فاس في سنة 1009، حيث يقول: (...إلى أن ارتحلت عنها

- تلمسان - في زمن الشبيبة إلى مدينة فاس سنة تسع وألف)[1] حيث تتلمذ على مجموعة من العلماء منهم: أبو مالك الونشريسي، وأبو عبد الله محمد بن قاسم القيسي الغرناطي الملقب بالقصار، وأبو القاسم بن أبي النعيم الغساني قاضي الجماعة ومفتي مدينة فاس، وأحمد ابن القاضي، يقول في ذلك: (واقتفيت في ذلك سنن بعض سلفي الأخيار، إذ كان أشهر أسلافنا الشيخ الإمام، صاحب التصانيف الشهيرة التي اقتادت المحاسن بزمام القاضي الأشهر، العلامة الأظهر، سيدي أبو عبد الله محمد بن أحمد المقري القرشي التلمساني النشأة والقبر، أفاض الله سجال الرحمة على مثوى ذلك الجد، انتقل إليها أيام السلطان المرحوم أبي عنان)[2]، وزار مراكش سنة 1010هـ ثم قام بزيارته الثانية لمدينة فاس عام 1013هـ التي استمرت أربعة عشر عاما. وخلال زياراته تلك لمدن المغرب، شد الرحال لزيارة أضرحة الأولياء والعلماء بالمغرب والمشرق، منها ضريح الإمام السهيلي وأحمد ابن العريف الأندلسي بمراكش، وكان له ثناء كبير على الأولياء وكراماتهم.

تتلمذ عليه الكثيرون منهم: أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن سودة الغرناطي، وحمدون بن محمد الأبار وغيرهم. اضطر إلى طلب الاستئذان من السلطان السعدي لتأدية مناسك الحج تجنبا لمشاركة العلماء في الرد على طلب عاهل المغرب بشأن هل يجوز له أم لا فداء أبنائه الأسرى لدى الإسبان مقابل تفويت مدينة العرائش للعدو، يقول الدكتور عبد الهادي التازي: "...وتلك عادة كبار المغاربة إذا أرادوا أن يتخلصوا من وظائفهم السياسية يطلبون الإذن لهم بالذهاب إلى الحج، ويظلون هناك حتى تتضح لهم الرؤية..."[3]، زار القاهرة والإسكندرية والحجاز ودمشق وبيت المقدس ولقيت دروسه إقبالا منقطع النظير أينما حل وارتحل، بالقاهرة تفرغ لتأليف كتابه "نفح الطيب" وبها توفي سنة 1041 للهجرة.

(1) نفح الطيب ج4 ص: 269.

(2) مقدمة كتاب "أزهار الرياض".

(3) كتاب "رحلة الرحلات، مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة" ص: 188.

له مؤلفات قيمة عديدة، من أشهرها: "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب"؛ "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض"؛ "روضة الأنس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس"؛ "حسن الثنا في العفو عمن جنا"؛"عرف النشق في أخبار دمشق"؛ "إضاءة الدُّجنة في عقائد أهل السنة"؛ أجوبة على مسائل أرسلها إليه أستاذه محمد بن أبي بكر الدلائي سماها "أعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس"، وكتاب "كنوز الأسرار ومعادن الأنوار في آل النبي المختار"[1].

يعتبر كتاب "كنوز الأسرار ومعادن الأنوار في آل النبي المختار" من أروع كتب الأنساب في العصر السعدي. ألفه الفقيه العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المقري كردّ عن الزلة التي حصلت لجده الإمام أبي عبد الله المقري (يدعى أيضا المقري الجد المتوفى سنة 759هـ)[2]. راجيا به أن ينتهي الناس عن بغض أهل البيت. يقول الإمام شهاب الدين المقري: "...المقصود الذي كان السبب لي في وضع هذا الكتاب فإني لما وقفت على قاصدي[3] من جدنا المقري وذلك أنه كان جالسا مع بعض الملوك فقدم عليه بعض مشاهير الأشراف فقال له الأمير قم معي لنسلم على هذا الشريف، فقال له لا تقم له لأني شريف بعلمي فغثا لذلك الملك وأخرجه من طاعته بالكلية. وقام الأمير وتلقى الشريف وسلم عليه...ولما رأيت هذه الزلة...أعوذ بالله من زلة عالم، ألفت هذا التأليف لينتهي عن بغض أهل البيت". يبتدئ هذا التأليف بالمقدمة المشهورة في الكثير من كتب الأنساب المغربية (كمثل المختصر، وكتاب الأنوار، وزهرة الأخبار، ونظم الأنساب..) "الحمد لله المنفرد بالوحدانية في الذات والصفات والأفعال، الذي تنزّه عن الشريك والشبيه والأمثال سبحانه لا إله إلا هو الكبير المتعال.."، ثم يذكر أنه اختصر فيه ما ورد في مؤلف ابن خلدون[4] وأضاف عليه ما ثبت عنده من أنساب.

(1) مخطوط الخزانة الملكية بالرباط رقم 875.

(2) دعوة الحق، العدد 84.

(3) خطأ في النسخ والصحيح قصدي.

(4) تجدر الإشارة إلى استشهاد عدد من النسابة المتقدمين بتأليف عبد الرحمان ابن خلدون. من هؤلاء صاحب كتاب زهرة الأخبار، ومن المتأخرين صاحب كتاب شذور الذهب.

يشبه هذا الكتاب في بدايته كتاب "المختصر" وكتاب "زهرة الأخبار"، لكن سرعان ما تبرز شخصية هذا العالم الفذ ليضيف العديد من التفصيلات التي لم ترد في مؤلفات ابن جزي. من ذلك ذكره لشرفاء سوس (آباء الإمام الجزولي) وكذلك تفصيله في ذكر خبر بورغواطة. كما فصل في الكلام عن المهدي بن تومرت، حتى إنه ذكر بعض خدعه لإقناع أتباعه عبر إيهامهم أنه يكلم الموتى. ومما أفادنا به، أن حكام الموحدين كانوا يصلون الشرفاء بالعطايا، حتى إن أبا يعقوب يوسف كان يسأل عن شرفاء البادية ويعطيهم من بيت المال مائة أوقية للواحد في كل سنة وكان أبوه قد أوصاه باحترامهم.

يستشهد شهاب الدين أبو العباس المقري بالكثير من العلماء السابقين لعهده والقريبين منه، من أمثال الشيخ البرنوسي أحمد زروق (ولد عام 846هـ توفي عام 899هـ)، والشيخ ابن عرفة مفتي الديار التونسية، وابن السكاك، إضافة إلى علماء المشارقة كالشافعي، والحاكم وابن حجر. كما ناقش عدة مسائل فقهية كثبوت الشرف من جهة الأم، ليرجح ثبوت الشرف فقط من جهة الوالد، كما هو رأي ابن عرفة وغيره من العلماء. في آخر الكتاب يوضح فقهيا كيفية التعامل مع آل البيت ووجوب احترامهم حتى لو بدر منهم فسق أو ذنب.

في كتاب "كنوز الأسرار ومعادن الأنوار في آل النبي المختار" سرد الإمام شهاب الدين المقري أخبار فروع الأشراف الأدارسة. ومن بينها عقب عبد الله بن إدريس بن إدريس، وهم بالتفصيل:

أبناء عبد الرحمان بن عبد الله بن إدريس بن إدريس:

الأمغاريون:

- الولي الصالح السيد أبو عبد الله محمد أمغار بن أبي جعفر إسحاق بن إسماعيل بن سعيد بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن إدريس بن إدريس؛

- السيد عمر بن يحيى بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد بن عبد الله ابن الإمام إدريس بن إدريس، استوطن نطريفة؛

العمرانيون:

- السيد عمران بن يزيد بن صفوان بن خالد بن أبي زيد عبد الرحمان بن عبد الله ابن إدريس بن إدريس، يرى أن هناك احتمال نزوله تلمبوط من بني شداد، أو مدشر جامع البيضاء ببني حسان إلى أن توفي هنالك، أو قدم تلمسان وتوفي بها ودفن بالسوق منها.

- أبو الغيث السيد داوود، وراشد، ويوسف، ومحمد أولاد السيد أحمد بن محمد ابن عبد الرحمان بن أبي الفضل بن راشد بن أبي عمران يزيد بن صفوان بن خالد؛

- السيد المعز بن موسى بن يحيى بن موسى بن محمد بن داوود بن موسى بن عبد الرحمان بن صفوان بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس، استوطن تامسنا؛

بنو زيان العبد الواديون:

- السيد علي بن زيان بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس، استوطن بني عبد الوادي.

أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله بن أبي زيد القيرواني العباسي (مخطوط تحفة روضة الأزهار في التعريف بآل النبي المختار):

يعد هذا التأليف من المخطوطات النفيسة في الأنساب. توجد نُسخ منه في عدد من الخزانات المغربية كالخزانة العامة وخزانة جامعة محمد الخامس. اعتمد المؤلف في تدوين كتابه على كتاب "روضة الأزهار بالتعريف في آلِ النبي المختار". قال المؤلف: "حركني باعث الحب أن أجمع تأليفا بالتعريف.....وأعلي مقامهم بالتعظيم والتشريف فاعتمدت في ذلك على كتاب يسمى "بروضة الأزهار بالتعريف في آلِ النبي محمد المختار صلى الله عليه وعلى آله الشرفاء الأجلة

الأطهار"، فاختصرت منهم ما تحقق لي يقينه وتيسر لي جمعها تدوينه"[1]. يبدو أن هذا الكتاب، هو نفسه كتاب "روضة الأزهار في نسب آلِ النبي محمد المختار"[2] للإمام أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن علي الأنصاري القيرواني الشهير بالدباغ (605هـ - 696هـ) له مؤلفات كثيرة منها "معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان"[3]. وبعد عناء شديد، شق عليه جمع الكتاب وإكماله، ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فعزم بعدها على إكمال مصنفه وقصد الشيخ المحقق أبا الحسن علي بن محمد بن فرحون فقص عليه الرؤيا وناوله التأليف، فأعطاه كتاب "الجمهرة" للإمام الحافظ ابن حزم ونصحه بقراءته والكتابة منه. عاود الشيخ ابن أبي زيد القيرواني الرجوع إلى شيخه ابن فرحون لمراجعة تصنيفه، فأسدى له نصائح، ثم أتم التأليف. استأنف تأليف كتابه في عام 848هـ. حيث قال "فبينما أنا نائم فسبحان الحي الذي لا يموت، ليلة الاثنين من رجب الفرد عام 848هـ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم"، وهذه هي الرؤيا التي شجعته على إتمام مؤلَّفه.

يتسم هذا التأليف ببداعة اللغة وجودة المحتوى والإلمام بفروع وأصول الأنساب، على اختصاره. رتبه المؤلف رحمه الله على عدة أقسام وهي:

1- قسم في عدد الأنبياء والرسل عليهم السلام ونسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ونسب الصحابة العشرة رضي الله عنهم؛

2- قسم في ذرية سيدنا الحسن رضي الله عنه؛

---

(1) صفحة 1 من مخطوط "التعريف بآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم" لأبي زيد عبد الرحمان القيرواني العباسي، نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم 1499 د. كان تأليف هذا الكتاب سنة 844 للهجرة. وهناك نسخة أخرى من الخزانة العامة برقم 4344 د -، لهذا المخطوط، تحمل اسم: "تحفة روضة الأزهار في تعريف آل النبي المختار صلى الله عليه وسلم وعلى آله النجباء الأخيار الذين نصروا الذين رضي الله عنهم أجمعين".

(2) الإعلام بمن حل مراكش وأغمات 1383.

(3) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، مكتبة الخانجي، مصر، تصحيح وتعليق إبراهيم سلوك.

3- قسم في ذرية سيدنا الحسين رضي الله عنه؛

4- قسم في التعريف بآل عثمان وآلِ جعفر وآلِ عقيل. وآلِ العباس وآلِ عمر وآلِ أبي بكر رضي الله عنهم؛

5- قسم في الحكاية الدالة على أهل البيت وتعظيمهم وتوقيرهم واحترامهم والبر بهم ومن أحبهم وأكرمهم كان الله له.

يعتبر هذا الكتاب، أول المصادر التاريخية التي تحدثت عن الإمام محمد بن سليمان الجزولي ونسبه وعلاقته بشيخه أبي عبد الله محمد أمغار الصغير، حيث يقول: "فمنهم الشيخ أبو عبد الله محمد أمغار. وهذا هو شيخ محمد بن سليمان الجزولي الحسني فولد اثنان، أبو زيد عبد الرحمان ابن الشيخ أبي عبد الله أمغار الحسني، والسيد أبو يعقوب يوسف ابن الشيخ أبو عبد الله أمغار ابن يحيى بن موسى بن عثمان بن سليمان بن داوود بن يحيى ابن الشيخ أبا عبد الله أمغار الحسني".

فيما يخص نسب آلِ أمغار اعتمدنا نسختين من مخطوطه، ذكر فيهما سلسلتين مختلفتين لعمود النسب الأمغاري، في السلسلة الأولى ذكر أنهم من ذرية إدريس بن عبد الله بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر. وتثبت لهم في السلسلة الثانية النسب المعروف المتواتر عبر صفحات الكتب من أنهم أبناء محمد بن عبد الله بن إدريس. يقول المؤلف في ذكر شرفاء دكالة: "جموع أهل عين الفطر أولاد أمغار الشريف الذي بتيط وهم بلفظ البربر الشيخ يقال له أمغار، فجدهم أبوعبد الله بن محمد أمغار ابن إسحاق بن إسماعيل بن سعيد بن يحيى بن الحسن بن حمزة (بن عيسى) بن إدريس بن عبد الله بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر الحسني. قال آخر ابن سعيد وفي بني عداوة[1] عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن (محمد بن عبد الله بن)[2] إدريس بن إدريس الحسني"[3].

---

(1) وفي نسخة أخرى عدارة.

(2) أضيفت خطأ في النسخة 1499 د-، خلاف النسختين الأخريين.

(3) تحفة روضة الأزهار رقم 1499-د ص: 28.

يفصل المؤلف بعد ذلك في ذكر مشاهير بني أمغار. كما هو شأن الأبدال السبعة رجال تيط، أبو عبد الله محمد أمغار، أبو زكريا يحيى وأبو يعقوب يوسف ومواطن استقرارهم. اعتمد المؤلف على عدة نقولات من المصادر التي يشير إليها عند الاستشهاد بها. مثل كتاب "التشوف في إثبات كرامات بني أمغار".

اعتمدنا في استشهادنا بمؤلَّف ابن أبي زيد القيرواني على نسختين كاملتين للمخطوط توجدان في الخزانة العامة بالرباط. وصفحتين من نسخة جامعة محمد الخامس تذكر بني أمغار. يتطابق محتوى النسخ الثلاث تطابق شبه تام في ما يخص نسب آل أمغار. إلا أن النسخة الثانية أسقطت اسم عيسى من الشجرة الأولى، أما النسخة الأولى فكررت محمد بن عبد الله مرتين.

ابن عبد العظيم الزموري:

كان الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد العظيم الزموري الأصغر[1] حيا بعد سنة 900هـ، ألَّف كتاب "بهجة الناظرين وأنس الحاضرين في أخبار ومناقب آل أمغار". توجد منه نُسخ عديدة منها التي تحمل رقم 3770 بالخزانة الوطنية بالرباط. وأخرى بالخزانة الحسنية تحت رقم 1358. وبخزانتي القرويين بمدينة فاس ومؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء. كان هذا المخطوط النفيس من بين مصادر العلّامة الجليل مولاي جعفر الحسني الكتاني في كتابه "الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس"[2]. كما أنه أصبح عمدة للدارسين والباحثين في شأن أسرة آل أمغار منذ انطلاق عملية التغلغل السلمي الفرنسي للتراب المغربي أواخر القرن التاسع عشر. فإدموند دوتي رائد المدرسة السوسيولوجيا بجامعة الجزائر وأحد أعمدة الحزب الكولونيالي الفرنسي المدافعين بقوة من أجل احتلال المغرب، حصل في إحدى زياراته للمغرب على نسخة من كتاب "بهجة الناظرين وأنس الحاضرين" مبتورة الصفحتين الأولى

(1) تمييزا له عن الشيخ القاضي محمد بن عبد العزيز بن عبد العظيم الزموري الذي يعتقد أنه كان حيا في بداية القرن الثامن الهجري.

(2) المطبعة الحجرية ص: 87.

والأخيرة، الشيء الذي جعلـه لم يتمكن من معرفة اسم الكتاب ولا صاحبـه، وقام فيما بعد الأستاذ محمد بن شنب بدراسته ونشر فحواه في المجلة الإفريقيـة لسنة 1908، التابعة للجمعية التاريخية الجزائرية تحث عنوان:

«Notices Sur deux Manuscrits sur les Chérifs de la Zaouïa de Tameslouht»[1].

كما أن السيد ميشو بيلير اعتمده بشكل محوري في دراسته حول آل أمغار، وسار على دربه مجموعة من الدارسين والمهتمين، مغاربة وغيرهم في أبحاثهم المنشورة في بعض المجلات العلمية والكتب الصادرة في هذا الشأن. وقد جاءت مختلف الاستنتاجات متباينة بخصوص المادة الواردة بهذا الكتاب. فهناك من تعامل مع هذه النصوص بموضوعية روعي فيها واقع وزمن المؤلف والأحداث المراد نقلها لأجيال لاحقة وفق منطق فكري كان سائدا في ذلك العصر، دون استنطاقها بتكلف للوصول لآراء لم تكن من منطلقات وأهداف الزموري. وهناك من استغل سياق الكتاب المناقبي المستغرق في سرد كرامات الأشراف بني أمغار، ليجعله مدعاة للطعن في مصداقية الكتاب قاصدا بذلك الطعن في نسبهم، ظنا منه أن "بهجة الناظرين" هو عمدة القوم في إثبات شرفهم. ولنا وقفات تفصيلية في تحليل محتوى هذا الكتاب بمنهج المقارنة العلمي.

(1) REVUE AFRICAINE- JOURNAL DES TRAVAUX DE LA SOCIÉTÉ HISTORIQUE ALGÉRIENNE 1882-1921. TOMES XXVI-LXII 1924.

الفصل الثالث

السياق التاريخي لظهور آل أمغار الأدارسة بالمجال الجغرافي صنهاجة الرمال

إمارة بورغواطة:

استقر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس الجد الأكبر لآل أمغار بصنهاجة الرمال، وأسس بها إمارة إدريسية بجوار إمارة بورغواطة الممتدة من شمال تامسنا إلى واد أم الربيع جنوبا. التي تأسست على يد طريف من أبناء شمعون، الذي كان على ملة الإسلام. وبعد وفاته تولى زمام هذه الإمارة ابنه صالح بن طريف. وهو أول من تنبأ وأحدث ديانة سن لها شريعتها وفقهها بينهم. كان يخبر أتباعه أنه هو صالح المؤمنين الذي ذكر في قرآن المسلمين. كانت وفاته حوالي 110 للهجرة. ومن بين الوصايا التي خص بها ابنه "إلياس": عدم إظهار ديانته وقتال من لم يعتنقها قبل أن يمتلك القوة اللازمة، وحثّه على موالاة أمراء الأندلس. وتنفيذا لوصية والده كان يظهر تقية أنه على دين الإسلام، دام حكمه خمسون سنة.

تولى بعده ولده "يونس" الذي جهر بديانته ودعا الناس إلى اعتناقها واضطهد وقاتل كل من خالفه أو رفض اعتناق الدين الجديد. تشير المصادر التاريخية والإخبارية أنه قام بارتكاب جرائم عظيمة في سبيل نشر هذا المعتقد في صفوف القبائل الأمازيغية. كان من نتائجها إزهاق أرواح الآلاف من الأمازيغ وإخلاء ثلاثمائة وسبع وثمانين مدينة[1]. من أهم المواقع التي شهدت تصفية جسدية رهيبة بسبب رفض هذا المعتقد "تاملوكت" التي قتل بها وحدها سبعة آلاف وسبعمائة وسبعين قتيلا. قتل من صنهاجة في وقعة واحدة ألف شخص من الذين لا إخوة ولا

(1) المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، من تأليف أبي عبيد البكري، ص: 136.

أبناء عمومة لهم وهؤلاء قليلون في الأمازيغ وهذا المثال كان القصد منه إحصاء الأقل ليستدل به على الأعظم الأكثر. توفي بعد أن حكم أربعا وأربعين سنة[1] .

انتقل حكم بورغواطة بعد وفاته إلى أبي غفير يحمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف، الذي كان يتوفر على قوة كبيرة من المقاتلين والمحاربين التابعين للقبائل المنضوية تحت لواء هذه الإمارة، التي استغلها في شن حروب كثيرة ضد الأمازيغ الرافضين لهذا المشروع السياسي المغلف بالعصبية المتطرفة. كان جزاء المخالفين من القبائل التنكيل والقتل. كانت أشهر هذه المعارك وقعة "تيمغسن" وهي مدينة أقام القتل في أهلها ثمانية أيام، ووقعة "بهت"[2] التي قيل إنه أمام هول الفظائع المرتكبة في حق السكان عجز الإحصاء عن عدد من قتل فيها.

الديانة البورغواطية:

وضع صالح بن طريف لأتباعه ديانة جديدة تقر وتؤمن بكافة الأنبياء والرسل. وسن لهم شرائع تناسب مجتمعهم بزعمه، وفقها للعبادات والمعاملات، وألَّف لهم كتابا مقدسا باللغة الأمازيغية من ثمانين سورة أغلبها يحمل أسماء الأنبياء ويأجوج ومأجوج والدجال وهاروت وماروت وآدم والحنش والديك وغيرهم...إلخ. ومن أمثلة ذلك استفتاح كتابهم من أول سورة أيوب "بسم الله الذي أرسل به الله كتابه إلى الناس هو الذي بين لهم به أخباره قالوا علم إبليس القضية، أبى الله ليس يطيق إبليس كما يعلم الله سل أي شيء يغلب الألسن في الأقولة إلا الله بقضائه باللسان الذي أرسل الله بالحق إلى الناس استقام الحق انظر محمدا وعبارة ذلك بلسانهم أيمني مامت فمامت محمد"[3].

(1) أبو عبيد البكري، ص: 134، 135، 136.

(2) بهت منطقة تقع على ضفة نهر يحمل نفس الاسم بالوسط الغربي للمغرب غير بعيد عن مدينة الخميسات.

(3) المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تأليف أبو عبيد البكري، ص: 140.

يصومون رجب ويفطرون شهر رمضان، يصلون خمس صلوات في اليوم وخمس في الليل، في الوضوء يغسلون الصرة والخاصرتين، ثم الاستنجاء، والمضمضة، وغسل الوجه ومسح العنق والقفا، وغسل الذراعين من المنكبين، ومسح الرأس ثلاث مرات ومسح الأذنين، ثم غسل الرجلين من الركبتين. بعض صلواتهم إيماء بلا سجود وبعضها على كيفية صلاة المسلمين، ويسجدون ثلاث سجدات متصلة ويرفعون جباههم وأيديهم عن الأرض مقدار نصف شبر، وإحرامهم أن يضع إحدى يديه على الأخرى ويقول ابسمن ياكش - مقر ياكش[1].

صنهاجة العصبية الأمغارية:

يمكن تفسير علاقة الروابط المتينة بين صنهاجة وآل أمغار إلى ذلك التحالف المقدس الذي جمع بينهما في مواجهة طغيان إمارة بورغواطة، التي عرفت أواسط القرن الثالث الهجري قوة وازدهارا، مكونة من قبائل يجمعها الدين الجديد وهم: جراوة، وزواغة، والبرانس، وبنو أبي ناصر، ومنجصة، وبنو أبي نوح، وبنو واغمر، ومطغرة، وبنو بورغ، وبنو دمر، ومطماطة، وبنو وزكسينت، عدد فرسانها يزيد على عشرة آلاف فارس، إضافة إلى قبائل مسلمة خاضعة لها وهي: زناتة الجبل، وبنو يليت، ونمالتة، وبنو واوسينت، وبنو يفرن، وبنو ناغيت، وبنو النعمان، وبنو افلوسة، وبنو كونة، وبنو يسكر، وأصادة، وركانة، وايزمين، ومنادة، وماسينة، ورصانة، وترارتة، عددهم اثني عشر ألف فارس[2].

إن تعدد المكون القبلي الذي يشكل نواة الإمارة البرغواطية، كانت له الكلمة الفصل للرفع من طموحات بورغواطة من أجل خلق كيان قوي ومستقل، يتمتع بوجود مجال جغرافي، وجيش، وعلاقات دبلوماسية مع الدول المحورية كبني أمية في الأندلس. والشاهد على ذلك، تلك الزيارة التي قام بها أبو صالح زمور بن موسى بن هشام بن ورديزن البرغواطي مبعوث هذه الإمارة إلى بلاط قرطبة في

(1) ياكش أو باكش اسم الله بالأمازيغية.

(2) المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تأليف أبو عبيد البكري، ص: 141.

شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة للهجرة، في عهد الحكم المستنصر. ويمكن أن يستشف من هذه العلاقة أن الدولة الأموية كانت لها يد طويلة على مسرح الأحداث جنوب البحر الأبيض المتوسط، الشيء الذي يؤيده تصريح المبعوث البرغواطي بشأن مولاة أمراء بورغواطة الدائم لحكام قرطبة[1].

من بين الأهداف الرئيسية لهذه الإمارة فرض قوانينها وديانتها على القبائل التي تجاورها بالحديد والنار. ومن القبائل التي اصطدمت معها صنهاجة التي تنتشر بشكل متفرق على كافة المجال الجغرافي للمغرب، وقسم منها بصنهاجة الرمال بأزمور، التي لم تستطع إخضاعها لسلطتها وقوانينها، حيث كان من نتائج هذا الاحتكاك، تعرض صنهاجة لجرائم إبادة بشرية فادحة تكبدتها في معارك بينهما.

وفي سياق تلك التهديدات الموجهة باستمرار ضد العمق القبلي لصنهاجة وإلى جوهر عقيدتها الإسلامية، تمكنت شخصية عبد الخالق بن عبد العظيم من أمراء الأدارسة بصنهاجة الرمال خلال القرن الرابع الهجري أن يجمع تحت قيادته قبائل صنهاجية تطابقت مصالحها وحاجياتها معه لتوفر شروط أساسية أهمها: النجدة لحماية بيضة الإسلام وجهاد العدو المشترك بورغواطة، يعززه في ذلك نسبه الشريف ومحبة صنهاجة لبيته العريق. لقد أدرك الطرفان ضرورة بلورة حلف متين مؤسس على استراتيجية حربية تتوفر على كل المقومات لكسب رهان الانتصار على عدو يتميز بالشراسة القتالية.

انطلاقا من هذا التاريخ أصبحت صنهاجة عصبية أمغارية بامتياز. وتم تحقيق نتائج غيرت ميزان القوى لصالح هذا الحلف. حيث توقف العدوان البرغواطي على صنهاجة. واستطاع الأمير عبد الخالق بن عبد العظيم محاصرة معقل بورغواطة وتدمير قواها. يقول ابن جزي: (وأخرب أمير الجيش على باب شالة مولانا أبو عبد الخالق بن عبد العظيم...)[2].

(1) نفس المصدر.

(2) مختصر البيان لأبي بكر أحمد ابن جزي، ص: 131.

ومن بين النصوص التاريخية التي أعطت بعض ملامح العلاقة التي كانت تربط آل أمغار بصنهاجة، ما جاء في كتاب "زهرة الأخبار في تعريف نسب آل بيت النبي المختار" للإمام أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي المقري، حيث يقول (... وقام بغرناطة الملك عبد الله بن محمد بن حبوس الصنهاجي، وكانت دولة ووقعة يضرب بها الأخبار، وكان يخدم الأشراف من بعين الفطر من أزمور، الدولة العلوية الهاشمية الشريفة الحسنية الإدريسية المغارية، نفعنا الله به، الشيخ الجليل المعروف بأزمور بقبائل صنهاجة بعين الفطر من دكالة بساحل البحر...)[1]. ونسخة المكتبة الفرنسية رقم 7239 التي تقول: (وفر إلى ساحل البحر من المصامد الصنهاجي من أزقور عبد الله بن محمد بن كبوس الصنهاجي، وكانت الدولة والوقت المعبر تغرب إليه الأخبار من البعيد بعين الفطر من أزمور الدولة العلوية الهاشمية الشريفة الحسنية الإدريسية المغارية، نفعنا الله به الشيخ الجليل المعروف بأزمور من قبائل صنهاجة بعين الفطر من دكالة...)[2].

وبعد صراع طويل بين الحلف الأمغاري الصنهاجي انضم المكون الزناتي بقيادة الأمير أبي الكمال تميم اليفرني بعد سنة عشرين وأربعمائة من الهجرة. الذي غزا بورغواطة مرات متعددة وسباهم وأجلاهم عن بلادهم واستوطن ديارهم[3].

أمام هذا التحالف تراجع النفوذ البرغواطي بشكل كبير، وتم تقويض أسس هذه الإمارة وانحصارها في شمال تمسنا، وهيأ ظروفا موضوعية لسيطرة القوات المرابطية عليها فيما بعد.

وتفسر علاقة هذا التحالف الجديد رسالة موجهة من أبي الكمال تميم اليفرني[4]، إلى الشيخ الأمغاري أبي جعفر إسحاق من أحفاد الأمير عبد الخالق بن عبد العظيم، توثق للعمل المشترك بينهما في مواجهة هذه الطائفة الخارجة عن

---

(1) ص: 88.

(2) ص: 43.

(3) البكري ص: 141.

(4) نورد نص الرسالة في الفصل القادم إن شاء الله.

مبادئ الدين الإسلامي. يقر فيها بدور آل أمغار في مجال الدفاع على وحدة الدين والوطن.

إن الضعف الذي آلت إليه طائفة بورغواطة يعود في جزء كبير منه للقادة الأمغاريين كما سبقت الإشارة إلى ذلك في نص مختصر البيان بشأن حصار شالة[1]، استكمالا لما قام به أسلافهم خاصة جدهم عبد الله بن إدريس الثاني الذي يعود له الفضل في نشر الإسلام في جهات الإمارة التي أسند إليه تسيير شؤونها بأغمات، ودكالة، وعبدة، وحاحة والسوس، ولمطة.

بعد انتهاء الخطر البرغواطي ساد السلم والاستقرار. وانطلقت بالمنطقة مرحلة جديدة لنشر العلم والمعرفة في صفوف السكان، بتوفير الكتاتيب لتعليم الصبيان حفظ القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة والحساب، وتعليم الطلاب مختلف العلوم، ويتولى مهمة تدريسهم رجال العلم من المشايخ في حلقات الفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام. الهدف من ذلك صرف عناية مركزة لتصحيح العقيدة بين عامة الناس وخاصتهم، وحملهم عليها قولا وعملا. أفرزت هذه المرحلة ظهور تيارات وأعلام من خلفيات متعددة (علماء - متصوفة - أهل صلاح - زهاد) أثروا المشهد الفكري ببصماتهم الخاصة، كل طرف منهم كان يعمل على تصحيح الأخطاء والأمر بالمعروف من منطلقه. أعطت هذه الحركية المتميزة مكانة فكرية رائدة بدكالة رغم بعدها عن المراكز الحضرية المحورية.

عين الفطر (تيط) مجال استقرار آل أمغار:

توفي الأمير عبد الله بن إدريس في مقر إمارته مدينة إكلي قاعدة بلاد سوس. قام أبناؤه بتقسيم إمارة أبيهم إلى عدة إمارات مستقلة. منها إمارة بنو لماس بالقرب من بني ماغوس بجبل درن تقع في الطريق المؤدية من مدينة أغمات إلى السوس. كان أميرها إدريس أبو القاسم بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن إدريس[2]. وإمارة نفيس

(1) التي ستصبح مقرا لحكم إمارة بني يفرن.

(2) أبو عبيد البكري، ص: 161.

في بلاد المصامد لصاحبها حمزة بن جعفر من بني عبيد الله بن إدريس بن إدريس[1]؛ وعبيد الله بن محمد بن عبيد الله (عبد الله) بن إدريس بن إدريس صاحب تامدلت، التي حارب عليها ابن عمه الحسن بن جعفر بن عبيد الله (عبد الله) بن إدريس بن إدريس[2]. وإمارة صنهاجة الرمال من أزمور التي استقر بها أول مرة، الأمير عبد الله بن محمد ابن الأمير عبد الله بن إدريس[3].

أطلق مجموعة من النسابة اسم: "صنهاجة الرمال" على المجال الجغرافي الذي يقع ما بين مدينة أزمور على ضفة واد أم الربيع ومنطقة الوالدية حاليا "أيير" قديما. التي يوجد مقرها الرئيسي في حاضرتها، مدينة تيط على ضفة البحر المحيط. ومن أشهر هؤلاء: الإمام الأوحد[4] ذو الفنون والمعارف أبو محمد ابن حزم في كتابه "جمهرة أنساب العرب"، والشريف الأزوارقاني في مخطوط مختصر مقدمة الألقاب (رقم 1428ك و1170 ك بالخزانة الوطنية المغربية بالرباط). وأبو عبد الله محمد بن محمد بن جزي الكلبي في كتابه "الأنوار في نسب آل النبي المختار". وأبو العباس أحمد ابن قنفذ في مخطوط الأنساب رقم 7238 بالخزانة الوطنية الفرنسية.

والفقيه الكاتب القاضي الخطيب أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي في كتابه "مختصر البيان"[5] تحدث عن مدينة تيط.

في حين أطلق عليها: التادلي في كتاب "التشوف لرجال التصوف"[6]. "رباط تيط نفطر من بلاد أزمور". ومحمد التميمي في كتابه "المستفاد من مناقب

---

(1) أبو عبيد البكري، ص: 160.

(2) جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي، ص: 52.

(3) ابن جزي في كتاب الأنوار (ص: 38) سماها صنهاجة الرمال من أزمور، ابن قنفذ في مخطوط الأنساب، ص: 119 (اللوح 60 يمين)، ابن حزم الأندلسي ص: 52، والشريف الأزوارقاني في مخطوط مختصر مقدمة الألقاب من أصول الأنساب رقمq 1170 بالخزانة الوطنية المغربية بالرباط، ص: 153.

(4) سير أعلام النبلاء ص: 184.

(5) ص: 131.

(6) ص: 209.

العباد"[1] "بلاد أزمور". والفرق يختلف بين مقاصد علماء النسب والتاريخ في نظرتهم لتتبع مراحل الظاهرة موضوع الدراسة، وساردي كتب المناقب المعتمدة على الرواية الشفهية الشعبية.



الصورة 1 خريطة توضح القبائل والمدن في المغرب الأقصى قديما

أول دراسة أثرية لموقع رباط تيط:

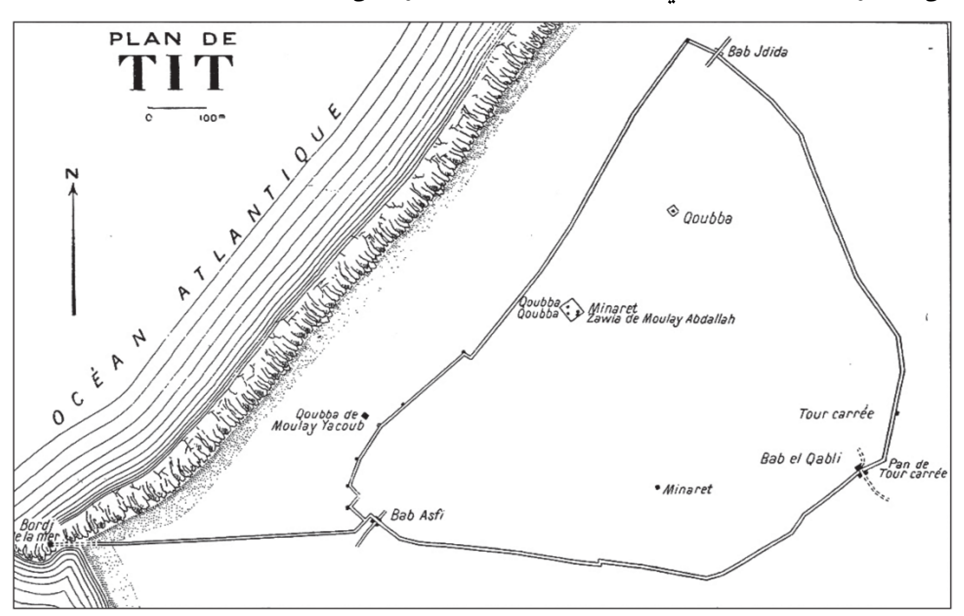
مع بداية القرن العشرين قام عالم الآثار الفرنسي هنري تيراس (1895-1971م) مدير الدراسات الأثرية والفن الإسلامي في معهد الدراسات العليا المغربي منذ 1923م. رئيس مصلحة المآثر التاريخية للمغرب، أستاذ كرسي الآثار الإسلامية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجزائر، مفتش الآثار التاريخية في المغرب، رفقة صديقه هنري باسي (1892 - 1926م) مؤرخ ومستشرق ولغوي فرنسي متخصص في اللغة والأدب الأمازيغيين، بإنجاز دراسة أثرية حول حصن رباط تيط شملت

(1) التميمي "كتاب المستفاد من مناقب العباد" الجزء الثاني، ص: 132.

محاور متعددة، همت: النمط المعماري، المواد المستعملة في البناء، تصنيف البناءات وأهمية اختيار موضع الحصن.

أعجب الباحثين بالسمات الفنية المعمارية لهده القلعة والدقة المتناهية في اختيار موضعها. الشيء الذي جعل منها نموذجا فريدا يمكن من خلاله التعرف على أساليب البناءات القديمة، من حيث المساحة والنمط المعماري ووسائل ومواد البناء المستعملة.

شيدت هذه القلعة فوق مساحة كبيرة يمكن أن تستوعب مدينة بأكملها، تتألف من أبراج خاصة بالمراقبة ومقرا للحراس على واجهة البحر المحيط الأطلسي، ومعاقل، وثلاثة أبواب، وبقايا سور كبير، وصومعتين: واحدة وسط الرباط قرب مكان مسجد اختفت معالمه، تنتمي إلى صنف ناذر من مآذن المغرب التي تم بناؤها كلية من الحجر المقطوع، تقنيتها قديمة تنتمي للنمط المعماري القرطبي والزناتي الفاسي. وأخرى قريبة من البحر، نمطها المعماري شبيه بمئذنة الكتبية بمراكش[1].



الصورة 2 مخطط لمدينة تيط (مولاي عبد اللّه) التاريخية

---

(1) HESPÉRIS, TOME VII, Année 1927, 2e Trimestre, Henri Basset et Henri Terrasse. Sanctuaires et Forteresses almohades (suite). Le ribat de Tit.



الصورة 3 صورة لمدينة تيط (مولاي عبد اللّه) التاريخية

تـم تـشييد مختلف البنايات باستعمال مواد متنوعة من خشب ولبنات، وجير، وحجارة متينة مصقولة بشكل فني جميل، تؤكد على قوة وعظمة فترات المجد التي عرفتها هذه المعلمة أثناء مراحل تاريخية قديمة.

بسبب شح المعلومات المتعلقة بهذه المرحلة الواردة في المصادر القديمة المكتوبة، كان اعتماد البحث الأثري ضروريا من طرف الباحثين المذكورين، للكشف عن بقايا معمارية ومواد أثرية، وجمع معلومات علمية تساعد على تحديد ماهيتها وفترة إحداثها من خلال مقارنة هذه المعطيات مع النزر اليسير الذي توفره بعض المصادر القديمة على قلتها، مثل نصوص كتاب "بهجة الناظرين وأنس الحاضرين" للزموري.

تـم إجـراء بحـث أثـري بقيـادة هـذا الفريـق قوبلـت نتائجـه مـع إشـارات تاريخيـة سـاقها الـشيخ عبـد العظـيم الزمـوري فـي كتابـه "بهجـة النـاظرين وأنـس الحاضـرين"، مـن أجـل إعطـاء تفـسير تقريبـي لمجموعـة مـن التـساؤلات حـول الفرضيات التالية:

إن أول مـسجد بهـذا الربـاط بنـاه أبـو جعفـر إسـحاق أواخـر القـرن الحـادي عـشر مـيلادي، أمـا حـصن ربـاط تـيط فإنـه شـيد خـلال سـتينيات القـرن الثـاني عشر ميلادي على يد الشيخ أبي عبد الله محمد أمغار، وتؤيد هذه الرؤية مجموعة مـن القـرائن، أهمهـا شـهرته الكبيـرة قـديما وحـديثا دون غيـره مـن آل أمغـار، إضـافة إلى عدم ذكر هذا الرباط من قبل الشريف الإدريسي في كتابه المنجز سنة 1150م، رغم إشارته بشكل دقيق ومفصل لمواقع بهذا الجزء من الساحل الأطلسي، بما في ذلـك الـرأس الأبـيض والجديـدة التـي لـم يكـن لهـا شـأن يـذكر مقارنـة مـع ربـاط تـيط، كمـا أن إمـارة برغواطـة لـم يـتم القـضاء عليهـا بـصفة كليـة إلا فـي عهـد عبـد المـؤمن بـن علـي الموحـدي سـنة 1148 ميلاديـة، الـشيء الـذي يجعـل بنـاء هـذه القلعـة الهائلـة أمـرا صـعبا فـي منطقـة شـديدة الاضـطراب متاخمـة لمـواطن بورغواطة؛

انتشار بناء الرباطات على شواطئ المغرب الأقصى كان لضرورة تلقي علوم الدين ومنطلق للتعبئة للدفاع عن أرض الإسلام من غزو مسيحي محتمل[1]. خاصة بعد غزو النورمان لشواطئ إفريقية وطردهم آخر الزيريين من المهدية سنة 1148م، وردا على القلق والخوف الذي خلّفه هذا الحدث لدى زعماء الطوائف الدينية بالمغرب.

خلاصة هذه الدراسة:

أوضحت نتائج هـذه الدراسـة أن ربـاط تـيط يـوفر مثـالا رائعـا، فريـدا مـن نوعـه بـالمغرب الأقصى، يتكـون مـن مجموعة كبيـرة مـن مبانٍ قديمـة لا تعـود إلـى مبـادرة ملوك المغرب، بل هي شهادة رائعة لنشاط ونفوذ وقوة عائلة الأمغاريين في القرن

(1) البكري والإدريسي.

الثاني عشر الميلادي. ويبدو أن عدم انتماء هذا الحصن إلى منجزات المخزن، يعتبر شذوذا في تاريخ المغرب العريق. هذا ما يفسر، لماذا مؤرخو الدول تحدثوا عن مبانٍ ذات أهمية أقل، وتحاشوا ذكر رباط تيط بشكل كلي. في حين انبرى لهذا الأمر نسابة مجهول العين (وإن كان معلوم الحال بالعلم)، متأخر وألَّف كتابا حول كرامات ونسب آل أمغار[1]. من ناحية أخرى، أشار الحسن الوزان، ومارمول، فضلا عن العديد من المسافرين المسيحيين، إلى أنقاض رباط تيط، في حين أن كافة المؤرخين والجغرافيين والإخباريين المسلمين لم يتكلموا عن روعة وعظمة أيامه الأولى. مع أنه أقدم وأجمل مثال على الرباطات البحرية في المغرب.

ما ذكره ابن عبد العظيم الزموري عن بناء تيط:

يبدو أن الأخبار التي اقتبسها ابن عبد العظيم الزموري في كتابه "بهجة الناظرين وأنس العارفين"، من مؤلفات مفقودة، كان دافعها الرئيسي نقل ذاكرة هوية، لتذكير الخلف فيما بعد بعراقة منطقة دكالة وحضورها القوي في مجريات الأحداث على فترات تاريخية طويلة، من خلال مشاركة مكونها البشري بتجانس وتناغمية فريدة مع تعددها الاثني، مكّن من إنتاج ركام من التراث الفكري القيم، ساهم في إبراز مقومات وإمكانات دكالة المتجددة باستمرار، وشكّل هذا الانتماء لدى الزموري اعتزازا لا يمكن إهماله ونكرانه في لحظات ضعف وتراخٍ.

فإذا انبرت أقلام للتذكير بذلك الزخم أثناء فترة ازدهار وإشعاع المنطقة بتدوين مناقب وأخبار رجالاتها ونسائها اعترافا منها بفضل خصوصيتها[2]. كان من الأولى أن يتقدم فرسان دكالة لإسماع الآخر قصص ملاحم عريقة استعصى على النسيان

(1) عبد العظيم الزموري.

(2) التشوف - المستفاد.

طيها، رغم عامل الزمن ونوائب الدهر، وتعرض المنطقة لنكسات عميقة غيرت العديد من المعطيات والملامح اختلط فيها الواقع بشيء من الأسطورة، وعجز المؤلف عن معرفة المعطيات الحقيقية بشأن المسار التاريخي للأشراف آل أمغار، خاصة خلال القرون الهجرية: الثالث والرابع والخامس.

من هذا المبدأ، كان من العقوق التزام الصمت تجاه أسرة تعد عَلما من أعلام دكالة، وذكْرها مقرون بها، ومن الغريب أن هذه الكتابات، رغم إسهابها في سرد أخبار نسبها الإدريسي، وكرامات رجالاتها ومكانتهم الاجتماعية، لم يكن من ضمن اهتماماتها الكتابة عن تلك المخلفات التي تشهد على عراقتها، من حيث الآثار والمعالم العمرانية التي لا زالت قائمة بـ" تيط" تذكر أبناء الحاضر أن المنطقة عرفت حضارة إسلامية جد مبكرة، رغم مرور قرون عديدة على بنائها.

يخبرنا كتاب "بهجة الناظرين وأنس العارفين"، أن تيط كانت عندما استقر بها إسماعيل أمغار شعابا غير مأهولة، تعيش بها وحوش ضارية، ينتشر بها نبات الكون[1]، وبعد وفاته كانت شبه خالية من العمارة والحصون. أما تسمية عين الفطر فهي تطلق تارة على رباط تيط، عندما يقول: "وهو رباطه الذي الآن سكنى ذريته ومزارته لقبره المسمى بعين فطره"[2]، وتارة أخرى يقول: "إنها جزيرة في مكان ما داخل البحر: إلى أن وصلوا الجزيرة المذكورة التي فيها عين الفطر"[3].

تعطينا رواية الزموري تصورا يختزل الوضعية المادية التي كان عليها آل أمغار الأوائل. فحسب زعمه يقول إن أول قادم منهم إلى صنهاجة أزمور هو إسماعيل أمغار رفقة أخويه، الذي كان في وضعية فقر مدقع وبوهمية، يقتات على نبات الكون، ويعيش رفقة الوحوش الضارية ويتقاسم معها مجالها، يرتدي ثيابا بالية مليئة

---

(1) بهجة الناظرين وأنس العارفين للشيخ الزموري نسخة الخزانة العامة رقم: 1501، ص: 54، 55.

(2) بهجة الناظرين وأنس العارفين للشيخ الزموري.

(3) نفس المصدر.

بالقمل، قبل أن ينتشله من هذه الوضعية زعيم جداله الصنهاجي ابن بطان وزوجه ابنته.

وبعد وفاته غادر ابنه أبو جعفر إسحاق تيط إلى بلاد: "ايير" بساحل دكالة، بسبب حرب وقعت بين صنهاجة وبرغواطة، حيث عاش فيها حياة بسيطة على التدريس والوعظ وتربية الأبقار، حتى إنه من بساطته كان شخصيا يقوم بغسل ثيابه في مكان عام. وعند ظهور الدعوة المرابطية عاد إلى تيط، حيث قام ببناء مسكنه ومسجد، وأذن لجماعة من سكان قبيلة جدالة السكنى بتيط.

إن مقارنة معطيات التراث المكتوب الذي تضمنته بعض نصوص كتاب "بهجة الناظرين وأنس العارفين" المتعلق بالموروث المادي من منشآت وبناءات بموقع "تيط"، ونتائج المنهج التجريبي الاستقرائي الخاص بدراسة السيدين: باسي وتيراس من أجل التوفيق بينهما سعيا لإضفاء نوع من الرصانة والثقة لمضمون هذا البحث، بينت المقارنة حسب النتائج المستخلصة أن هناك هوة عميقة بينهما، تتمثل في الملاحظات التالية:

1- حسب رواية الزموري نستنتج ما يلي:

- كانت أسرة آل أمغار في وضعية هشاشة مادية؛

- لم يتم الشروع في بناء أول مكونات تيط (مسجد ودار أبي جعفر إسحاق، ودور بعض الجداليين) إلا في أواخر حياة هذا الأخير؛

- بناء المسجد الثاني بتيط كان على يد أبناء أبي عبد الله محمد أمغار.

2- حسب الدراسة الأثرية:

- تصميم تيط صادر عن جهة لها خلفية عسكرية؛

- النمط المعماري يتميز بوجود صنفين: الأول قرطبي زناتي (يوافق بناء مئذنة القرويين بفاس سنة 344 هجرية من طرف يعلى بن محمد اليفرني)[1]، يعني أنه

(1) العبر ج7 ص: 25.

يعود إلى القرن الثالث والرابع الهجري، والنمط المعماري الثاني يعود إلى عهد الدولة الموحدية؛

- بناء تيط على شكل قلعة حصينة من المفروض أن يكون من طرف قوة تتوفر على إمكانيات مادية هائلة ونفوذ كبير وعلاقات واسعة، ولها سلطة عظيمة لمواجهة عدو محتمل؛

- بناء هذا الحصن فرضته شروط موضوعية.

إذا كان مخطوط كتاب "بهجة الناظرين وأنس العارفين" التراث النقلي الوحيد المعتمد في هذه الدراسة لعدم وجود مصادر أخرى لها نفس الاهتمام توفر مادة يمكن الاعتماد عليها، فإن نتائج الدراسة التي تم التوصل إليها، تتخللها أخطاء باعتمادها فرضيات من قبيل اعتبار دخول النمط المعماري القرطبي إلى المغرب كان متأخرا (قبيل وفاة أبي جعفر إسحاق أواخر القرن الخامس الهجري). ومما يؤكد خطأ هذه الفرضيات معطيات أوثق وردت في مخطوطات أقدم من كتاب "بهجة الناظرين وأنس الحاضرين" للشيخ الزموري المتأخر، وهما كتابي: "مختصر مقدمة الألقاب "للأزوارقاني المروزي وما نقله عن العالم الكبير الإمام فخر الرازي في "دوحة الإكتفاء" والقاضي والأديب ابن جزي الغرناطي، في"مختصر البيان ". اللذين تضمنا أخبارا جد هامة عن أسرة آل أمغار وعن بناء مدينة "تيط"، أجابا فيهما على الكثير من الأسئلة العالقة.

كما يعتبر استدلالهما بكون رباط تيط أُسس على غرار باقي الربط كرد فعل على استيلاء الصقليين على المهدية بتونس استنتاجا مجانبا للصواب، وفقا للحقائق التاريخية والمعمارية الشاهدة على ذلك. فالهجمات التي تعرضت لها إفريقية وانتهت بنزول العدو بجزيرة الحاسي قرب المهدية سنة 537هـ، واستيلائه بعد ذلك على جزيرة جربة وسبي أهاليها، وفي السنة الموالية على مدينة صفاقس، وعلى طرابلس سنة 541هـ، وعلى المهدية سنة 543هـ، هي نتائج حتمية للأوضاع السيئة والهشة التي آلت إليها الدولة الصنهاجية بعدما سرح العبيديون أعراب الصعيد المصري نحو إفريقية من أجل نشر الفوضى في هذه البلاد وتدميرها.

وبخلاف وضعية إفريقية المتأزمة والسيئة، كان المغرب الأقصى ينعم بالأمن والطمأنينة تحت حكم دولة الموحدين القوية بقيادة عبد المؤمن بن علي الكومي. الذي استطاع فيما بعد توحيد مناطق الغرب الإسلامي تحت لواء دولته. التي لم يكن يخشى سكانها أي غزو أجنبي كما يدعي صاحبا الدراسة المذكورة. أما بناء رباط بتيط بصنهاجة الرمال فقد كان قبل هذه الأحداث بأزيد من قرنين.

بناء مدينة تيط:

تتوفر هذه المنطقة على أراضٍ فلاحية خصبة شاسعة، تنتشر بها زراعة الحبوب وبعض الأشجار المثمرة (العنب والرمان والتين ومغروسات أخرى كالحناء والقطن). توجد بها مصادر مياه باطنية بوفرة، مع ندرة الموارد المائية السطحية، حيث تعتبر تربية الحيوانات من أهم الأنشطة الفلاحية المعتمدة بها: (الأغنام والماعز والأبقار والبغال والخيول والحمير) وتزخر بأصناف عديدة من الحيوانات والطيور البرية والبحرية، تتميز بمناخ متوسطي مع تأثير محيطي، يتميز بحرارة صيف معتدلة إلى حارة، وشتاء معتدل.

هذه العوامل مجتمعة ساهمت في جذب أول قادم من الأدارسة إلى صنهاجة الرمال من أزمور، الأميرعبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس[1]. وفيما بعد أسس حفيده الأمير عبد الخالق بن عبد العظيم مدينة تيط على ساحل المحيط الأطلسي، في إطار العمل على ربط علاقات مستمرة مع محيط هذه المنطقة المترامي الأطراف. وفي هذا الشأن يقول ابن جزي في كتابه "مختصر البيان": (ثم قام بإزاء أسفي من أزمور بتيط وهي عين الفطر وبنى مدينة قاهرة...)[2]. ويأتي بناء هذه المدينة في سياق انتشار إمارات إدريسية في المجال الجغرافي التاريخي لأبناء

(1) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص: 21 وكتاب الأنوار لابن جزي.

(2) مختصر البيان لابن جزي الغرناطي نسخة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء.

عبد الله بن إدريس، ومنهم هذا الأمير الذي تفرعت من نسله عائلة الأمغاريين المنتشرة بربوع بلاد المغرب.

يستفاد من معلومة تاريخية وردت عند البكري تشير أن ما بين أغمات ووادي وانسفن (أم الربيع) توجد منطقة يطلق عليها "أبواب عبد الخالق"[(1)] وهي أحقاف رملية، يعتقد أنها تعود لآثار من بقايا القائد عبد الخالق بن عبد العظيم، ويصدق هذا الخبر إطلاق ابن حزم الأندلسي عليه في كتاب "جمهرة أنساب العرب" اسم صنهاجة الرمال[(2)]، ويسميه ابن جزي بصنهاجة الرمال من أزمور.

إن شحّ المادة التاريخية المتعلقة بمختلف الأحداث التي عاشها هذا الجزء من المغرب قبل بروز الدولة المرابطية، تجعل الباحث والمتتبع لتاريخ هذه المرحلة يصعب عليه إعادة إنتاج ما كانت عليه الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية في هذا المجال بصفة عامة، لاستمرار هذا الوسط في مرحلة البداوة، وبُعده عن أهم المراكز الحضارية وغياب ثقافة محلية منفتحة على الأطراف، بإمكانها اقتباس أدوات معرفية تمكّنها من تدوين تاريخها وتراثها. فمنذ أن أقدم الأمير محمد بن إدريس على تقسيم تركة أبيه على إخوته، في شكل إمارات جهوية، فوّضهم أمر تسيير شؤونها نيابة عنه، لم تقدم لنا كتابات المؤرخين المتوفرة عن هذه المرحلة سوى إشارات ضئيلة هنا وهناك. ومن بينها أخبار الأمير عبد الله بن إدريس وأبناؤه وأحفاده فيما بعد.

ورغم شحّ المدونات، كانت الرواية الشفهية وسيلة مناسبة لنقل ذاكرة المنطقة عبر الأجيال لتدوينها فيما بعد في كتابات المناقب بكل ما تحتويه خلفياتها وحمولاتها من مبالغة وإشادة بالخوارق والكرامات التي لا تساير المنطق، لكنها تعتبر مقبولة من طرف الرواة والمتتبعين في ذاك الوقت.

---

(1) المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري ص: 154.

(2) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص: 21.

وبخلاف ذلك كان اهتمام الكتابات التاريخية حيويا بمختلف الأحداث التي عرفها المغرب الممتد من واد أم الربيع وتادلا إلى فاس وسجلماسة وباقي المناطق والجهات الواقعة شمال هذا الخط. وتم تجاهل باقي الأحداث التاريخية التي عرفها جنوب هذا الخط، باستثناء بعض المعطيات الهامة التي ساقها البكري من أرشيف مخابرات الدولة الأموية بالأندلس. تلك المعلومات همت المسالك والطرق والمؤهلات الطبيعية من غطاء غابوي وأشجار مثمرة، وسلاسل جبلية وما تزخر به من معادن وموارد مائية سطحية وباطنية. إضافة إلى إشارات لبعض التيارات المذهبية المخالفة لأهل السنة كالخوارج وبرغواطة .

ومما يؤكد مصداقية هذا الاتجاه، ما جاء به عبد الرحمان ابن خلدون عند سرده لأخبار أمراء أغمات من مغراوة، حيث أشار إلى هذا الواقع، عند قوله إنه لم يقف على أسماء هؤلاء الأمراء الذين كانوا بأغمات آخر دولة بني زيري بفاس، ومعلوم أنه خلال هذا التاريخ وقبله، كان المجال الترابي لأغمات يشمل السوس الأدنى (اشتوكة، وهوارة، وواد سوس) وحاحا، والشياظمة، وعبدة، ودكالة، وجزء كبير من الأطلس الكبير الغربي.

هذا التقصيرعم كذلك إمارات أخرى بالمنطقة (إدريسية وغيرها)، وردت إشارات بشأنها في مصادر متعددة كإمارات: نفيس التي كان أغلب سكانها من المصامدة "...صاحبها حمزة بن جعفر الذي نسب إليه السوق من بني عبيد الله بن إدريس بن إدريس"[1]. وفي بني ماغوس قرب إكلي إمارة "إدريس أبو القاسم بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن إدريس" الذي كان على مذهب الخوارج، وإمارات إمغارن المصامدة بأوريكة[2]، وإمارات بورغواطية متفرقة[3].

(1) البكري ص: 160.

(2) ابن خلدون ج5 ص: 243.

(3) البيان المغرب مجلد 3 ص: 7.

ورغم شحّ الكتابات التاريخية كما سبقت الإشارة إلى ذلك، هناك مخطوطات قيمة في أنساب الشرفاء، وفّرت معطيات جديدة في غاية الدقة، تحمل إضافات بشأن اعتلاء الشرفاء آل أمغار ملك إمارة صنهاجة الرمال خلال العصر الإدريسي المتأخر. هذه الإمارة التي يعتقد أنها انتهت بعيد فترة الشيخ الرئيس عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم[1]. هذه الشخصية التي لازال اسمها يطلق على مدينة طيط إلى اليوم، رغم اللبس الذي يجعل الكثيرين يعتقدون أنها تعود لحفيده الرابع أبي عبد الله محمد الملقب بالكبير، صاحب الشهرة في القرن السادس الهجري. كما أن هذه الإضافات تفسر تلك العلاقة التي كانت بين آل أمغار وبين بني يفرن خاصة في عهد الأمير أبي الكمال تميم. ناهيك عن تلك الإنجازات الفنية المعمارية التي لازالت أجزاء منها قائمة شاهدة إلى يومنا هذا على عظمة بناتها.

هذه المصادر وثّقها جلة من كبار علماء الأمة، يتقدمهم ابن حزم في "جمهرة أنساب العرب" عندما أشار أن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن إدريس كان أميرا بصنهاجة الرمال، والشريف الأزوارقاني الذي قال إن: "السيد عبد الله الملك بصنهاجة الرمال، له أربعة رجال معقبون: ...السيد محمد له نسل كثير منهم ملوك المغرب...."[2] وقال كذلك إن: "السيد محمد بن عبد الله بن إدريس باني فاس له نسل كثير منهم ملوك المغرب عقبه من ثلاثة...السيد عبد الله الرئيس صاحب صنهاجة الرمال، انتهى عقبه إلى الإمام السيد عبد الله بن عبد العظيم بن عبد الخالق بن سعيد..."[3] والإمام الرازي الذي يضيف في موضع آخر: "ومن مشاهير هذا البيت الأمراء بصنهاجة الرمال السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس التاج باني فاس، بنو عبد الله بن أبي إسماعيل

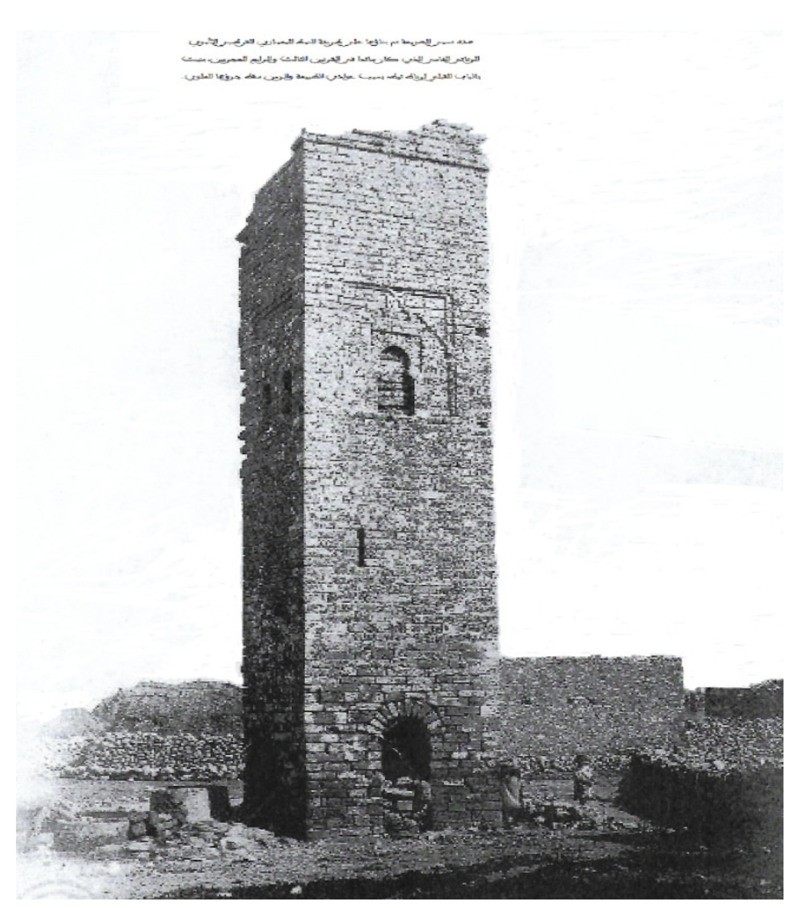
---

(1) جاء في كتاب دوحة الإكتفاء للإمام الفخر الرازي في ذكر نسب بني أمغار (الأمراء بصنهاجة الرمال): "أبي عبد الله محمد الشيخ (يعني أمغار) ابن أبي جعفر بن إسماعيل بن سعيد الأمير بصنهاجة الرمال...". في هذا دلالة علي أن إمارة بني أمغار استمرت بتيط إلى عهد سعيد (بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم)، قبل ظهور المرابطين وتوحيدهم لسائر بلاد المغرب، وانتقل الشرفاء الأمغاريون إلى مرحلة الدعوة والتعليم.

(2) مخطوط مختصر مقدمة الألقاب من أصول درية أنساب النبي رقم: q 1170 بالخزانة الوطنية المغربية بالرباط، ص: 153، ونفس المعلومات في النسخة الكتانية مع اختلاف ترقيم الصفحات.

(3) مخطوط مختصر مقدمة الألقاب من أصول درية أنساب النبي رقم: q 1170 بالخزانة الوطنية المغربية بالرباط، ص: 163، ونفس المعلومات في النسخة الكتانية مع اختلاف ترقيم الصفحات.

ابن سعيد ابن الأمير بصنهاجة الرمال السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس..."[1] ونفس الأمر عند ابني جزي: صاحب "مختصر البيان" وأخيه صاحب "كتاب الأنوار"، وكذا أبو عبد الله محمد بن أحمد المقري التلمساني. هذه الشواهد المكتوبة التي تغاضى عنها كل الباحثين في الشأن الأمغاري، أبت إلا أن تذكر الجميع أنه لايمكن تجاهل دور هذه الأسرة الفريد في تاريخ المغرب، كما تم مع آثارها العمرانية الشامخة إلى يومنا هذا من جحود غير مبرر.



الصورة 4 صومعة برباط طيط (بالباب القبلي) تم بناؤها بطراز معماري قرطبي زناتي، كان مشتهرا بالقرن الثالث والرابع الهجري

(1) نفس المصدر، ص: 229، ونفس المعلومات في النسخة الكتانية مع اختلاف ترقيم الصفحات.

الهدف من تأسيس مدينة "تيط":

يعتبر المكون العسكري غاية أساسية في بناء "تيط"، لتكون مأوى لاستقرار القائد عبد الخالق بن عبد العظيم وجنوده، ولتكون قاعدة أمامية متاخمة لحدود العدو العقائدي البرغواطي الذي يطمح في التمدد والانتشار في المجال الإسلامي لنشر مبادئ ديانته والقضاء على ما سواها. لذلك كان أساسيا اختيار الموقع المناسب لتحقيق هدف إيقاف زحف النحلة البرغواطية التي تعتبر خارجة عن الدين الإسلامي. وبصفته وريثا للعقيدة الإدريسية في الجهاد، التي كان أهم مبدأ لها الدفاع عن أرض الإسلام. قام بتأسيس مدينة عسكرية تفوق ما لدى العدو من حصون، لتوفير الظروف الموضوعية لكسب رهان التحدي أمام عدو يتميز بشراسة قتالية كبيرة.

لتحقيق هذا الهدف كان ضروريا تبنّي تكتيك حربي مقتبس من فن العمارة العسكرية المعمول بها في النظام القرطبي الإسلامي، الذي يتشكل في عمقه من حصون منيعة وأبراج مراقبة توظّف لتدمير وسائل المقاومة لديه، بالسيطرة على أماكن القوى التي يعتمد عليها والمتمثلة في الأراضي الفلاحية الخصبة. يعتبر هذا النوع من التكتيك جديدا على هذه المنطقة استقدمه آل أمغار معهم عند استقرارهم في هذا المجال.

إن الاستراتيجية التي أسست من أجلها هذه القلعة هي الحفاظ على الأمن والاستقرار بالمنطقة، ومحاصرة العدو. ومنطلقا لهجمات مضادة على معاقل قيادات بورغواطة في تمسنا وشالة، هذه الأخيرة التي حاصرها وشدد الخناق على قادتها[1].

هذا ما يفسر تلك العلاقة الوثيقة التي كانت تربط آل أمغار مع بني يفرن فيما بعد، ممثلة في ظهير التوقير والاحترام والمبرة الذي وجهه أبو كمال تميم إلى شيخ الأمغاريين أبي جعفر إسحاق، اعترافا منه بدورهم الكبير في تحمل حماية الدين الإسلامي في هذه الربوع من غزوات البرغواطيين دون إغفال العامل الاقتصادي

(1) ابن جزي ص: 131.

الذي يتوخى منه جعل هذه المدينة مركزا تجاريا يقصده التجار والمتسوقين، الشيء الذي ساعد على توطيد دعائم هذه الإمارة المحلية، إضافة إلى توجيهها لتصبح مركزا روحيا ودينيا. كانت من نتائجه ظهور ذلك الكم الكبير من الأعلام في مختلف العلوم بمنطقة دكالة.

لقب أمغار: المصدر والمعنى:

إن لفظ كلمة أمغار أمازيغية الأصل لازالت تستعمل إلى يومنا في هذه اللغة، وتعني في اللغة العربية مصطلح الشيخ الذي يدل على: كبير السن، وعلى من كثر علمه، واشتهر بين الناس بالمعرفة، وشيخ قراء القرآن، أو من كانت له مكانة ومقام كبير بين قومه (أمير)، أو فضل، أو رياسة، أو شيخ قبيلة[1]. وحسب رواية ابن جزي في "مختصر البيان" كان الأمير عبد الخالق بن عبد العظيم، الجد الخامس لأبي عبد الله محمد أمغار الكبير، مستقرا بعين الفطر (تيط)[2]. وقد تلقب ابنه عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم بهذا المصطلح[3]. أما كتاب "زهرة الأخبار" فقد أكد أن عبد الخالق بن عبد العظيم تلقب بأمغار[4]. لكن يرجح أن يكون هذا اللقب أطلق قبل ذلك على سلفه الأميرعبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس.

إن رواية الشريف الأزوارقاني تشير إلى أن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس (صاحب صنهاجة الرمال) لقب بالريس، وهذا تعريب للقب أمغار ليتماشى مع ألفاظ المشارقة[5].

---

(1) ابن جزي، مختصر البيان، نسخة مكتبة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، ص: 156، ونفس المعلومة في نسخ أخرى بترقيم صفحات مختلف.

(2) ابن جزي، مختصر البيان، نسخة مكتبة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، ص: 131، ونفس المعلومة في نسخ أخرى بترقيم صفحات مختلف.

(3) ابن جزي، مختصر البيان، نسخة مكتبة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، ص: 162، ونفس المعلومة في نسخ أخرى بترقيم صفحات مختلف.

(4) زهرة الأخبار، الطبعة الحجرية، ص: 73.

(5) مخطوط مقدمة الألقاب للشريف الأزوارقاني، الخزانة العامة، 1428 ك، الصفحة: 120، ونفس المعلومة في نسخة أخرى بترقيم صفحة مختلف.

لقد أشرنا أعلاه إلى وجود دولة إمغارن ببلاد المصامدة أغمات وأوريكة. إمغارن هي جمع لكلمة أمغار، التي تعني الأمير، وبما أن المجال أمازيغي، كان من الطبيعي أن يطلق مصطلح "أمغار" على أول أمير إدريسي بمنطقة صنهاجة الرمال، لعوامل موضوعية: رتبته العسكرية والسياسية، ومكانته الرفيعة المنتمية إلى النسب الشريف، وعلمه وزعامته الدينية والروحية .

كانت هذه الكتابات تحمل في ثناياها العديد من الإيحاءات حول دواعٍ وأسباب إنتاج هذا الكم الكبير من الأعلام في هذا الوسط الهامشي، الذي سيصبح فيما بعد قاعدة هامة في إنتاج فكر سياسي تنظيمي ذو أبعاد يروم تحقيق وحدة البلاد من خلال خلق نموذج يعتمد على العنصر البشري المحلي بتنظير أعلام لهم تكوين سياسي وديني منبثق من مكونات هذا المجتمع، وذلك في الْتقائية تكاملية بين مختلف العناصر الفكرية باختلاف مشاربها. وهذا الأمر أعطى لهذا المشروع آليات القبول والنجاح. انبثق عنها فيما بعد ولادة دولة المرابطين، ذات الخصوصية المغربية الصرفة، التي مكنتها من تحقيق نجاحات ميدانية عديدة، توجتها بتوحيد المغرب بعد فترة طويلة من الصراع والتشاحن وولاءات لقوى خارجية.

الفصل الرابع

دراسات معاصرة ونقاشات حول أسرة آل أمغار

تقديـم:

من خلال تتبع مسار هذه الأسرة، نجد أنها استأثرت بقسط كبير من الاهتمام في الكتابات والمصنفات المغربية وغيرها قديما وأثناء الفترة المعاصرة. همت مواضيع تتعلق بانتمائها إلى النسب الشريف ومشاركتها في تأطير الناس أثناء فترة الاضطرابات والمحن التي عرفها المغرب، وذلك من منطلقها الأول برباط "تيط بعين الفطر" على ساحل المحيط الأطلسي بمنطقة دكالة، مرورا بمحطات استقرار جديدة تفرعت مبكرا عنه خلال القرن الخامس الهجري بكل من: "حاحا واشبوكة". ثم في فترات لاحقة بمناطق: "بزو"[1]، مكناس، "تمصلوحت"، "مولاي إبراهيم بإمين اغيسي" بالأطلس الكبير الغربي، "سايس" بسهل دكالة، منطقة "تازارين"[2] إقليم زاكورة ومزوضة[3] بإقليم شيشاوة (زاويتي: افنسا وتامربوحت)...إلخ.

---

(1) مدينة بزو تنتمي إلى قبيلة انتيفة الأطلسية المطلة على سهل تادلا بإقليم أزيلال التابعة لجهة بني ملال خنيفرة، أطلق عليها قديما اسم هنتيفة. تحدها شرقا قبيلة أيت عتاب (معقل الشرفاء الأدارسة العرهبيون أبناء مولاي عيسى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض) وقبيلة أيت مساط، وشمالا قبيلة بني موسى التدلاوية، وغربا قبيلة السراغنة، وجنوبا قبيلة اينولتان.

(2) تازارين جماعة ترابية تابعة لإقليم زاكورة ضمن جهة درعة تافيلالت، تنتمي إلى قبيلة اكناون الممتدة على واحة إميضر وتدغة وصاغرو، وتازارين تنتمي إلى اتحادية قبائل أيت عطا الأمازيغية التي يمتد مجالها على الحدود الجنوبية الشرقية مع الجزائر، وتحدها جنوبا قبيلة أيت عطا المحاميد، وغربا قبيلة أيت سدرات وقبيلة أمغران وقبيلة مكونة، وشمالا اتحادية قبائل أيت يافلمان.

(3) مزوضة قبيلة أمازيغية من قبائل الحوز تقع في الجنوب الغربي لمدينة مراكش، تنتمي لعمالة إقليم شيشاوة ضمن جهة مراكش- أسفي-.

رغم الشهرة المستفيضة بالتواتر عبر العصور والأجيال، والزخم المعرفي المدوّن بشأن انتماء هذه الأسرة إلى النسب الشريف المذكور ببطون العديد من المؤلفات الضاربة في القِدم، جنّد مجموعة من الباحثين المعاصرين أقلامهم للهجوم في أبحاث ومقالات ذات خلفيات وتفاسير وقراءات موجهة في عمقها لهدم فكرة الانتساب إلى آل البيت بالمغرب بصفة عامة. جاعلين آل أمغار كمجس قبل الإعلان عن مشروعهم الشمولي.

ومن خلال اعتمادهم على إشارات بسيطة في الموضوع وردت بمؤلفات ليست ذات اختصاص وبعضها مجهولة المؤلف، أو مبتورة وتنقصها أجزاء، توصلوا حسب ادعاءاتهم المدونة في كتاباتهم أن النسب الأمغاري المنتمي لآل البيت مزيف، ومجرد ادعاء وانتحال واضح لا يستند على دعائم موضوعية ثابتة، مذكرة أن أغلب المناقب والآثار التي جاءت بها المصادر التاريخية إنما تم حبكها في غفلة من أجل إقناع الناس بهذا الادّعاء. في حين هناك دراسات أخرى متّزنة صادرة في مجلات وطنية وغيرها، انطلقت من نقاش حيادي وموضوعي مؤسَّس على معطيات وفّرتها مصادر متاحة من قبيل كتب الأنساب، التراجم، المناقب وغيرها.

وفي إطار الموضوعية العلمية، نشير في هذا الصدد أن الطعون في نسب آل أمغار إنما جاءت من فئة محدودة من الباحثين غير أولي الاختصاص. وحتى لا يكون هناك سوء فهم فإن الحكم على صحة النسب من عدمه مخول لعلماء الأنساب بعد دراسات معمقة حول الإثباتات. وذلك لكونهم من أهل الضبط في مجال علم الأنساب، مع الإشارة إلى أن النتائج تبقى دائما نسبية وليست قطعية، مع وجوب التحلي بالورع والحمية لتطهير هذا النسب من كل قادم إليه بدون وجه حق.

طعون بعض الكتابات في نسب آل أمغار:

هذا الاتجاه أسس نقاشه انطلاقا من منهج شديد التطرف في النقد يفتقد للأدلة الصريحة في دعواه، معتبرا أن هذا المنحَى خول له تنصيب نفسه حكما وقاضيا. إذ تعامل بانتقائية مفرطة مع موضوع مسألة النسب الأمغاري لإصدار أحكام جاهزة في مسألة انتماء هذه الأسرة من عدمه لآل البيت. مستمدا قوة ما ذهب إليه من فرضيات

المدرسة الكولونيالية الفرنسية التي منطلقها تفسير نصوص كتابات تاريخية مغربية خدمة لتوجهاتها الإمبريالية كما سيتم الحديث عن ذلك في هذا الكتاب. وإن كان هذا التوجه قد أوهم بعض الباحثين على أنه اتباع للمنهج العلمي، إلا أنه كان انتقائيا في التعامل مع مصادر كتاباته لتمرير أفكار محددة وترسيخها خدمة لمصالحه.

من الغريب تقليد هذه المدرسة والسير على خطاها، دون نقد بنّاء يرد على إسقاطات لمناهج منتجة خارج المجتمع المغربي، منفصلة عن واقعه. حيث تعاملت المدرسة الإمبريالية مع المغرب كأمة غارقة في التخلف، بعيدة عن الحضارة، الشيء الذي يتنافى مع المساهمة المغربية في تأسيس الحضارة الغربية انطلاقا من التراكمات العلمية والثقافية التي أنتجها علماء هذه الأمة خلال العصر المشرق لمختلف الدول التي حكمت المغرب، وهذا أمر لا يماري فيه إلا جاهل بالتاريخ والحضارة الإنسانية أو حاقد متربص يضمر أهدافا من وراء ذلك.

إن التاريخ الإنساني يشهد للمغاربة بالكفاءة، والمعرفة، والانفتاح، والتواصل بكافة مناطق البلاد المترامية الأطراف. فالكمّ الهائل من الأعلام في مختلف التخصصات، ساهموا بعلمهم في تأطير ساكنة هذا البلد، سواء: مدرسِين ومعلمِين لمختلف علوم عصورهم وأزمنتهم، أو قضاة لترسيخ الأمن والعدل بين الناس، وقد ساهمت هذه الحركة الفكرية بشكل مبكر في تدوين وحفظ علوم وتاريخ وأخبار هذا المجتمع. فما وصلنا اليوم من مؤلفات بمختلف أصنافها كانت نواتها الأولى كتابات العصر الإسلامي الأول بهذه المنطقة، منها ما سلم من عوادي الزمن ومنها من اختصر أو كان مصدرا لكتب لاحقة، وعلى العموم، فهذه المصنفات حافظت بشكل أساسي على صيانة تراثنا الثقافي المادي من الضياع.

لقد حاول هؤلاء الباحثون تفسير بعض الظواهر والأحداث التاريخية الضاربة في العمق البعيد عبر إقحام العديد من استنتاجاتهم وانطباعاتهم الشخصية بشأن رؤى وأفكار وردت في مصادر تاريخية كانت تعبّر عن اهتمامات مجتمعية ملحّة في وقتها، وتشكل نوعا من الإجماع المقبول والمتواتر، كانت الضرورة تقتضي تدوينها لنقل أخبارها للأجيال اللاحقة، دون إعطائها أبعادا لم تكن في مخيلة مصنفيها كما

زعمت بعض الكتابات المعاصرة، التي تهافتت بشتّى الطرق عن سبق استعملت من أجله آليات بحثية لا ترقى للمنهج الأكاديمي.

من هذه الرؤية تعمدت هذه الكتابات إقصاء مصنفات لأعلام من أهل الدرجة العلمية الأولى، رغم ما خلّفوه من تراث علمي كبير يشهد على مكانتهم العلمية الرفيعة، إنْ على المستويين المحلي أو الدولي كالفخر الرازي، والشريف الأزوارقاني، والإخوة: أبو عبد الله محمد بن محمد بن جزي، وأبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جزي، وابن قنفذ، وأبو زيد القيرواني والسيوطي المغربي، والإمام الحافظ الكبير أبو العباس المقري التلمساني وغيرهم...إلخ، وذلك فعل ستكون له انعكاسات على قيمة المعلومات والمعطيات بشأن أبحاثهم المنجزة التي لها علاقة بـ"أسرة آل أمغار". غير أن الدراسات المذكورة، كان من استراتيجيتها الاقتصار على بعض التراجم الواردة حولهم خاصة في كتاب "التشوف لرجال التصوف" لابن الزيات، الذي لم يتدبر في فحواه بشكل متمعن من أجل معرفة مقاصد ابن الزيات.

كان منطلق هذه الدراسات حيث توقف بحث السيد بول باسكون عالم الاجتماع القروي الصادر في كتابه "حوز مراكش"، الذي أنجزه عندما كان مسؤولا بمركز الاستثمار الفلّاحي للحوز، حيث خصص جزءًا منه لقضايا تتعلق بزاوية تمصلوحت ومؤسسيها، تعرض فيه للحديث عن نسب الأمغاريين، معتمدا في ذلك على ما سار عليه إدوارد ميشو بيلير من استنتاجات، وعلى لقاءاته المباشرة مع العديد من ساكنة تمصلوحت، خاصة بعض أبناء الزاوية الأمغارية من الفئات العمرية المسنّة، التي تفتقر لتكوين تعليمي، وتفتقد للمعارف الفكرية والتاريخية المتعلقة بمراحل ظروف إنشاء هذه الزاوية، وكل ما يرتبط بنسب الأسرة الأمغارية، مدلية له بروايات شفهية بعيدة عن واقع الحال، وأمدته بوثائق جد محدودة رغم توفر الزاوية على كمٍّ هائل من الوثائق تغطي خمسة قرون.

بحث الدكتور صباح إبراهيم الشيخلي:

من بين الدراسات التي زعمت ملامسة الظاهرة الأمغارية، تلك التي قام بها الدكتور صباح إبراهيم الشيخلي، تحت عنوان: "آل أمغار دراسة في تركيب وبناء المجتمع العربي الصنهاجي في مدينة أزمور في القرن الخامس الهجري "الصادرة بمجلة البحث العلمي العدد 33 جامعة محمد الخامس الرباط. حاول خلال هذا البحث معرفة تاريخ التركيب البشري لمجتمع آل أمغار في مدينة أزمور، اعتمادا على ما جاء عند كل من ابن عبد العظيم الزموري في كتابيه "بهجة الناظرين وأنس العارفين" و"تقييد في شرفاء المغرب وصلحائه وقبائله" وأبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني في كتابه "سلوة الأنفاس"، حيث استنتج بعد سرد مجموعة من الأحداث التي وردت في الكتابين الأولين أن آل أمغار جزء من إخوة محمد بن تومرت الزعيم الروحي والسياسي للموحدين.

إن هذا البحث تعتريه العديد من التناقضات والخلط في الشخصيات والأحداث. يقول: إن الأمغاريين ساندوا الدولة المرابطية بالسلاح في مواجهة الحركة الموحدية، وبسبب هذه المساعدة اقتص منهم الموحدون عند قضائهم على المرابطين، وقاموا بتشريدهم ونقلهم إلى فاس، ودليله كما يزعم أخبار ساقها البيدق في كتابه "تاريخ الموحدين عند قوله إن أمير المؤمنين: "هجر بني أمغار ودفعهم إلى فاس وأسكنهم فيها". ويضيف أن معارضتهم ازدادت قوة وعنفا بعد هروبهم من فاس والتحاقهم بأنصارهم من الصنهاجيين بمراكش وقتلهم الحاكم الموحدي بها. الشيء الذي دفع بالخليفة عبد المؤمن الموحدي إلى سحقهم وقتلهم. ولم يعد لهم وجود من هذا التاريخ إلى قيام الدولة المرينية في القرنين السابع والثامن للهجرة. حيث تم استدعاء أهم أسرة منهم وهي عائلة "المليلي" للاستقرار في فاس[1].

إن ما يلاحظ في هذا البحث أن الشيخلي خالف المعلوم في مجال البحث العلمي لتعمده التدليس في استعمال وإقحام نصوص تاريخية وأشخاص لا تربطهم

(1) مجلة البحث العلمي العدد 33، جامعة محمد الخامس - المعهد الجامعي للبحث العلمي - بالرباط نونبر 1982 - من ص: 167 إلى 179.

أية علاقة أو صفة كلية مع آل أمغار. وهذا النهج يعتبر تحقيرا للقارئ وتزييفا للحقائق. إن السؤال الذي يطرح في هذا الشأن، ما هي الدوافع التي حدت به إلى إقحام عائلة المهدي بن تومرت في بحث يتعلق بأسرة آل أمغار؟ فهذا الخلط المقصود والارتباك في عدم تمييزه بين لقب أمغار الذي يطلق على إخوة المهدي ابن تومرت، وانتفاضتهم للمطالبة بالحكم لقرابتهم من منظر الدولة الموحدية الذي أسهبت بشأنه المصادر التاريخية، وأسرة آل أمغار الشريفة برباط "تيط" المتواجد بمجال تجاوره قبائل صنهاجية. وفق هذا النمط الفكري الذي اتبعه الشيخلي في هذا البحث، يفهم من مقاصده أنها تروم الاستهتار بوعي القارئ.

زيادة على ذلك، لا ندري ما هو دليله وحجته على أن بيت "بني المليلي" ينتمي لآل أمغار. فابن الأحمر يقول إن هذا البيت صنهاجي النسب من أزمور ولم يقل من بني أمغار أصحاب رباط "تيط"، وزيادة في الشرح يضيف أن جد المليلي الأكبر هو الفقيه عبد الرحمان بن أحمد، الذي ولد في أزمور وانتقل في عهد الدولة الموحدية إلى مدينة مليلة التي استوطنها وعُرف من ذلك الوقت بلقب المليلي، وتعرض لنكبة من طرف ملوك الموحدين[1]. لقد استهتر الشيخلي بالأعراف البحثية في تعامله مع مضمون المصادر التاريخية وكتب التراجم والأنساب التي اعتمدها في هذا البحث، وذلك بتعمده العبث بالخبر التاريخي وتأويله وفق أهواء شخصية خارجة عن إطار النص. وتغاضى عن أحداث لها من الأصل ما نصت عليه مؤلفات علماء من طبقات عليا كشهاب الدين أبي العباس المقري على سبيل المثال. الذي تحدّث وأكد على تلك العلاقة الجيدة التي ربطت شيوخ رباط تيط بالدولة الموحدية، باعتبار أن أبا عبد الله محمد أمغار، هو أول من احتضن محمد بن تومرت كعالم ومفكر في رباط تيط عند فراره من أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين[2].

(1) بيوتات فاس الكبرى، تأليف إسماعيل ابن الأحمر، دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط 1972 ص: 4847.

(2) مخطوط الروض المعطار، ص: 610 ومخطوط كنوز الأسرار ومعادن الأنوار في آل النبي المختار لأبي العباس شهاب الدين المقري، ونقلها كذلك ابن جزي مؤلف كتاب مختصر البيان، وصاحب مخطوط زهرة الأخبار في كنز الأسرار للإمام المقري أحمد أبي محمد بن =

وقد استمرت العلاقة الطيّبة بين ملوك الموحدين والأشراف عموما، لا سيما بني أمغار حيث نقل لنا الزموري وابن قنفذ القسنطيني ظهائر ومراسلات موحدية تخص الأشراف الأمغاريين بالاحترام والتوقير والإجلال لنسبهم الشريف وجاههم العلي، كما سيتم تفصيله في فصول لاحقة، إن شاء الله.

دراسة للمفكر الدكتور محمد مفتاح:

ثم هناك دراسة للمفكر الدكتور محمد مفتاح الصادر سنة 1997م في كتاب تحت عنوان" الخطاب الصوفي، مقاربة وظيفية"، كان الهدف منها كما يقول فهم ثقافة الغرب الإسلامي في أبعادها الوظيفية والإيديولوجية والسياسية لفهم بعض مشاكل الحاضر. حيث تحدث في الفصل الرابع منها على الطائفية الصوفية بمناطق: (حاحا[1] وعبدة[2] ودكالة) وفقا لتصنيف ابن قنفذ الصادر في مؤلفه "أنس الفقير وعز الحقير"، ومن بينها طائفة الأمغاريين التي يعتبر الصنهاجيون أحد مكوناتها.

يقول السيد محمد مفتاح: إن "تيط" تعتبر أقدم رباط في المغرب لا يعرف تاريخ إحداثه، وهو رباط للأولياء ومقبرة للصالحين ومدرسة للعلم ومدرسة للملتجئين. عرف ازدهارا كبيرا خلال القرن السابع وبداية القرن الثامن الهجري[3].

=

عبد الله الكلبي (غير شهاب الدين المقري)، نسخة المكتبة الوطنية الفرنسية رقم 7239، ص: 48. ونسخة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 6637، ص: 67. والنسخة المطبوعة بفاس من طرف مولاي الحسن البوعيشي سنة 1349هـ، ص: 101.

(1) حاحا أو إحاحان: هي مجموعة من القبائل الأمازيغية المصمودية، تتحدث تشلحيت. تقع في جهة مراكش أسفي. يمتد مجالها الترابي بين قبائل الشياظمة وسفوح الأطلس الكبير شرقا والمحيط الأطلسي، وقبائل إذا وتانان ومنطقة سوس جنوبا.

(2) عبدة أو دكالة الحمراء لأنها جزء من دكالة الكبرى إلى جانب دكالة البيضاء. وهي قبائل عربية تنتمي إلى عرب الجزيرة العربية، وتتكون من قبيلة الربيعة وقبيلة البحاتر وقبيلة آل عامر. تقع ضمن جهة مراكش أسفي.

(3) كتاب الخطاب الصوفي، للدكتور محمد مفتاح، ص: 137.

ويرى أن انتماء هذه الأسرة إلى النسب الشريف لم تشر إليه المصادر القديمة بخلاف صلاحهم كما هو الشأن في كتب: "التشوف لرجال التصوف" لابن الزيات، و"مفاخر البربر" لمؤلف مجهول، و"المسند الصحيح الحسن" لابن مرزوق، و"أنس الفقير وعز الحقير" لابن قنفذ القسنطيني، و"نصح ملوك الإسلام" لابن السكاك المكناسي. رغم قول بعض العلماء المغاربة المتأخرين بشرفهم مثل: القصار، ومحمد بن علي الدكالي، وأبو عبد الله محمد بن عبد العظيم الزموري، كما يزعم أن الظهائر التي بحوزتهم واضحة الانتحال، إضافة إلى انتمائهم إلى مجال جغرافي بربري لا يمكن أن يسمح للغرباء أن يتبوؤوا الزعامة فيه. بناء على هذه المعطيات فمسألة انتمائهم للنسب الشريف مجرد أسطورة بزعمه، ويعزز ذلك ما جاء في كتاب "نصح ملوك الاسلام" لابن السكاك الذي صنف الشرفاء "إلى أربعة أقسام: الشرفاء الحقيقيون وهم الجوطيون من السبط الحسني، والصقليون من السبط الحسيني، وآخرين مشهورين بالشرف لكنهم ليسوا مثل المرتبة الأولى، أشراف واردون من بلدان نائية فهؤلاء يصدقون على أنسابهم، وقوم غلب الظن على عدم شرفهم لضعف شبهتهم لكونهم استعانوا على إثباته بموالاة السلطة، أو بضخامة الجاه أو سابق خدمة لأهل الحل والعقد، والأمغاريون يصنَّفون في المرتبة الرابعة بزعمه لأنهم تنطبق عليهم هذه المواصفات"[1].

وبالعودة إلى مخطوط "نصح ملوك الإسلام" المذكور يقول ابن السكاك: "ولقد أخبرت عن الفقيه الشيخ الحافظ مفتي المغرب، الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي لطف الله به، توفي رحمه الله عام ثمانية وأربعين وسبعمائة عن الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ عبد السلام التونسي الهواري، توفي عام تسعة وأربعين وسبعمائة، أنه قال خلال فتوى من باب الإيمان، ليس في المغرب من الأشراف سوى ما ذكر في.... لمثل هذا البيتين، لا أدري هل قال مقطوع بهما أم لا، الجوطيون والسبتيون"[2].

---

(1) كتاب الخطاب الصوفي للدكتور محمد مفتاح، ص: 138.

(2) كتاب نصح ملوك الاسلام ص: 16.

ويدّعي محمد مفتاح أن انتحال الأمغاريين للنسب الشريف يعود لأسباب اقتصادية للاستفادة من الجراية والمرتبات الشهرية الممنوحة من طرف ملوك بني مرين لشرفاء المغرب ذكورا وإناثا، ساعدهم في ذلك تقلد مناصب مخزنية، حيث تولوا الخطط الدينية والقضائية، والعدالة، والخطبة والإمامة والتدريس وهذا كلام مرسل يفتقد لأدلة تؤكده، مع العلم أن هذه الأسرة كانت لها إمكانياتها المادية الهائلة منذ استقرارها في هذا المجال الجغرافي.

أبحاث أخرى في الموضوع:

ثم ظهرت أبحاث أخرى في هذا الشأن لم تأت بمعلومات إضافية، لكنها تدافع بذاتية مفرطة عن نفس الأفكار- حتى إن أحدهم قال إن عدم انتماء آل أمغار للنسب الشريف أصبح من النوافل-[1]، مؤسسة أفكارها على مجموعة من الاتهامات المرسلة ضد الشيخ القاضي عبد العظيم الزموري من قبيل التدليس وتعمد المغالطات والإتيان بأدلة وبراهين لإثبات دعوى انتماء هذه الأسرة للنسب الشريف، مستلهمة هذه الاختلاقات حسب زعمها من طفرة صوفية كان لها إشعاع محلي، أحيانا له صدى لدى الأمراء والملوك، لمواجهة حيثيات صادمة تتمثل في: عدم إدراج آل أمغار ضمن الجردين المرينيين للشرفاء: الأول عهد السلطان أبي الربيع سليمان سنة 707هـ والثاني زمن أبي الحسن المريني عام 731هـ، وكذا تأثير التغيير العرقي لسكان دكالة، بعد استيلاء العنصر العربي على أرض الأمازيغ، وما

---

(1) الأستاذ أحمد الوارث صاحب هذا الكلام غير العلمي، الذي صدر له في مقال تحت عنوان (بهجة الناظرين ... ومسألة شرف الأمغاريين أو "هامش سيرة آل أمغار") يصنف في خانة القول المؤسس على منهج متطرف يفتقد للسند والأدلة المدعمة من طرف كبار علماء الأمة المعتبرين قديما، المشهود لهم بالعلم والاستقامة والنزاهة، من المؤرخين والنسابة والقضاة إلخ. إن الباحث المقتدر لا يعتمد مقاربة نقدية تفتقد الجدية في مجال علم الأنساب، لمجرد أنه يعتقد فرضية واهية، كما لايجوز الجزم القطعي إلا بدليل مادي ملموس صادر من ذوي الاختصاص، وإلا فإن منحاه تمليه اعتبارات خارج البحث. ويصدق عليه قوله عز وجل ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ سورة الإسراء، آية: 36.

نتج عنه من تقزيم لدور الطائفة الأمغارية وتجاوزها، خاصة مع انتشار الطريقة الصوفية الشاذلية.

فما هي أهم الأفكار الجديدة، التي أسس عليها هؤلاء الباحثون قناعاتهم التي بشروا بها ودافعوا عنها كلما سنحت لهم فرص إبداء الرأي فيما يخص أسرة آل أمغار؟ وما هي القرائن والأدلة التي مكنتهم من نقذ وتطويع نصوص تاريخية صريحة؟

لقد كانت هذه المزاعم الإنشائية أهم ما توصلت إليه من براهين لا ترقى للرد العلمي، في مواجهة موضوع له في الجهة المقابلة من القرائن والأدلة التاريخية ما يدحض تلك المزاعم، وسنجيب إن شاء الله، على كل ادعاءاتهم بموضوعية ودقة ناسفة تلك المحاور التي ظنوا أن لها من القوة ما يكفي.

البراهين والأدلة التي اعتمدوها في مزاعمهم:

- عدم ذكر النسب الأمغاري بالشرف من طرف: ابن الزيات، ابن مرزوق، وابن قنفذ، وابن السكاك؛
- عدم الإشارة لشرف الأمغاريين في إحصاء أبي الربيع سليمان؛
- إدماج شيوخ رباط تيط في المشروع السياسي المريني عبر إلحاقهم بالنسب الشريف؛
- اعتبار شرفهم غير واضح بما يكفي من الأدلة؛
- تشبث البيت الأمغاري بظهائر شرف منتحلة؛

الرد على المزاعم بالأدلة والبراهين:

يرى الأستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ في معرض الرد على من أنكر شرف الأمغاريين، أنه: "لا معول على من أنكر نسبتهم أو على من ظن أنها لم تلحق بهم إلا لأغراض سياسية؛ لأن الإنكار لا مبرر له ولا حجة عليه، ولا يؤيده دليل، وليس

من المعقول ربط الموازنة بين المغالاة في إثبات الكرامات لهم وبين إثبات النسبة الشريفة لهم ليجعل مدعاة إلى النفي والإنكار"[1].

من شروط البحث التاريخي الجاد التعامل بموضوعية واحترافية مع موضوع البحث، وكذا الإلمام الواسع بمعلوماته، بهدف جمع الأدلة وتقويمها وتمحيصها لعرضها بشكل صحيح، وهذا ما لم يحدث في مسألة البحوث المتعلقة بأسرة آل أمغار، لأن السؤال المطروح، هو لماذا تعمد هؤلاء الباحثون التعامل بانتقائية مع المصادر التاريخية المهتمة بهذا الموضوع؟ حيث اقتصروا على نوع من المؤلفات، وتجاهلوا أخرى أكثر قوة من أجل البرهنة على أفكارهم؟ فقد استشهدوا، مثلا بكتاب "أنس الفقير"، الذي عني بالتصوف، بمجرد ذكر هذه الأسرة استطرادا في مؤلف ابن قنفذ، هذا، وتجاهلوا موقفه الفعلي بشأنهم في كتابه "نظم في الأنساب"[2]، وفيما يلي الرد على ادعاءاتهم انطلاقا من مجموعة من الأدلة المستقاة من المصادر التاريخية.

الدليل الأول: من كتاب "التشوف لرجال التصوف"

يعتبر كتاب "التشوف لرجال التصوف" أهم مصدر تاريخي قديم ضمّ أخبارا تاريخية عن ثلاث شخصيات تنتمي إلى أسرة آل أمغار، وتأتي أهميته إلى كونه كان معاصرا لبعض أعلامهم، رغم أنه لم يلتق بهم شخصيا، نقل فيه للأجيال اللاحقة جانبا من المناقب التي اشتهروا بها، خاصة تلك العالقة في أذهان الناس بعد مرور ثمانين سنة من وفاة الشخصية المحورية لهذه الأسرة، الشيخ أبو عبد الله محمد أمغار.
إن المنهجية التي اتبعها أولئك الدارسون في هذا المجال، كان بإمكانها أن تعطي نتائج أخرى غير المتوصل إليها، لو أن مجال البحث كان منفتحا ومتأنيا ومستنفذا كافة

(1) من أعلام الفكر والأدب في العصر المريني ص: 272.

(2) مخطوط في أنساب الشرفاء المشارقة والمغاربة المشهورين، رقم 7238 بالمكتبة الوطنية الفرنسية gallica، ألفه ابن قنفذ تذييلا لكتابه تحفة الوارد.

المـوارد التاريخيـة الكثيـرة التـي لهـا ارتبـاط وثيـق بهـذا الموضـوع. إن مفـاتيح هـذا الاستشكال متوفرة على نطاق واسع، أهمها عرض أسماء الأعلام الواردة عند ابن الزيات على مؤلفات أخرى قبل النطق بأحكام تجانب الحقائق التاريخية، والدليل على صحة هذا المنحى أنه عند الرجوع إلى ترجمة أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن مصباح التادلي المعلم الذي ينتمي إلى داي من تادلا والذي توفي بمدينة مراكش عام اثنين وتسعين وخمسمائة للهجرة (592هـ)، لم يذكر له نسب الانتماء إلى الشرف، مع العلم أنه من آل البيت المشهورين من أبناء الأمير عيسى بن إدريس بن إدريس، القاطنين بأيت أعتاب من تادلا، ومن الذين أشاروا إلى صحة نسبهم الشريف القاضي والفقيه والنسابة ابن قنفذ القسنطيني في كتابه "نظم الأنساب" الذي ذيّل به تحفة الوارد، وابن السكاك في كتاب "نصح ملوك الإسلام" والعالم الكبير شهاب الدين أبو العباس المقري في كتابيه: "كنوز الأسرار ومعادن الأنوار في آل النبي المختار" و"الروض المعطار..."، وكذا ترجمة أبي عبد الله محمد بن علي العمراني من أهل غمارة دون ذكره بالشرف. وما يصدق على هذين الشريفين يصدق على أعلام بني أمغار الذين أشار إليهم بالخير والصلاح، لكن غيره ذكروهم بالشرف الصراح، الشيء الذي يؤكد أن ابن الزيات لم يكن هذا الموضوع من اهتماماته بقدر ما كان الجانب المناقبي هو الدافع لإنجاز مؤلفه، إضافة إلى شهرة نسبهم واستفاضتها مما لا يستدعي تكرار ذكرها[1].

ومن جهة أخرى مع توافد جواسيس الحملة الاستعمارية على المغرب أواخر القرن التاسع عشر، تم توزيع الأدوار بين مكونات هذه البعثات حسب الخلفية العلمية والأهداف المرجو تحقيقها، ومن ضمنها فهم الآخر ومكوناته العرقية والدينية لتفكيك بناه وإعادة تشكيلها وفق منظورها الاستعماري، حيث كانت الأسر الدينية والزوايا المغربية من بين المستهدفين، ودون الخوض في هذا الموضوع اتساعا لأنه سيتم الحديث عنه باستفاضة في فصل قادم، كان من بين المخطوطات التي تمت دراستها للاستعانة بها لوضع آليات تفكيك بنية أسرة آل أمغار الضاربة في أعماق تاريخ

(1) رقم المترجم له 277 ص: 446 كتاب التشوف لرجال التصوف.

المغرب، "كتاب التشوف لرجال التصوف" عبر دراسة نصوصه وتطويعها وملائمتها بشكل يتماشى وفق تلك الأهداف، وبعد بحث سطحي لمضمون الكتاب في غياب الاستعانة بمصادر أخرى توافق تقريبا نفس تاريخ الإصدار ولها اهتمام بهذا الشأن، خرج السيد ميشو بيلير باستنتاج يقول إن انتساب بني أمغار إلى آل البيت الشريف تعتريه شكوك كبيرة لعدم إشارة ابن الزيات لشرفهم، لكنه في المقابل وصفهم فقط بالخير والصلاح، ووافقه في ذلك بعد استقلال المغرب السيد بول باسكون، في حين أنكر كلية انتمائهم للنسب الشريف بعض الباحثين المعاصرين قائلين إن انتماءهم إلى البرابرة لا غبار عليه.

تجدر الإشارة إلى أن هناك كتابات عديدة معاصرة لابن الزيات أو سابقة له، أثبتت صحة النسب الأمغاري. منها مؤلفات مفقودة كمصادر ابن عبد العظيم وكتابات التجيبي، محمد بن عياض وعبد الله بن عيسى بن خلدون وغيرهم. ولقد طرح عدد من المؤرخين كمثل الأستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ[1] والأستاذ محمد بنشريفة[2] فرضية أن يكون أحدها من تأليف ابن الزيات نفسه. ثم إن بين أيدينا أربعة مؤلفات لعلماء معاصرين أو سابقين، عن ابن الزيات تثبت شرف آل أمغار وهي: كتاب "عقد اللآلئ المستضيئة" للسيوطي المغربي، كتاب "مختصر مقدمة الألقاب" للمروزي الأزوارقاني، كتاب "دوحة الإكتفاء في أخبار الخلف" للإمام الرازي وكتاب "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم الأندلسي. وقد سبق التفصيل في الحديث عن هذه الكتب، إضافة إلى رسالة واضحة ومن أعلى سلطة دينية وسياسية في الدولة المغربية موجهة من أمير المؤمنين محمد الناصر للشيخ الشريف عبد الخالق أمغار مباشرة بعد هزيمة العقاب في الأندلس[3].

(1) من أعلام الفكر والأدب في العصر المريني ص: 273.

(2) قال الأستاذ محمد بنشريفة في مجلة دعوة الحق (بهجة الناظرين، لابن عبد العظيم الزموري)، صاحب التشوف هو ابن الزيات المعروف، وقد ترجم لبعض الأمغاريين في كتابه التشوف، ولا يبعد مع ذلك أن يكون خصهم في تأليف مستقل كما فعل مع أبي العباس السبتي، فقد ساق أخباره في التشوف ثم أفرده بالتأليف.

(3) انفرد بها كتاب في نظم الأنساب للشيخ القاضي ابن قنفذ القسنطيني.

الدليل الثاني: موقف ابن القاضي

يعتبر أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي، أحد القضاة والفقهاء المشهورين في العصر السعدي. نشأ في بيت علم وأخذ عن عدد من شيوخ عصره كإبراهيم بن الأكحل السويدي: قال عنه ابن القاضي[1]: "أما مكناسة الزيتون، فأخذتُ بها الحساب والفلك على أبي سالم إبراهيم بن الأكحل السويدي داهية الأسنان وفيلسوف الزمان" ومحمد بن محمد بن أبي الخير الشريف الميقاتي: قال عنه: "وممن لقيته بها وأخذت عنه الشيخ الشريف أبو عبد الله محمد ابن أبي الخير الشريف الميقاتي، المعروف بالطحان، أخذت عنه كتاب "المجسطي" في الهندسة و"الجغميني" في الهيئة"[2].

له عدة مؤلفات في الفقه والتراجم وغيرها من العلوم، منها "جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس" و"درة الحجال في أسماء الرجال".

كان ابن القاضي أول من عرض بشرف الأمغاريين في كتابه "درة الحجال"، عندما ترجم لعبد الخالق الومغاري المكناسي زعيم الطائفة الأندلسية بمدينة مكناس، حيث قال عنه "من بني أمغار من أصحاب تيط، وهو يزعم الشرف؟ مع أن التادلي عرف ببعض سلفه وهو أبو عبد الله الومغاري، ولم يذكر لهم نسبا في الشرف، وذكرهم غيره". إن المتمعن في كلام ابن القاضي يلاحظ أمرين:

- الأول: أنه عرّض ولم يصرح بإنكاره للنسب الأمغاري، لأنه يعلم أن نسبهم أثبته الثقات من العلماء المتقدمين عنه كابن حزم في كتابه "جمهرة أنساب العرب" حينما قال "ومنهم: عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس، صاحب صنهاجة الرمال"[3] وبعض المعاصرين لابن الزيات، منهم عبد الله بن عيسى بن

(1) "جذوة الاقتباس"، ج2، ص: 794.

(2) المنتقى المقصور، ج2، ص: 797.

(3) جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون الطبعة الخامسة دار المعارف، ص: 52.

محمد بن خلدون التونسي صاحب كتاب "البيان في نسب آل عدنان" الذي يعتبر في عداد المفقود، اختصره ابن جزي الغرناطي في كتابه "مختصر البيان" ونقل عنه[1] جمع من العلماء (سبقت الإشارة إليهم) منهم السيوطي المكناسي، والمقري، وابن قنفذ، والإمام أحمد البكري وعلماء متأخرين منهم الحافظ الكبير شهاب الدين أبو العباس المقري، ومحدث المغرب الكبير الشيخ القصار وغيرهم كثير.

- الثاني: أن سبب تعريضه يندرج في إطار خصومته المذهبية مع الفقيه الومغاري[2] المذكور، حيث نعت ابن القاضي مذهبه بـ "الشنيع" وقال إنه "يضل العامة".

إن الفجور في الخصومة أمر منتشر في كل العصور، وغالبا ما يؤدي بصاحبه إلى مجافاة الحق تصغيرا من قدر خصمه المنكر عليه، ولهذا رأى الكثير من الفقهاء أن تشنيع العلماء بعضهم بعضا يرد كله ولا يستشهد به بناء على ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما: (خذوا العلم حيث وجدتم ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم على بعض، فإنهم يتغايرون تغاير التيوس في الزريبة)[3]؛ ومن بين هذه الخلافات ما ذكره الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء عن الإمام أحمد بن حنبل قوله: "لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضا "[4]. يقول الذهبي: "كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة، أو لمذهب وما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصرا من العصور سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس"[5].

لقد اهتم بالتنبيه على هذه القاعدة الإمام ابن عبد البر في كتابه "جامع بيان العلم وفضله" حيث أفرد فيه بابا بعنوان: "حكم قول العلماء بعضهم في بعض" سرد

(1) نرجح هذا النقل بمقارنة نصوص هذه الكتب مع محتوى مختصر البيان.

(2) نقل اسمه ابن القاضي بلفظ الومغاري بدل الأمغاري.

(3) جامع بيان العلم وفضله ص: 435 رقم 1183.

(4) تاريخ بغداد 6.

(5) ميزان الاعتدال للذهبي 1 / 111.

فيه أحاديث وآثار تبين خطورة هذا الأمر وحذر منه، ثم نقل عدة أمثلة لكلام الأقران المردود، مؤكدا على هذه القاعدة: "كلام الأقران يطوى ولا يروى".

وأهم الأسباب الداعية إلى كلام الأقران بعضهم في بعض: أولا: الحسد والغيرة والمنافسة، ثانيا: العداوة والبغضاء، وقد يختلف العالمان في المذهب الفقهي أو في فروع الاعتقاد، فتتولد عداوة بينهما، وكل واحد يجزم بخطأ صاحبه؛ إن العداوة إذا وقعت بين قرينين متفقين في المذهب والاعتقاد لم يقبل كلام أحدهما في الآخر فكيف بالمخالف. وكمثال على رد كلام العلماء، ذوي العداوات، بعضهم بعضا ما نقل الذهبي في قدح أبي نعيم في ابن مندة حيث قال: "لا نعبأ بقولك في خصمك للعداوة السائرة، كما لا يسمع أيضا قوله فيك، فلقد رأيت لابن مندة خطأ مقزعا على أبي نعيم، وتبديعا وما لا أحب ذكره، وكل منهما فصدوق في نفسه غير متهم في نقله بحمد الله"[1]. وقال الذهبي لأبي نعيم أيضا: "لا يعبأ بقولك في خصمك للعداوة المشهورة بينكما، كما لا يعبأ بقوله فيك"[2].

وفيما يخص الغضب وسوء الرأي فقد تكلم بعض الأقران في بعض ولم يحملهم على ذلك إلا الغضب، والأمثلة على ذلك من بينها: أن أحمد بن صالح المصري أحد أئمة الحديث الحفاظ المتقنين الجامعين بين الفقه والحديث بروايته، وثقه البخاري، وأبو حاتم، ويعقوب الفسوي، والعجلي وغيرهم، احتج بروايته جميع الأئمة إلا النسائي، فقد كان سيئ الرأي فيه، وكان يتهمه وقال فيه حين ذكره مرة: "ليس بثقة ولا مأمون"[3]؛ كما روي عن ابن عبد البر أنه قال إن ابن شهاب قد أطلق على أهل مكة في زمانه أنهم ينقضون عرى الإسلام، وما استثنى منهم واحدا، وفيهم من جلة العلماء من لا خفاء بجلالته في الدين[4].

---

(1) سير أعلام النبلاء 17/ 34.

(2) تذكرة الحفاظ 3 / 1034.

(3) الضعفاء والمتروكون للنسائي ص: 61 رقم 69 من المجموع في الضعفاء والمتروكين دراسة وتحقيق عبد العزيز السيروان.

(4) جامع بيان العلم وفضله ص: 438.

كما روي عن الإمام مالك أنه قال في ابن إسحاق: "إنه دجال من الدجاجلة" وشهد، في رواية أخرى، أنه كذاب[1]، بينما قال فيه شعبة: "إنه أمير المؤمنين في الحديث"[2]؛ فهذان إماما من أهل الفضل والسبق، اختلفا في رجل من رواة الحديث.

لقد رد جمع من العلماء على تعريض ابن القاضي بنسب الأمغاريين، من ذلك انتقاد الفقيه الكانوني له، بعد إحصائه جملة من المصادر المثبتة لنسبهم، وقال "فمن أنكر شرفهم فكأنما أنكر الشمس في رابعة النهار". وإجمالا لم يقر أحد من الفقهاء أو النسابة قول ابن القاضي، إنما وجد آذانا صاغية عند أولئك الباحثين المعاصرين المشار إليهم.

الدليل الثالث: الاستشهاد بوثيقة مجهولة

إن الاستدلال بوثيقة مجهولة المصدر منسوخة من أصل مؤرخ بسنة 709هـ دون ذكر ناسخها ولا تاريخ نسْخها، لا يمكن اعتمادها كدليل لنفي نسب أي فرع من فروع الأشراف الأدارسة، وذلك لعدم وجود الأصل أو نُسخ أخرى تصدق محتواها، فإذا افترضنا صحة الوثيقة لزمنا التسليم بأنها غير تامة، لأنها لم تذكر معظم الفروع المقطوع بصحة نسبتها وأثبتتها مصادر سابقة، وقد حاول الباحث التدليس على القارئ وإيهامه بوجود جرد آخر تم في عهد أبي الحسن المريني يتماشى محتواه مع نص الوثيقة، وهذا غير صحيح. إنما أشير إلى هذا الجرد في مصنفي علي الجزنائي وابن مرزوق[3]. وهو جرد شامل ودقيق لكافة فروع الأشراف

(1) رسالة في الجرح والتعديل للمنذري، ص: 42 - 44.

(2) فتح المغيث 3 / 265.

(3) كتاب جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس لعلي الجزنائي، تحقيق عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة المغربية، الطبعة الثانية 1411هـ - 1991م، المطبعة الملكية، ص: 29.
كتاب المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن. تأليف محمد بن مرزوق التلمساني. تحقيق الدكتورة ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعياد مدير المكتبة الوطنية الجزائرية، ص: 147، 148.

بالمغرب، مع التذكير إلى أن هذين المصدرين لم يتطرقا إلى وجود جرد سابق لهما، ويصدق هذا الطرح مصنفات الإخوة ابني جزي، وابن قنفذ في النسب الشريف وكلهم عاصروا هذه الفترة، وكانوا علماء فاعلين في هذا الحقل العلمي وغيره.

إن الوثيقة المذكورة قد اقتصرت على ذكر فرعين من الأدارسة فقط، وهم جوطيو فاس وأبناء الشيخ عبد السلام بن مشيش من غمارة بشمال المغرب، في حين لم تذكر فروع الأشراف المشهورة التي نص على شرفها النسابة والإخباريون المغاربة والأندلسيون الذين كان لهم في كتاباتهم اهتمام بفروع الأنساب الشريفة، خاصة عقب إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل، ومنهم على سبيل الذكر: أبو عبيد البكري في كتابه "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" وابن حزم في كتابه "جمهرة أنساب العرب"، والنسابة العقيقي أبي الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر ابن عبد الله بن الحسين بن زين العابدين المدني العلوي (214هـ/277هـ) في كتابه "المعقبين من ولد الإمام أمير المؤمنين"، كان معاصرا لأبناء إدريس بن إدريس، الذي حدد المعقبين من أبناء إدريس بن إدريس في: محمد، ويحيى، وحمزة، وعيسى، وداود، وعبد الله، وعمر[1]، وأبو الحسن العمري المتوفي سنة 450هـ في كتاب "المجدي".

تعارض هذه الوثيقة مع ماهية وأهداف جرد الأشراف الذي أجري في عهد السلطان أبي الحسن المريني، حيث ضم هذا التصنيف لائحة بأسماء الأسر التي صح انتسابها الشريف، ولائحة أخرى ضمت أصحاب الادعاء الباطل، والتي تعتبر حاليا في حكم المفقود، وأهم المعلومات المتوفرة عنها وردت في مسند ابن مرزوق و"جني زهرة الآس" لأبي علي الجزنائي. كان من أهداف هذا التصنيف الاعتناء بالأشراف، وخصهم بالأعطيات ذكورا وإناثا، وذلك بمختلف أماكن إقامتهم بربوع جهات الدولة المرينية. وهذا الكلام يوافق ما تضمنه كتاب "بهجة الناظرين وأنس

(1) المعقبين من ولد الإمام أمير المؤمنين، ص: 63 - 68 - 69.

الحاضرين" عندما نص على أن آل أمغار استفادوا من عطايا ملوك بني يفرن والمرابطين والمرينيين، احتراما لهم وتكريما لنسبهم الشريف، حيث يقول: "استمر ذلك إلى إيالة الملوك المرابطين رحمهم الله، ثم إلى إيالة السعيدة المؤيدة المنصورة إيالة الملوك المقدسيين العبد الحقيين أبقاهم الله للخيرات العميمة والصنائع المباركة الجسيمة، فعينوا لهم مرتبا جاريا مع ما أمدهم عليه من البر والإكرام التام والرعي والاحترام العام، إنعاما عليهم، وهو خمسمائة درهم فضة كبارا...بل مائة دينار من الذهب لشرفهم احتسابا، كتب رسمه في....ديوانهم. واستمر العمل بقبضهم المائة المعنية رأس كل عام ممن تولى بلد صنهاجة حتى الآن..."[1].

كما تم إحداث رئاسة للأشراف كإطار مؤسساتي يهدف إلى وضع قضاياهم في صلب اهتمامات الدولة المرينية، ومد جسور التواصل بين المنتسبين لهذه الفئة بمختلف جهات البلاد، وتمكينهم من تمثيلية تهتم بأمورهم على مستوى المركز، لها حضور دائم في بلاط السلطان، تؤخذ آراؤها وتسمع كلمتها، أسندت رئاستها للشريف أبي عبد الله محمد بن عمران الجوطي. لذلك ذكر على سبيل المثال لا الحصر هذا الفرع من الأدارسة دون غيره في هذين المصدرين، وقد سار على هذا النهج السلطان المستعين[2].

إن هذه استنتاجات شخصية لا تستند على أدلة تاريخية واضحة في مقابلة ونقد نصوص تاريخية صريحة قديمة، وتعد تدليسا على القارئ، خاصة غير المختص، كما ينكر عليهم الإتيان باستدلالات خاطئة من قبيل تأييد كتابي: "التشوف" لابن الزيات، و"عز الفقير وأنس الحقير" لابن قنفذ لمحتوى الوثيقة، وهذا من الخطأ الصراح، حيث إن موضوعي الكتابين لم يهتما بمسألة الأنساب، وإنما موضوعهما المناقب والكرامات كما سبق ذكر ذلك[3].

---

(1) مخطوط بهجة الناظرين وأنس العارفين ص: 84، 85.

(2) المسند ص: 147، 148، وجني زهرة الآس ص: 29.

(3) محمد القبلي كتاب مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط: ص: 89.

بما أن الدليل الأقوى لدى الطاعنين في النسب الأمغاري، وثيقة مزعومة يعود تاريخ أصلها المفقود إلى عهد أبي الربيع سليمان، يجدر وضع هذا السلطان في إطاره التاريخي الصحيح حتى يتمكن القارئ من معرفته عن قرب، وفق ما جاء في المصادر التاريخية. بويع أمير المسلمين أبو الربيع سليمان بعد وفاة أخيه السلطان أبو ثابت يوم الاثنين التاسع من شهر صفر عام ثمانية وسبعمائة، وعمره تسع عشرة سنة وأربعة أشهر، قضى فترة حكمه في مواجهة فتن وانشقاقات داخلية، مستعملا العطايا لتأليف قلوب قبائل بني مرين والجيش وبعض القبائل العربية وغيرها؛ استعاد مدينة سبتة من يد الأندلسيين، وجدد الصلح مع صاحب تلمسان وابن الأحمر، وقام بقتل كاتبه عبد الله بن أبي مدين أحد رموز الدولة المرينية، بسبب وشاية اليهودي المسمى "خليفة بن وقاصة" الذي يعمل ببعض المهن بدار السلطان، بتهمة المس بأمن الدولة.

كما تآمر على خلعه ومبايعة عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق وزيره عبد الرحمان بن يعقوب الوطاسي، وابن رحو، وقائد الروم غونسالو خلال شهر جمادى الأولى من سنة عشر وسبعمائة، خرج إليهم في جيش كثيف، حيث وافته المنية إثر مرض مفاجئ بتازة عن عمر إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر.

في ظل الصراع المتجدد حول الحكم وافتقاد الثقة بين السلطان ومساعديه الأقربين، وبحثه المستمر لفرض شرعيته كسلطان ضد تطلع أعمامه من شيوخ بني مرين لتقلد زمام الحكم، لم يكن من اهتمامات هذا السلطان وغيره من السلاطين البحث عن شرعية خارجة عن نطاق المال والسيف كمبدأ للحفاظ على السلطة، ومن تداعيات تلك الخلافات عدم قدرة السلطان أبي الربيع سليمان الصمود أمام المكائد، حيث لقي حتفه في ظروف غامضة[1].

على هذا الأساس يعتبر الجرد المزعوم الخاص بالأشراف في عهد هذا السلطان غير ذي أهمية، لأنه اهتم فقط بأسرتين قاطنتين بفاس وغمارة وأغفل سائر مناطق المغرب والأندلس، ثم إن فترة حكم أبي الربيع سليمان كانت قصيرة وغير

(1) تاريخ ابن خلدون ج7. ص: 319.

كافية لإنجاز جرد حقيقي يشمل كل مكونات فروع الأدارسة، إضافة إلى صعوبة المواصلات، حيث إن نقل الأخبار يتطلب حيزا زمنيا له اعتبار.

الدليل الرابع: مخطوط "بهجة الناظرين وأنس العارفين"

من أهم المؤلفات التي اعتمدت كمصدر عن آل أمغار كتاب "بهجة الناظرين وأنس الحاضرين" للشيخ عبد العظيم الزموري الذي يعتبر من أهل العلم والضبط[1]. هذا الكتاب رغم اهتمامه بنسق فكري مبني على الكرامات والقوى الخارقة للعادة، فهو يحتوي على معطيات تاريخية واجتماعية ذات قيمة علمية، لا تثير أي اعتراض من طرف الباحث المعاصر المتمرس على مثل هذا النسق. ومما يجعل نصوص هذا الكتاب أكثر قوة ومتانة احتواؤها على مجموعة من الوثائق، والأشعار، والأعلام والأخبار، تصدقها نصوص كتاب "التشوف" للتادلي، "المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن "لمحمد بن مرزوق التلمساني، "نظم الأنساب" لابن قنفذ، وغيرها. لذلك كان من الأهمية نقل هذه النصوص حرفيا لصدقيتها، حتى يتمكن القارئ من الوقوف على حقيقة مضامينها[2].

إلا أن هذا الكتاب تمت قراءة نصوصه بشكل يخالف مقاصد وأغراض الشيخ الزموري، غير أن رؤيتهم تلك على بساطتها تبين أن الحس التاريخي كان غائبا لديهم، وتكذب ما ذهبوا إليه من استنتاجات بشأنه، من حيث:

- موافقة لغة نصوص الوثائق المضمنة بالكتاب طرق الصياغة لأزمنتها؛
- موافقة التواريخ المذكورة في المجمل للوقائع التاريخية؛
- ورود صيغ في بعض النصوص تؤكد موضوعية ابن عبد العظيم وتبعد عنه شبهة التدليس الموجهة إليه من طرفهم، وخير مثال على ذلك استغراب الزموري

(1) مقال للأستاذ محمد بنشريفة حول مخطوط "بهجة الناظرين" لابن عبد العظيم الزموري، صدر بمجلة دعوة الحق عدد 262 جمادى الأولى والثانية 1407هـ - يناير /فبراير 1987م.

(2) محمد بنشريفة دعوة الحق عدد 262 جمادى 1و2 1407هـ- يناير، ومحمد بن عبد العزيز الدباغ، من أعلام الفكر والأدب في العصر المريني.

من لهجة مطلع الرسالة الموجهة من طرف أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين إلى الشيخ أبي عبد الله محمد أمغار، حيث استشعر بفضل تكوينه وحسه كقاض، قوة هذا الخطاب، لما قال: "إن أمير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفين رحمه الله، أمير المغرب كتب إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن إسحاق الشريف أمغار كتابا بدأ فيه قبل البسملة يوهم ذلك أنه أخطأ الصواب، قال: (﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠﴾ من أمير المؤمنين وناصر الدين علي بن يوسف بن تاشفين...)"، وقد برر هذه اللهجة العنيفة بقوله: "وإنما خاطبه كذلك، لأنه بلغه عناية أبي عبد الله بالعلم والعمل والذكاء والفطنة".

لكنه في الواقع، لم يستوعب مغزى توجيه هذا الخطاب بهذه الصيغة التحذيرية الشديدة اللهجة إلى الشيخ أمغار حيث ظن أنه كان على وفاق دائم مع السلطة؛ وبالرجوع إلى مخطوط "مختصر البيان" لابن جزي، وكذلك مخطوط "كنز الأسرار" للمقري (غير المقري صاحب نفح الطيب) منسوخ سنة 973هـ، ومخطوط "كنوز الأسرار" للمقري (صاحب نفح الطيب)، يتضح أن ما التبس على الشيخ الزموري راجع إلى استقبال المهدي بن تومرت من طرف شيخ رباط تيط أبي عبد الله محمد أمغار، مما أغضب أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، الذي بعث جيشا دمر تيط وفرّ محمد بن تومرت إلى جبال سوس.

لقد نقلتْ لنا هذه الواقعة في عدة مصادر ندرجها بنصوصها كما يلي:

قال الشيخ الفقيه الإمام المقري أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي المقري في مخطوط "كنوز الأسرار ومعدن الأنوار في آل بيت النبي المختار"، في معرض الحديث عن المهدي ابن تومرت: "واجتمعت عليه العلماء بمراكش فوجدوه من ذوات العلوم وغارت منه العلماء..فقالوا (لعلي بن يوسف بن تاشفين) هذا يقوم عليك، فأمره يخرج من المدينة، ثم فرّ إلى ساحل دكالة بأزمور صنهاجة بعين الفطر استقر برباط الشرفاء ومعادن الوفاء أولاد الشيخ أبي عبد الله محمد أمغار الشريف الحسني المعروف ببلاد أزمور بالصنهاجي وشاع خبره في العلم وقراءة القرآن العظيم، واجتمعت عليه من الناس نحو أربعين ألفا من الذين يقرؤون القرآن والعلم

وأصول الدين، في مذهب المالكية الموطأ والمدونة وكتب الإحياء فيه ثلاثين جزءا، وسمع السلطان صاحب مراكش خبره بعث إليه العسكر بالسبيل وهتك الحرم وضرب الرقاب، فأخبروه بما اجتمع من الناس فسمع الخبر بالعسكر ثم ارتحل إلى سوس واستقر الجبال"[1].

وجاء في مخطوط الروض المعطار للإمام المقري التلمساني، عند ذكر المناظرة التي تمت بين الإمام المهدي بن تومرت وفقهاء المرابطين بمراكش: "وكان الإمام المهدي عالما في الجدال فقال للفقهاء قوموا بحق من تقوم به حجتكم وتأدبوا بآداب أهل العلم وسلموا عند شروط المناظرة واتركوا اللجام فقد أخذكم لمن تتوقوا بمعرفته وتقديمه عليكم، وكان من حضر من الفقهاء ليس له معرفة بالأصول والجدال، فقال لهم أخبروني هل تنحصر طرق العلم أم لا، فأجابه القاضي أبو بكر ابن محمد بن العربي المعافري لطف الله به، هي تنحصر من الكتاب والسنة والمعاني التي بنيت عليها. قال الإمام المهدي فلا تذكر إلا واحدة منها ومن شروط الجواب أن يكون مطابقا للسؤال وأين أصول الحق والباطل، وعجز عن الخطاب ولم يكن له معرفة بالجواب. أما أصول الحق والباطل فهي أربعة، العلم والجهل والشك والظن، فأما العلم فهو أصول الهدى وأما الجهل والشك والظن فهي أصول الضلال، وأغلق عليهم أبواب الفهم وعجز عن الجواب، ومعنى الخطاب فركنوا إلى الجحود وقالوا هذا رجل أحمق صاحب جدال، إن بقي في المدينة يفسد عقائدها ويفرق الجمع وكانت تأتيه الناس تقرأ عليه ويطعن في المرابطين، فاتصل خبره بالأمير علي فقال له اتق الله أيها الإمام فإنك تطعن، فأمره بالخروج من المدينة فخرج إلى عين الفطر والتقى بالشيخ سيدي أبي عبد الله محمد أمغار ابن أبي جعفر إسحاق بن أبي إبراهيم إسماعيل الصنهاجي لأنه من الأبدال ومن أهل الخير والصلاح، نفعنا الله به وكانت تلامذته تزيد على ألف وخمسمائة. فقالوا للأمير إن

---

(1) مخطوط كنوز الأسرار ومعدن الأنوار في آل بيت النبي المختار - توجد نسخة منه في الخزانة الفرنسية نسخت بتاريخ 973هـ، وأخرى بالخزانة الحسنية رقم 6637 نسخت عام 1188م من أصل بتاريخ 973هـ، وثالثة مطبوعة حجريا.

الرجل أراد الظهور في الرياسة، ثم بعث من يأتي برأسه، فأخبره البعض من تلامذته، ففرّ إلى وادي نفيس في شوال عام أربعة عشر وخمسمائة وبنى مسجدا للصلاة وقصبة بتينمال مع أصحابه العشرة الموحدين"[1].

وذكر الإمام أبو العباس المقري نفس القصة في كتابه الآخر "كنوز الأسرار ومعادن الأنوار" لكن باختصار شديد لم يذكر فيه اسم الناحية التي فرّ إليها حيث "أجمع له فيها الجموع" ولم يشر إلى لقائه بشيخ بني أمغار في رباطه بتيط (مع العلم أنه فصل قبل هذه القصة في ذكر بني أمغار وأوضح نسبهم الشريف، (معطيا شجرة نسب تتطابق مع تلك التي وردت في مختصر البيان لابن جزي الأندلس)[2]. أما كتاب "مختصر البيان"، فقد ذكر أن أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين خرب مدينة عين الفطر[3] ثم عزى بعد ذلك سبب هذا التخريب إلى زيارة الإمام المهدي ابن تومرت للشرفاء أولاد أمغار بعين الفطر[4].

يستفاد من هذه الواقعة أن شيوخ رباط تيط كان لهم حضور وتأثير ديني وسياسي قوي؛ حاول زعيم المشروع الموحدي استثماره في دعم دعوته. يبدو أن آل أمغار لم يستجيبوا لهذا الطلب رغم استقبال ابن تومرت وتحملهم تبعات مكلفة عن هذا الموقف. لذا كان من الطبيعي أن لا يشير أبو بكر الصنهاجي مؤرخ الدولة الموحدية لهذه الزيارة التي لم تثمر نجاحا.

وانعطافا على خبر استدعاء علي بن يوسف صلحاء المغرب إلى عقد اجتماع موسع، ومن ضمنهم أبو عبد الله محمد أمغار بمدينة مراكش، والذي تخلف عن الحضور، يعتقد أن العلاقة بين الطرفين لم تكن منقطعة، لكن عدم حضور شيخ تيط لهذا الملتقى يوضح عمق الأزمة بعد انتهاك حرمة الرباط.

---

(1) الروض المعطار، الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 11328.

(2) الخزانة الحسنية رقم 875.

(3) نسخة مكتبة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء من كتاب مختصر البيان، الصفحة 160.

(4) نسخة مكتبة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء من كتاب مختصر البيان، الصفحة 162.

لقد عرف عن الزناتيين الذين استقروا بالمغرب وكونوا إمارات كبني يفرن وبني مرين اهتمامهم وتعظيمهم للمنتسبين لآل البيت النبوي، ودفاعهم عن السنة ضد باقي المذاهب، خاصة الخارجية والنِّحل المارقة عن الدين الإسلامي، وستتم الإشارة لظهير أبي الكمال تميم اليفرني لاحقا، كما أن المرينيين ساروا على هذا النهج في معظم فترات حكمهم، خاصة فترة أوج قوتهم، رغم قول ابن السكاك إن الزناتيين وغيرهم كانوا يعادون أهل البيت[1].

الدليل الخامس: بشأن ابن مرزوق التلمساني

من بين المفارقات في هذه الكتابات تحبيذ هؤلاء الدارسين الاستدلال بمؤلف "المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن" لمحمد بن مرزوق التلمساني، في إطار تقديم أدلة مؤسسة على معطيات مادية لها من القوة ما يكفي لجعل آرائهم صلبة ومتينة فيما يخص الحديث عن مسألة النسب الشريف في كتاباتهم. إن ما نقصده في هذا الجانب قولهم المتكرر إن ابن مرزوق التلمساني لم يتكلم عن أسرة آل أمغار في كتابه، وبما أنه لم يفعل ذلك فنسبهم ضمنيا مردود لأن هذه الشخصية كانت فاعلة في مرحلة مهمة من تاريخ الدولة المرينية.

إن هذا الاستنتاج إذا كان موجها لطلبة العلم والباحثين والمهتمين بعلم الأنساب فتلك فضيحة خاصة بالأبحاث الأكاديمية التي تتميز بالاحترافية من حيث المنهج والمادة والأمانة. فبالرجوع إلى مقاصد مضمون محتوى المؤلَّف الرائع لابن مرزوق، نجده يتمحور حول استدرار عطف أولي الأمر بالحضرة المرينية بعد مرور عشرين سنة على نكبته - واستقراره لدى الحفصيين بتونس - من أجل استعادة مكانته كالسابق في خدمة المخزن المريني.

إن الكتاب يستعرض مختلف الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي ساهمت في إنتاج مآثر إنسانية ومادية بفضل حنكة السلطان أبي

(1) نصح ملوك الاسلام، ص: 7.

الحسن، المتمثلة في تكوينه العلمي والديني، وإمكانياته الفذة من حيث القدرة على القيادة السياسية والعسكرية، واختياراته الصائبة لمعاونيه ومساعديه. وفي خضم الكلام عن مآثر هذا السلطان، خصص في الباب السادس من أبواب كتابه من الصفحة 147 إلى الصفحة 154 حيزا محدودا لذكر مجمل سياسة السلطان العامة تجاه المنتسبين إلى آل البيت النبوي الشريف من أدارسة وسبتيين ورعايته لهم. وكيف كان حريصا على الحفاظ على هذا النسب من الاختلاط من طرف أهل الدعاوى الزائفة، حيث أصدر أوامره بذلك للقضاة بكافة ربوع الدولة، مع جعل ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم عيدا وطنيا تعظيما لحقوق الرسول الكريم.

ومن بين الأسباب التي جعلته ينبري للحفاظ على النسب الشريف ما بلغه من سوء حال أحد الأشراف كان يعمل أجيرا لدى بعض النصارى، حيث أمر الفقيه المفتي القاضي أبا إسحاق إبراهيم بن أبي يحيى التوجه إلى فاس والعمل برفقة قاضي فاس وكبير الشرفاء للنظر والإقرار في طلبات الانتماء للنسب الشريف المدعمة بوثائق ثبوتية، ومن ثبت شرفه يقر له بذلك ومن لم يثبت يكتب بعدم ثبوته. وخصص لهم جرايات ذكورا وإناثا صغارا وكبارا. وهذا الإجراء هم فقط الأشخاص والأسر المغمورة أمثال الشريف المذكور (صاحب الواقعة المذكورة) وليس الأسر المستفيضة الشهرة كما هو شأن أسرة آل أمغار، والأسرة المشيشية، والأسرة الجوطية، والأسرة العمرانية أهل بوشداد بتلمبوط، وأسرة العرهبيين أحفاد مولاي عيسى بن إدريس من أيت أعتاب. هذه الأسر التي كانت موضوع تآليف في الأنساب الشريفة من طرف علماء ظهروا في هذه الفترة، منهم تلميذ ابن مرزوق أحمد ابن قنفذ القسنطيني.

هذا بصفة عامة، أهم ما جاء به ابن مرزوق بشأن رعاية الأشراف في العهد المريني، إذ إنه لم يقصد بتاتا تحديد فصيل من الأشراف دون غيره، من حيث علو النسب وصحته، كما يحلو للبعض التذكير به، والدليل أنه لم يتحدث عن أهم فصائل وأسر الأشراف المشهورة من الأدارسة، وأشراف الحجاز الواردين من ينبع

قبل مئة سنة المستقرين بسجلماسة (ملوك المغرب فيما بعد سنة 640 للهجرة). ثم إن شهرة الشرفاء الأمغاريين إبان العصر المريني، وقبله، تعد من المسلّمات، حيث إننا ناقشنا عددا من الكتب المؤلَّفة في هذا العصر وقبله، التي تحدثت بشكل واضح عن شرف آل أمغار، منها ما ألف من طرف كاتب السلطان المريني أبي عنان[1]. كما نقلنا اعتناء المرينيين على شاكلة سلفهم من سلاطين الدول التي سبقتهم بالشرفاء الأمغاريين وخصهم بالأعطيات ورسائل التكريم، منها الرسالة السلطانية الموجهة إلى السيد أمغار (كبير الأشراف) يطلب إليه أن يعين ثلاثة رجال من الشرفاء ليتوجهوا برسم موسم الحج إلى مكة المكرمة مع من يتوجه في هذه الرحلة حاملين معهم الربعة القرآنية، وكسوة الكعبة المشرفة بتاريخ عام 703هـ[2]. إن ابن مرزوق كان دوما يطمح ويمني نفسه العودة لمنصبه ومكانته في البلاط المريني، وكتابه رسالة في المدح السياسي بمثابة استعطاف للمخزن المريني كما سبقت الإشارة لذلك.

---

(1) أبو عبد الله محمد بن محمد بن جزي.

(2) كتاب رحلة الرحلات، مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة. تأليف الدكتور عبد الهادي التازي، الجزء الأول عام 1426هـ - 2005م، ص: 46، 47. نفس الرسالة نقلها ابن عبد العظيم الزموري، وذكر الدكتور عبد الهادي التازي في التاريخ السياسي أنها بحوزة بعض الأشراف الأمغاريين بمكناس. كما وقف على المصحف (الربعة القرآنية) ابن مرزوق نفسه، حسب المسند الصحيح الحسن (الباب 55 - الفصل السابع)، وقال عنه: "وقد رأيت بمكة شرفها الله المصحف الذي بعثه المولى أبو يعقوب بخط ابن حسن، وكان وجهه محلى بالذهب المنظوم بالجواهر النفيسة، فانتزع ما عليه وبقي في قبة الشراب يقرأ فيه احتسابا، وقد قرأت فيه أعواما"؛ في هذا دلالة واضحة أن شرف آل أمغار كان معلوما ومسلما به عند ابن مرزوق، بما أنه كان يعلم تفاصيل إرسال الربعة القرآنية التي كان في مقدمة حملتها أشراف أمغاريون بتكليف من السلطان المريني.

نقل ابن عبد العظيم الزموري نص الرسالة الموجهة لآل أمغار في هذا الموضوع، وهي بذلك تتطابق مع الرسالة التي شاهدها بعينه المؤرخ والدبلوماسي المغربي الكبير عبد الهادي التازي، كما بينا.

الدليل السادس: حول رأي ابن السكاك المكناسي

لقد استأثر كتاب ابن السكاك المكناسي بكثير من الإعجاب والتقدير من طرف المنكرين للنسب الأمغاري وجل أنساب الأدارسة والسليمانيين؛ هذا الكتاب، الذي يعتبر عمدة لديهم لصحة النسب الشريف من غيره لكافة الأنساب على مستوى المغرب الكبير، ومن غرائب الأمور أن يستقبل بهذه الحظوة، دون إخضاع منهجيته ومحتواه ومصادره إلى غربال النقد، كما تم التعامل من طرفهم مع كتب أخرى لعلماء لهم صيت ومكانة علمية، كما هو الشأن مع كتاب "بهجة الناظرين وأنس العارفين" للشيخ عبد العظيم الزموري.

إن قراءة متأنيّة لفحوى هذا الكتاب، تبين أن منهجيته لا تختلف عن نظيرتها لدى صاحب بهجة الناظرين، بل إن ابن السكاك أكثر غلوًّا في محاولة الدفاع عن فصيل من الشرفاء، يريد أن يستدل على قطعية صحة نسبهم الشريف، من خلال الإتيان بفتوى لابن عرفة مفتي الديار التونسية التي لا يعرف مضمونها الحقيقي، ويزعم أنها تدّعي أن شرفاء المغرب ينحصرون في فرعي الجوطيين بمدينة فاس والسبتيين دون غيرهم (كباقي فروع الأدارسة)، مع ابتكار تصنيف للأشراف لم يعززه بأدلة تبرره.

ومن المشهور أن المنهج المعتمد عند علماء الحديث، مثلا، مبني على اتصال السند مع عدالة الرواة في إثبات صحة الحديث النبوي، فهل اشترط ابن السكاك اتصال العمود مع معرفة الأجداد مثلا؟ إن ابن السكاك لم يبين المعايير المعتمدة عنده في التصنيف، وغاية ما أتى به، هو عمل إنشائي يتوخى منه إثبات نسب ثابت، لكن بصورة مماثلة أو أقل من بعض الأنساب المتواترة الأخرى. من الغريب أن لا يذكر شيئا عن عبد الله بن إدريس في كتابه كما فعل مع بعض إخوته، ولم يشر لأبنائه وحفدته إلا استطرادا عندما تكلم عن صلة النسب التي تجمع السيد أبا عبد الله الشريف من أحفاد عمر بن إدريس التاج مع أبي حمو موسى، حيث قال إن انتسابه إلى البيت الشريف فيه أقوال: هناك من ينسبه إلى السيد القاسم بن محمد بن

عبد الله بن إدريس، أو يقال إلى القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان صاحب تلمسان[1].

يبدو أنه أراد بعمله استرضاء فصيل من الشرفاء بالحديث عن نسبهم الثابت، لكنه أساء كل الإساءة بطعنه أو انتقاصه من أنساب أخرى هي مثل الأول في القوة أو أكثر متانة منه، ومن غرابة الأمر استبعاد الشهرة المستفيضة والمكانة العلمية والاجتماعية والاقتصادية، وقوة حجية الظواهر والرسائل السلطانية باعتبارها وثائق تاريخية ثابتة.

إن المعيار العلمي يجب أن يكون دقيقا ويصمد أمام الانتقاد. في الواقع، تصنيف ابن السكاك هش أمام الانتقاد العلمي، بل إنه لا يخدم حتى غايته التي يود الوصول إليها، إن خير من رّد عليه في هذا المجال بأدلته القوية كعالم كبير في شتى المناحي والعلوم الإمام الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المقري التلمساني في كتابه "كنوز الأسرار ومعادن الأنوار في نسب بعض آل النبي المختار" الذي خصصه للتعريف ببعض أهل بيت النبي المختار مع ما يقرب إلى جانبهم المطهر، الذي قال إنه اختصره من تأليف الشيخ الحافظ الضابط النسابة المؤرخ أبي زيد عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد بن خلدون الحضرمي المالكي، ومن غيره، شمل كل من ثبت لديه نسبته وخبره، ونذكر كلامه بطوله لتعم الفائدة حيث يقول:

"...وقوله والد العترة الجوطية بمكناسة انتقل هو من بلده جوطة، وهي قرية عظيمة على نهر وادي سبو في بلاد عرب رياح بالمغرب الأقصى، واستوطن مكناسة، فبعث إليه من مكناسة الأمير المذكور، وسبب نسبتهم إلى جوطة لأن جدهم نزل بها فنسب إليها يحيى بن محمد بن يحيى بن القاسم ابن مولاي إدريس، وأشار على نسبهم شيخ شيوخنا مفتي المغرب ابن عرفة، وقد وقعت لنا الرؤية بعلو السند، ونصه خلال فتوى من باب الإيمان ليس في المغرب في الأشراف مثل يشير ثم قال هم الجوطيون والسبتيون، وأسقطت من كلامه ما يجب إسقاطه، وقوله ليس

(1) ابن السكاك "نصح ملوك الإسلام" نسخة مكتبة مؤسسة علال الفاسي، ص: 35.

في المغرب نقيضه فيما اطلع عليه هو وإلا فكثير في المغرب من أبناء عمهم ممن فاقوهم بصحة النسب والشهرة كأولاد مولاي عيسى ابن مولانا إدريس الذين هم بأيت أعتاب لأنهم باقون بمكانهم الذي نزل فيه أبوهم، لما ولاه أخوه سيدي محمد على تلك النواحي، ولم ينتقلوا عنها، وانظر ما بين المرتبتين، وأبناء عمهم سيدي محمد بن سليمان الذين هم عندنا بتلمسان لأن الإمام محمد بن سليمان هو القادم على تلمسان من الحجاز كما قدم عمه مولانا إدريس بن عبد الله الكامل وبقوا بعض أبنائه مستوطنين بدار ملكهم تلمسان إلى الآن، انظر ما بين المرتبتين من الانتقالات، والخلاف في الانتقالات، فلذلك وجب تغيير كلام ابن عرفة، أفضل من الاعتراضات، وسنذكر مراتب الأشراف إن شاء الله وما حدث من كلام ابن عرفة، فلو ذكرته أبطلت ما نصصته من كلامه، فلذلك حذفته ومن خطه نقلته وسنذكر إن شاء الله بعض شعب الشرفاء الجوطيون...

قال ابن السكاك يذكر عن قوم بمكناسة أنهم منهم، قلت التحقيق عندي أنهم منهم، وانتقلت شعبة منهم إلى فاس، وبقي بمكناسة شعبتين، كما سنبينه إن شاء الله، والشعبة التي انتقلت إلى فاس هم الطاهريون أولاد مولاي طاهر الذي انتقل إلى فاس، وعمود نسبه فهو: طاهر بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المجاهد ابن عبد الرحمان بن محمد بن علي بن حمود بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى الجوطي بن محمد بن يحيى بن قاسم ابن الإمام إدريس. والشعبتين الباقيتين بمكناسة المستوطنة بها الآن، الأولى: وهم الفرجيون أولاد السيد أبي الفرج بن إدريس بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن عبد الواحد المجاهد المذكور. والثانية: وهم الشبيهيون أولاد السيد أحمد الشبيه بجده رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوفي قرب....هذا ونص عمود نسبهم هو: أحمد بن عبد الواحد بن عبد الرحمان بن أبي غالب بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن عبد الواحد المجاهد المذكور، هذا ما وقفنا عليه من أهل مكناسة، وبفاس من الجوطيين شعبتين أثنى على نسبهم ابن السكاك وابن الخطيب، الشعبة الأولى: العمرانيون أولاد السيد عمران بن عبد الواحد بن أحمد بن علي بن يحيى بن عبد الله بن محمد

ابن علي بن حمود المذكور، الشعبة الثانية الغالبيون أولاد السيد أبي طالب بن سليم ابن محمد بن قاسم بن العباس بن محمد بن محمد وفيه ملتقى العمرانيون مع الطالبيون بن حمود المذكور.

وعندنا بمدينة تونس من إفريقية شعبة، وسبب انتقالهم إليها لما ولي أمير المسلمين عبد الحق بن سعيد المريني على أهل فاس اليهودي نكثوا بيعته وبايعوا سيدي محمد بن علي بن عمران، ولما توفي ولوا مكانه ابن عمه السيد علي بن علي بن محمد بن محمد بن عمران إلى أن استولى بنو وطاس على المغرب، وغلب على فاس أمير المؤمنين يوسف بن المنصور بن زيان الوطاسي، ولما بايعه أهلها هرب منه أميرها السيد علي بن علي بن محمد بن محمد بن عمران المذكور إلى تونس واستوطنها، وبقي أولاده بها إلى الآن يدعون بها العمرانيون.

وبالمغرب...على شعبة أخرى جوطية بالمغرب الأقصى، وخبرها، لما خرجت الشعاب المذكورين من جوطة، بقوا هم بجوطة إلى أن غرقت القرية عليهم فبقوا حولها...العرب إلى أن استصحبوا قبيلة بني مالك من أهل الغرب، فبقوا معهم من جملة أهل البادية وهم عندهم معظمون موقرون، ولكل...قوم أهل لأهل بلادهم بهم خبرة، وكانوا أولا يدعون بيحيى الجوطي، ثم حرفوا الخبر فصاروا يدعون بأولاد يحيى، ثم حرفوا المبتدأ وصاروا يدعون بالجوطي بالصفة فقط، ثم حذفوا من الصفة الألف واللام وفتحوا الجيم التي كانت مضمومة وحذفوا واو الحمل التي كانت بين الجيم والطاء واستقلوا الطاء إلى صفة على عادة العرب...الألف وساروا يدعون بأولاد جطي بفتح الجيم وكسر الطاء......وعندهم ظهائر سلطانية كتبوها لهم بأن يأخذوا الزكاة والأعشار من أغنيائهم وي....على ضعفائهم وعشرهم، عمود نسبهم مكتوب في رسوماتهم، لكن لم يحضر لي الآن وإلا لذكرته ليكون أقوى دليلا لكن يكفي فيهم عدم انتقالهم من بلدهم وأهل أرضهم شاهدين لهم بذلك، فإن قلت لم لم يذكرهم ابن السكاك، قلت إنما ذكر من لقيه من الجوطيين، ومن لم يلقه منهم لم يذكره كما لم يذكر غيرهم من الأدارسة والسليمانيين.

ألا ترى حين لم يلقَ أهل مكناسة من الجوطيين قال يذكر عن قوم بمكناسة أنهم منهم ففهم، وقوله وبمراكش الصور الأقصر الآن هنالك، قلت لم أعثر على أحد منهم، إلا أني رأيت صاحب إثمد العينين ذكر مولاي عبد الواحد منهم وقعت له كرامة بأغمات مع الشيخ أبي عبد الله الهزميري، وأخبرني عن قوم هنالك فعلم، اكتفى بخبر الناس. قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه "من نقل ولم يقابل كمن خرج ولم يستنجِ"، وقال...في شرح خليل لما نقل ابن أبي زيد في الرسالة بالمعنى، قيل فيه "فقل غير صحيح" قلت ظاهر كلامهما أن الرواية بالمعنى ليست بصحيحة، وهو مذهب مسلم بن الحجاج، وظاهر نقل ابن أبي زيد أنها تجوز ما لم تخرج المعنى عن اللفظ، وهو مذهب البخاري.

قلت وقد اشتركت (مع) بعض الأشراف الجوطيين في اللقب مع الطاهريين في اللقب، الطاهريون الحسينيون بالتصغير الذين هم مستوطنون (قاوريش) وهم أولاد الفقيه الكاتب - هو القادم على بني وريش - سيدي محمد المدعو طاهر بن علي ابن الفقيه يحيى بن محمد بن علي ابن الفقيه الحسين ابن قاضي الجماعة بمراكش ابن محمد ابن قاضي الخلافة الموحدية عبد الله بن طاهر بن الحسين - النازل من جزيرة الأندلس قبل استيطانه إياها من "اسقيلية" - ابن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط ابن علي بن أبي طالب.

واشترك (مع) العمرانيين وبعض أهل جبل العلام وهم العمرانيون الأدارسيون، وهم أولاد مولاي عمران بن زيد بن خالد بن صفوان بن يزيد بن عبد الله ابن الإمام إدريس، وقد ذكرت كثيرا من ثقاتهم فيما مضى.

واشترك مع الطالبيين: الطالبيون المشامريون أولاد مولاي أبي طالب بن إبراهيم ابن إبراهيم بن محمد بن محمد الجزيري ابن علي بن عبد الرحمان بن أحمد المغربي ابن علي بن موسى بن يونس بن عبد الله ابن الإمام إدريس، وهم بمكناسة الزيتون ومدينة فاس. أما أهل مكناسة فجدهم السيد أحمد بن أبي طالب بن أحمد ابن أحمد بن أبي طالب المذكور، وأما أهل فاس فشعبتين: الأولى: أولاد السيد أبو طالب بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن أبي طالب المذكور،

والثانية: أولاد السيد العربي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم المذكور". انتهى من كلامه رحمه الله[1].

إن هذا الرد الصادر عن أبي العباس شهاب الدين المقري يمكن أن نستخلص منه أن كتاب ابن السكاك كان مقتصرا فقط على الأسر الشريفة التي عقب عليها. أما الأسر الأخرى الواردة به فإنها على الراجح، لم تكن أصلا بمتن الكتاب وتم إدخالها لاحقا في ظروف مجهولة. لذلك يجب التعامل مع نصوصه بحذر شديد.

إضافة إلى ذلك، هناك رد آخر صادر عن خطيب مسجد القرويين ومفتي المغرب الكبير الشيخ سيدي محمد القصار عندما سأله الشيخ يوسف ابن سيدي محمد الفاسي حول رأيه في تصنيف ابن السكاك فيما يتعلق بتبخيس شرف الأسرة المشيشية مقابل الأسرتين الجوطية والصقلية أثناء حوار جرى بينهما رواه الشريف أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عيسى بن علي بن سعيد بن عبد الوهاب بن علال ابن القطب أبي محمد عبد السلام بن مشيش، نصه: "إلى أن جرى على لسان سيدي محمد المذكور كلام ابن السكاك هذا في الشرفاء المذكورين، فقال له سيدي يوسف المذكور ما أصح عندك وأشهر، هل شرف هذين الجنسين اللذين ذكر ابن السكاك أم شرف العبد السلاميين؟ يعني أحفاد عبد السلام بن مشيش، نفع الله الجميع ببركته. فقال له سيدي محمد المذكور: شرف الصقليين والجوطيين علمي علم، وشرف أحفاد سيدي عبد السلام شمس، وليس شمس الخبر كالعيان. فقال له الشيخ سيدي يوسف من أين كان هذا؟ فقال له، الصقليون والجوطيون ثبت شرفهم بحوزهم إياه وبرسوم بأيديهم، أتى بها الصقليون من بلدهم صقلية، تفيد الناظر فيها اليقين بصحة شرفهم، وليس شرف أحفاد سيدي عبد السلام بهذا ثابت، إذ سيدي عبد السلام حاز شرفا من قبله لوقوع إجماع الأمة على شرفه، وشرف أحفاده ثابت..."[2].

---

(1) كنوز الأسرار ومعادن الأنوار في آل النبي المختار ص 141، 142، 143، 144.

(2) مخطوط الروض الزاهر في نسب محمد الطاهر، رقم 51 بالخزانة الوطنية بالرباط. ص: 6، 7.

إن ما جاء به ابن السكاك من رأي في مسألة أشراف المغرب يعتبر نشازا، جانب فيه الصواب وأساء القول تجاه عترة النبي صلى الله عليه وسلم بخوضه في أنساب شرفها بلغ حد التواتر المفيد للقطع كالسماع "بأن مكة موجودة وعائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، أو حدّ الاستفاضة المفيدة للظن القوي القريب من القطع، كالسماع بأن نافعًا مولى ابن عمر، وعبد الرحمان هو ابن القاسم، وهذا القسم لا يصرح الشاهد فيه بالسماع، بل يجزم الشهادة فقد قيل لابن القاسم: أيشهد بأنك ابن القاسم من لا يعرف أباك ولا أنك ابنه إلا بالسماع؟ فقال: نعم يقطع بهذه الشهادة ويثبت بها النسب والإرث. وقال ابن رشد: لا خلاف في هذا لأن الخبر إذا انتشر أفاد العلم فإذا انتشر الخبر بأن فلانًا تزوج فلانة وكثر القول به جازت الشهادة بالنكاح على القطع، وإن لم يحضر لعقده وكذا الموت والنسب وغيرهما إذا حصل له العلم بذلك من جهة السماع فيؤدي شهادته على القطع فيقول: نعلم أنها زوجته وأنه ابن فلان ولا يخبر بأن ذلك العلم إنما حصل له من جهة السماع"[1].

كما أن هناك ردود فقهية أخرى لعلماء فاس[2] تعترض على تصنيف ابن السكاك، لم يؤخذ بمنطوقها من طرف هؤلاء الباحثين حين اعتماد ما جاء به ابن السكاك كنص منزه عن النقد.

الدليل السابع: موقف ابن قنفذ القسنطيني

الإمام العلامة الرحالة القاضي المحدث المؤرخ النسابة أبو العباس أحمد بن حسين بن علي القسنطيني المعروف بابن قنفذ (740 - 810هـ/1339 - 1407م)، عاصر دولة بني مرين في المغرب وفترة من الدولة الحفصية في إفريقية، التحق

(1) كتاب البهجة في شرح التحفة الجزء الأول لأبي الحسن علي بن عبد السلام التسولي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص: 212.

(2) أسئلة وأجوبة فقهية مخطوط الروض الزاهر في نسب محمد الطاهر، د51 الخزانة الوطنية المغربية الرباط.

بالمغرب الأقصى وعمره لم يتجاوز تسع عشرة سنة (759هـ) وذلك لاستكمال تكوينه العلمي وإغناء رصيده المعرفي على يد جلة من العلماء من أشهرهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني، ولسان الدين ابن الخطيب الغرناطي، والشيخ الحافظ أبو عمران موسى بن محمد بن معطي المعروف بالعبدوسي، والفقيه أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف السبتي، والشيخ أبو زيد عبد الرحمان اللجاني، والفقيه الحافظ أبو العباس أحمد القباب، والشيخ أبو العباس أحمد بن الشماع المراكشي، وفي رحلته إلى إفريقية أخذ عن الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة.

عاش في المغرب الأقصى ثماني عشرة سنة، تقلد في فترة منها قضاء منطقة دكالة، حيث ربط علاقات متينة مع أعيانها وأعلامها، مكنته من معرفة أحوالها والإلمام بقضايا مكونها البشري، وحضر اجتماعات الطوائف الدينية، وهو أول من قدم تصنيفا اسميًا لخمس طوائف دينية منتشرة في المجال الجغرافي الذي يشمل حوز مراكش، وسوس، وحاحا، والشياظمة، وعبدة، ودكالة، والمتمثلة في: الشعيبيين، والماجريين، والحاحيين، والحجاج والصنهاجيين.

أفاد عن وضعية لم ينتبه إليها جل الباحثين تتمثل في اعتباره التيار الصنهاجي جزءًا من بين مكونات طائفة أسرة آل أمغار، وليس كما روّج له العديد من الدارسين وعلى رأسهم رائد الأنثروبولوجيا الاستعمارية بالمغرب السيد ميشو بيلير، وذلك من خلال ما قاله حرفيا في كتابه" عز الفقير وأنس الحقير" (وأقرب ما ترجع إليه ستة: الشعيبيون، وهم طائفة أبي شعيب أزمور من أتباع الشيخ أبي يعزى. الصنهاجيون من طائفة بني أمغار من بلد تيط نفطر من أقران أبي شعيب). فكلامه واضح فيه فصل بين الوسط القبلي الصنهاجي لإقامة هذه الأسرة والانتماء الأمغاري لآل البيت المسلم به.

فابن قنفذ كانت له معرفة شخصية بأسرة آل أمغار، واطّلاع على مكانتها لدى العامة والخاصة، وما كانت تحظى به من تقدير واحترام لكونها من الأسر الشريفة التي تستفيد من العطايا السنوية للمخزن المريني. كلها قضايا شاهدها وعايشها

بصفته قاضيا للدولة ورمزا لها، ساهرا على تطبيق سياستها في منطقة دكالة، ومشاركا فعّالا في مختلف الأنشطة البرتوكولية بمختلف المناسبات والاحتفالات السنوية الدينية وغيرها، والتي تتم بحضور مختلف الرموز على رأسها طائفة الأشراف، هذه المعطيات مجتمعة لا يمكن إغفالها أو تجاهلها من طرف مسؤول في أحد أجهزة الدولة الرئيسية، مصادره رسمية ملتزم باحترامها، وأخرى شخصية اكتسبها من خلال اختلاطه بالسكان تخالف ما تدعيه تلك الدراسات التي حاولت استنطاق نصوص مؤلّفه "أنس الفقير" بما لا يحتمل، فسياق كلامه جاء استطرادا مقتضبا حول آل أمغار عند ذكر أبي ينور عبد الله بن وكريس شيخ أبي يعزى، مذكرا بما وصفهم به ابن الزيات من صلاح، مضيفا قولته في حقهم إنهم يتوارثون الصلاح كما يتوارث الناس المال، ملتمسا النفع بهم وأسلافهم.

إن سبب عدم ذكر ابن قنفذ نسب الأمغاريين في "أنس الفقير" أن هذا الأخير إنما هو كتاب تصوف وليس كتاب أنساب، وقد جرت عادة العلماء القدامى باحترام التخصص الموضوعي لمؤلفاتهم تفاديا للتكرار. ومع ذلك فإن له مؤلّفا آخر خصصه للأنساب، من المثير للانتباه أن هذا الكتاب ضم حيزا مهمّا للكلام عن علو نسب الأشراف آل أمغار، أكثر مما خصه لذكر فروع الأشراف الأخرى، حيث نص على أن الشرفاء الأدارسة والسليمانيين يعتبر نسبهم الشريف أصح نسب في المغربين الأوسط والأقصى، حينما قال: "...والبيت العلوي كما اشتهر في النسب: الأدارسة والسليمانية، وهم أصح من غيرها في هذا القطر المبارك بالمغرب الأوسط والمغرب الأقصى"[1].

اعتمد ابن قنفذ في كتابه "حول الأنساب" على التنوع في مصادره التاريخية وعلى أرشيف بعض الأسر الشريفة، وأسانيد شفهية سمعها مباشرة من المعنيين بالأمر؛ بالنسبة لما كتبه عن بني أمغار أحال القارئ على أهم المصادر القديمة التي اطّلع عليها وهي: "الذخيرة"، "تنقيح الأخبار"، "أنس العارفين في نسب بني الحسن

(1) كتاب في أنساب الأشراف لابن قنفذ القسنطيني، مخطوط المكتبة الفرنسية رقم 7238 ص: 18.

الشرفاء بني أمغار أهل تيط" وهي عين الفطر، "الوسائل والزلفى في أخبار الشرفاء بني أمغار"، ومن بين مؤلفي هذه الكتب: الشيخ أبو علي الصنهاجي، والشيخ الإمام القاضي محمد بن عبد العزيز بن عبد العظيم الزموري (نرجح أنه هو نفسه صاحب "بهجة الناظرين وأنس العارفين"، الذي ينسب خطأ لزموري آخر كان في القرن التاسع أو العاشر).

انفرد ابن قنفذ بخبر العلاقة الوطيدة التي كانت بين أبي عبد الخالق عبد العظيم ابن أبي عبد الله محمد أمغار والأمير محمد الناصر الموحدي، ويتضح ذلك حينما عزم الأمير على الجواز للأندلس للجهاد من أجل قمع العدو، حيث بعث كتابا إلى الشيخ أبي عبد الخالق المذكور يلتمس منه الدعاء للاستعانة به على الجهاد في سبيل الله، فردّ هذا الأخير معاتبا الأمير على سجنه الشريف سيدي محمد بن يعقوب ابن عبد الله الشريف صاحب رباط الشقران من أيت أعتاب بتادلا، قائلا له: "كيف جرى حتى تؤذي الأولياء الصالحين أهل البيت النبوي والشرف...ثم توجه إلى الجهاد، ثم كانت الرزية العظيمة في الإسلام من هزيمة العقاب في عام 609هـ، ونزل إشبيلية وكتب بأطراف اللسان وحداقة الأجفان ما أصابه من الشيخ سيدي أحمد العربي ابن الشيخ سيدي محمد بن يعقوب الحسني الذي سجنه محمد الناصر في تجرارت على الخطاطير وهتك حرمة الله تعالى"[1].

يبين كتاب "الأنساب" لابن قنفذ أن الشرفاء العرهبيين بأيت أعتاب كانت لهم علاقة وطيدة مع بني عمومتهم آل أمغار بدكالة، وهذه نقطة جديرة بالاهتمام البحثي. ونص الكتاب الآمر بإطلاق سراح الشريف العرهبي المذكور، هو: "الحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده، من أمير المؤمنين محمد الناصر ابن أمير المؤمنين يعقوب المنصور الموحدي أيده الله بنصره، وأمده بمعونته وخلد ملكه بعزيز أمين، إلى خديمنا القائد سعد بن علي المغيلي التدلاوي بعد السلام، ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله، وأن الشيخ الولي الصالح أبو العباس سيدي أحمد

(1) كتاب في الأنساب لابن قنفذ، ص: 75.

العربي وولده الشيخ سيدي محمد بن يعقوب الشريف الحسني، بوصول كتابنا إليك، هذا فأطلق سراحهم من السجن، وخلي سبيلهم، وأجري عليهم السعية، ونحن في أثر الكتاب إن شاء الله، والسلام. وكتب في أوائل رجب عام تسعة وستمائة"[1].

ونص الكتاب الموجه لشيخ بني أمغار هو: "الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله من أمير المؤمنين محمد الناصر ابن أمير المؤمنين يعقوب المنصور الموحدي أيده الله ونصره بمعونته، إلى الشيخ أبي عبد الخالق أمغار الشريف، سلام عليكم كريم عميم، أما بعد فكانت الرزية في جميع الإسلام، فإنا بحمد الله وشكره نصلي على سيدنا محمد الكريم، وعلى آله وصحبه الفائزين، ونسله الرضى أهل بيته الطاهرين، وعلى الإمام المهدي القائم بأمر الله الداعي إلى البصيرة، وعن الخلفاء الراشدين، من حضرة إشبيلية حرسها الله والسلام، في ثالث من شعبان في عام تسعة وستمائة"[2].

الدليل الثامن: كتاب مفاخر البربر (لمؤلف مجهول)

وإدراجه لأبي محمد عبد الله بن أبي علي الومغاري

ذو "الحسب الوضاح والشرف السامي"

ضمن صلحاء البربر

ظهرت في آخر عهد الموحدين وبداية ظهور بني مرين حركة علمية ترمي الى إعادة الاعتبار إلى الشريحة الأمازيغية من المجتمع المغربي، من خلال ذكر مآثرها وسبقها في نشر الإسلام والدفاع عن حياضه. فإن كان كتاب أبي زيد عبد الرحمان ابن أبي بكر السيوطي المكناسي قد اهتم بأحاديث المهدي الذي سيظهر في المغرب، وينتصر على أعدائه بتأييد ونصرة من قبائل صنهاجة، وذلك بذكر مآثر هذه

(1) كتاب في الأنساب لابن قنفذ، ص: 75.

(2) كتاب في الأنساب لابن قنفذ القسنطيني، ص: 75.

الأخيرة وسبقها في الدفاع والحفاظ على ديار الإسلام، فقد اهتم كتاب "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول (كان حيًّا عام 712هـ) بعد ذلك، بذكر رموز الأمازيغ وأطنب في الحديث عن مآثرهم وقيمهم الخلقية وتاريخهم العريق وفضلهم على المسلمين. إلا أنه يؤخذ عليه - كما حال السيوطي- استشهاده بالعديد من الأحاديث الموضوعة والتي لا نجد معظمها في كتب الحديث المعتبرة لتأييد ودعم مواقفه.

لم يذكر لنا محقق الكتاب تاريخ نسْخ نسختي المخطوط الوحيدتين الموجودتين حاليا. لكنه أخبرنا أن حالتهما سيئة مما اضطره أحيانا إلى التصحيح والزيادة ليستقيم المعنى. ينقل لنا محقق الكتاب قول حسين مؤنس: "إن المجموع المسمى مفاخر البربر الذي نشرت قطع منه عام 1934م بإشارة قصيرة وقد ألف هذا المجموع عام 712هـ/1312م أي في نفس الوقت الذي كتب فيه البيان بالضبط مما لا نستبعد معه أن يكون كتاب "مفاخر البربر" من تأليف ابن عذاري نفسه، ونحن نفترض هذا الفرض وننتظر به حتى نعثر على بيانات أوفى"[1].

مع هذا يرى الكثير من المؤرخين أن نسبة الكتاب لابن عذاري تفتقر إلى الدليل.أما بخصوص أخبار الأعلام الواردة في المخطوط، فمن العجب أن يدرج المؤلف من هو معلوم النسبة العربية أو حتى الشريفة منها بين فقهاء البربر وصلحائهم، فلا يفهم هل المؤلف يترجم لأعلام المغرب عموما، أم أنه يخص الأمازيغ منهم. من الشخصيات التي يستغرب إدراجها في هذا المجال شخصية أبي عبد الله محمد أمغار المعروف بنسبه الحسني الإدريسي. ذكر المؤلف اسم الشريف الأمغاري على غير حقيقته حيث غيّر اسم أبي عبد الله محمد إلى أبي محمد

(1) كلام لحسين مؤنس صدر له في صحيفة "المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد" المجلد الثاني العدد 1و2 - 1373هـ - 1954م ص: 201، أشار إليه محقق كتاب مفاخر البربر في الصفحة 29 عند محاولة إعطاء بعض المعلومات التي يمكن أن ترتبط بشخصية المؤلف المجهول.

عبد الله. ثم نسبه إلى أبيه أبي علي بدل أبي جعفر إسحاق وغيّر اسم الأمغاري إلى الومغاري. ولولا أنه ذكر هذا الرجل الصالح بأنه نزيل عين الفطر وأن عائلته اختصت بكتاب من أمير المسلمين علي بن يوسف، لقلنا إنه يقصد شخصا آخر. قال المؤلف المجهول إنه وقف على رسالة أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين لهم (يقصد بني أمغار) وقال: رأيت أنا كتابا من أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين إليهم[1] مؤرخا في السابع والعشرين وخمسمائة 527هـ، يلتمس منهم الدعاء ويعرفهم بأن له فيهم حسن الظن والرجاء.

العلامة في هذا الكتاب: "الحمد لله فوق السطر الأول، وعن يمين البسملة: بني الحسب الوضاح والشرف السامي، إن لم أرث ولدكم خصما، وخاتمته: هذه الجملة العلمية والطبقة العلية".

لا يفهم من نص هذه الرسالة التي وقف عليها المؤلف إلا أن أبا عبد الله محمد أمغار ينتمي للعترة النبوية الشريفة، حيث إن الملوك دقيقون في تعبيرهم، فلا يمكن أن يخاطب أمير المسلمين علي بن يوسف الشيخ الأمغاري بألفاظ خاصة بالأشراف من عِتْرَة النبي إلا إذا كان قد صح عنده شرفه. ولقد كانت لنا وقفة أخرى عن مراسلات أمير المسلمين علي بن يوسف لبني أمغار عند مناقشة محتوى مخطوط "بهجة الناظرين". يبدو أن صاحب "مفاخر البربر" شخص مدلس لا يتورع عن وضع الأحاديث النبوية، والانفراد بالآثار والأخبار التاريخية الموضوعة عن الصحابة (كعمر بن الخطاب رضي الله عنه وفاطمة الزهراء رضي الله عنها) لإعلاء ذكر الأمازيغ في وقت انتشر فيه الصراع بينهم وبين العرب، واحتيج فيه للرد عن من يحط من قدرهم وشأنهم.

إن كرم أخلاق الأمازيغ وسبقهم في الإسلام لا يماري فيه عاقل، ولكن اللجوء إلى الكذب والتدليس لإثبات ما هو ثابت من فضل الأمازيغ هو شيء غير مقبول وصاحبه مذموم.

---

(1) يقصد بني أمغار.

الدليل التاسع: حجية الوثائق والرسائل التاريخية التي بيد آل أمغار

فما هي قيمتها وأهميتها التاريخية في شرح وتفسير بعض الإشكالات من قبيل مكانة النسب الشريف داخل المجتمع وفي قمة هرم السلطة، خاصة بعد انهيار الدولة الإدريسية والصراع الطويل حول السلطة بين أهم القبائل الأمازيغية صنهاجة وزناتة بفرعيها مغراوة وبني يفرن؟

1. أهمية الوثائق:

من البديهيات أنه مع بناء الدولة المغربية الأولى تم التأسيس لترسيخ هياكل ونظم المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وفق مبادئ حكامة الشريعة الإسلامية، التي من اهتماماتها الرئيسية، ضمان مصالح الجماعات وحماية الأنفس والأعراض والأموال من الانتهاك أو الاستباحة. ومن بين هذه المبادئ الاهتمام بعلم التوثيق وضرورته الملحّة في تنظيم العلاقات الإنسانية المجتمعية المتعددة الأغراض والمرامي، وفق التعاليم الواردة في القرآن الكريم، كما هو مبين في قوله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ﴾[1] وقوله: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾[2] وقوله ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[3] وقوله: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ﴾[4] وقوله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[5] وقوله ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾[6].

---

(1) سورة البقرة: آية 282.

(2) سورة النساء: آية 6.

(3) سورة الطلاق: آية 2.

(4) سورة البقرة: آية 282.

(5) سورة المائدة: آية 106.

(6) سورة النور: آية 4.

وأهمية وقيمة هذا العلم تتجلى حسب رأي بعض علماء المغرب كالإمام الونشريسي في منهاجه عن ابن مغيث قوله: «علم الوثائق علم شريف، يلجأ إليه الملوك والفقهاء، وأهل الطرق والسوقة والسواد كلهم يمشون إليه، ويحتكمون بين يديه، ويرضون بقوله ويرجعون إلى فعله. فينزل كل طبقة منهم على مرتبتها ولا يخل بها من منزلتها»[1]. ومن هذه الأهمية انطلق السادة العلماء الذين ألّفوا حول الأنساب، وأمدّونا بالعديد من المعلومات والأخبار المضمنة في مجموعة من الوثائق الرسمية، بشأن المكانة والحظوة التي كانت لآل أمغار لدى الملوك والسلاطين من قديم، من رسائل ومراسيم (ظهائر بمختلف أنواعها). والتي سندلي ببعضها في هذا الكتاب، لأنها أحسن من عبّر بصدق على دور هذه الأسرة خلال تاريخها العريق الممتد على فترة زمنية تفوق اثنا عشر قرنا.

أ- لفيف عدلي:

إن ما ميز هذه الأسرة، ذلك الزخم من الكتابات التي حضت بها من طرف جلة من أهل العلم والمعرفة خلال فترات تاريخية مختلفة، ومردّ ذلك الاهتمام يعود إلى الأدوار الطلائعية التي اضطلعت بها حين تبوأت الزعامة السياسية، والفكرية والدينية بأرض صنهاجة الرمال بأزمور، عندما استقر بها عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس. وأسس فيها حفيده عبد الخالق بن عبد العظيم قلعة رباط تيط بعين الفطر للدفاع عن أرض الإسلام ضد المد البرغواطي. وبعد انحسار نفوذ هذه الأخيرة في تمسنا وفي الريف الغربي، تحول اهتمام آل أمغار إلى التأطير الديني والتعمير، وتشجيع الاستقرار والإنتاج والاعتناء بالتعمير.

أصبح إشعاع آل أمغار الفكري من ذلك العهد، مصدرا لنشر الإسلام السني، وإلهاما ساعد على ظهور مجموعة من الأعلام من الوسطين الصنهاجي والمصمودي، أثثوا هذا الفضاء بتلاقح فريد مع وافدين من جهات أخرى، ساهموا في خلق حركة فكرية ذاع انتشارها بشكل كبير ما بين القرن الخامس والسابع

(1) المنهج الفائق الونشريسي طبعة حجرية ص: 5.

الهجريين. كانت هذه الحركة من أهم دواعي تدوين سير ومناقب أعلام منطقة دكالة من طرف الإخباريين والنسابة وغيرهم.

مواكبة لهذه الدينامكية، كان حتميا أن تنتقل بعض فروع هذه الأسرة في وقت مبكر باتجاه مناطق محددة لتأسيس مقرات جديدة، حيث خرج أبو يوسف يعقوب إلى منطقة أسول من الصحراء واستقر بها، وتوجه أخوه أبو زكرياء نحو بلاد حاحا لدى المصامدة. وبقي ابن عمهم إسماعيل بن سعيد بن عبد الله مستقرا برباط تيط[1].

في إطار تعزيز الأرشيف التوثيقي لهذه الأسرة، يندرج إنجاز رسم عدلي أواخر القرن السابع الهجري، أدلى فيه شيخ صنهاجة ولفيف من خاصة الناس وعامتهم، بشهادتهم حول المتواتر المستفيض بالقطع وعلم اليقين من السلف عن الخلف بصحة انتماء بني أمغار إلى النسب الشريف. وردَ هذا الرسم في مخطوط "بهجة الناظرين وأنس الحاضرين" للشيخ الزموري، اشتمل على نسختين من نفس اللفيف: نسخة أولى: أنجزت بتاريخ العشر الأول من ربيع الأول عام 696 للهجرة، ونسخة ثانية: شهد بصحتها الفقيه القاضي عبد الله بن أحمد بن عبد الله البرغواطي قاضي أزمور مؤرخة في 17 من ربيع الأول 696 للهجرة.

امتثالا لمبادئ وشروط الأمانة العلمية، كان من اللازم الاستشهاد بمقتطف من هذا اللفيف لإعطاء القارئ فرصة مباشرة من أجل الاطلاع على محتواه وصيغته وأسلوب كتابته، يقول: "...ينتسبون نسبا صريحا وينتمون إلى ذلك الجانب الشريف النبوي انتماء صحيحا ويحوزون صحة ذلك نسبا ويفتخرون به شرفا وحسبا حسبما حازه آباءهم وأسلافهم على قديم الأزمان وبمرور الشهور والأعوام من غير منازع لهم في ذلك ولا قام ولا طاعن عليهم في ذلك ولا نائب، إذ من المعلوم أن نسبهم إلى ذلك الجانب العلي الوثيق الركن المؤسس العظيم بجناب الحق المقدم نسب مستقر متواتر مقبول صحيح كما يجب والإقرار به على كل من فيه قوة الإيمان الصحيح"...و"بوجه الحق المستبين لصحته واستفاضته الزائدة على المفيض القطع

(1) ابن جزي نسخة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء من مختصر البيان ص: 131 - 157.

وعلم اليقين، إنهم لم يزل العلماء والعارفون بإماطة حقيقة نسبهم وأصلهم المتدونين بتدوين كراماتهم وتواريخهم يذكرونهم بشرف نسبهم وفضلهم وإنهم لم يزل الملوك يكتبون إليهم بذلك ويلحظون جنابهم الأعز غاية الإلحاظ الكفيل ويرعون جانبهم الرعاية والاحترام الجميل".

هناك جملة وردت بصدر ووسط هذا اللفيف شكلت لبسا وغموضا، وحيرت دارسي مخطوط "بهجة الناظرين وأنس العارفين"، حتى إن عددا منهم شكك في صحة هذه المعطيات وفي نوايا الشيخ الزموري، وعلى رأسهم "إدوارد ميشو بيلير"، والجملة المعنية هي "العلية الطاهرة البو عبد الخالقية الكريمة" و"بني أبي عبد الخالق وبني أمغار".

يضم هذا اللفيف تناقضات كثيرة منها: أن آل أمغار ينتسبون إلى أبي عبد الخالق أمغار، وفي نفس الآن يقول إنهم من أبناء إسماعيل أمغار بن أبي عثمان سعيد بن أبي زكرياء يحيى بن أبي شاكر حماد بن أبي سليمان داوود بن أبي زكرياء الحسيني[1]، الذي انتقل من بلده المشرق إلى المغرب وكان أول من استوطن بصنهاجة أزمور.

في إطار مقارنة هذه المعلومات ومقابلتها بتلك الواردة في مصادر أخرى، يتضح أن هناك ارتباك واضح وعدم وضوح الرؤيا وجهل تام بسلسلة النسب الأمغاري لدى من قاموا بإنجاز هذا اللفيف. فابن الزيات في كتاب "التشوف" يقول إن أسلاف إسماعيل أمغار هم بيت خير وصلاح وولاية. ويفهم من هذا الكلام أنهم كانوا مستقرين بتيط من قديم، وكانت لهم شهرة ذائعة الصيت. ورواية انتقالهم من المشرق انفرد بها هذا اللفيف، مما جعل حجيته ضعيفة أمام ما جاء به ابن الزيات وغيره.

ويزداد التناقض حدة، لما ذكر نسبين مختلفين لآل أمغار: الأول أنهم من أبناء أبي عبد الخالق أمغار، حيث يشير إليه مرة أخرى خارج إطار الرسم المذكور في

(1) وفي نسخة أخرى الحسني بدون التصغير في الاسم.

الصفحة رقم 42 من مخطوط "بهجة الناظرين وأنس العارفين"[1] حينما أخبر بأن صاحب "تنقيح الأخبار" وصاحب "الوسائل والزلفى" وصاحب "أنس العارفين" وصاحب "الذخيرة" أجمعوا أن آل أمغار ينحدرون من جد أعلى يسمى عبد الخالق، لذلك يعرفون بالبيتة البو عبد الخالقية، وهذا الكلام يوافق النسب الأمغاري في المصادر الأقدم عن البهجة، التي تجعل عبد الخالق بن عبد العظيم بن (سعيد بن أبي عبد الرحمان زيد[2] (أو)سعيد بن عبد الله بن محمد[3]) بن عبد الله بن إدريس بن إدريس شخصية محورية في عمود نسب آل أمغار، باعتباره أول من أسس رباط تيط بصنهاجة الرمال بأزمور[4]. وهذا إقرار لا لبس فيه من أصحاب تلك المؤلفات بانتماء آل أمغار لعبد الخالق بن عبد العظيم. والثاني يقول إنهم حسينيون[5]، وهذا سبق يخالف ما ذهب إليه جميع النسابة الذين كتبوا واهتموا بهذا النسب الشريف، ومن غير المستبعد أن يكون تصحيفا من طرف بعض الناسخين الذين لا يقدّرون قيمة ما يستنسخ من أخبار ومعلومات ومعطيات، فتم تغيير وتحريف كلمة حسنيين إلى حسينيين بمتن النص.

خلاصة القول إن انتماء هذه الأسرة إلى عبد الخالق بن عبد العظيم كان شائعا عند أهالي دكالة، وأن الذي أنجز هذا اللفيف استشكل عليه الأمر لعدم إلمامه كلية بسلسلة نسب الأمغاريين، ويتضح ذلك من خلال قيامه بوضع سلسلة نسب لأسلاف إسماعيل أمغار تخالف ما هو مأثور عن النسابين المعتبرين قبل هذا التاريخ.

---

(1) نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم 1501 د.

(2) أبوبكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي في كتابه مختصر البيان.

(3) تحفة روضة الأزهار لابن أبي زيد القيرواني العباسي - الصفحة 28، مخطوط مقدمة الألقاب للأزوارقاني - الصفحة 120. (مع أنه ذكره عبد العظيم بن عبد الخالق بدل عبد الخالق بن عبد العظيم).

(4) مختصر البيان نسخة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء. ص: 131.

(5) حسب نسخ البهجة التي اطلعنا عليها، مع أن هناك نسخة تجعلهم حسنيين كما أشار إلى ذلك الناسخ في نسخة المكتبة الوطنية، مقارنا عدة نسخ من الكتاب.

من جهة أخرى يقر هذا اللفيف ضمنيا أن ملوك المغرب دأبوا منذ القديم على منح الأشراف عطايا وهبات، ويوكلونهم بجمع وتوزيع الزكوات، ويؤيد هذا الرأي ابن جزي الكلبي الغرناطي من خلال النص التالي: "...حبس عليه بلاد ترتماد بالعشر، تأتيه وتنقسم على الشرفاء أولاد القطب مولانا إدريس بن إدريس في كل سنة، من ملقى واد أم الربيع..."[1]. لقد استفاد آل أمغار من هذه العطايا، واستمر ذلك خلال الدولة المرينية، خاصة أثناء حكم السلطان المريني أبي يوسف يعقوب ابن عبد الحق المريني (685-706هـ)، الذي تزامن إنجاز هذا اللفيف العدلي مع فترة حكمه، يوضح ذلك نص من الإشهاد: "وإنهم بسبب نسبهم الرفيع وشرف بيتهم مع كمال ما لهم من الصلاح من شرف مرتبتهم يأخذون في كل عام من مال المخزن المستفاد جمعه من مال صنهاجة على الرضا شرعا في مرتبهم الذي هو مائة دينار من الذهب. العين المنعم عليهم من الجانب المولوي اليوسفي العبد الحقي أسماه الله تعالى وخلد ملكه وأيده سبحانه وعضده على جهة الاحتساب والإحسان إلى الآن يقبضونها ممن كان ولي على صنهاجة كائنا من كان ويقسمونه كما جرت عادتهم في ذلك لكل واحد منهم على مقتضاه ....".

من خلال دراسة مضمون هذا اللفيف، يتبين أن ابن عبد العظيم الزموري المتأخر، يعد أول من جاء بخبر انتقال أسلاف آل أمغار من جدة إلى ساحل دكالة بالمغرب الأقصى، وأن إسماعيل أمغار هو أول قادم منهم، برفقة أخويه أبي يعقوب يوسف وأبي زكريا يحيى.

ومع نكارة هذه الرواية لعدم وجود مصدر لها في الكتابات السابقة، يعتقد أن صاحب هذا الخبر لجأ إلى اختلاق أساس يعضدها ويعطيها مصداقية بين الناس. يتمثل ذلك في تضمينها في وثيقة عدلية أنجزت سنة 690هـ (وفي نسخ أخرى سنة 696هـ)، رفقة استفسار بثبوتها على يد قاضي أزمور عبد الله البرغواطي أنجز سنة 696هـ. يؤكد فيها شهودها على صحة نسب آل أمغار، ويقرون فيه أن موطنهم جدة

(1) كتاب مختصر البيان، نفس النسخة ص: 152.

واستقروا بتيط بصنهاجة أزمور، هذه البلدة التي كانت خلاء قبل مجيئهم وتسكنها السباع والوحوش، وأن سلسلة عمود نسبهم على التراتبية الاسمية التالية: إسماعيل أمغار بن أبي عثمان سعيد بن أبي زكرياء يحيى بن أبي شاكر حماد بن أبي سليمان داوود بن أبي زكرياء يحيى الحسيني؛

إن أول شيء يؤخذ على هذين الرسمين عدم ذكر الجهة التي قامت بإنجازهما؟ وهل هي من البيت الأمغاري، أم من خارجه وما الداعي لذلك؟

ثانيا: تنسب العائلة الأمغارية، كما أشرنا، حسب هذا الرسم "للبيتة العالية الطاهرة البوعبد الخالقية" التي لها شهرة مستفيضة في جميع أرجاء منطقة دكالة بصفة خاصة وبالمغرب عامة بهذا اللقب، الذي ذكر مرة في مقدمة اللفيف، ومرة أخرى في ذيله. حيث يقول على لسانه "المشهورين في المغرب، وفي سائر الأقطار بني عبد الخالق من بني أمغار" لكن هذا الانتساب المصرح به يتناقض مع السلسلة المذكورة به، وعند إحالة هذه التسمية الغامضة بهذا الكتاب على مصادر أقدم في أنساب الأشراف، نجد لها مصدرا يوافقها عند كل من السادة: الفخر الرازي والشريف المروزي الأزوارقاني، أبوعبد الله أحمد بن محمد بن محمد بن جزي الغرناطي في "مختصر البيان"، وأبو زيد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن أبي زيد القيرواني العباسي في "تحفة روضة الأزهار في التعريف بآل النبي المختار"؛ هؤلاء جعلوا عبد الخالق بن عبد العظيم من حفدة عبد الله بن إدريس بن إدريس أحد أسلاف أبي عبد الله محمد أمغار.

ثالثا: إضفاء شهود الرسم كيلا من المديح والتمجيد من قبيل "عالم الصلحاء، وأخي النسك السيد أمغار أبي عثمان سعيد" والد إسماعيل أمغار، لأنه حسب زعم اللفيف هو مدفون في جدة أو غيرها، فكيف علموا مناقبه، غير أن أسلوب الكلام بشأنه يوحي أنه كان معروفا ويعيش بتيط مع أسلافهم.

رابعا: جزء من سلسلة النسب الواردة بالرسم منحولة من سلسلة واردة في "مختصر البيان"، والتي تتعلق بنسب بعض فروع الأمغاريين أبناء أبي عبد الله محمد أمغار المستقرين بتادلة، وهي كالتالي "ابن يحيى بن داوود بن سليمان بن عثمان بن

مومن بن يحيى...إلخ[1]" ونفس المعطيات الواردة بكتاب أبي زيد عبد الرحمان القيرواني في كتابه "التعريف بآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم"[2].

إن سلسلة النسب الأمغاري مشهورة وموجودة في كتب الأنساب، وبإسهاب، وقد تم الكلام بشأنها سابقا، فلا داعي لتكرارها في هذا الموضوع.

إن الرسم المذكور أريد به باطل في حق هذه الأسرة أكثر مما ذهب إليه العديد من الذين استقبلوه بترحاب لما يحمله من حقائق مزيفة، من ضمنها تلك السلسلة التي أعطيت للنسب الأمغاري، وفكرة انتقال أسلافهم من الحجاز إلى المغرب بعد رؤية منامية في الموضوع. هذه المعلومات على ما يبدو تم اختلاقها من طرف جهة ما في عهد الدولة السعدية، حيث لم يكن لها أصل من قبل. وأهم تفسير لهذا التزييف ربما يعود لتنامي دور زاوية تمصلوحت، الذي عبّر عنه الناصري في كتاب الاستقصا، في مقولة السلطان عبد الله الغالب السعدي للشيخ عبد الله بن حسين الحسني: "إما أن تخرج عني أو أخرج عنك"[3].

تشير بعض المصادر المعاصرة أن الشيخ الأمغاري أصبح له نفوذ ديني واقتصادي بين العديد من القبائل، بسبب مكانته الروحية وتراكم ثروات هائلة من أخماس وأعشار المحاصيل الحيوانية والزراعية السنوية التي تصرف من طرف المريدين لفائدة زاوية تمصلوحت. يقول الشيخ محمد بن عسكر الشفشاوني في كتابه "دوحة الناشر"، إنه خلال إحدى زياراته للشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله بن حسين الأمغاري برسم أحد المواسم، وجد ازدحاما كبيرا لكثرة الوفود، ذبح خلاله الشيخ لتغذيتهم في يوم وليلة سبعمائة شاة من الغنم، ومائتين من البقر، ونحو عشرين من الإبل، أما المطابخ فيعجز الوصف عن ذكرها، ورتب الناس عند الغذاء بتنظيم محكم، وجعلوا كل عشرة أنفس في كل دائرة، وكان عدد من حضر اثنا عشر ألفا

---

(1) مخطوط مختصر البيان نسختي المكتبة الحسنية بالرباط رقم 12311، ص: 43 ومكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، ص: 156.

(2) المكتبة العامة بالرباط رقم المخطوط 1499 د.

(3) الاستقصا ج5 ص: 48.

ونيف[1]. وقال المؤرخ محمد الصغير الوفراني في كتابه "نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي" أنه "كان يقال ثلاث عينات هم عيون الزمان، مولاي عبد الله[2]، وسيدي عبد الله بن حسين الشريف، وسيدي عياد السوسي"[3].

وبناء على هذه المعطيات يعتقد أن السعديين انتهجوا استراتيجية احتوائية وتحييدية لكل حركة يمكن أن تشكل تهديدا لسلطاتهم. ولهذه الأسباب يمكن تفسير اختفاء مؤلفات أنساب الأشراف الخاصة بالعصر المريني وما قبله لتعارضها مع مصالح الدولة السعدية الحديثة، والعبث من قبل جهات غير محددة بأخرى كما هو شأن كتاب "بهجة الناظرين وأنس العارفين" الذي يحتمل أن يكون في الأصل من تأليف الشيخ الإمام القاضي محمد بن عبد العزيز الزموري الذي كان حيا في القرن الثامن، وذلك باختلاق شخصية عبد العظيم الزموري المتأخر، الذي يعد شخصية مجهولة، مع تمرير خطاب للتشكيك في النسب الأمغاري عن طريق الإتيان برسم عدلي يوهم الناس أن هذه الأسرة مجهولة عمود النسب، وفعلاً اقتنع العديد من الناس بخرافة فكرة انتقال إسماعيل أمغار وأخويه من جدة نحو المغرب، وسربها عدد من النساخ المتأخرين في بعض نسخ مخطوطات الأنساب، مثل كتاب "مختصر البيان" لابن جزي فيما يهم نسخ مكتبة علال الفاسي، والشيخ الحسين بالجزائر، والخزانة العامة بالرباط عدد: 1231، في حين سلمت من هذا العبث نسختي مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء والخزانة الملكية بالرباط عدد 12311 (وهما الأقدم في ما وصلنا). ونفس الشيء تعرضت له نسخة كتاب "الأنساب" للسيوطي المكناسي رقم 8362 بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[4].

وأهم دليل إثبات على صحة هذه المعلومات، القاضي ابن قنفذ القسنطيني الذي عاش وعمل بدكالة والتقى الأمغاريين واطلع على المؤلفات التي ألفت في أخبارهم

(1) دوحة الناشر ص: 106.

(2) السلطان السعدي الغالب بالله الأخ الأكبر للسلطان المنصور الذهبي.

(3) دوحة الناشر ص: 46.

(4) اشتري هذا الكتاب من مكتبة الزركلي.

وكراماتهم، ونقل شخصيا عن القاضي محمد بن عبد العزيز بن عبد العظيم الزموري[1] وعن كتاب "أنس العارفين "الذي يحتمل أنه له كذلك، وغيره من المؤلفين في كتابه "نظم في الأنساب"؛ ومن بين ما أتى به سلسلة عمود نسب الأمغاريين الذين ينتسبون للأمير عبد الله بن إدريس، واعتبر نسب بني أمغار من أصح الأنساب الشريفة بالمغرب، ولم يشر لذلك الرسم المذكور أعلاه، لكنه في المقابل زكّى مسألة الرسائل والظواهر التي بيد الشرفاء الأمغاريين من خلال رسالة موحدية موجهة من أمير المؤمنين الناصر إلى الشيخ عبد الخالق بن أبي عبد الله محمد أمغار، سبقت الإشارة إلى نصها الكامل.

إن ابن عبد العظيم الزموري المتأخر انفرد بذكر هذا اللفيف في كتابه، الشيء الذي جعل بعض المعطيات الواردة به تفقد أهميتها، خاصة تلك المتعلقة بسلسلة نسب آل أمغار التي تخالف تلك المضمنة بكتاب ابن قنفذ "كتاب في الأنساب" في الجزء المتعلق بعمود النسب الرابط بين أبي سعيد عثمان أمغار وعبد الله بن إدريس ابن إدريس الأكبر، وقد سبقت الإشارة أن هذا الأخير عاش في دكالة وعمل بها قاضيا ردحا من الزمن، واطلع على نفس المؤلفات المتعلقة ببني أمغار التي اعتمدها الشيخ الزموري في مؤلفه، كما أن أسطورة انتقال إسماعيل أمغار وأخويه من جدة في اتجاه المغرب، تكذبها كافة المصادر التي أشرنا إليها في هذا الكتاب[2]، وقد ظهر هذا السيناريو لأول مرة مع الشيخ الزموري المتأخر.

ب- ظهائر مسلمة لآل أمغار:

ظهير أبو الكمال تميم بن زيري بن يعلى الزناتي اليفرني:

ينتمي بنو يفرن إلى زناتة، كانوا مع بداية الفتح الإسلامي ينتشرون بإفريقية والمغرب الأوسط. اعتنقوا الدين الإسلامي، وتبنَّى الكثير منهم المذهب الخارجي،

(1) ذكره في الصفحة 144. له كتاب "الأخبار في تعريف كرامات الشرفاء بني أمغار".

(2) حيث إنها لم تشر إلى هذا الانتقال رغم تقدمها الزمني مقارنة مع بهجة الناظرين، ورغم تفصيلها في التأريخ لهذه الأسرة الشريفة وذكر رجالاتها.

الذي وجد أرضا خصبة في الغرب الإسلامي بعد انتقال دعاته من العرب فرارا من بطش الخلفاء بالمشرق الإسلامي من إباضية وصفرية وغيرهما. إلا أنهم تخلوا عن هذا الفكر وأصبحوا من أشد المدافعين عن السنة. استطاعوا إحداث دولة يفرنية بالمغرب الأقصى على يد يعلى بن محمد بن صالح الذي حكم ما بين تاهرت وطنجة، داعيا لعبد الرحمان الناصر الأموي بقرطبة. وعندما غزا جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الشيعي المغرب سنة سبع وأربعين وثلاثمائة للهجرة، تخلى يعلى ابن محمد اليفرني عن الدعوة الأموية وحالف جوهر الصقلي، الذي دبر عملية اغتياله.

عند وفاة الحاكم المستنصر الأموي سيطر الحاجب محمد بن أبي عامر على مقاليد الحكم الفعلية بقرطبة. ومن أجل ضبط الإمارات المغربية التابعة لسلطان الأندلس قرب إليه ملوك زناتة وأغدق عليهم الأموال والعطايا. وكان بدوي بن يعلى من الملوك الذين يصعب استمالتهم والثقة بهم، حيث استدعاه الحاجب ابن أبي عامر سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة إلى زيارة قرطبة فامتنع، مدليا بقولته المشهورة "قل لابن أبي عامر متى عهد حمر الوحش تنقاد للبياطرة"[1].

تمكن بدوي بن يعلى من هزم جند حسن عبد الودود ممثل الدولة الأموية بالمغرب سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، بعد مقتل هذا الأخير أصبح زيري بن عطية المغراوي ممثل الدولة الأموية في فاس، وبعد صراع مع بدوي بن يعلى تمكن من الانتصار عليه وقتله سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة.

تولى بعده حمامة بن زيري بن يعلى الذي اتخذ شالة مقرا لحكمه بعد أن انتزعها هي وتادلة ودكالة من زيري بن عطية؛ عند وفاته سنة أربعمائة وست تولى حكم بني يفرن أخوه الأمير أبو الكمال تميم بن زيري بن يعلى. عرف عن هذا الأمير استقامته في دينه، واشتهر بحبه للجهاد في سبيل الله، ومحاربة النِّحل المخالفة للسنة النبوية من أهل الزندقة والبدع الفاسدة. وكان يغزو إمارة بورغواطة مرتين كل سنة.

(1) ابن خلدون ج7 ص: 28.

ومن أسباب صموده في هذه الحروب اصطفاف جبهات محلية إلى جانبه، لها نفس التوجه والمعتقد، وتتمتع بنفوذ سياسي وروحي كبير، على رأسهم شيوخ أسرة آل أمغار الذين كانت لهم معه علاقات ومراسلات.

بفضل هذه العلاقة المتينة بينهما، حمل إلينا كتاب "بهجة الناظرين وأنس الحاضرين" نصًا كاملا لظهير صادر عن الأمير أبي الكمال تميم موجه إلى الشيخ أبي جعفر إسحاق أمغار في بداية القرن الخامس الهجري، من بين مقاصده تعظيم آل البيت النبوي واحترامهم والتبرك بهم، وتخويلهم امتيازات مادية من اختصاصات الإمارة، كتحصيل الزكاة والأعشار وإعادة توزيعها على الفئات الفقيرة المعنية، بما في ذلك بعض فقراء المسلمين الذين ليسوا على استقامة، لكنهم لا يناصبون الإمارة العداء لحملهم على التوبة، ويرجى حسن إسلامهم، لأنهم ينضوون تحت لواء "المؤلفة قلوبهم".

ويعطي نص الظهير الوارد في كتاب "بهجة الناظرين وأنس الحاضرين" تفاصيل وحيثيات هذه العلاقة بشكل دقيق، نص الكتاب: (من عبد الله المتوكل عليه المفوض أمره عليه الأمير ابن الأمير، أيده الله بنصره وعامله بتأييده، عبده وأقل عبيده (قال) الولي سيدي أبي جعفر إسحاق ابن الشيخ الولي ذي المآثر الشريفة والمراتب الدينية المثيرة المشرفة بالسعادة الدنيوية والأخروية، ونفائس الكرامات العظمى، والسجايا العلوية الحسنية المذهبة للظلم أبا عن أب عن سلفه الصالح المنتمي بالنبوة إلى المراتب العلية، القطب المدار إسماعيل أمغار المبارك المتبرك نفع الله به. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد، أحمد الله العظيم، والصلاة على نبيه المصطفى وعلى آله نعم الآل، والرضا عن مصابيح الإسلام الأصحاب البررة، أهل الدين المستقيم، وعن الأئمة الخلفاء الراشدين موطئ الحق وأهله إلى غاية التبيين والتعظيم، فإنه كتبت إليكم معلما بما لي فيكم وفي جانبكم من الاعتقاد وخلوص المحبة، وجميل الوداد، وإني راغب بأن أستظل بظل عنايتكم، وأحظى ببركاتكم، موفيا بعهد الله في مرضاتكم، طالبا من الله الثبات على سبيل طريقتكم، خائفا منه الطرد والحرمان عن بابكم، فإنه بحمد الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي

العظيم رأيت أن أفضل ما يقربني إليه خلوص محبتكم وتوقيركم على الدوام (والاستمرار) وقطبانيتكم الظاهرة، بسطت رعيكم المأمول واستظهرت جانب البر والقبول (والحين أو الخير) المستمر الدوام الموصول، وصرفت عليكم الزكاة والأعشار لتفرقوها على أيديكم من الأغنياء إلى المساكين لصدقكم في ذلك، وتحرير الأقرباء والجيران والشركاء والأصهار إلى غير ذلك، والمفسدين لا حرج عليهم ولا تثريب على أحد منهم فيما تقدم ولهم من الصفح الشامل والعفو السابغ الكامل ما يستقرون به في مهاد العافية ويوردهم من آمالهم الموارد الصافية (وليكونوا موقنين بما يستقبلونه من الدعة الضافية) الجلباب والأمنية التي يعرفونها بحول الله تعالى دائمة (الاستحباب هم أعينها) ولها صفاتها وفيهم رغبة الاتصال بكم التماسا لحرمتكم وبركاتكم والله سبحانه ينفع المسلمين ببركاتكم ويسقينا من مائكم بسحائب الرضا المأمول والرحمة، ويجعلكم طارحين عنا الوزر الأنصع الأحمى. والسلام الكريم عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، والله يدوم للمسلمين النفع بكم على الدوام بجاه جدكم سيدنا محمد). كتب في أوائل ربيع الأول المبارك عام تسعة وأربعمائة عرفنا الله خيره وبركاته، وكتب تميم بن زيد.

نقل الشيخ الزموري هذا الظهير عن صاحب كتاب "تنقيح الأخبار في كرامات الصالحين بني أمغار".

- ظهير عبد الله إدريس الملقب ابن دبوس السلطان الموحدي:

نصه: (من عبد الله إدريس أمير المؤمنين ابن سيدنا أبي عبد الله ابن سيدنا أبي حفص ابن سيدنا الخليفة الإمام أمير المؤمنين أيده الله بنصره وأمده بمعونته ويسره إلى الشرفاء السالكين برباط عين الفطر أكرم الله كرامتهم بتقواه وتولى إعانتهم على ما فيه رضاه، يحملون به على الكرامة والمبرة، والرتبة الدائمة المستمرة، والحماية التي تقيهم ضروب الضيم والمبرة لمضرة، وتعرفهم في أحوالهم كلها عوارف المسرة، حمدا يستمر دوامه ويؤمن انقراضه وانصرامه وأحكامه، ويحاشون من الوظائف الطارئة، والتكليف الناشئة، ومن جميع ما يلزم من المؤن المخزنية، محاشاة تتصل باتصال، وتشمل على الرعي المصاحب والاهتمام. وأمر على الله

أمره وأبلغ تأييده ونصره، بأن يصدقوا في أعشارهم وأن يفرقوها حبا للمستحقين تكميلا للرفق بهم، وتثمينا للحنو عليهم وتعميما ورعيا لما اشتهروا به من الصلاح، وجريهم في كل أحوالهم على المسالك الدينية بحول الله تعالى. ومن يقف على هذا الظهير الكريم فليقف عندما حده ولا يتجاوز غرضه الكريم وقصده، وهو سبحانه المستعان، لا رب غيره. وكتب في ثالث شهر ربيع الأخير من عام خمسة وستين وستمائة. نقله الشيخ الزموري عن كتاب "تنقيح الأخبار".

رسائل بيد آل أمغار:

- كتاب علي بن يوسف بن تاشفين إلى الشيخ أبي عبد الله محمد أمغار:

نصه: (﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠﴾. من أمير المؤمنين وناصر الدين علي بن يوسف بن تاشفين إلى أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الشريف أمغار، ولي الله أكرمك الله بتقواه.

بسم الله الرحمان الرحيم، أبقاك الله وإيانا بتقواه ويسرك للعلم بما يوافق رضاه، من حضرة مراكش حرسها الله عقب ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وقد علمنا ما أنت عليه من الخير والدين والجد في أحوالك على النهج الصالح المستبين، فاعتقدناك في الأولياء ورتبناك في أهل الذكاء وخاطبناك نادبين لك إلى اختصاصنا بخالص الدعاء، وأقسم لنا في ذلك حظا من ابتهالك في الأوقات المرجوة واعتمد فيه رسم المواظبة والصفاء والله سبحانه يجعلنا ممن ألهم لما يرضاه (ويستعملها) فيما يوجب زلفاه ورحماه بقدرة لا إله سواه وتبلغ سلاما جزيلا كثيرا لأهل حزبك وأهل بيتك الفضلاء الشرفاء، ورحمة الله وبركاته).

إن سبب ابتداء رسالة أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بالآية الكريمة من سورة النمل ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠﴾، يبين أن العلاقة بين الطرفين أصابها شرخ عظيم، واستفتاحها بهذه الصيغة تعبر عن تحذير في غاية البلاغة والفصاحة للشيخ أبي عبد الله محمد أمغار من أن يحاول الترفع على

الخضوع إلى السلطة الشرعية لأمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، والطاعة له كما كان من قبل.

لقد انتبه الشيخ الزموري بحدسه العلمي لقوة هذا الخطاب، لكنه أعطاه تفسيرا يوحي أن العلاقة بينهما كانت طيبة، وأن هذه المخاطبة إنما هي تقدير من أمير المسلمين لشيخ آل أمغار، لما عرف عن هذا الأخير من علم غزير وعمل كثير وفطنة وذكاء، رغم هذه المقدمة التي توضح أن ظاهر هذا الكتاب يوهم أن الشيخ أبا عبد الله محمد أمغار أخطأ الصواب مع أمير المسلمين.

ولقد سبق ربط هذه الرسالة بما ذكره ابن جزي في "مختصر البيان"، والإمام أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي المقري في "زهرة الأخبار"، والإمام شهاب الدين المقري في "كنوز الأسرار"، من أحداث وقعت عند لجوء ابن تومرت إلى رباط تيط وما نتج عن ذلك من تدمير لهذا الرباط.

- كتاب ثان موجه إلى آل أمغار من أمير المسلمين علي بن يوسف يقول صاحب كتاب "مفاخر البربر"، إنه وقف شخصيا على رسالة موجهة من أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين إلى أبي محمد عبد الله علي الومغاري (أبي عبد الله محمد أمغار) نزيل عين الفطر، مؤرخ في السابع والعشرين وخمسمائة. (العلامة في هذا الكتاب):

((الحمد لله فوق السطر الأول، وعن يمين البسملة: بني الحسب الوضاح، والشرف السامي، إن لم أرث ولدكم خصما، وخاتمته: هذه الجملة العلمية، والطبقة العلية))[1].

- كتاب أحد الخلفاء الموحدين إلى أبي عبد الخالق عبد العظيم بن أمغار نص الرسالة:

(بسم الله الرحمان الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله وحده، من أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن

(1) مفاخر البربر ص: 171. وقد سبق الحديث عن احتمال تعمد هذا المؤلف المجهول تحريف الاسم الحقيقي لأبي عبد الله محمد أمغار بالشكل الذي ذكره، وتدليسه عن القارئ بذكره ضمن صلحاء البربر.

أمير المؤمنين، أيدهم الله بنصره، وأمدهم بمعونته، إلى الشيخ الصالح الولي أبي عبد الخالق ابن الشيخ الزاهد أبي عبد الله أمغار، أدام الله كرامته بتقوى الله، سلام كريم عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، ونشكره على آلائه ونعمه، ونصلي على سيدنا محمد نبيه المصطفى الكريم ورسوله وعلى آله وصحبه الفائزين بنور السبق بحوله وقوته، ونسأله الرضى عن الإمام المعصوم المهدي المعلوم، القائم بأمر الله تعالى، والداعي إلى الله على بصيرة إلى سبيله من الخلفاء الراشدين المجاهدين في تتميم أمره العلي وتكميله.

وإنا كتبناه إليكم، كتب الله لكم علما نافعا، وعملا إلى أعلى المقامات رافعا، وجاها يكون لكم في مواقف الشفعاء شافعا، من حضرة إشبيلية حرسها الله. الذي نوصيكم به تقوى الله تعالى والعمل بطاعته، والاستعانة به والتوكل عليه، بما أنتم علماء به بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجد والاجتهاد في غزو العدو وتمكين الهدى والتماس الدين بالتقوى وسبله الجلية السوية، والفروض التي لا يضاع فيها النائي ولا النائية، ولم نتكلف حمل هذه الأمانة، ولا لتقلد عهود الدنيا الدنية حتى وجدنا تلك الأسس منهدة، وألفينا تلك السبل منسدة، وأصبنا تلك الفروض مضاعة مع الفرائض عدة.

كان العدو قد كلب بالفتنة المبيدة وعزم على الاستيلاء على هذه الجزيرة، فأعاننا الله تعالى على قمع شدته وإطفاء جمرته، فانقبض تبسطه وانقمع تسلطه، وانطوى على الشر له والخير للمسلمين تأبطه، وعادت صولته ذلة، ووهن كيده، وضعف أيده، وكل ذلك بلطف الله تعالى وحده، ووعده السابق بإظهار دين الحق ﴿وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ﴾ فأمنت السبل وكانت خائفة، وسكنت الفتن وكانت مترادفة، واطمأنت القلوب بعد أن كانت واجفة؛ وتهنأ المسلمون (بحول الله) ربيعا وخريفا، ومشتى (ومصيفا)، وغزي العدو في عقر داره، وأجاب إلى الصلح بعد إبائه (عنه)

ونفاره، وتم عقده باختيار المسلمين لا باختياره، والحمد لله على نصره لجيوش المسلمين ونعمائه.

ثم نحن آخذون في الإقدام عليكم، فأبشروا بذلك وبشروا به من لديكم، وابسطوا بالدعاء لنا أيدي إخوانكم وأيديكم، فالله تعالى يعلم أن اعتقادنا بالدعاء فوق الاعتقاد بسمر الصفاد والبيض الجداد، وأن دعوة منكم آثر عندنا من مائة ألف بطل فوق مائة ألف جواد؛ وبحول الله تعالى وقوته نستبد، والثقة (فيه) سبحانه أوثق ما أعددنا ونعد، وهو سبحانه يمدكم بتوفيقه، ولا يصدكم عن طريقه، بمنه، والسلام الكريم عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته؛ وكتب منسلخ شعبان المكرم سنة خمس وعشرين وستمائة، والحمد لله رب العالمين.

لقد تميزت علاقة آل أمغار بالمخزن الموحدي بالتقدير والاحترام منذ تأسيس هذه الدولة على أنقاض الدولة اللمتونية. كانت أولى بدايتها عندما التجأ محمد بن تومرت إلى رباط تيط فرارا من السلطات المرابطية، وقد أشرنا بما فيه الكفاية لهذه الواقعة وانعكاساتها على هذه الأطراف، واستمرت إلى عهد إدريس الواثق أبي دبوس. وفيما يتعلق بالرسالة المذكورة أعلاه فإننا نرى أن الشيخ الزموري وهم في نسبها إلى أمير المؤمنين محمد الناصر، ووقع له خلط كبير بين وقائع هذه الرسالة ورسالة أخرى موجهة من طرف الناصر إلى شيخ آل أمغار بعد هزيمة معركة العقاب أوردها ابن قنفذ في كتابه نظم في الأنساب، نقلا عن نفس المصادر التي أخذ عنها الزموري، وهي مخطوطات: "تنقيح الأخبار"، "والوسائل والزلفى"، "وأنس العارفين"، "والذخيرة".

ومما يؤسف له ضياع هذه المصادر التي تحمل في بطونها وثائق عديدة حول الشرفاء آل أمغار وعلاقاتهم المميزة مع كافة الدول التي حكمت جزءًا من المغرب أو كله. كما أنها تجمع على: "أن هذه البيتة البوعبد الخالقية والعترة، هي بيتة الشرف، هي بيتة العلم، هي بيتة الصلاح، هي بيتة الفضل والدين ذات الولاية

والعفاف والبركة، توارثوا ذلك خلفا عن سلف على قديم الزمان وحادثه. حتى إن جمهور الصالحين سموهم بسلسلة الذهب..."[1].

رسالتين موجهتين من السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني:

نص الرسالة الأولى:

(وليقرر عندكم ما لكم لدينا من تعظيم قدركم، محبة في كمال شرفكم، واحترامكم سنن سلفكم الصالح، ومحافظتكم على سنة جدكم رسول الله صلى الله عليه وسلم).

نص الرسالة الثانية:

(بسم الله الرحمان الرحيم، من عبد الله يوسف أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين عبد الحق أيده الله بنصره، وأمده بمعونته وفضله إلى الأشياخ الأجلاء، البررة الأتقياء، الأصفياء العلماء، العاملين الخاشعين، القانتين السالكين الناسكين، المصلحين العاملين، الذين أتقرب أنا وأسلافي إلى الله تعالى بودهم وود أسلافهم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم، خير آل، وأتوسل ببركتهم إلى الله في كل ما أرتقبه منه سبحانه عمري في الحال والمآل، إلى الشيخ الفقيه الشريف العلوي الحسني الصالح، قطب زمانه، أبي عبد الله أمغار، أدام الله مبرتكم، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أردنا منكم ومن كمال فضلكم، أن تعينوا أنتم أهل الفضل ثلاثة رجال من بيوتكم الشريفة، يتوجهون إلى بلاد الحجاز شرفها الله تعالى، تقدمون على إرسالنا مع صلحاء المغرب، يحملون الربعة السعيدة المباركة، وكسوة البيت الكريم، ونحن تخيرنا من هنالكم، لذلك لعلمنا علم يقين، أنكم من أهل البيت، الذرية الشريفة، آل الرسول عليه السلام، مع ما أنتم عليه من الدين المتين، والصلاح المستبين، حرصا منا على اقتناء بركتكم، وصالح دعوتكم، لننجح

---

(1) مخطوط بهجة الناظرين وأنس العارفين، نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم 1501 د الصفحة 42.

ببركتكم، ويعيننا على ما قلدناه من القيام بحقه، والالتزام له عن ما استرعانا، وهو سبحانه ينفعنا بصالح دعواتكم، ولا... بمنه من بركتكم. وكتب في التاريخ، انتهى وصح من الأصل المنتسخ منه[1].

الأعلام الذين لهم علاقة قوية بآل أمغار:

شهد العصر الموحدي طفرة علمية همت مختلف مجالات العلوم والآداب والفنون بالمغرب، كانت لها انعكاسات طيبة على منطقة دكالة وعلى "تيط "بصفة خاصة، رغم الفتنة التي عمت البلاد بعد وفاة السلطان الناصر، ونكبت العديد من مناطق بلاد الأندلس وسقوطها بأيدي المسيحيين، وما نتج عن ذلك من هجرة رجال الفكر والعلماء الأندلسيين نحو المغرب. إذ غدا هذا الرباط محطة هامة، وملتقى للعديد من رموز العلم والمعرفة، في حركية دائبة، دون لمحات منها الشيخ الزموري في كتاب "بهجة الناظرين وأنس العارفين"، مبرزا تلك العلاقة الوطيدة التي جمعت مجموعة من العلماء والصلحاء والمفكرين بشرفاء آل أمغار، حيث صنفها في ثلاثة محاور:

المحور الأول: خص به بعض الأعلام الذين جمعتهم صداقات وعلاقات قوية بالبيت الأمغاري، والتي أثمرت إنجاز بعض المصنفات المنظومة أو المنثورة في حقهم، تذكر بعراقة انتمائها إلى النسب الشريف، وتنوه بما اشتهرت به من علم وصلاح على مر العصور، وأهم أولئك الأعلام على سبيل المثال:

1- الشيخ الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن علي الخزرجي الأنصاري، المرسي البلنسي، الذي ولد بمدينة مرسية سنة 616هـ. وتلقى تعليمه وتربيته على يد شيخه أبي الحسن الشاذلي. وكانت وفاته في الخامس والعشرين من ذي القعدة عام 685هـ بمدينة الإسكندرية.

---

(1) لقد سبق الكلام عن ظروف بعث هذه الرسالة عند الحديث عن تقدم الشرفاء الأمغاريين لوفد الحجاج الذي حمل الربعة الشريف وكسوة الكعبة وذلك عام 703هـ. توجد نسخة عن هذه الرسالة أيضا عند بعض الأشراف الأمغاريين بمكناس، كما نقل مؤرخ المغرب الدكتور عبد الهادي التازي رحمه الله.

2- الشيخ العالم الفقيه والمحدث النّزيه، العابد الزاهد أبو العباس أحمد ابن القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد اللَّخمي. ولد في السابع عشر من رمضان المعظم من عام (557هـ)، قرأ القراءات السبع في عشرين ختْمة على المحدث أبي محمد بن عبيد الله الحجري (ت591هـ)، وقرأ عليه أيضا «موطأ» عبد الله بن وهب، و«الملخّص» لأبي الحسن القابسي، و«التقصي لأحاديث الموطأ» لابن عبد البر، وكثيرا من المسانيد والأجزاء الحديثية، تتلمذ عليه جلة من العلماء أبرزهم الأديب الكاتب أبو الحسن علي بن محمد الرعيني، وإمام أهل النحو في زمانه المقرئ أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن أبي الربيع الإشبيلي، والحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي المشهور بابن الأبّار. ترك العديد من التآليف والتصانيف، أهمها «برنامجه» الذي عرف به شيوخه. توفي في السابع عشر من شهر رمضان عام(633هـ).

3- الشيخ أبو العباس المري أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك، ولد سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بقنجاير من عمل المرية وتوفي بمدينة سبتة لثلاث خلون من صفر سنة سبع وعشرين وستمائة. يعتبر شيخ الطائفة الصوفية قاطبة بالمغرب. كان كثير السياحة والتجوال. يروى عنه، أنه جلس يوما في المسجد الحرام يتدبر كيفية توزيع مال الصدقات، فإذا به يسمع نداء من الحجر: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝٣٩﴾ "سورة ص الآية 39". وهمّ بتوزيعه على من هنالك من آل البيت، لكنه أُعلم أن أغلبهم أهل بدع وأهواء، فعزم على حرمان من به تلك الصفات، وفيما كان بين النائم واليقظان شم رائحة طيبة أعقبها ظهور امرأة، وجد في نفسه أنها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها قائلة له: "يا أحمد، أنفك منك وإن كان أجدع، فقلت لها: أتوب إلى الله عز وجل، أعطيهم، فأعطيتهم بإشارة جدتهم فاطمة رضوان الله عليها"[1].

---

(1) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، المجلد الأول، حققه الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد بنشريفة والدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - تونس. ص: 241.

4- الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمان ابن هيصم الرعيني، ابن الفخار. ولد بإشبيلية في شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. كان من أهم علماء القراءات، وعلوم القرآن والحديث. استقر بمراكش ابتداء من سنة 640هـ، حيث ولي الكتابة للخلفاء الموحدين: الرشيد، والسعيد، والمرتضى والواثق آخرهم، وتوفي بها ليلة الأربعاء الرابعة والعشرين من شهر رمضان سنة ست وستين وستمائة.

5- الشيخ القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن زهر.

6- الشيخ الفقيه أبو علي عمر بن عيسى.

7- الشيخ الفقيه أبو العباس المعروف بفقيه الغار الدكالي.

<u>المحور الثاني</u>: مجموعة من العلماء كانت لهم روابط عميقة وقوية بهذه الأسرة خلدوا هذه العلاقة بإهداء مؤلفات معينة لهم لشخصيات أمغارية محددة وهم:

1- الشيخ الفقيه الناسك المتصوف أبو الطيب سعيد بن أحمد الإصفاقسي أهدى كتابه "عقيدة الصالحين" إلى الشيخ أبي جعفر إسحاق أمغار؛

2- الشيخ الفقيه القاضي أبو بكر ابن العربي، أهدى كتابه "سراج المهتدين في آداب الصالحين" لأبي عبد الله محمد أمغار؛

3- الشيخ الحكيم محمد بن عبد الملك بن زهر ابن الحاج أبو بكر الحفيد الإشبيلي، الطبيب الأديب، الحافظ الكبير للحديث "صحيح البخاري" إسنادا ومتنا والفقه والآداب واللغة، كان عظيم الشأن عند ملوك الموحدين. وفد مرارا لمراكش، ولد حوالي سنة سبع وخمسمائة، وتوفي في ذي القعدة عام خمسة وتسعين وخمسمائة. قال ابن عبد العظيم إنه أهدى كتابه "الأغذية في الطب" لأبي محمد الحسن بن أبي الحسن بن أمغار، وهذا خطأ لأن الأول لم يعاصر الثاني، ويعتقد أن الهدية كانت للشيخ أبي عبد الله محمد أمغار أو لأحد أبنائه.

4- الشيخ الفقيه ابن أبي عمران الزناتي أهدى كتابه "شرح المقامات" و"شرح الجمل" و"القصيدة الهاشمية" لأبي محمد الحسن بن أبي الحسن بن أمغار.

5- الحافظ الكبير، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي المالكي. ولد بسبتة في سنة ست وسبعين وأربعمائة. ولي القضاء ابن خمس وثلاثين سنة، له مصنفات كثيرة منها "الشفا في شرف المصطفى" كتاب "ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك" في مجلدات، وكتاب "العقيدة"، وكتاب "شرح حديث أم زرع" وكتاب "جامع التاريخ"، جمع فيه أخبار ملوك الأندلس والمغرب، وأخبار سبتة وعلمائها، وله كتاب "مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار": "الموطأ" و"الصحيحين" أهدى كتابه "الإسلام" إلى أبي عبد السلام العابد بن أبي عبد الله محمد أمغار. توفي بمراكش.

المحور الثالث: مصنفات ألفها مجموعة من العلماء في نسب آل أمغار وأخبارهم وسيرتهم منذ القديم وهي:

1- "كتاب الوسائل والزلفى" لأبي عمران موسى؛

2- "كتاب مطالع الأنوار في كرامة الأشياخ بني أمغار"، تأليف الشيخ الفقيه أبي علي عمر بن عيسى الهنائي؛

3- "كتاب تحفة الأصفياء في تعريف الأولياء"، له أيضا؛

4- "كتاب تنقيح الأخبار في كرامة الشرفاء بني أمغار"[1].

5- "كتاب أنس العارفين في بني أمغار الصالحين".

- **أهم الكتابات التي تحدثت عن آل أمغار قديما وحديثا :**

يعتبر النسب الأمغاري المنتمي لآل البيت النبوي الشريف من الأنساب الصريحة والمسلم بها بالغرب الإسلامي منذ قرون عديدة، بعد انتقال الشريف عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس إلى منطقة دكالة، استقبل هذا

---

(1) عند ابن قنفذ القسنطيني، اسم الزموري المتقدم (صاحب كتاب الأخبار في تعريف الشرفاء بني أمغار) هو القاضي محمد بن عبد العزيز الزموري، ذكر هذا الاسم في كتابه حول الأنساب النسخة المعروفة حاليا توجد بالمكتبة الفرنسية Gallica تحت رقم 7238؛

الانتماء بحفاوة وترحيب كبيرين من طرف جميع الأسر الحاكمة التي تعاقبت على حكم المغرب، واكب هذا التتبع جلة من العلماء من خلال التذكير المستمر بهذا الانتماء عبر مؤلفات في علم الأنساب، والمناقب، وفن الرحلات لمعاقل الأشراف وزيارة أضرحتهم، وغيرها.

وتتعدد المدارس ذات الاهتمام بهذا الشأن، إذ لم تقتصر على المنتمين إلى المجال المحيط بمكان الاستقرار، ولا إلى الانتماء إلى المغرب الأقصى، بل كان هناك اهتمام للمدارس المختلفة من غرناطية أندلسية، ومن المغرب الأوسط ومن المشرق كلها سبق ذكرها، وأخرى متأخرة عنها. لقد وردت الكثير من النقولات في مؤلفات لعلماء المغرب من عهد الدولة السعدية بشأن انتماء هذه الأسرة للنسب الشريف، والتي اشتهرت إضافة إلى ذلك بالصلاح على مر العصور.

إن إثبات العالم للنسبة الشريفة لا يكون إلا عن علم منه يفيد اليقين، لأنه أحرص الناس على عدم الوقوع فيما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين قال: «إن كذبا علي ليس ككذب على أحد من الناس»، وقال أيضًا: «من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» وقال كذلك: «كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع».

لقد تحدث جمع من علماء المغرب عن شرف آلِ أمغار وكان ممن ألف عن هذه النسبة أبو بكر السيوطي المكناسي في كتابه "تأليف في الأنساب" بنسخ مكتبات: رقم ع: 197 مؤسسة علال الفاسي، الزركلي ببيروت بلبنان، والخزانة العامة، والشيخ محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني في كتاب "دوحة الناشر في ذكر صلحاء القرن العاشر" والمؤرخ محمد الصغير ابن الحاج ابن عبد الله الوفراني النجار المراكشي في مصنفه "نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي"، وأبو القاسم بن أحمد الزياني مؤرخ الدولة العلوية وكاتبها وسفيرها ووزيرها صاحب كتاب "تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب"، وأبو عبد الله محمد الطالب ابن الحاج السلمي المرداسي الفاسي في كتابه "الإشراف على من بفاس من الأشراف"، ومحمد بن محمد الحجوجي الفاسي في كتابه "كنز اليواقيت الغالية"، وعبد السلام بن الطيب القادري في كتاب "الدر السني في بعض من بفاس من

النسب الحسني"[1]، ومحمد بن جعفر الكتاني في كتابه "سلوة الأنفاس"، والمؤرخ أحمد بن خالد بن محمد الناصري السلاوي صاحب كتاب "الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى"، والفقيه العباس بن إبراهيم السملالي قاضي مراكش مؤلف كتاب "الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام"، ومؤرخ الدولة العلوية مولاي عبد الرحمان بن زيدان نقيب الشرفاء العلويين بمكناس في كتابه "العز والصولة في معالم نظم الدولة" والإمام أبو حامد محمد العربي ابن يوسف الفاسي الفهري في مؤلفه "مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن"، وعبد الرحمان الفاسي في "ابتهاج القلوب"، والمهدي الفاسي في كتابه "ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع"؛ هذا الكتاب أتى بنقولات قيمة عن محدث المغرب الشيخ القصار.

إن النقولات عن شيخ الأمة القصار التي جاءت في الممتع تكتسي أهمية كبرى لما لهذا الإمام من مكانة علمية، حيث جاء في كتاب "موسوعة أعلام المغرب" لمحمد حجي واصفا الشيخ القصار بـ: "الشيخ الإمام واحد عصره بمدينة فاس في المنطق والأصلين والبيان" أخذ عن أبي عبد الله محمد "الملقب بجار الله خروف التونسي الأنصاري" الذي عاصر "سلطان فاس إذ ذاك أحمد بن محمد الوطاسي آخر ملوكهم"، كما أخذ الشيخ القصار أيضًا عن "أبي محمد البستني المتوفى بمدينة فاس سنة تسع وخمسين وتسعمائة"[2].

إن المشجرات التي نقلها لنا هؤلاء العلماء قد لا تتوافق بالكلية مع ما اعتمدناه انطلاقا مما جاء مضمنا في المصادر الأقدم السابقة (كمؤلفات الإمام الرازي، الشريف المروزي، وابن قنفذ وابن جزي)، ولكنها تعتبر شاهدا لها وداحضة لمزاعم من أنكر هذه النسبة الشريفة. ومن هذا مثلا الشجرة الشريفة التي أثبتها صاحب السلوة، والتي وإن توافقت في أولها مع ما اعتمدناه، إلا أنها تخالفه في

(1) مخطوط المكتبة الفرنسية رقم 7214.

(2) كتاب "موسوعة أعلام المغرب" لمحمد حجي.

بعض الزيادات، ثم إن الشيخ الكتاني لم يذكر زمن ولا مقيد هذه الشجرة القديمة المحفوظة عند بعض حفدة محمد أمغار حسب قوله.

وعموما، نخلص إلى أن العديد من العلماء وخصوصا منهم أهل فاس انتصروا لإثبات الشرف الأمغاري ونقلوا إلينا نقولات تصب في هذا المعنى، إن تعدد المصادر وطرق النقل التاريخي إذا اتفقت على نقل معنى معين فلا يستسيغ العقل والمنطق إلا القطع بثبوته، إذ استحال تواطؤهم على الكذب في نقل هذا المعنى، وهذا يتأكد إذا علمنا بعدالة الناقلين.

ومن أهم المؤرخين المعاصرين المفكر والدبلوماسي المغربي الدكتور عبد الهادي التازي، رحمه الله، الذي تحدث في الجزء الأول من كتابه "رحلة الرحلات، مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة" الصادر في سنة 1426هـ/2005م، على رسالة تاريخية توثق بشكل دقيق لحدث تاريخي من أعراف النظام المخزني والمجتمعي لما قبل العهد المريني وبعده، يوضح حرص ملوك المغرب على توفير التدابير الأمنية لتمكين الحجاج المغاربة من أداء مناسك الحج في ظروف تضمن سلامتهم، مع ما يصاحب ذلك من هدايا راقية موجهة مع الركب للكعبة المشرفة والمسجد النبوي وإلى الملوك.

لم يكن ملوك المغرب يتسامحون مع طارئ بشري وغيره يهدد أمن وسلامة ركب حجاج المغرب، فعندما أقدم حاكم تلمسان على اعتراض هذا الركب زمن السلطان أبي الحسن المريني، قام هذا الأخير بمحاصرة تلمسان من أجل السيطرة عليها لتأمين طريق الحجاج[1].

واعتبارا لخصوصية هذه المناسبة الدينية وقدسيتها لدى المسلمين، كان سلاطين وملوك المغرب يصرون على إشراك الأشراف من آل البيت النبوي في مقدمة ركب الحجاج تيمنا بهم وتذكيرا للمشاركة على اختلاف مذاهبهم بمكانة هذه العترة الشريفة لدى المغاربة قادة وشعبا.

(1) مسند ابن مرزوق، ص: 385.

يقول في هذا الشأن الأستاذ عبد الهادي التازي: "ومن الطريف والمهم كذلك أن نقف على رسالة معاصرة، صادرة من العاهل المغربي يوسف بن يعقوب إلى أمغار "كبير الأشراف" يطلب إليه أن يعين ثلاثة رجال من بين الأشراف المغاربة ليتوجهوا إلى مكة المكرمة مع من يتوجه برسم حمل الربعة القرآنية...وقد أرخت هذه الرسالة في 11 صفر الخير سنة 703هـ. ومن المهم والطريف كذلك أن نقف من خلال هذه الرسالة على حقيقة تاريخية لم نكن نعرفها إلى الآن تلك، أن ملك المغرب يعلن عن توجيهه الكسوة للكعبة المشرفة، وهي معلومة انفردت بها هذه الوثيقة"[1]. ولعل هذا الوفد هو الذي قابله أبوالفداء إسماعيل في مصر (قافلا من الحج) ونقل خبرا عن عظمته في كتابه "المختصر في تاريخ البشر".

ومن خلال فحوى هذه الرسالة تواجهنا بعض الأسئلة من قبيل أليس تكليف كبير أشراف آل أمغار بمرافقة هذه البعثة تمليه دواعٍ موضوعية، لها مرتكزاتها من قبيل الاحترام والتقدير لنسبهم الشريف المتواتر ومكانتهم الدينية والعلمية المسترسلة عبر القرون؟

(1) كتاب رحلة الرحلات، مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة. تأليف الدكتور عبد الهادي التازي، الجزء الأول عام 1426هـ/2005م، ص: 46، 47.

الفصل الخامس

الزاوية الأمغارية في مواجهة المدرسة الكلونيالية الفرنسية

التهيئ للتغلغل الهادئ بالمغرب:

شكل المغرب الأقصى للقوى الخارجية الاستعمارية هدفا على مر التاريخ بفضل موقعه الجيوستراتيجي الذي يربط بين قارتي أوروبا وإفريقيا، وامتداده على واجهتين بحريتين ويزخر بمؤهلات بشرية وطبيعية هائلة تضم سلاسل جبلية وهضاب وسهول شديدة الخصوبة ومصادر للمياه سطحية من وديان رئيسية وثانوية، كلها عوامل ساهمت في توفير ظروف استقرار الإنسان بهذه الجهة من الغرب الإسلامي.

على هذا الأساس، أنجزت بعض الدراسات الموضوعاتية خلال القرن التاسع عشر الميلادي حول المغرب من طرف باحثين وعلماء غربيين. كان الهدف منها جمع وجرد ما يمكن أن توفره هذه المنطقة من موارد طبيعية وإنتاج فلاحي للضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط، التي تعيش فترة تطور صناعي واقتصادي اجتماعي، وما يتطلب ذلك من بحث عن مصادر جديدة لموارد أولية للمعامل والمصانع، وتوفير مواد أساسية غذائية من حبوب ولحوم وأسماك بأسعار أقل بكثير من كلفة إنتاجها في أوروبا .

بفضل هذه الأبحاث، تم الوقوف على بعض الإحصائيات المتعلقة بمستوى الإنتاج والوفرة ببعض المواد الاستهلاكية بمغرب القرن التاسع عشر ميلادي في القطاعات التالية:

الفلاحة: تقدر الأراضي الفلاحية بحوالي: 80.000.000 هكتارا، منها 1/10 غير صالحة للزراعة، ويتم استغلال فقط 2.000.000 هكتارا لزراعة الحبوب

بمختلف أصنافها كالقمح والشعير والذرة والفول والعدس والحمص، إضافة إلى الحناء والحلبة والعنب والبطاطس، ففي سنة 1888م كان التجار الفرنسيين والبريطانيين يشترون 50 كلغم من مادة اللوز من منطقة حاحا بسعر يتراوح ما بين 65 - 72 بسيطة مع انخفاض هذا السعر خلال شهري سبتمبر وأكتوبر ليصل حوالي 48 - 54 بسيطة لنفس الوزن والكمية[1].

صيد الأسماك: تتوفر مياه المغرب على أنواع عديدة من الأسماك كالشبل والبوري والأنشوجة والصول وسمك الترس والمكاري والرخويات والسرطان والقريدس (القمرون) والسردين الذي بلغ سعر كلغ واحد منه بالصويرة ما بين 4 و8 سنتيما سنة 1890م إلخ[2].

لقد كانت دراسات الأوربيين، تهدف إلى تقديم مبررات تضفي الشرعية على أطماعهم التوسعية، من أجل تهييء الرأي العام الأوروبي بضرورة تحمل أوروبا دورها التاريخي لانتشال المغرب من الهشاشة الاقتصادية والفوضى السياسية، عبر نقل خبرات دولها المتحضرة إليه. ما دام ليست له قدرات ذاتية لفهم واستيعاب جدوى الإصلاحات البنيوية العميقة المطلوب إدخالها على هياكله الغارقة في تأخر مزمن. ليتم رسم خريطة طريق ترهن وحدته واستقلاله بين قوى إمبريالية تصارعت كثيرا فيما بينها حول أحقية من له حق السيطرة على مقدرات هذا البلد العريق.

اعتبر الحزب الإمبريالي الفرنسي أن محدودية مساحة الأرض ووجود شعب غير متحضر على حدود أوروبا يحتّمان على فرنسا الاستيلاء على هذه المنطقة لتأسيس إمبراطورية مترامية الأطراف على غرار الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى. وبما أن فرنسا تسيطر على ثلثي شمال إفريقيا (تونس والجزائر) فالطبيعة اضطرتها إلى ضم كل مكونات الشمال الإفريقي لتجانسه البشري واللغوي والديني،

(1) LE MAROC : GUSTAVE WOLFROM, 1893 p, 1-2-3-4.

(2) LE MAROC : GUSTAVE WOLFROM, 1893 p, 1-2-3-4.

وعليه ليس من المقبول أن يبقى المغرب دولة مستقلة ذات سيادة يمكن أن تشكل مستقبلا خطرا على مصالح فرنسا. وقد تبلور هذا الهدف لدى الدبلوماسية الفرنسية منذ 1845م بعد حرب إسلي، وما نتج عن ذلك من انعكاسات سيئة ومهينة على سمعة المغرب في أوروبا.

البعثة العلمية الاستخباراتية:

لتحقيق هذه الرؤية، اعتمدت مقاربة توسعية للسيطرة على المغرب، سخرت لها إمكانيات هائلة علمية ودينية وعسكرية في الْتقائية بينها لتوفير الظروف المناسبة لتحقيق أطماعها التوسعية، لذلك قامت بإرسال بعثات تضم عددا من العلماء من مختلف التخصصات، منهم رجال دين وجغرافيون وجيولوجيون وعلماء اجتماع وعسكريون...إلخ، لزيارة مناطق محددة بالمغرب تلخصت مهامهم في تقديم تقارير ودراسات وصفية دقيقة عن طبيعة الأرض من حيث التضاريس والتربة والتاريخ وكذا أحوال المغاربة بالقرى والمدن وطرق عيشهم وبنياتهم الاجتماعية، كان من أبرزهم: الضابط أركمان الذي عمل بجيش الحسن الأول لمدة ثلاث سنوات، وشارل دوفوكو، والدبلوماسي ديسكوس، إدموند دوتي، وروني دوسيغونزاك وغيرهم.

توجت بإحداث بعثة علمية بطنجة سنة 1903م بقيادة ألفريد لوشاتلييه، هدفها إنتاج المعرفة اللازمة لعملية التسرب السلمي عن طريق استكشاف، وإنجاز دراسات وتحديد الخريطة السياسية والدينية لربط علاقات مع أهم الشخصيات الفاعلة في هذين الحقلين، وتقوية الروابط التجارية خاصة مع اليهود المغاربة لإيجاد ظروف الاستثمار المناسبة لرجال الأعمال الفرنسيين بالمغرب، وذلك لبلورة دور التدخل الفرنسي في إدارة المغرب وتنظيم شؤونه الداخلية، مع توفير كافة الإجراءات التي من شأنها تفادي تعرض الفرنسيين لأخطاء وأخطار بشرية ومادية ثقيلة كما حدث عند استعمار الجزائر.

وكان خير من عبر بصدق على نوايا هذه البعثة السوسيولوجي "إدوار ميشو

بيلير[1] "EDOUARD MICHAUX- BELLAIRE" حيـن قال: "إن موضوع هذه البعثة هو البحث في عين المكان عن الوثائق لدراسة المغرب وإعادة بناء التنظيم والحياة، ليس فقط بالاستعانة بالكتب والمخطوطات، بل أيضا من خلال الأخبار الشفهية، وتقاليد القبائل والزوايا والعائلات..." ويقول "وذلك من أجل إنشاء الأرشيف المغربي، وإن صح التعبير فهرس المغرب بكل قبائله ومدنه وزواياه والبحث في أصوله وتفرعاته وصراعاته وتحالفاته...وهذا يساعدنا على القيام بسياسة أهلية دون الوقوع في أخطاء كبيرة". والهدف من ذلك "غزو العقول والقلوب"[2]. كما أن روني دو سيغونزاك قال خلال المحاضرة التي ألقاها أمام أعضاء "جمعية نورماند للجغرافية" سنة 1907م، أن الهدف من البعثة التي قادها من 1904 إلى 1905م كانت موجهة لاستكشاف المغرب البربري، خاصة منطقة الجنوب غير المستكشفة.

موازاة مع ذلك، كان هناك صراع شرس بين القوى الإمبريالية: فرنسا وبريطانيا وإسبانيا وألمانيا وإيطاليا، حول من له أحقية استعمار المغرب، كانت بريطانيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي تعتقد أن الطبيعة أقصتها من البحر الأبيض المتوسط، لذلك أقدمت خلال القرن التاسع عشر على استعمار صخرة جبل طارق ومالطا وقبرص ومصر، وذلك للأهمية الاستراتيجية لهذا المضيق كمحطة في طريق الهند ومجال حيوي للقوة البحرية البريطانية، كما أن ميناء صخرة جبل طارق صغير الحجم ولا يرقى لمتطلبات المرحلة العسكرية كمركز للعمليات الحربية.

---

(1) ولد إدوارد ميشو بيلير بفرنسا سنة 1857م، جاء إلى المغرب في 1884م استقر بمدينة القصر الكبير أزيد من عشر سنوات، تعلم اللغة العربية واندمج في الأوساط الشعبية، خلال هذه الفترة كلف بالعديد من المهام من طرف الإمبريالية الفرنسية، على ضوئها أنجز دراسات وأبحاث سوسيولوجيا حول مناطق المغرب. بعد وفاة صديقه جورج سالمون تولى رئاسة البعثة العلمية بطنجة. يعتبر السيد بلير رائد السوسيولوجيا بالمغرب. توفي في 13 مارس 1930م.

(2) عبد الكريم الخطيبي.

ولترسيخ هيمنتها ضد أي طارئ يعاكس قوتها البحرية، كان من اختياراتها جعل مدينة طنجة المغربية محطة بحرية بريطانية مدعمة لجبل طارق، وهذا ما تخشاه فرنسا وباقي الدول الاستعمارية[1].

أما إسبانيا فقد كانت أطماعها موجهة صوب شمال المغرب بعدما استولت على جنوبه، وقد ساندتها فرنسا في هذا المسعى، لأن السيطرة على منطقة الريف ستعزز انخفاض هيبة المسلمين في محافظة وهران، ومحو نفوذ السلطان على الحدود مع الجزائر الفرنسية، وتوفير الظروف للاستيلاء على منطقة توات المغربية لجعلها منطقة وصل مع المستعمرات الفرنسية جنوب الصحراء.

بخلاف تلك الدول ذات الماضي الاستعماري، وجدت ألمانيا نفسها كدولة حديثة العهد بالوحدة تبحث عن موقع قدم في الأراضي الإفريقية الغير مستعمرة لضرورة حاجتها المتزايدة على المواد الأولية التي تتطلبها صناعتها الرائدة وكذا سعيها نحو بناء قوة إمبريالية للدفاع عن مصالحها بين باقي الدول الفاعلة في القرارات الحاسمة في الشأن الدولي، وقد كان المغرب محطة ضغط بالنسبة لها من أجل انتزاع مكاسب توظفها في هذا الحراك الإمبريالي.

في ظل هذا الوضع استغلت فرنسا ضعف المخزن وعدم قدرته على المواجهة العسكرية أمام مطامعها التوسعية المبكرة لأجزاء كبيرة من الأراضي المغربية .حيث قامت بفرض اتفاق قسري على ممثل النظام المخزني، الأول سنة 1901م والثاني 1902م تم بموجبهما اقتطاع منطقتي: توات والساورة وضمهما للجزائر الفرنسية[2]. وتم طرد ممثل المخزن بهما مولاي رشيد. وأنشأت على حدودهما حاميات عسكرية لمواجهة أي محاولة من المغاربة لاستعادتهما[3]، وانتهزت هذه الوضعية

(1) Le Maroc par R- J. Frisch Pages 273.

(2) Quatre Siècles d'histoire marocaine : au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912: d'après archives et documentations indigènes par A- G- P Martin, Paris 1923 p: 367.

(3) les Amis du Sahara, Organe de l'Association "les Amis du Sahara", Bulletin Trimestriel Avril 1933. p: 7.

ذريعة ووسيلة ضغط للتمدد فوق التراب المغربي عند كل احتكاك مع قواتها، كما هو شأن أحداث منطقة تيميمون في شهر فبراير 1901م وأخرى قرب منطقة فجيج خلال شهر ماي 1903م.

سارعت الخطى من أجل استكمال أهدافها التوسعية بإبرام صفقات سرية مع الدول الإمبريالية التي تنافسها في المغرب، حيث عقدت مع بريطانيا وإسبانيا اتفاقا وديا في 8 أبريل 1904م تمكنت بموجبه من حرية التصرف في المغرب وجعل شماله في حالة فقدان استقلاله من نصيب إسبانيا، هذه الأخيرة التي استعمرت سابقا أراضٍ مغربية وادي الذهب والساقية الحمراء. وبفضل هذا الاتفاق تنازلت بريطانيا لفرنسا عن أطماعها التوسعية في المغرب، ثم توصلت إلى اتفاق مع ألمانيا تخلت عن اعتراضها المساند لوحدة واستقلال المغرب.

عند تذليل الصعوبات الدبلوماسية لصالحها في المحافل الدولية بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء، كانت العوامل السياسية والاقتصادية الداخلية بالمغرب تسير وفق ما تسعى إليه فرنسا، والمتمثلة في: ندرة الموارد المالية المحلية وفراغ الخزينة منذ هزيمة حرب تطوان مع إسبانيا سنة 1860م، والمراقبة الأجنبية للموانئ لضمان سداد الديون، وثقل الدين الخارجي، وتفشي ظاهرة الفساد في وسط موظفي المخزن، إضافة إلى انتقال حكم المغرب بعد وفاة السلطان مولاي الحسن الأول المفاجئة[1] إلى ولده مولاي عبد العزيز الذي يفتقر إلى الكفاءة والخبرة الضرورية في مجال

---

(1) توفي السلطان مولاي الحسن الأول فجأة عندما كان عائدا من مراكش إلى مدينة فاس عبر زمور في 7 يونيو 1894م بدار القائد ولد زيدوح بقبيلة بني موسى، حيث قام الحاجب باحماد بن موسى بإخبار الناس أن السلطان مريض، وبإيعاز من السيدة لالة رقية زوجة السلطان تمت مبايعة مولاي عبد العزيز البالغ من العمر أربع سنوات سلطانا رغم وجود إخوة أكبر منه سنا. كان السلطان قبل مغادرته مراكش استقبل في شهر دجنبر 1893م مبعوث الملك الإسباني في شأن دفع المغرب تعويض كبير عن الأضرار التي تسببت فيها قبائل ريفية لإسبانيي مدينة مليلة المحتلة. وبعد تسوية هذه القضية عين عمه مولاي عثمان مسؤولا عن منطقة الحوز وسوس. كما استقبل سفارة من تومبوكتو تلتمس منه التدخل ضد فرنسا. Quatre Siècles d'histoire p369.

تسيير الشأن العام لصغر سنه، وتكوينه تقليدي في وسط ماضوي يقدس العادات والأعراف يعتمد على هياكل سياسية واقتصادية واجتماعية لا تساير تلك الموجودة بالضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط التي يستحيل معها القيام بإصلاحات عميقة لتأهيل وتحديث هذا البلد الذي يوجد على أبواب أوروبا. كما أن جل أوقاته يقضيها في اللهو واللعب، ويترك لوالدته لالة رقية حرية اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤون الدولة خاصة منها الدبلوماسية مع الدول الأجنبية[1].

لذلك عبرت فرنسا بشكل لا لبس فيه على لسان وزير خارجيتها تيوفيل دوال كاسي **THEOPHILE DE CASSE** عن عزمها ضم المغرب إلى مستعمراتها وذلك بقوله "إن الجغرافيا والسياسة والاستراتيجية، وكذا وسائلنا المادية تفرض بالضبط تحديد امبراطوريتنا في إفريقيا، وإني لأرى من الضروري أن يكون المغرب الأقصى جزء من تلك الإمبراطورية"[2].

محاولة استقطاب زعامات محلية لدعم المشروع الاستعماري:

لإحكام السيطرة على الوضع الداخلي بسلاسة، نهج منظرو المدرسة الاستعمارية الفرنسية مقاربة إشراك أطراف محلية وازنة في عملية تسريع الهيمنة الفرنسية على المغرب. تم استهدافهم عبر مراحل، كان على رأسهم بعض زعماء الطوائف والزوايا، خاصة تلك التي لها سلطة دينية واسعة بالتراب المغربي والأقطار المجاورة[3].

فهمت الحركة الإمبريالية الفرنسية جيدا مزايا الخدمات المتعددة التي سيتم جنيها من الدور الذي يمكن أن يقدمه بعض رجال الدين لإنجاح عملية التسرب

(1) في صحبة السلطان، المغرب (1901 - 1905م) لغابريال فير. ترجمة وتقديم عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق 2009م، ص: 143.

(2) حول المؤرخ ميشو بيلير دعوة الحق العدد 141.

(3) BULLETIN DE LA SOCIETE DE GEOGRAPHIE, TOME XII, 2^{E} SEMESTRE 1905 P 23-24.

بمناطق نفوذهم الروحي. لذلك اعتمدت هذه الاستراتيجية الاستقطابية على توفير الدعم المادي والمعنوي وتيسير ظروف عمل أولئك الزعماء ومريديهم بكافة المناطق الواقعة تحت السيطرة الفرنسية، في حين كان مصير الزعامات الدينية التي ترفض التعاون والترحيب بالمحتل ومخططاته الاستعمارية المحاربة والإقصاء من المشهد المغربي. وذلك باستعمال كل الوسائل التي بإمكانها القضاء على النفوذ الديني لها عبر تخطيط ممنهج على مراحل[1].

ولهذا تم تكليف موظفين بمفوضية لجنة المغرب بمدينة طنجة لجرد معطيات حول الوضعية الدينية بمناطق شمال وغرب ووسط المغرب، تم استقاؤها من طرف الأعوان المحليين خدمة للتأثير الفرنسي، وربط علاقات مع بعض الشخصيات الفاعلة في الحقل السياسي - الديني، الذين تم إيهامهم أن التدخل الفرنسي ليس موجها ضد الإسلام والعائلات والطوائف والزوايا الدينية، وأن وضعهم مستقبلا سيتعزز ويتقوى بالوجود الفرنسي، وجعلهم يعتقدون أن التدخل العسكري هو موجه لمعاقبة المتمردين[2].

غير أن تحديد ماهية المغرب الفرنسي بعد اكتمال كافة مراحل تهيئة ظروف السيطرة عليه، ترتكز على القضاء على كل التنظيمات ذات التوجه الديني، باعتبار أن تاريخ هذا البلد أثبت اضطلاع هذه الأخيرة بدور المعلم والمرشد والمؤطر للجناح البديل لتحمل عبء مواجهة الغزاة كلما ضعف دور القوى السياسية صاحبة الشرعية وفقدت السند الشعبي.

لقد استوعبت فرنسا التجربة البرتغالية عند استيلائها على أجزاء هامة من الأراضي المغربية، انطلاقا من بداية القرن الخامس عشر الميلادي، أواخر الدولة المرينية وطيلة العهد الوطاسي. حيث نهجت أسلوب التوغل الهادئ بإشراك

(1) دوسيغونزاك:

COMITE DES CONGRES COLONIAUX FRANÇAIS, REALITE ET POSSIBILITÉS MAROCAINES, CONFÉRENCE DE M. LE MARQUIS DE SEGONZAC LE 05/06/1908.

(2) Rapport de M.Ch .René-Leclerc.

زعامات محلية متنافسة ومتعطشة للحكم، وخلقت مليشيات محلية بقيادة مثل يحيى اتعفوفت، تعمل لصالح ملك البرتغال، مدعومة بالمال والسلاح، دورها توسيع نفوذه وتعزيز وجوده، والحرص على تزويد البرتغال بما تحتاجه في حروبها التوسعية بالعالم الجديد بالمواد الغذائية والحبوب والأسرى المغاربة. في أفق تحقيق هدفهم الأسمى جعل المغرب مستعمرة برتغالية بتعاون مع قوى أوروبية أخرى، ودعم وتزكية رئاسة الكنيسة الكاثوليكية بروما، وذلك من أجل حماية أوروبا وحدودها نهائيا من أي تهديد خارجي يخالفها اثنيا وعقديا. قوبل هذا الاندفاع بتعبئة شاملة لحركات المقاومة الشعبية المؤطرة من طرف شيوخ ومريدي الزوايا، توجت بدعم حركة الشرفاء السعديين كبديل شرعي مؤهل لحكم المغرب والوقوف في وجه هذه التحديات.

على ضوء هذه الأحداث، استغلت فرنسا دراسات بعثاتها الاستكشافية المتعلقة بالمغرب من حيث الساكنة والأرض والعادات والتقاليد واللغة إلخ، لوضع صيغ تمكنها من إخضاعه لقيم جديدة تساعد على فرنسته، اعتمادا على إجراءات استباقية وقائية، من أهمها محاربة الزعماء الدينيين وطرقهم وإظهارهم أمام الشعب على أنهم مصدر تأخر ومتاعب للإصلاحات المقررة لمغرب فرنسا[1].

زاوية تامصلوحت تحت مجهر المستعمر:

بناء على هذه المعطيات تكونت لدى فرنسا قناعة حول أهمية دور الزوايا في مجال التأطير الديني والروحي لجزء كبير من مكونات المجتمع المغربي، وذلك بفضل

(1) سبق أن أصدر الحاكم العام للجزائر دورية تنظيمية بتاريخ 6 أكتوبر 1852م مصادق عليها مسبقا من طرف وزير الحرب بالدولة الفرنسية حول تقييد مهنة رجال الدين المسلمين في الجزائر، خاصة طلبة العلم المغاربة والتونسيين الذين يشكلون في نظرها خطرا على المصالح السياسية الفرنسية.

Confréries Religieuses Musulmanes par Octave Depont et Xavier Coppolani, p208.

الدراسات المنجزة في هذا الموضوع، منها على الخصوص تلك المتعلقة بالزاوية الأمغارية بتمصلوحت ذات النفوذ الديني المنتشر بين القبائل المقيمة والمتحركة في المنطقة الممتدة بين واد نون وتافلالت وقبائل أيت عطا المترامية الأطراف من جهة أخرى.[1] لقد كان هذا الإشعاع التلقائي نابع من محبة عريقة تجمع هذه القبائل المغربية على مر العصور بآل البيت.

فمنذ تأسيس تمصلوحت على يد الشريف الشيخ عبد الله بن حسين أواسط القرن العاشر الهجري، قام هذا الرباط بأدوار سياسية ودينية حاسمة ضمن مجموعة أحداث تاريخية على المستويين المحلي والوطني، من أهمها دعم دائم ومستمر لشرعية الأسر الحاكمة، سواء السعدية وبعدها العلوية. اعتبارا لكون بيعة ولاة الأمر من أهم الأمور التي تنتظم بها مصالح العباد والبلاد، بالسمع والطاعة ولزوم الجماعة وترك الفرقة التزاما بقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾[2]، وبما نصت عليه السنة النبوية، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: "دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان"[3].

وإيمانا من القائمين بالزاوية بهذا الواجب الشرعي، كانت لهم دوما مواقف داعمة للشرعية كلما تعرضت الدولة لثورات داخلية من طرف جهات تسعى لتقويض دعائمها، أو لها أطماع الاستيلاء على مقاليد الحكم، أو تهدف إلى

---

(1) خالد بن الصغير: مقال حول "الزوايا في المغرب والحمايات الأجنبية: نموذجي الزاوية الوزانية والمصلوحية" صادر بموقع وزارة الثقافة والاتصال المغربية 2009م.

(2) سورة الفتح: آية 10.

(3) صحيح مسلم، كتاب الإمارة رقم: 3433.

إضعاف السلطة المركزية عبر إذكاء الفتن الداخلية كما هو شأن ثورات عديدة عرفتها البلاد، ومن بينها ثورة قبيلة الشبانات وزرارة أحد فصائلها في عهد السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام سنة 1244 هجرية.

واجه السلطان المتمردين بقوة وحزم وعاقبهم على ما أحدثوه من إفساد وطغيان ضد السكان، وذلك بإشراك قوى مجتمعية وازنة للدفاع عن الشرعية، تتقدمها مكونات الزاوية الأمغارية بتمصلوحت، لدورها المسموع بين القبائل. وتؤرخ لهذا الانخراط رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمان[1] بن هشام موجهة لأشراف تمصلوحت يستنكر فيها التصرفات الرعناء للقبيلة المتمردة، ويحث أشراف الزاوية على رفض هذا العدوان والتمسك بالشرعية وعدم السماح للمتمردين من الاستفادة من حرم الزاوية للفرار من العقاب[2].

- نص الرسالة[3]:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

الطابع الشريف

"إخواننا الأشراف سلالة الولي الأشهر والغوث الأكبر مولانا عبد الله بن حسين، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبعد، فأنتم منا وإلينا وأقرب الناس إلينا، وزاويتكم زاويتنا ولها عندنا مزيد توقير واحترام وتعظيم وإكرام، على مر الليالي

---

(1) هو أبو الفضل مولاي عبد الرحمان بن هشام (1204 - 1276هـ/28 نونبر 1790- 24 غشت 1859م) حكم المغرب في الفترة الممتدة من 1238- 1276هـ الموافق 1822 - 1859م بعد أن تنازل له عمه السلطان مولاي سليمان عن الحكم سنة 1822م. أثناء حكمه استعمرت فرنسا الجزائر سنة 1830م، دعم المقاومة الجزائرية بالمال والسلاح، الأمر الذي جعل القوات المغربية تصطدم مع القوات الفرنسية في معركة إسلي في 14 غشت 1844م، انهزم فيها المغرب. قام بالعديد من الإصلاحات على مستوى تنظيم الجيش المغربي ومحاولة تطويره. بعد وفاته سنة 1859م تولى الحكم ابنه سيدي محمد بن عبد الرحمان.

(2) livre dans le grand atlas marocain; docteur Paul chatinières/page 541.

(3) رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام إلى شرفاء رباط زاوية تمصلوحت في ملك أحد شرفاء آل أمغار.

والأيام، عارفا بقدرها منوها بشأنها، ظاهرا وباطنا، وهؤلاء المفسدين والعتاة المتمردين زرارة والشبانات طغوا وتجبروا وأصروا على الإفساد واستكبروا وقالوا من أشد منا قوة، وكثيرا ما انتهكوا حرم تلك الزاوية ورموها بالدواهي الداهية وعم فسادهم السهل والرعي وما منهم من ارعوى في عواقب الأمور وتفكر، فأخذهم الله بذنوبهم، إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وغير خاف عليكم أن رسول الله قتل ابن[1]....وهو معلق بأستار الكعبة، وقال: "من أحدث (فيها[2]) حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"[3]وقد ورد أن هذا الحرم لا يجير غاضا ولا فارا بخربة..وقال مولانا جلت قدرته: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية[4]. وأنتم أولى الناس باتباع شريعة سيد الأولين والآخرين والذب عن بيضة المسلمين، والأنسب لكم إعانتكم لنا بالقلب والجوارح والابتهال بالدعاء لعل الله يحسم قادة هذا الفساد الفادح، هذا ولكم عندنا من الشغوف والحظوة ما تقر به أعينكم فالمؤمل منكم والمطلوب من جانبكم أن تخصونا بصالح أدعيتكم والسلام. في 21 من ربيع الأول عام 1244هـ وما بالزاوية من أثاث المفسدين وزرعهم اتركوه تحت أيديكم على وجه الحفظ

---

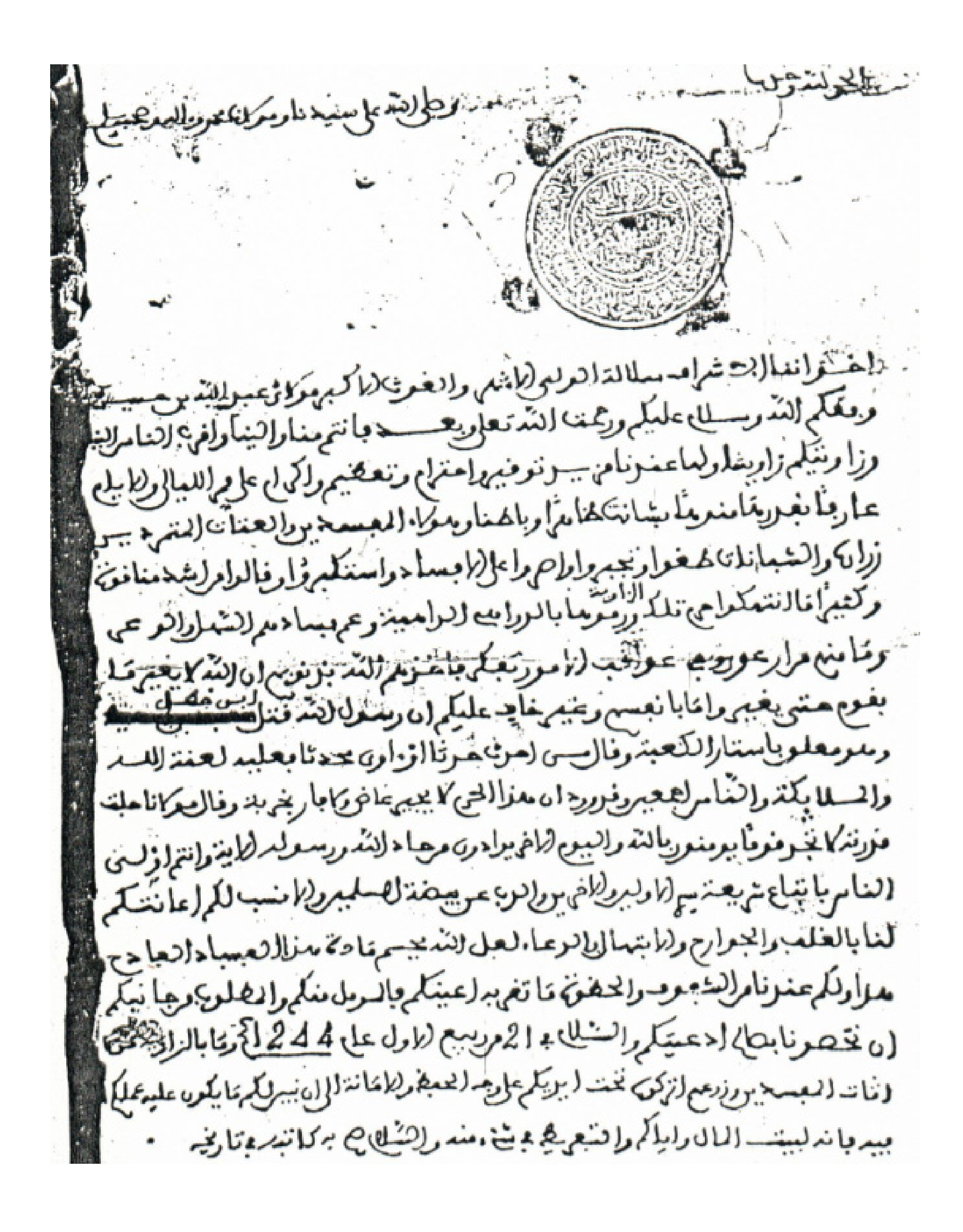
(1) المقصود هنا عبد الله بن خطل. قال ابن عبد البر في الاستذكار: عن ابن إسحاق قال وأما قتل عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي اشتركا في دمه وهو رجل من بني تيم بن غالب. قال وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه بعثه مصدقا، وكان مسلما وبعث معه رجلا من الأنصار وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلما، فنزل ابن خطل منزلا وأمر المولى أن يذبح له شاة ويصنع له طعاما. فنام واستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله، ثم ارتد مشركا. قال أبو عمر فهذا القتل قود من مسلم. ومثل هذا قصة مقيس بن صبابة قتل مسلما بعد أخذ الدية وهو أيضا مما أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه في حين دخوله مكة.

(2) غير واردة هذه الكلمة في نص الرسالة.

(3) رواه البخاري 1870، ومسلم 1370.

(4) سورة المجادلة: آية 22 في الهامش.

والأمانة إلى أن نبين لكم ما يكون عليه عملكم فيه، فإنه لبيت المال، وإياكم والتفريط في شيء منه والسلام. صح به كاتبه في تاريخه".



الصورة 5 ظهير مولاي عبد الرحمان بن هشام موجه لأشراف تمصلوحت

1. ظهير مولاي عبد الرحمان بن هشام موجه لأشراف تمصلوحت

لم يقتصر دور هذه الزاوية على مساندة سلطة الدولة أثناء الثورات والصراعات الداخلية، بل تقلدت أدوارا أكبر بفضل مكانتها الروحية المسموعة أثناء استهداف الوحدة والسيادة الوطنية، من حيث التعبئة الشاملة واستنهاض الهمم، خاصة لدى القبائل الصنهاجية التي تجمعها وإياها أواصر المحبة والتي تعتبر العصبية التاريخية لهذه الأسرة، وكذلك اعتبارا لكون الإسلام جعل حب الوطن والانتماء إليه جزء من العقيدة، والدفاع عنه ضد المعتدين واجب شرعي يتطلب التضحية ولا يجوز التخلف عنه.

تميز الرباط الأمغاري بتمصلوحت بمفهوم خاص يتساوى فيه السياسي والاقتصادي والديني. والمنتسبون إليه خصوا شخوصهم بلقب مرابطين لدلالته العميقة التي تستمد رمزيتها من فترة تأسيس رباطهم الأول تيط على يد القائد الأمغاري عبد الخالق بن عبد العظيم حفيد عبد الله بن إدريس الثاني ذي المرجعية المبنية على السُّنة النبوية وتحصين أرض الإسلام ضد الأخطار التي تشكل له تهديدا وجوديا.

على هذا المنوال ارتبط وجودهم بتقديم خدمات متنوعة لفائدة الساكنة المحلية حسب الظرفية الزمنية والمكانية تشمل التوعية الدينية والتنمية المحلية القائمة على الإعمار والإنتاج خاصة غرس الأشجار المثمرة بمختلف أنواعها، ومد قنوات الري والاهتمام بالصناعة الحرفية، والتعبئة الدينية والسياسية عند حدوث أخطار تهدد اللحمة الوطنية كما حدث أثناء خوض أول حرب بين المغرب وفرنسا سنة 1844 ميلادية في معركة إسلي بشرق المغرب قرب مدينة وجدة، عندما أقدمت الآلة الحربية الفرنسية الأكثر تطورا في تلك الفترة والتي تضم 28 سفينة حربية بقصف عنيف لثغر مدينة طنجة التي أسقطت بها ما يزيد عن 155 قتيل، ثم موانئ تطوان وأصيلة، والصويرة، واحتلال جزيرة موكادور. انتهت بمعركة غير متكافئة بين الطرفين انتصر فيها الفرنسيون، وفرضوا شروطا قاسية على المغرب، تم بموجبها اقتطاع بعض الأراضي المغربية، وفرض غرامة مالية، ومنع تقديم المساعدة للمقاومة الجزائرية والأمير عبد القادر، والمتمثلة في: الأسلحة والذخيرة، والخيام، والخيول، والبنادق الموجهة للمجاهدين التي كانت تُصنع بمعامل مدن: مراكش، وفاس، ومكناس، وتطوان.

ومن بين الوثائق التي تؤرخ للدور الهام الذي اضطلعت به زاوية تامصلوحت من أجل تحمل مسؤولياتها الدينية التعبوية التأطيرية وسط اتحادية قبائل أيت عطا، وقبائل أيت يفلمان المجاهدين، من أجل المشاركة بقوة في القوات المشاركة في رد العدوان الفرنسي على الأراضي المغربية بعد هزيمة المغرب في حرب إيسلي، رسالة صادرة عن حاجب السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام السيد محمد بن إدريس العمراوي.

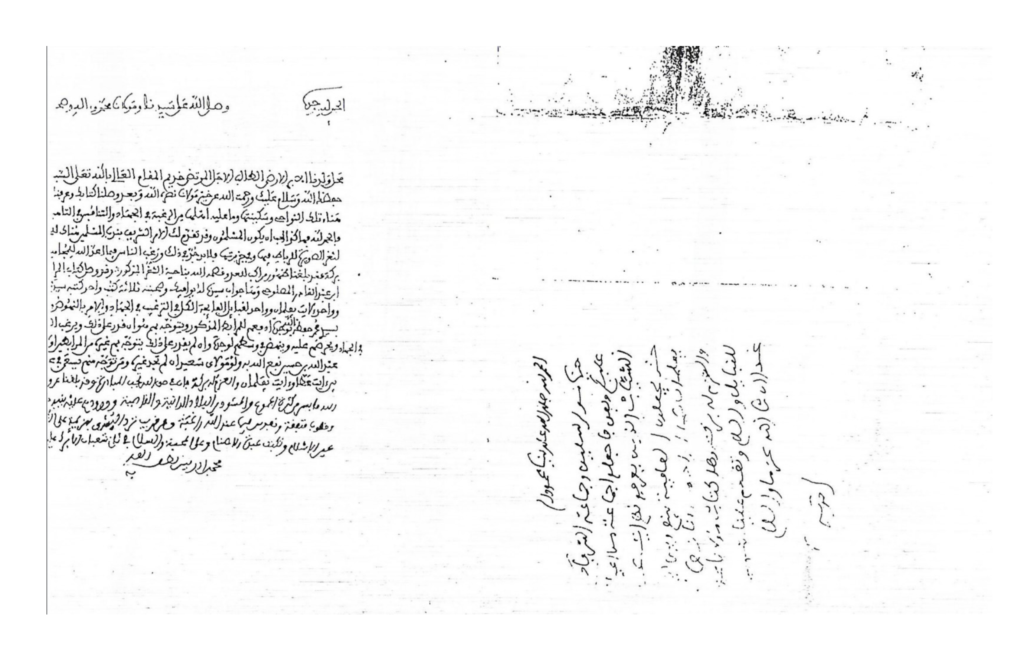
- نص الرسالة:

"محل ولدنا الأبر الأرضى الطالب الأجل المرتضى خديم المقام العالي بالله تعالى السيد أحمد بوستة حفظك الله، وسلام عليك ورحمة الله، عن خير مولانا نصره الله، وبعد، وصلنا كتابك وعرفنا ما فيه،وعلمنا تلك النواحي وسكينتها وما عليه أهلها من الرغبة في الجهاد والتنافس في التأهب له والاستعداد، فالحمد لله، فهكذا يجب أن يكون المسلمون، وقد تقدم لك الأمر الشريف بندب المسلمين هناك للجهاد وتوجيههم لثغر الصويرة للرباط فيها وفي جزيرتها، فلا بد، جد في ذلك، ورغب الناس فيما أعد الله للمجاهدين، والعزم له بركة، فقد بلغنا ظهور مراكب العدو قصمه الله بناحية الثغر المذكور، وقد وصل كتاب المرابط سيدي أحمد بن عبد القادر المصلوحي، وها جواب سيدنا له يوافيك وصحبته ثلاثة كتب: واحد كتبه سيدنا لأيت عطا وواحد لأيت يفلمان وواحد لقبائل الفائجة، الكل في الترغيب في الجهاد والأمر بالنهوض واللحاق بسيدي محمد حفظه الله بوجدة، ادفعهم للمرابط المذكور ويتوجه بهم هو إن قدر على ذلك، ويرغب القبائل المذكورة في الجهاد، ويحرضهم عليه، وينهض في وسطهم لوجدة، وإن لم يقدر على ذلك يتوجه بهم غيره من المرابطين أولاد عبد الله بن حسين نفع الله به، ولو مولاي سعيد[1] إن لم تجد غيره، ومن توجه منهم يسعى في عقد الصلح في أيت عطا وأيت يفلمان والعزم له بركة، فإنه في حق الله يحب المبادرة، وقد بلغنا عن ولد سيدي حفظه الله يسر من كثرة الجموع والحشود من البلاد الدانية والقاصية وورودهم عليه بنيّة صادقة من قلوب متفقة ونفوس فيها عند الله راغبة وعن قريب ترد البشرى بهزيمة

---

(1) مولاي سعيد بن محمد بن سعيد بن أحمد.

على الكفار تقر بها عين الإسلام وتكبت عبدة الأصنام، وعلى المحبة والسلام. في ثاني شعبان الأبرك عام...محمد بن إدريس نصر الع...به"[1].



الصورة 6 صورة للرسالة الأصلية الموجهة للشريف الأمغاري من أجل تعبئة قبيلة أيت عطا وقبيلة أيت يافلمان وقبيلة الفائجة للجهاد ضد المعتدي الفرنسي
[2][3]

---

(1) مصدرها زاوية تامصلوحت.

(2) صورة للرسالة الأصلية الموجهة للشريف الأمغاري من أجل تعبئة قبيلة أيت عطا وقبيلة أيت يافلمان وقبيلة الفائجة للجهاد ضد المعتدي الفرنسي على الدولة المغربية في معركة إسلي بوجدة وبعدها على الثغور البحرية. سلمها لنا أحد أبناء عمومتها تنقصها بعض الكلمات، لذلك استعنا بأخرى منتسخة عنها.

(3) عند نسخ هذه الرسالة عن الأصل وقع الناسخ في بعض الأخطاء التي غيرت المعنى والهدف والحدث التاريخي في متن الرسالة، ففي السطر الحادي عشر منها يقول "في وسطهم بوجوده..." في حين في الأصل "بوجدة" أي مدينة وجدة التي وقعت بقربها معركة إسلي. ونفس الشيء بالسطر الثالث عشر حيث يقول في بدايته "حفظه الله بوجوده..." وفي الأصل "بوجدة".

الصورة 7 نسخة عن الرسالة الأصلية التي تحث الشريف الأمغاري على التعبئة للجهاد

إن ما يضطلع به مرابطو هذه الزاوية من مهام جسيمة على الصعيدين المحلي والوطني جعلها محطة أساسية لأغلب زيارات الرحالة والمستكشفين منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وذلك محاولة من الحركة الإمبريالية الفرنسية استقطاب واستمالة شيخ هذه الزاوية لتيسير اختراق مناطق نفوذه بسلاسة ويسر، وهذا ما عبرت عنه جريدة لوفيغارو **LE FIGARO** الفرنسية: السنة الواحدة والخمسون (51) السلسلة الثالثة رقم 104 بتاريخ الجمعة 14 أبريل 1905م، أن شريف تمصلوحت لديه نفوذ وزعامة دينية قوية على منطقة الحوز إلى حدود الشاوية وبولعوان وأيت عطا وفي الصحراء وتافلالت، التي تعتبر هدفا توسعيا فرنسيا[1]. فمن يكون رئيس الزاوية الأمغارية بتمصلوحت خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين؟

(1) ادموند دوتي.

الشريف الحاج محمد بن سعيد شيخ زاوية تمصلوحت:

هو الابن البكر لشيخ الزاوية السابق الحاج سعيد بن محمد بن سعيد من حفدة الشيخ مولاي إبراهيم، كان جده هذا من أهل السنة النبوية، وتربى وتعلم في صغره على يد جده عبد الله بن حسين الشريف وعلى الشيخ الشهير أبي العباس أحمد بن موسى السملالي، عرف بالخير واجتمعت حوله مجموعة كبيرة من التلاميذ والمريدين بمدينة مراكش، الشيء الذي ارتاب منه السلطان زيدان بن أحمد السعدي، وأمر أن يتم القبض عليه، ففر إلى منطقة كيك، حيث ذاع صيته بين الناس، فقصده الناس والمريدين من كل بقاع المغرب، حتى إنه اجتمع لديه في بعض الأيام ثلاثون ألفا من الرجال وتسعة آلاف من النساء[1].

كانت للنقيب محمد بن سعيد شخصية كاريزمية تتميز بذكاء وقوة الشخصية في الْتقائية مع مؤهلات علمية وكفاءات كبيرة من حيث جاذبية الحوار، وقوة الإقناع، وسرعة البديهة، كلها عوامل أهّلته ليتقلد هذا المنصب الرفيع عن جدارة واستحقاق[2].

تقلد مشيخة الزاوية في عام 1289هـ الموافق 1873 ميلادية بتزكية من السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان[3]. امتدت سلطاته الروحية على معظم مناطق المغرب إلى السودان، حتى اعتبرتها بعض الكتابات الفرنسية أن وزنها يماثل تقريبا تلك التي يتمتع بها السلطان أمير المؤمنين. كانت تربطه علاقته جد قوية مع السلطان، ترجمت على شكل زيارات رسمية متبادلة لبعضهما البعض وتبادل متكرر للهدايا[4].

في فترة إشرافه على الزاوية الأمغارية أصبحت تمصلوحت محطة هامة يقصدها عدد كبير من الزائرين من مختلف مناطق المغرب طيلة أيام السنة، وخاصة عند حلول ذكرى عيد المولد النبوي الشريف الذي يقام في اليوم السابع منه موسم

(1) كتاب صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر: ص: 149، 150 للشيخ محمد الصغير الوفراني المراكشي، المطبعة الحجرية.

(2) Dans le grand atlas Marocain/ docteur Paul Chatinières p 53.

(3) ظهير نفس السلطان صادر في 6 ذي الحجة 1289هـ.

(4) Marocain; docteur Paul Chatinières/page 53 livre dans Le Grand Atlas.

سنوي للشيخ مولاي عبد الله بن حسين الحسني، تتحمل مالية الزاوية تكاليف الإقامة والإطعام الخاصة بالزائرين.

كان هذا الشريف رجل أعمال له اهتمامات كبرى بمجال الفلاحة والتجارة، حيث استثمر في الغراسة حوالي ألف هكتار من أشجار الزيتون مستعملا تقنيات متطورة على أراضٍ فلاحية مترامية الأطراف تعتمد على شبكة للسقي تتزود من مياه الأنهار مصدرها وادي: نفيس وغيغاية، ومياه مصدرها عيون تنبع بسفح جبل الأطلس الكبير عبر استعمال تقنية الخطارات (سراديب تحت الأرض يصل عمق بعضها أحيانا أربعة أمتار وتمتد على مسافات تفوق 10 كلمترات عن المنطقة المستهدفة)[1]. الشيء الذي جعله من بين المنتجين الكبار على المستوى الوطني لمادة زيت الزيتون.

واستمرت الامتيازات التي كانت مخولة لأشراف تمصلوحت منذ القديم والمتمثلة في إعفائهم من كافة الكلف المخزنية وتكليفهم بجمع الزكاة وإعادة توزيعها على الفقراء والمحتاجين بواسطة ظهائر تنظيمية سلطانية توجه للمعنيين كلما اقتضت الضرورة[2].

تـوتر واحتقـان في العلاقـة بـين رئـيس الزاويـة وممثلـي الإدارة الترابيـة للمخزن:

كان هناك عداء ونزاع مزمنين بين رئيس زاوية تامصلوحت وبعض مسؤولي المخزن، خاصة ابن داود الذي تم تعيينه قائدا على ولاية تمصلوحت من طرف السلطان مولاي الحسن الأول سنة 1293 للهجرة الموافق 1879 ميلادية. وبمناسبة هذا الإقرار، عبّر الحاج محمد بن سعيد المصلوحي في كتاب موجه إلى السلطان، عن اندهاشه من ذلك متخوفا من الانعكاسات السلبية التي تترتب عن تصرفات هذا القائد تجاه قضايا الزاوية المصلوحية. على

(1) (livre: voyages au Maroc 1901 - 1907/ À Brives).

(2) يتوفر الشرفاء بتمصلوحت على العديد من الظهائر السلطانية في هذا الشأن تمتد على كافة فترات السلاطين الذين حكموا المغرب منذ السلطان السعدي الغالب بالله إلى فترة السلطان العلوي مولاي الحسن الأول، ونظرا لكثرتها نكتفي بذكرها في هذا الكتاب.

إثر ذلك أصدر السلطان مولاي الحسن الأول ظهيرا من أجل اطمئنان الشريف المصلوحي وإبلاغه أن هذا التعيين ليس موجها ضد الزاوية الأمغارية والقائمين عليها.

إن علاقة المؤسسة المخزنية مع الزاوية المصلوحية بها مساحات معتمة، مصدرها مجموعة من أسئلة عالقة ظلت دون أجوبة تتمحور حول: ما هو السر وراء هذا التعيين رغم علم السلطان بالشنآن الحاصل بين الشريف المصلوحي وابن داود؟ وما هي الجهة التي لها قرار هذه التزكية؟ وما علاقتها بالزاوية المصلوحية ورئيسها؟ ولماذا هذا القرار؟ إن مشروعية هذه الاستفسارات تحيلنا على وضعية المؤسسة المخزنية في هذه الظرفية الحرجة من تاريخ المغرب، وكيف ساهمت أطراف منها في تقويض الإصلاحات التي كان السلطان مولاي الحسن يكابد إقامتها من أجل حماية وحدة واستقلال المغرب.

فمن خلال نصوص الظواهر السلطانية الموجهة إلى رئيس الزاوية المصلوحية هناك وضوح بين حول نوع العلاقة المتينة التي تربط الشريف المصلوحي بالسلطان، وذلك من حيث المصطلحات ونوعية الخطابات المستعملة بانتقاء مميز للدلالة على الرضا والتناغم المطلق بشأن الخط العام للسياسة العامة تجاه آل أمغار، وذلك للدعم الكلي للشرعية منذ تأسيس الدولة العلوية الشريفة.

- نص الظهير الشريف[1]:

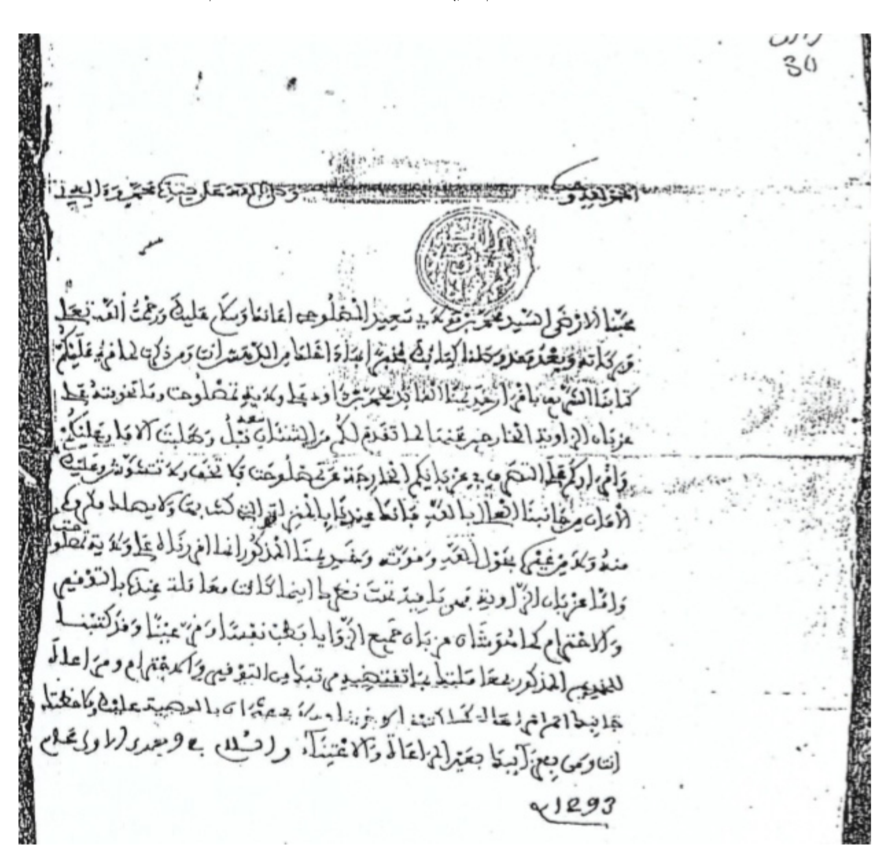
"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الطابع الشريف

محبنا الأرضى السيد محمد ابن مولاي سعيد المصلوحي أعانك وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد، فقد وصلنا كتابك مخبرا بما داخلك من الدهشة أنت ومن ذكرت لما قرئ عليكم كتابنا الشريف بإقرار خديمنا القائد محمد بن داود

(1) ظهير صادر عن السلطان الحسن الأول موجه إلى شيخ رباط الزاوية المصلوحية الحاج مولاي محمد ابن مولاي سعيد، يوجد في ملكية حفدة الشيخ المذكور.

على ولاية تمصلوحت وما تخوفته على عزبان الزاوية الخارجين عنها لما تقدم لكم من الشنآن معه قبل، وطلبت الأمان عليكم وإقراركم على التصرف في عزبانكم الخارجة عن تمصلوحت، فلا تخف ولا تتشوش وعليك الأمان من جانبنا العالي بالله، فإنك عندنا بالمنزلة التي كنت بها، ولا يصلك مكروه منه ولا من غيره بحول الله وقوته، وخديمنا المذكور إنما أقررناه على ولاية تمصلوحت، وأما عزبان الزاوية فهي باقية تحت نظرك أينما كانت معاملة عندنا بالتقدير والاحترام كما هو شأن عزبان جميع الزوايا، فطب نفسا وقر عينا، وقد كتبنا للخديم المذكور بمعاملتك بما تقتضيه مرتبتك من التوقير والاحترام ومراعاة جانبك أتم مراعاة........أبي عثمان بالوصية عليك وملاحظاتك أنت ومن بعزائبك بعين المراعاة والاعتناء. والسلام في 9 جمادى الأولى عام 1293".



الصورة 8 ظهير للسلطان الحسن الأول موجه إلى رئيس الزاوية المصلوحية

سيدي محمد بن سعيد

ظهير للسلطان الحسن الأول موجه إلى رئيس الزاوية المصلوحية سيدي محمد بن سعيد

إضافة إلى عداء كل من الباشا الكلاوي والقائد المتوكي ليزداد حدة وقطيعة مع السلطان مولاي عبد العزيز، الذي حاول تغيير رئيس الزاوية بشريف آخر يسمى مولاي الطاهر(1). إن طابع الزاوية السلمي وعدم توفرها على أدرع ذات طابع مليشياتي وقائي ضد التحرشات التي أصبحت تهدد وجودها، وكذا الرغبة الأكيدة لدى المخزن لتغيير شيخ الزاوية بشخصية أخرى، كلها عوامل ضغط قوية هيأت الظروف المواتية للحصول على مظلة الحماية القنصلية البريطانية بسرعة، تفاديا لمصادرة ممتلكاته وأمواله من طرف حاجب السلطان با احماد بن موسى الشرقي الذي كان يكنّ له عداء كبيرا(2)، انطلاقا من خريف سنة 1893م، وتفادي تصفية هذا الهيكل الذي ظل صامدا لقرون عديدة(3).

لقد ضل رواد الحركة الاستعمارية الفرنسية يرددون أن شريف تمصلوحت كان صديقا لفرنسا وعلى استعداد ليصبح محميا فرنسيا(4). فهذه الأخيرة ليس من شيمها تقديم الدعم والحماية دون الحصول على مقابل يوازي هذه الخدمة، خاصة عندما يهم الشأن شخصية عامة لها وزنها وثقلها المجتمعي، وقد أيدت الوقائع كذب وزيف هذه الادعاءات وافتقادها للوثائق التي تؤيد تلك المزاعم. يمكن أن يكون الحاج محمد بن سعيد صديقا لبعض الفرنسيين بحكم أنه كان رجل اقتصاد له معاملات تجارية مع بعض الفرنسيين فيما يخص مادة زيت الزيتون التي كانت

(1) Mis de Segonzac, voyages au Maroc (1899-1901), p: 238.

(2) La Montagne Revue Mensuelle, volume XIX 1923, p 43.

(3) Revue Hérodote, troisième trimestre 1978 n° 11. le rapport secret d'Edmond Doutté Situation politique du Haouz 1er janvier 1907. présenté par Paul Pascon. Sociologue marocain. Auteur de le Haouz de Marrakech, Editions internationales et marocaines, Tanger, 1978, 2 tomes.

وكذلك الدكتور خالد بن الصغير في مقاله المتعلق بالزوايا في المغرب والحمايات الأجنبية: نموذجي الزاوية الوزانية والمصلوحية. وزارة الثقافة والاتصال بالمملكة المغربية.

http: //www.minculture.gov.ma

(4) Mis de Segonzac, voyage au Maroc (1899-1901), Paris Librairie Armand Colin 1903, p 237/238.

ضيعاته الكبيرة تنتج مادتها الأولية، إضافة إلى الحبوب بمختلف أصنافها، رغم هذه الاعتبارات ظلت علاقة الشريف المصلوحي محصورة في إطار شؤون تجارته مع الفرنسيين وغيرهم من الأجانب، ولم ترتق أكثر من ذلك ليصبح بموجبها صديقا للدولة الفرنسية، كما تحب أن تصف ذلك تلك الكتابات الإستخباراتية.

إن كان الحال كذلك، فبماذا يمكن تفسير دخوله تحت الحماية البريطانية رغم علاقاته الجيدة مع فرنسا؟ لقد كانت تربطه بالتجار الفرنسيين علاقة تجارية مهمة، خاصة أنه كان رجلا ثريا ورجل أعمال[1].

وكان من كبار منتجي مادة زيت الزيتون ويصدر جزءا هاما منها نحو فرنسا[2]. كما أن استفسار مولاي الحسن الأول للحاج محمد بن سعيد لدى مروره بالزاوية المصلوحية عن علاقته بالفرنسيين، يمكن أن يوضح أن السلطان كان على علم بالصراع الخفي والعلني بين تنظيمات المخزن، الذي أنتج وضعية احتقان بين مختلف فئات المجتمع (موظفون - زعماء دينيون - تجار- فلاحون.... إلخ)[3].

ومن جانب آخر لم تشر كتابات ومحاضرات المستكشفين الفرنسيين إلى أية مشاركة لعناصر من الزاوية المصلوحية رفقتهم خلال تنقلاتهم فوق التراب المغربي، باستثناء المساهمة في إطلاق سراح روني دوسيغونزاك عندما أسر قرب أساكا بتقديم فدية للمحتجزين قدرها 500.000 بيسيتاس[4]. فالرجل في كل الكتابات الفرنسية الخاصة بالمرحلة تعتبره شخصية وازنة ومفتاح لعملية التغلغل السلمي بالمغرب، سيقدم في مزاعمها مكاسب هامة لفرنسا عند توظيفه بمجاله الترابي الحيوي المترامي الأطراف. وبفضل نفوذه الروحي القوي وثروته الضخمة[5]. كانت قراراته مستقلة أمام

---

(1) بول لوموان (bulletin de la Société de Géographie Tome XII 1905).

(2) خالد بن الصغير http: //www.minculture.gov.ma

(3) le Globe journal géographique tome 41 année 1902.

(4) Société normande de Géographie, Bulletin de l'année 1907, Tome XXIX, Conférence de M. René de Segonzac p81.

(5) Paul Lemoine, La Géographie, bulletin de la Société de Géographie, Tome XII 2 semestre 1905, p 24.

محاولات استقطابه من طرف الآلة الإمبريالية الفرنسية، ولتأمين مكانته وزاويته ضد قواد يتصارعون على اقتسام مناطق نفوذ في ظل وضع سياسي هش، التجأ إلى طلب الحماية البريطانية، ونتيجة لذلك ستتعرض أسرة آل أمغار لتضييق مادي ومعنوي وتقزيم دورها التاريخي العريق الذي امتد على مر ثلاثة عشر قرنا.

إن من أقوى الأدلة على عداء فرنسا للزاوية الأمغارية[1] ما قامت به بشكل ممنهج من اغتصاب أملاك الشرفاء الأمغاريين، والاستيلاء عليها وضمها لقائمة الأملاك المخزنية. وقد استعملت في ذلك ثقلها الاستعماري للضغط على أصحاب هذه العقارات من أبناء شيخ الزاوية، الذين لم تعد لهم تلك المكانة والقيمة في الوسط المخزني. وسخرت لهذه العملية كل القطاعات المعنية. ومن بين هذه الحالات، ما أرخت له وثيقة تسليم توضح كيف أرغم من خلالها الشرفاء الأمغاريون على تسليم ما يزيد عن ألفي هكتار، منها عقارات غير محبسة، وأخرى حبس معقب[2] لفائدة إدارة أملاك الدولة، مقابل إعطاء هؤلاء الشرفاء جزءًا ضئيلا منها وتمكينهم من إجراءات التحفيظ العقاري لها.

وأمام الخصم الحكم، لم يكن أمام الشرفاء سوى الرضوخ للأمر الواقع في انتظار نيل المغرب حريته واستقلاله[3] من الحماية الفرنسية. ونورد أسفله نص الوثيقة المستخرجة من سجلات وزارة العدل، محكمة الاستئناف، المحكمة الابتدائية بمراكش، قسم التوثيق بتاريخ 17 شتنبر 1928م كناش 36 صحيفة 39 عدد 216.

(1) كونها قد شاركت قبل ذلك في الكفاح المسلح ضد الفرنسيين، كما وثقنا من خلال رسالة سلطانية بهذا الخصوص.

(2) الحبس المعقب في مدونة الأوقاف المغربية ما وقفه المحبس على أولاده ما تناسلوا ذكورا كانوا أو إناثا أو هما معا وعلى شخص معين وأولاده إلى أن ينقرضوا حيث يرجع الحبس إلى جهة بر وإحسان سواء عينها المحبس أو سكت عنها.

(3) تجدر الإشارة إلى أن أملاك الشرفاء المنزوعة، انتقلت بعد الاستقلال إلى ملكية الدولة المغربية، ولم يتم استرجاعها من طرف الشرفاء الأمغاريين.

بسم الله الرحمن الرحيم
المملكة المغربية وزارة العدل محكمة الاستئناف
المحكمة الابتدائية بمراكش
قسم التوثيق

نسخة من رسم تسليم :

ضمن اصلها بعدد 5220 صحيفة 37 كناش الثاني رقم 48 بتاريخ اكتوبر 1928 بتوثيق المنشية بمراكش.

سجل بمراكش بتاريخ 17 شتنبر 1928 كناش 36 صحيفة 39 عدد 216

الحمد لله وحده باذنه سدده الله وارشده نسخة من رسم تسليم ثابت لدى من يجب المضمن اصلها بعدد 5220 صحيفة 37 كناش الثاني رقم 48 بتاريخ اكتوبر 1928 بتوثيق المنشية بمراكش اخذت من كناش الحفظ المشار اليه اعلاه والاستقلال عقبه لطالبه.

رسم الوكالة العرفية المصادق عليها تحت عدد 2005/3536 بتاريخ 2005/06/28 بجماعة تمصلوحت مراكش وحسب رسمي الاراثتين الاولى محفوظ اصلها تحت عدد 1650 بتاريخ 1997/09/15 بتوثيق مراكش والثاني محفوظ اصله تحت عدد 15198 بتاريخ 1991/11/07 بتوثيق مراكش نصه الحمد لله وحده باذن من يجب سدده الله وارشده وبعد فلما وضع ما بداخل المحافظة العقارية بمراكش الشرفاء الاجلة اولاد المنعم مولاي ج محمد المصلوحي الامغاري طيب الله مقامه وهم ي ج سعيد وسيدي محمد وسيدي ي احمد عن انفسهم وعمن الى نظرهم بحكم الايصاء المؤرخ ب 20 شعبان عام 1317 وتتميمه برسم ءاخر مؤرخ 16 رمضان عام 1325 المضمن تعريفه بعدد 29635 بصحيفة 132 كناش ني نمر 18 من المواسين وهم اخوتهم ي عبد الله وللازينب وللازهرة وللافاطمة وللارقية وزاد ي الحاج سعيد بالتكلم عن مستولدة ابيه الياسمين بحكم التقديم الشرعي متضمن تحت عدد 49 صحيفة 277 كناش 3 نمر 2 بالمواسين ب 19 شعبان عام 42 وبالتوكيل عن ايم والده الهاشمية بنت سليمان الحريبلي المتضمن بعدد 38419 صحيفة 318 كناش ني نمر 28 بالمحكمة المذكورة كما زاد هو وشقيقه سيدي محمد بالتكلم عن الاشقاء ي ج عبد الرحمن وي عبد الوافي ومولاي سعيد وللازهرة وللاطاموا ابناء ي ج احمد بن عبد السلام النسب من للاصفية بنت ي سعيد النسب وللافاطمة بنت سيدي ابيه بن الطيب من للا ءامنة بنت ي سعيد ايضا وي محمد بن ادريس النسب من للا البتول بنت سيدي ابيه بن الطيب وعن الاخوين سيدي محمد والضريرة للافاطمة ولدي مولاي ج احمد الاكحل النسب بحكم التوكيل المتضمن عدد 3124 صحيفة 219 كناش ني نمر 28 المسجل بعدد 62 بصحيفة 7 كما زاد ي سعيد وسيدي محمد ايضا بالتكلم عن الاخوين ولدي ي ابراهيم وهما سيدي محمد ومولاي مسعود المتكلم عن نفسه وعن موكلته اخته للاب للازهرة ووالدته للا الطاهرة بنت ي احمد بن الهاشمي النسب بحكم الموافقة والتسليم الصادر من ولدي ي ابراهيم المذكورين للشقيقين ي ج سعيد وسيدي محمد المذكورين كذلك كما برسم متضمن تحت عدد 3472 بصحيفة 125 كناش ني نمر 3 بمحكمة المنشية ومولاي اسماعيل بن ابراهيم بن حيدة النسب متكلما عن نفسه جميع ما سطر من الاملاك بالمحافظة العقارية المشار الى نمراتها فيه فمنها ما هو في حوز الشرفاء وتحت تصرفهم الى الان وحتى الان وهم الستة المسطرة بالطالبة الاولى بمنته التي سلمت ادارة الاملاك لهم اولها ملك اكفاي المسمى بفم الطاجين به هكتارات 49...117 مع مائه وهو ثلاثة فرديات من ساقية اكفاي المذكورة الطالع سدها من واد نفيس المتداول ماؤها على ثلاثين فردية وثانيها ملك تحت ساقية الجديدة يسمى بلد الكراكر بمائه وهو فرديتان من الساقية الجديدة المذكورة الطالع سدها من واد نفيس المتداول ماؤها على فرديات 24 به هكتار 42 بمطلب 648 تاريخ 30 مارس 1926 نمر 417 بالمحافظة العقارية بمراكش وثالثها تحت ساقية اسكجور يسمى بعين معزوزة ببياضه وسواده به هكتارات 71 بمائه فرديتان من ساقية اسكجور ليلة السبت ويوم السبت وقادوس من ساقية تركة يسمى بقادوس عوينة معزوزة ماؤها اثنا عشر ساعة في كل يوم جمعة وهم الخارج من ساقية تاركة سدها من واد نفيس ورابعها اربعة اوصية ماء اثنيان على ساقية اسكجور واثنان على ساقية تاركة وهي وصي الصفصفة ووصي عوينة معزوزة ووصي ي الراضي ووصي ي ج باسكجور وخامسها ملك اغزوان ببياضه وسواده باغاطيم به هكتارات 126 مع مائه وهو فرديتان من ساقية الشهيرة الطالعة من واد غيغاية ليلة الاحد ويوم الاحد بمطلب 215 تاريخ 24 مايه سنة 1925 نمر 375 بالمحافظة العقارية المذكورة وسادسها اربع فرديات من ساقية الجبلية التي باغاطيم الطالع سدها من واد غيغاية ببياضها وسوادها المشتمل على بلد الفيضة تمه وارض بورا دار العين وبياض بوبرله تمه بمطلب 271 تاريخ 4 جليبت سنة 1924 نمر 181 بالمحافظة المذكورة ومنها الاملاك المذكورة بالطالبة الثانية التي سلمها الشرفاء المذكورون لادارة الاملاك المخزنية عن انفسهم وعمن ذكر معهم بالحكم الا ما استثنى من بعضها الشرفاء المذكورين تمه بالطالبة الثانية اسفل الاولى بمنته اولها ساقية الجبلية الفوقانية باغاطيم ببياضها المستثنى منها اربع فرديات ببياضها وسوادها على حسب ما ذكر الشرفاء اعلاه يليه به هكتارات 450 مطلب 271 تاريخ 4 جولييت سنة 1924 نمر 181 وثالثها ملك بياض تغزوت بل بالمحافظة العقارية والعشرة الباقية مسلمة للمخزن السعيد اعزه الله ببياضها وثانيها ساقية الجبلية المسلمة با بايت ايمور المسلمة كلها لجانب المخزن السعيد ببياضها الطالع سدها من واد نفيس بمطلب 272 بتاريخ 4 جليبت سنة 1924 نمر 181 وثالثها ملك بياض تغزوت الذي يسقى من فيض ساقية تغزوت النازل به لغنائمة بطريق تمصلوحت المستثنى منها الهكتارات 50 للشرفاء في مجاورة دارهم والباقي سلم لجانب المخزن السعيد تمه به هكتارات 1074 بمطلب 234 تاريخ 31 جانفيي سنة 1925 نمر 305 بالمحافظة العقارية المذكورة ورابعها فرديتان من ساقية الفاسية وما لها من البياض المسلم ذلك لجانب المخزن السعيد وقاعدتها مصرف سيدي علي اورك ببيا الطالع سدها من ساقية سعادة وسادسها مصرف ابي محمود الطالع سدها من ساقية تسلطنت الذي سلم للمخزن السعيد وسابعها فرديتان من ساقية امزري بما لها من البياض الطالع سدها من واد نفيس المسلمتان لجانب المخزن السعيد وثامنها الربع الرابع من

... جميع بياضه وسواده من اكدير الشمس الى اكدير تشرفت بعه هكتارات 904 عدا هكتار واحد جراء ... الربع
اكدير الشمس من بياض اكدير المذكورة فهو مسلم للمخزن السعيد لا غير الذي مطلبه عدد 273 تاريه 4 جليت سنة 1924 تمر
179 بالمحافظة العقارية حضر لدى شهيديه امنهما الله الشرفاء الثلاث الاشقاء ي ج سعيد وسيدي محمد وي احمد المذكورون
متكلمين عن انفسهم وبالايصاء عن اخوتهم المذكورين وزاد مولاي ج سعيد بالتقديم عن الياسمين وبالتوكيل عن الهاشمية كما زاد
هو وسيدي محمد شقيقه بالتكلم عن الشرفاء ي عبد الرحمن ومن معه صدره عن الضريرة وبالتكلم عن الاخوين ولدي ي ابراهيم
وهما سيدي محمد وي مسعود المتكلم عن نفسه وعن اخته للاب للازهرة وامه السيدة الطاهرة بنت ي احمد بن الهاشمي موكلتيه
وذلك بحكم الموافقة منهما لمولاي ج سعيد وسيدي محمد حسبما تقدم الجميع بتضمينه صدره لصقا وسطر بالمنتسخ اعاليه لصقا
كذلك والشريف ي اسماعيل بن مولاي ابرهيم المذكور النسب متكلما عن نفسه وامين الاملاك المخزنية السيد عبد السلام القباج
ومراقب الاملاك المخزنية المحترم المعتبر السيد تيرماني عن ادارة الاملاك المخزنية الكبرى وبكتاب صدر بتاريخ 17 غشت 1926
نمر 7681 ثم باذن الادارة العامة بكتاب صدر لها بتاريخ 31 جليت سنة 1926 وسردت على الجانبين الاملاك المسطرة بالطاليتين
طرة يمنته المحتويتين على اربعة عشر ملكا في الطالية الاولى ستة اولها ملك اكفاي المسمى بفم الطاجين وءاخرها اربع فرديات
من ساقية الجبلية ببياضها وسوادها وفي الطالية الثانية اسفل الاولى ثامنية املاك اولها ساقية الجبلية الفوقانية باغاطيم ببياضها
المستثنى منها اربع فرديات للشرفاء ببياضها وسوادها وءاخرها الربع الرابع من ساقية تاركة المعوض عنه قادوس الشرفاء دائما
ليلا ونهارا ببياضه وسواده الذي وقع به الصلح وكانت املاك الطالية الاولى بيدي الشرفاء المذكورين وتحت تصرفهم الى الان على
حسب بسط ذلك صدره عدى بياض تاركة وسوادها والقادوس المستثنى منها فلم وانما سلمه لهم امين الاملاك المخزنية ومراقبها
المذكوران قائد الادارة العامة كما اشير اليه اعلاه كما سلمت الادارتان لهم هكتارات 50 من بياض تغزوت المذكورة اعلاه كذلك
ورفعت يد التعرض فيما ذكر وفي سائر الاملاك التي بيدهم وتحت تصرفهم وغير ما ذكر حسبما كانت الا الهكتار الواحد من بياض
تاركة المذكور حداء اكدير الشمس فلا زالت على ملك الادارة المذكورة وسلمه الشرفاء المذكرون لها ثم لما كانت املاك الطالية
الاولى المذكورة بين الشرفاء كلها حبسا معقبا فما استثني عليهم بالتسليم من الطالية الاولى بل الثانية اسفل الاولى بياض تاركة
وسوادها والقادوس المجعول لها خالية من التحبيس توقف الامر على ناظر احباسي الصغرى من الزوايا وهو الفقيه الاجل الناظر
السيد العربي بن سوده كما كانت الطالية الثانية بيدي الادارية المذكورة ووقع منها التعرض بالمحافظة العقارية وقبيل تفاقم الامر
وقع بين الشرفاء المذكورين مع ناظر الاحباس المذكور وبين المراقب المذكور الصلح باتفاقهم على ان سلم الشرفاء والناظر
المذكور للادارة المذكرة الاملاك الثمانية التي بالطالية الثانية الا ما ذكر مستثنى منها على حسب بيان ذلك وتفصيله في حكاية الرسم
صدره وسلم كل من الجانبين ذلك التسليم التام بعد الاعتماد على مكاتب الادارة العامة الصادرة للامين والمراقب المذكورين المشار
لها صدره واعتماد من ناظر الاحباس المذكور على الكتاب الوزيري الذي تحت عدد 15020 ورفع كل ممن ذكر على الاخرين النزاع
والاعتراض في جميع ما ذكر رفعا ابديا سرمديا وعلى هذا التفصيل وقع الاتفاق وانبرم من الجانبين والتزم الجميع الوقوف عند حده
والتمشي على مقتضاه طال الزمان ام قصر وبسبب ذلك حصل الابراء التام من الجانبين في سائر ما ذكر بجميعه بحيث لم تبق لاحد
من الجانبين على مقابله دعوى من الدعاوي قلت او جلت في اصل او غلت ابراء تاما شاملا عاما لا نزاع بعده ولا تباغن طال
الزمان ام قصر كما التزم الشرفاء بايصال كل ذي حق بحقه في الاملاك التي خرجت في الاتفاق المذكور وفي بياض تاركة وسوادها
والقادوس المجعول لها والخمسون هكتار من بياض تغزوت بحيث ان قام احد منهم على جانب المخزن فهم مكلفون بارضائهم من
خالص ماله التواما تاما ومنه ان الخمسين هكتار هي المجعولة صلحا بجانب الحبس المعقب على الاشراف المذكورين عوضا عن
الملكين المعقبين الذين تحت يد المخزن من املاك الطالية الثانية وهما اجبلية اغاطين وبياض تغزوت وذلك على شرط تسليم الادارة
العامة الكبرى بالرباط لها عقدة امين الاملاك ومراقبها المذكوران مع الشرفاء المذكورين عرفوا قدره شهد به عليهم باتمه وفي 11
ربيع ل عام سبعة واربعين وثلاثمائة والف موافقه غشت 1928 وله نظران عبد ربه الادريسي بشكله وعبد ربه سي بن عامر بدون
شكل ونص الثبوت الحمد لله اعلم بثبوت رسوم 561 عبد ربه محمد بن الحسن المراكشي قاضي التوثيق بالمنشية بشكله وبطابعه
داخله انتهت من اصلها وبعده بخط من يجب استقلال ... بما هو في الاصل وشهد بصحة المقابلة والمماثلة من اشهده
فضيلة قاضي التوثيق لمدينة مراكش وهو ... اعزه الله بعز طاعته وحرس ولايته باستقلال الاصل المنتسخ منه
الاستقلال التام لديه بواجبه عنده ... شهد على اشهاده بما فيه عنه وهو بحيث يجب له ذلك من
حيث ذكر وحرر يوم الاربعاء 2012/11/28 عبد ربه ...

1434 ... 15

الصورة 9 وثيقة تؤرخ اغتصاب سلطة الاحتلال الفرنسي أملاك بعض شرفاء تمصلوحت



الصورة 10 إشهاد عدلي يفيد اغتصاب بعض أملاك الشرفاء تحت ضغط الإدارة الفرنسية وتزكية من وزارة الأوقاف والأملاك المخزنية

عملت أقلام البعثة العلمية، في إطار محاربتها الزاوية الأمغارية على إصدار دراسات مشوهة عن أصل هذه الأسرة، الهدف منها تمرير خطاب لعملائها قصد تسهيل عملية اختراق حصون مجتمعية أثبت الصراع الطويل مع القوى الغازية صمودها الدائم في مواجهتها، لتأسيس مدرسة محلية موازية يناط لها إنتاج آليات لتفكيك هذه البُنى التركيبية للمجتمع، وذلك بالتشكيك في كل القيم الوطنية المتراكمة عبر تجارب اجتماعية وسياسية واقتصادية وما تحمله من معان ورمزية للإنسان المغربي، الذي احتضنها بتلقائية وعفوية وتجاوبها مع إحساسه بالأمان والطمأنينة، خاصة في لحظات ضعف هياكل الدولة وما ينتج عن ذلك من فراغ له تبعات تدميرية على الجماعة، ستصبح تلك الأبحاث مستقبلا منطلقا مقدسا من طرف فئة لا بأس بها من الدارسين الذين كان لهم اهتمام كلي أو جزئي بتاريخ هذه الأسرة، يتقدمهم رائد هذا الاتجاه بول باسكون في كتاباته.

رائد التسرب الاستعماري:

من الأبحاث التي قامت بإنجازها البعثة العلمية، دراسات متعددة حول

دور مؤسسات الرباطات والزوايا بالمغرب، خاصة تلك التي لها تأثير ديني وسياسي وسط المجتمع. وهذا الاختيار سطّر وفق أهداف محددة بعد استكمال دراسة مختلف التقارير الاستخباراتية للمستكشفين، الذين قاموا بتجميع الأخبار والمعطيات المتعلقة بها. والتي على ضوئها حدد المخطط الخاص بهذه المؤسسات ليكون في خدمة القضية الاستعمارية. ومن أهم تلك الدراسات البحث الذي قام به السيد إدوارد ميشو بيلير **Edouard Michaux-Bellaire** حول آل أمغار ودورهم العريق عبر تاريخ المغرب في مجال الحقل الديني، المنشور بمنوغرافية "مدن وقبائل **villes et tribus**" وكذا في المحاضرة الصادرة بـ:

«CONFERENCES, ARCHIVES MAROCAINES», VOLUME XXVII.

حيث تمكّن بفضل استقراره مدة طويلة بشمال المغرب، والاحتكاك اليومي بالساكنة المحلية، مع إتقانه اللغة العربية، وتوليه مهمة رئاسة البعثة العلمية بمدينة طنجة، أن ينجز العديد من البحوث السوسيولوجية حول ظواهر مختلفة بالمغرب، والتي كان من بينها دراسة حول منطقة دكالة، تناول في جانب منها بالتحليل والنقد بشكل مختزل أسرة آل أمغار "بتيط"، محاولا إعطاء تفسير لأسباب حضورها بشكل متميز ومسترسل على مسرح الأحداث لما يقارب اثني عشر قرنا من تاريخ المغرب.

كان منطلق هذا البحث توفير المصادر والمراجع التي ستساعده على فهم الموضوع من مختلف الزوايا، من أجل تقديم منتوج يوافق المنهج الذي تم رسمه لمحاولة شرح ظاهرة إنسانية لها امتداد لا ينقطع بمختلف مراحل تاريخ المغرب، على شكل هياكل مركزها تيط بدكالة وأخرى متفرعة عنها بمناطق مختلفة من المغرب، تتميز بدورها من حيث تأطير الساكنة والقيام بدور التحكيم لفض النزاعات وتقديم خدمات اجتماعية لفئات في وضعية هشاشة وتشرد وأمراض نفسية إلخ.

اعتمد السيد ميشو بيلير كمصادر في هذا البحث على كتاب "سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس" لمحمد بن جعفر الكتاني (ت: 1345هـ الموافق 1927م) ومخطوط الشيخ الزموري في أنساب شرفاء المغرب[1] (كان حيا بعد 900هـ)، وكتاب "التشوف لرجال التصوف" لابن الزيات، مكنته هذه المصادر على عدم كفايتها وقلتها لاتخاذ مواقف لتكوين رصيد معرفي حول الأسرة الأمغارية. ثم قام

(1) تقييد في شرفاء المغرب، مخطوط الخزانة الوطنية رقم 1595د.

شخصيا بزيارة ميدانية إلى "تيط" بمنطقة دكالة، باعتبارها مقر ومنطلق هذه الأسرة نحو باقي جهات المغرب، وذلك من أجل تعميق عناصر بحثه من خلال الرواية الشفهية العالقة بالذاكرة المحلية.

رأي السيد بيلير في النسب الأمغاري:

وبعد استكمال واستنفاذ وسائل البحث التي اعتمدها، خلص إلى أن الرواية الشفهية المحلية تقر أن مؤسس رباط "تيط" هو الشريف علي بن عبد الله بن إدريس مؤسس مدينة فاس، الذي يعد الجد الأعلى للأمغاريين. في حين هناك تعارضا فيما بين هذا المعطى وبين تلك الواردة بالكتابين المعتمدين، خاصة في مسألة عمود النسب. ويتمثل هذا الاختلاف فيما يلي:

يقول صاحب كتاب "سلوة الأنفاس" إن جد آل أمغار هو "أبو القاسم بن عبد الله بن إدريس"، في حين يوافق كتاب الشيخ الزموري[1] الرواية الشفهية، ويزكي أن الجد الأعلى هو "علي بن عبد الله بن إدريس"[2].

---

(1) نعتقد أن هذا الكتاب (تقييد في شرفاء المغرب) منحول على الزموري لكونه خلط خلطا عجيبا في مشجرات الأنساب وكذلك السرد التاريخي للأحداث، ويبدو أنه اعتمد على كتاب مختصر البيان وكذلك على بهجة الناظرين مع تزييف واضح للأحداث التاريخية. ذكر الكتاب مولاي عبد الله بن حسين (صاحب تمصلوحت) وهو من أهل القرن العاشر وجعله من أقران أبي زكرياء الحاحي مع أن هذا الأخير سبقه بقرون، ثم ذكر أن الأمغاريين كانوا ملوكا يتصرفون من الإسكندرية إلى السوس الأقصى، وهذا خطأ، إنما كانت لهم سلطة روحية وعرفانية لا سياسية في تلك الحقبة؛ أما سلطتهم السياسية السابقة فلم تتعدى إمارة صغيرة في صنهاجة الرمال.

(2) يتوافق هذا الطرح مع شجرة الأمغاريين الواردة في تقييد أشراف المغرب، المنسوب لعبد العظيم الزموري (ويتعارض مع محتوى الكتاب المؤرخ لاستقرار الأمغاريين بتيط) وهي: عبد الله بن عبد الخالق بن إسحاق بن علي بن عبد المؤمن بن عبد الرحمان بن عبد العظيم ابن زيد بن علي بن عبد الله بن إدريس بن إدريس. وعلى هذه المعلومات الخاطئة بنى ميشو بيلير استنتاجه المذكور، الشيء الذي يبين أن النية كانت مبيتة لضرب رموز هذه الزاوية الأمغارية بسبب رفض الانقياد للتوجه الاستعماري.

ومن زاوية أخرى تقول الرواية الشفهية بأن أهم شخصية مدفونة بجانب مسجد تيط تعرف باسم "مولاي عبد الله"، وفي "السلوة" وكتاب "التشوف لرجال التصوف" لابن الزيات تسمى "أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر"، وعند الشيخ الزموري تسمي "عبد الله بن عبد الخالق".

ومن خلال إخضاع هذه المعلومات إلى مقارنة مع تلك التراجم التي وردت في كتاب "التشوف لرجال التصوف" لبعض الأمغاريين، تبين له أن "عبد الخالق" الذي تكلم عنه ابن عبد العظيم ليس سوى أحد أبناء "أبو عبد الله محمد أمغار" الذي يسمى عند ابن الزيات في كتابه "أبو عبد الخالق عبد العظيم". وعليه استنتج السيد ميشو بيلير أن الزموري وقع له خلط، حيث أسقط خطأ أسماء الخلف على السلف، وبذلك أصبح مولاي عبد الله وعبد الخالق وعبد العظيم هم من أسلاف أبي عبد الله محمد أمغار.

يقول الأستاذ ميشو بيلير: إن أول قبة توجد "بتيط" هي لمولاي إسماعيل، والبعض يعتبر أن اسمه الحقيقي كان أبو إسماعيل إسحاق وهو جد أبو عبد الله محمد الذي يسمى مولاي عبد الله من أبيه سيدي جعفر حسب البعض وأبو جعفر حسب آخرين ومن ابنه أبو عبد الخالق عبد العظيم الذي نسميه مولاي عبد الخالق. وبعيدا عنها تظهر قبة لابن آخر يسمى مولاي عبد الله، يعرف باسم سيدي يعقوب، والمسمى في الواقع يعقوب يوسف. إضافة إلى هذه المعطيات المتضاربة، لم يشر ابن الزيات في كتابه "التشوف لرجال التصوف" إلى انتساب آل أمغار للنسب الشريف.

لذلك، أشار المخبر الكلونيالي ميشو بيلير، إلى احتمال أن يكون بنو أمغار صنهاجي الأصل والنسب، وليسوا من نسل إدريس بن عبد الله المحض مؤسس الدولة المغربية[1]. فقد كان استقرارهم بتيط قبل وصول الدعوة المرابطية. ويمثلون الإسلام السني لذلك شيدوا رباط تيط كقلعة لمحاربة إمارة بورغواطة.

---

(1) Archives marocaines, publication de la direction générale des affaires indigènes (section sociologiques), volume XXVII، M. E. Michaux-Bellaire, Paris 1927, p37.

الرد على السيد ميشو بيلير:

أولا: إن هذا الاستنتاج بني على قرائن اعتبرها السيد ميشو بيلير قوية، كافية لإصدار أحكام على وقائع تاريخية ترجع لحقب زمنية بعيدة، لكن ما يعاب عليه، اقتصاره على مصدرين هما "سلوة الأنفاس" للكتاني والمخطوط المنسوب للشيخ عبد العظيم الزموري (تقييد في شرفاء المغرب) رغم وجود مصادر أخرى أقدم وأهم، بها إضافات مسهبة حول نفس الموضوع، كانت توجد بحوزة البعثة العلمية الفرنسية منها كتاب "تحفة روضة الأزهار في التعريف بآل النبي المختار" (حاليا موجود بالمكتبة العامة تحت رقم: 1499 د)، لأبي زيد القيرواني الذي كان حيا بالقرن التاسع الهجري، والذي تحمل صفحته الأولى طابع هذه البعثة، ونسخة من كتاب "بهجة الناظرين وأنس العارفين" لابن عبد العظيم الزموري كانت سابقا في ملك الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب لحملها طابعها، وحاليا في ملكية الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1501 د. أما العلل التي أسس عليها منهجه فيما توصل إليه من استنتاجات، فهي تفتقد إلى أدلة موثقة وصريحة لها نفس القوة المادية، وحجيتها ضحلة للأسباب التالية:

اعتماد الرواية الشفهية المحلية في هذه النازلة، تعتبر غير صادقة ولا جدية لافتقادها شرط العلم والمعرفة المستفيضة من جانب المستجوبين، حيث إن ذاكرة ساكنة رباط تيط تعرضت للتدمير والمسح أثناء الغزو البرتغالي للسواحل والثغور المغربية، بما فيها رباط تيط، الذي تعرض للتخريب وهجرة سكانه للبحث عن أماكن استقرار بديلة، فهناك أسر توجهت بأكملها إلى العيش في المناطق الجبلية، استجابة لفتوى الشيخ أبي عبد الله محمد أمغار الصغير، التي طالب فيها عدم الركون إلى العدو البرتغالي[1]، وانتقال مجموعة ثانية إلى منطقة قرب مدينة فاس، بإيعاز من السلطان الوطاسي محمد البرتقالي، الذي كان يخشى وقوع مدينة تيط في يد العدو.

(1) سيتم الحديث عن رسالة مخطوطة توجد بمكتبة مؤسسة علال الفاسي، يرد فيها الشيخ محمد ابن أحمد العمراني ثم الخطابي على فتوى للعالم أبي عبد الله سيدي محمد الملقب بالصغير تلوم أهل دكالة لركونهم للغزاة النصارى وتأمرهم بالهجرة، في الفصل القادم إن شاء الله.

ثانيا: اعتمد على نسخة من مخطوط يتكون من حوالي عشرين صفحة، بدون عنوان ينسب إلى الشيخ ابن عبد العظيم الزموري يعرف فيه بالعائلات الشريفة وأنسابها بمختلف مناطق وجهات المغرب وتلمسان. وهم: الأمغاريون، والسملاليون، وأولاد سيدي خالد، وشرفاء عين أرغن[1] والسرغينيون، وأولاد بوعنان، وأولاد بوسبع، وأولاد سيدي علي بن داود، وشرفاء غرب فاس، وأولاد كنون، وأولاد بوكيل، شرفاء أيت أعتاب، العلميون، الدرقاويون، الجوطيون، أولاد جنون، شرفاء سجلماسة، الصغروشنيون، العروصيون، بني كولان، بني خالد، بني عون، فرافرة، أولاد سيدي عبد الله، أولاد مولاي حساين، أولاد بو علي سالم، بني ميمون، الخرشفيون، الصقليون، شرفاء تلمسان، أهل الجيلان، أهل جبل راشد، أهل فجيج، كبولة، مغراوة، الغزوانيون، شرفاء توات.

هذا المخطوط قام بدراسته جورج سالمون (1876هـ/1906م) رئيس البعثة العلمية الفرنسية بمدينة طنجة من 1904 إلى 1906م تاريخ وفاته، في بحثه الذي صدر في مجلة الأرشيف المغربي في الجزء الثاني سنة 1905م تحت اسم:

(L'opuscule du Cheikh Zemmoury sur les Chorfas et les tribus du Maroc, par G.Salmon).

إن هذا المخطوط الذي ينسب إلى الشيخ عبد العظيم الزموري، أعطى عمود نسب للأمغاريين على الشكل التالي: عبد الله بن عبد الخالق بن إسحاق بن علي بن عبد المؤمن بن عبد الرحمان بن عبد العظيم بن زيد بن علي بن عبد الله بن إدريس ابن إدريس، يخالف كلية عمود النسب الوارد بمخطوط كتاب "بهجة الناظرين وأنس العارفين" أو الحاضرين، الذي يقول إنهم من أبناء إسماعيل أمغار ابن أبي عثمان سعيد بن أبي زكرياء يحيى بن أبي شاكر حماد بن أبي سليمان داوود بن أبي زكرياء الحسيني[2]. ومن خلال قراءة مضمون ما جاء به من معطيات حول آل أمغار، يتبين بوضوح أنه جاء بأنساب وأسماء انفرد بها عن باقي علماء النسب المتقدمين عنه الذين

---

(1) كتبت بالمخطوط أرغم.

(2) وفي نسخة أخرى أنهم حسنيون كما نقلت ذلك نسخة الخزانة العامة رقم 1501 د.

ذكرت مؤلفاتهم أنساب وأخبار، ومناقب هذه الأسرة، حيث يقول إن شيخ الشيوخ مولاي عبد الله الملقب بأمغار فر إلى الشرق برفقة أخيه مولاي إسماعيل إلى جدة حيث استقرا للعبادة، وعند عودتهما استوطنا عين الفطر بتيط قبيلة صنهاجة. وعند وفاته ترك ابنه أبا عثمان مولاي سعيد الذي ترك عند وفاته سبعة من الرجال، وهم: مولاي إبراهيم الذي استقر بأفوغال وترك ابنه الحسين والد الشيخ عبد الله صاحب زاوية تمصلوحت بحوز مراكش، وأبو زكرياء استقر بحاحة عقب بنتا فقط، وأبو يعقوب يوسف استقر بملوان بالصحراء وله عقب، وإسماعيل ومولاي عبد الله استقرا بتيط، ولم يذكر لهما عقب، ومولاي محمد فر إلى سجلماسة، ومولاي عمر بتلمسان، ومولاي عبد السلام ذهب إلى أوطاط الزيتون، ومولاي عبد الرحمان استقر برأس الوادي بسوس الأقصى ومن أبنائه مولاي عبد الله الصغير دفين واد أم الربيع بتادلا، ترك من الأبناء: محمد الملقب بأزمام بقبيلة بني موسى، وأحمد النازل بمكناسة الزيتون، والحسن بقبيلة زمور الشلح.

وعليه، فإن هذا المؤلف انتحل بعض الأسماء والأحداث حرفيا من كتاب "مختصر البيان" لابن جزي الغرناطي، وأساء التصرف فيها بشكل غيّر كليا محتواها. كما أن الشيخ عبد العظيم الزموري كان سابقا بكثير زمن الشيخ عبد الله بن حسين دفين تمصلوحت، هذا الأخير الذي جعله من أهل القرن السادس الهجري، ومن الحفدة القريبين من الشيخ أبي عثمان سعيد الذي كان في القرن الخامس الهجري. وعلى العموم فهذا المخطوط الذي توجد نسخة منه في الخزانة العامة بالرباط تحت عدد: **D'1595**، يخالف ما جاء به الإمام القاضي محمد بن عبد العزيز بن عبد العظيم الزموري الذي كان حيا في أوائل القرن الثامن الهجري[1]، والذي اقتبس

(1) نحن نعتقد أن كتاب بهجة الناظرين الموجود حاليا مقتبس أو أنه هو نفسه الكتاب الذي ألفه محمد بن عبد العزيز بن عبد العظيم الزموري في القرن الثامن ونقل عنه ابن قنفذ وغيره، ثم أضيف عليه في ما بعد الكلام عن رسم النسب الموجود في أول الكتاب وفيه ما يتعلق بانتقال آل أمغار من الحجاز وضعفنا هذه الرواية الزائدة عن الأصل الصحيح الموافق للمصادر القديمة الأخرى.

منه القاضي ابن قنفذ القسنطيني أخبار الأسرة الأمغارية في مؤلفه "نظم الأنساب" المذيل لتحفة الوارد. لذلك، لا يمكن الاعتماد عليه لتصحيح نسب أو نفيه.

ثالثا: أما كتاب "سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس" للحافظ الكبير محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني فهو من المؤلفات المتأخرة، استقى جل معلوماته عن المترجم لهم من آل أمغار من مصادر سابقة، فأول مترجم له هو الشيخ الشريف سيدي محمد بن عبد الله أمغار المتوفى في القرن العاشر الهجري، من أصحاب الشيخ القطب أبي العباس أحمد بن يوسف الراشدي الملياني، أحد أكابر أصحاب الشيخ زروق، دفين باب الفتوح قرب روضة الأنوار بمدينة فاس.

وترجم كذلك لأبي عبد الله محمد بن إسحاق أمغار الملقب بالكبير، ووضع له عمود النسب التالي: أبوعبد الله محمد ابن الشيخ أبي جعفر سيدي إسحاق بن إسماعيل بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن الحسين (مصغرا) ابن عبد الله بن إبراهيم بن يحيى بن موسى بن عبد الكريم بن مسعود بن صالح بن عبد الله بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن تميم بن ياسر بن عمر بن يحيى بن أبي القاسم بن عبد الله بن إدريس بن إدريس باني فاس رضي الله عنهم. ثم قال "هكذا وجد هذا العمود الشريف في شجرة قديمة بخط قديم، محفوظة عند حفدة أبي عبد الله أمغار المذكور"، وقال "إنما يوجد في بعض المقيدات مما يخالفه؛ لا صحة له، وهو من الخطأ الصراح"[1].

ثم ترجم لأبي عبد الله محمد أمغار الصغير الذي ينحدر من ذرية أبي عبد الله محمد أمغار الكبير، والذي كان قاطنا برباط تيط، الذي أخذ عنه الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن سليمان الجزولي وهو من أهل القرن التاسع الهجري؛ ووفاته - والله أعلم - في أواسطه، وضريحه ببلاد أزمور أيضا[2].

وترجم للشيخ سيدي عبد الله بن الحسين الأمغاري المتوفى بتمصلوحت سنة 977 هجرية[3].

---

(1) ج2 ص: 290.

(2) سلوة الأنفاس الجزء الثاني ص: 291.

(3) ج2 ص: 409.

إن ما ورد في كتاب "سلوة الأنفاس" بانتساب هذه الأسرة إلى الأمير عبد الله بن إدريس توضح بشكل قاطع أن علماء فاس لم يكن لهم خلاف في ذلك، فالكل متفق على تواتر صحة هذا النسب. لكن باقي المعطيات المضمنة بسلسلة عمود النسب تخالف ما وصل إلينا من خلال مخطوطات متقدمة جدا عن زمن الشيخ الكتاني وهي: كتاب "مختصر مقدمة الألقاب" للشريف النسابة المروزي الأزوارقاني، "الأنوار في نسب آل النبي المختار" لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي كاتب السلطان المريني أبي عنان، "ومختصر البيان" للعالم المالكي أحمد بن محمد بن جزي الكلبي، وكتاب "نظم الأنساب"، الذي ذيل به القاضي ابن قنفذ القسنطيني كتابه "تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد"، ونفس المعطى يؤكده ويعززه كل من: المؤرخ أحمد بن محمد بن عبد الله التلمساني المقري في كتابه: "كنز الأسرار ومعادن الأنوار في آل النبي المختار"، وأبي زيد عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي في كتابه "عقد اللآلئ المستضيئة المعدة لنفي التلبيس عن المنتسبين للرسول خصوصا منهم إدريس بن إدريس" وأبي زيد عبد الرحمان بن عبد الله بن أبي زيد القيرواني العباسي في كتابه "تحفة روضة الأزهار في التعريف بآل النبي المختار" وأبي العباس أحمد البكري في "شجرة النسب الشريف".

ومن زاوية أخرى فأهم المصادر المذكورة تتفق على أن والد إسماعيل أمغار هو سعيد بن عبد الله، لكن في سلوة الأنفاس يعطينا غير ذلك حيث يقول إن والد إسماعيل هو محمد بن أبي بكر. إضافة إلى أنه أتى بأسماء عديدة بلغت 24 جدًّا في فترة زمنية لا تتعدى 326 سنة ما بين وفاة إدريس بن إدريس ووفاة أبو عبد الله محمد أمغار، مما يعني أن الفترة الزمنية التي تفصل بين الآباء والأبناء هي 14 سنة فقط، أما الأسامي فقد انفرد بجلها عن غيره من الذين سبقوه.

وكتاب "السلوة" يضم بعض المعطيات حول تراجم الأمغاريين تخالف ما هو موثق ومعروف كمكان دفن أبي عبد الله محمد أمغار الصغير حيث إنه على الصحيح بمنطقة بزو بالأطلس الكبير بدل «تيط» المذكور في السلوة، والشيء نفسه

فيما يخص تاريخ وفاة عبد الله بن حسين الأمغاري دفين تمصلوحت حيث إن الصحيح هو ما وثقناه استنادا إلى وثيقة إراثته التي تؤرخ لوفاة الشيخ في 973 هجرية خلاف سنة 977 للهجرة في السلوة.

أما جد الأمغاريين فهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس وليس علي بن عبد الله بن إدريس بن إدريس ولا أبو القاسم بن عبد الله كما جاء في المخطوطتين؛ أما عبد الله المدفون بقرب المسجد هو عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس[1].

خلاصة القول: أن السيد ميشو بيلير لم يكن جديا في مسألة البحث عن نسب آل أمغار وليست من اهتماماته، لأنه لم تكن تعوزه المصادر النسبية الحقيقية، بقدر ما كان يدافع عن قضية المنهج الإمبريالي، وبحثه يندرج في إطار الوسائل والآليات المستعملة لتبرير اغتصاب شعب تحت مسميات ومزاعم نقل الحضارة الغربية لأمم تعيش في ظلام البدائية، وتفتقد لمقومات التطور الغربي. والدليل على هذا القول كلامه المرسل في حق آل أمغار كما سطره بقلمه:

Les membres de la zaouïa se prétendent «chorfa». Cette, prétention n'est basée sur aucun **fait sérieux**. Ce qui est certain c'est que les Ahel Sais constituent une branche des «Amgharine» d'origine senhadja qui était installés aTit[2].

ويدل عليه كذلك استخفافه بالآخر، الذي صار نزعة موجهة لبعض مثقفي المغرب لتوهم المغاربة بأن تراثهم وثقافتهم ما هي إلا أوهام سطرت لتغبية الشعب، وقدوتهم للخروج من هذا المأزق هو المستعمر، الحامل لفانوس الأنوار.

---

(1) استنادا إلى كل من ابن جزي والشريف الأزوارقاني.

(2) Villes et Tribus du Maroc, volume dixième, région des Doukkala, Tome 1, page: 130.

ترجمة النص من اللغة الفرنسية إلى العربية: "إن أعضاء هذه الزاوية يدعون الانتماء إلى النسب الشريف، ولا يستندون في ذلك على أدلة حقيقية وقوية، والمؤكد أن أهل سايس فرع من الأمغاريين المنحدرين من قبيلة صنهاجة المستقرين بتيط".

الفصل السادس

آل أمغار فرع رباط زاوية تمصلوحت

تقديـــم:

عرفت الدولة المرينية أزمة حكم عبر تاريخها، تمثلت في عدم بلورة مشروع سياسي له القدرة على تأسيس نظام لإنتاج نخب مؤهلة ومنظمة للمؤسسة المخزنية، وخلق دولة قوية تضمن لها الاستقرار والاستمرارية، لمواجهة تحديات داخلية تهدد وجودها، كادت مرات أن تعصف بها، مثل التيارات المطالبة بالحكم والتي لعبت دورا أساسيا في استنزاف مقدرات الدولة، وأخرى خارجية تتمثل في مواجهة الأطماع الحفصية الساعية لتقويض استقرار المغرب، إضافة إلى متاعب إمارة بني عبد الواد بالمغرب الأوسط، ومحاولة بني مرين المتكررة للحفاظ على ما تبقى من الأراضي الإسلامية بالأندلس.

ومن أهم تجليات هذه الوضعية المتأزمة، ذلك الصراع المتجدد على السلطة بين حفدة عبد الحق المريني، وثورة الأبناء على الآباء بشكل يكاد يتكرر مع كل عاهل، وفيما بين الإخوة، وبين أبناء العمومة، وتقل وصاية شيوخ بني مرين وتدخلهم لتزكية طرف ضد الآخر. كلها عوامل عمقت ذلك النهج وكرسته، خاصة بعد موت السلطان أبي الحسن المريني.

هذه المرحلة، تعتبر مؤشرا حقيقيا على بداية تفاقم اختلالات بنيوية توضح هشاشة نظام المخزن المريني. وأهم مميزاتها افتقادها شخصية كاريزمية مؤهلة لتحمل قيادة الدولة. فرغم موقع المغرب القريب من أوروبا لم يستطع حكامه مجارات الدينامية التي بفضلها استعادت أوروبا عافيتها، وانطلقت نحو نهضة من أهم خصائصها الاهتمام بالعقل وإصلاح الحقل الديني، مكّنها من الانعتاق من

التخلف الفكري والسياسي والاقتصادي نحو تطور شمل مختلف الميادين، وقادت العالم نحو كشوفات جغرافية كبرى دعمت قوتها وغيرت موازين القوى لصالحها.

وهكذا ظل نظام الحكم في المغرب رتيبا، عمق أزمته تعاقب عدد كبير من السلاطين في ظرف وجيز بعد السلطان أبي الحسن، وسيطرة الحجاب على شؤون الحكم بفرض وصاية قسرية على أغلب السلاطين. زيادة على توالي سنوات الجفاف التي كان من نتائجها نقص حاد في المواد الغذائية الأساسية من حبوب (الذرة - القمح - الشعير) ولحوم الحيوانات التي نفقت أعداد كبيرة منها، ساهمت في تفشي الأمراض والأوبئة التي أدت إلى وفيات عديدة في صفوف السكان؛ كان لهذه الوضعية دور كبير في ظهور حركات التمرد ضد السلطة المركزية بمختلف أطراف الدولة.

في غياب تصور شامل لدولة تتوفر على هياكل تنظيمية إدارية وعسكرية بمختلف مناطق البلاد، معززة بوسائل مادية وبشرية ضرورية، تساعد على ضبط شؤون الحكم وتضمن هيبة الدولة، كان مآل النظام المخزني المريني الانهيار أمام قيادات جديدة متربصة لا تحمل مشروعا سياسيا بقدر امتطائها الفراغ والفوضى التي اجتاحت المغرب.

هذا الواقع المجتمعي الهش كانت له لأول مرة منذ الفتح الإسلامي انعكاسات عميقة على كيان الدولة المغربية، حيث بدأت الثغور المغربية تتساقط في يد الدول الاستعمارية الناشئة قشتالة والبرتغال: مدينة سبتة سنة 818هـ في عهد السلطان المريني أبي سعيد. ثم توالت باقي المناطق الساحلية في السقوط خلال حكم أسرة الدولة الوطاسية وهي: القصر الصغير سنة 862هـ، وطنجة في 869هـ، وأصيلا وأنفا في 876هـ، والبريجة (الجديدة) 877هـ، والعرائش وأكادير 910هـ، وأسفي 912هـ، وأزمور 914هـ، والمعمورة والمهدية 920هـ، ومن أهم أسباب هذا السقوط ترك أغلب المدن الساحلية بدون حاميات عسكرية تتوفر على قلاع متجددة بها كافة المعدات الضرورية لمواجهة أي هجوم خارجي محتمل، هذا الأمر استوعبته

القوات الغازية، فعملت على توطيد سيطرتها على هذه الثغور بإحداث قلع حصينة كمستقر ومنطلق لغزو الداخل المغربي.

الوضع السياسي بمملكة مراكش بعد انهيار الدولة المرينية:

أصبحت سيادة السلطة المركزية بفاس جد ضعيفة على وسط وجنوب المغرب، فمدينة مراكش ونواحيها تحت سلطة الأمراء الهنتاتيين. وباقي المناطق تحث رحمة الزعامات القبلية المتقاتلة فيما بينها. هذا الغياب الشبه تام للوجود المخزني الوطاسي سياسيا وفكريا ودينيا، عجل بارتماء هذه الجهة في فوضى عارمة، لأن الساكنة المحلية فقدت كل تلك المقومات التي عرفت بها خلال القرون الماضية من حيث التجانس في مواجهة الأخطار التي تهدد كيانها، وحل التنافر والصراع، وأصبح رفيق الأمس هدفا للغزو والنهب.

تزامن هذا الوضع السيئ مع التفوق البرتغالي المنتشي بقوته البحرية واستكشاف مستعمرات في إفريقيا والعالم الجديد. إضافة إلى وصول قواته إلى الهند، ودعم الكنيسة الكاثوليكية[1] في روما المادي والمعنوي المباشر من أجل نشر المسيحية والدفاع عنها بهذه المناطق في إطار الحروب الصليبية تجاه العالم الإسلامي. حيث كان المغرب هدفا مباشرا لهذا الغزو، الذي اتخذ منطلقا له ثغور البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي. كان البرتغاليون يرون أن السيطرة على فاس تمر عبر الاستيلاء على مدينتي سلا وأزمور، ولبلوغ هذا الهدف ربط البرتغاليون علاقات تجارية مع سكان أسفي، دكالة، حاحا، أسا وتمسنا والمناطق المجاورة لهم. قدموا فيها لبعض السكان إغراءات مالية وأمنية لحمايتهم. ترجمت في اتفاقات عبر رسائل متبادلة أصبح بموجبها هؤلاء المغاربة خاضعين لملك البرتغال.

(1) les Sources Inédites de l'histoire du Maroc, Pierre de Cenival, première série - Dynastie Saadienne - Archives et Bibliothèques de Portugal. Tome 1 Paris, Paul Geuthner, 1934 p 399.

أمام هذا الوضع القاتم لم يكن بمقدور الأمير الهنتاتي مجابهة التغلغل والعدوان وتقديم الحماية والأمن لساكنة هذه الجهات، كما أن إمكانياته المادية واللوجستية جد محدودة ليس بإمكانها حماية محيط مدينة مراكش. استمرت استثمارات البرتغاليين في مجال التعاون مع القبائل المغربية، قبل الاستيلاء الفعلي على أسفي والبريجة (الجديدة) وفيما بعد أزمور، والتغلغل في الداخل وغزو القبائل التي ترفض هذا الوضع. وبسبب فقدان هيبة الدولة تم تشريد وترحيل وقتل واسترقاق رعايا كثر، كانت مناطق دكالة وعبدة وحاحا وسوس أكثر الجهات تضررا من هذه الوضعية التي لم يعرف لها المغرب مثيلا من قبل.

ووفقا لمعاهدة طوليدو[1] المبرمة بين ملك قشتالة وملك البرتغال التي أعطت حق غزو مملكة فاس للبرتغاليين برعاية بابا روما، سقطت مدن مغربية ساحلية بيد المستعمر. وقام بتشييد معاقل مجهزة بأحدث الوسائل لمراقبة وإحكام سيطرته على المناطق الداخلية التي يسيطر عليها. وعزز ممثلوه علاقاتهم التجارية مع بعض القبائل انطلاقا من مركز مدينة أزمور. هذه الأخيرة التي سيعرف ميناؤها نشاطا هاما لاستقبال وتصدير المنتجات الزراعية والحيوانية والعبيد نحو أوروبا.

انتهج المستعمر البرتغالي عند غزو التراب المغربي، استراتيجية تجعل من بين أهدافها، استقطاب عناصر من السكان المحليين لتسهيل تغلغله بشكل سلس دون حدوث خسائر بشرية ومادية كبيرة؛ مكّنه هذا التعاون من التوفر على غطاء استخباراتي لتجميع المعلومات على المستوى التكتيكي لمعرفة قدرات السلطة المخزنية الدفاعية والهجومية في هذه المنطقة وحولها، والتكهن بنواياها حول المساعدة الممكن تقديمها لمواجهة العدو. وعلى هذه المعطيات الميدانية، تكونت لديه قناعة بشأن جدوى الاعتماد على العنصر البشري المحلي، وتقديم دعم مادي ولوجستي له انطلاقا من التصديق على اتفاق بين ملك البرتغال وهؤلاء المتعاونين لإضفاء طابع الشرعية على ما يقومون به من خدمات لفائدة المستعمر.

(1) les Sources Inédites de l’histoire du Maroc. p 208.

ومن هذا النهج، استلهمت فرنسا خلال أواخر القرن التاسع عشر خطة التغلغل السلمي من أجل استعمار المغرب، الذي أطلقت عليه سياسة بقعة الزيت.

ومن حسن حظ المغرب أن فاسكو دي غاما اكتشف طريقا بحريا يربط أوروبا بالهند بديلا عن طريق الحرير، مكّن المغرب لاحقا من تفادي فقدانه هيبته واستقلاله بالكلية؛ وذلك لتحول اتجاه اهتمام الآلة العسكرية البرتغالية، وتسخير إمكانياتها ومجهوداتها نحو الأراضي المكتشفة بالعالم الجديد، لما تتوفر عليه من ثروات هائلة.

ومن بين ما تنص عليه هذه الاتفاقيات تقديم الولاء لملك البرتغال ومبايعته[1]، ورفع أعلامه واعتبار سكان أزمور وأسفي وأسا من رعايا الدولة البرتغالية، والسماح للتجار البرتغاليين المتاجرة بحرّية في هذه المناطق، وتوفير أماكن السكنى والإقامة لممثلي ملك البرتغال، مع تقديم كافة التسهيلات لإقامتهم في ظروف جيدة، وإعفاء مراكب الملك التجارية من كافة المغارم، وتصدير الخيول المغربية نحو البرتغال، والاعتماد على ميلشيات من أصل مغربي لفائدة المسؤولين العسكريين البرتغاليين بهذه الثغور.

وحتى يكون هناك إنصاف، فإن الشرائح المتعاونة مع المستعمر البرتغالي لم تكن تمثل المغاربة الأحرار بهذه المناطق، كما تدعي تلك الوثائق البرتغالية الاستعمارية، لأن هذه الفئة وفق نصوص رسائل الاتفاق يتبين بوضوح أنها من سفلة القوم غير حاصلة على أدنى أبجديات التعليم الديني واللغوي، لأن الوثائق لغتها عامية دارجة، مما يعني أن فئة المتعاونين من الدهماء، علما أن هذه المناطق أنجبت علماء، وفقهاء، وصلحاء، وقضاة تشهد بذلك العديد من المؤلفات، ولا يعقل أن يكون مستواهم المعرفي بهذه الضحالة.

---

(1) les Sources Inédites de l'histoire du Maroc, Pierre de Cenival, première série - Dynastie Saadienne - Archives et Bibliothèques de Portugal. Tome 1 Paris, Paul Geuthner, 1934 p: du 9 au 16 et du 179 au 189..

من أهم رموز المتعاونين مع البرتغاليين هناك شخصيات كثيرة كانت لها مراسلات مكتوبة مع ملوك البرتغال منهم سبعة وثلاثون فردا من قبيلة بني هناء موضوع رسالة مؤرخة بـ 16 غشت 1486م، وأحمد الزيات قائد أسفي في رسالة جوابية من الملك جون الثاني بتاريخ 16 أكتوبر 1488م، وسالم بن عمر من أعيان الشرقية بشأن رسالة موجهة إلى الملك امانويل الأول في شهر دجنبر 1502م، ورسالة عبد الله بن جط ومسعد وهسس ومنصور بن سعد الله وأحمد بن حد وعلي وبورحيس من سكان أسفي في رسالة موجهة للملك امانويل الأول بدون تاريخ، ومحمد بن علي ويعقوب بن علي ويحيى بن محمد وحمو بن بركة من سكان ماسة في رسالة موجهة للملك امانويل الأول في 6 يوليوز 1510م، وعلي بن سعيد في رسالة موجهة للملك امانويل الأول في شهر نونبر 1510م، لحسم امجوط وبحد اموط وميمن اموط وعبد الخالق وعبد الله بن يزد من سكان "المدينة" رسالة موجهة لنينو فرنانديز قبطان أسفي في دجنبر 1512م، ويحيى بن بلصباع في رسالة موجهة للملك امانويل الأول أواخر شهر ماي 1517م، وقائدي أسفي أحمد بن علي وبعده عبد الرحمان.

ومن أهم هؤلاء وأشدهم خطرا على المغاربة، يحيى بن اتعفوفت زعيم الغربية والشرقية كان له نفوذ كبير في وسط هذه القبائل وكان بإمكانه تجنيد 12 ألف فارس وعدد كبير من المشاة، عرف بعدائه الشديد لرموز مقاومة المحليين للمستعمر البرتغالي بالمغرب، وكان من أشد المدافعين عن هذا الوجود، حتى وصف من طرفهم بلقب "أشجع المحاربين بإفريقيا". اكتسب ثقة كبيرة من طرف ملك البرتغال رغم مؤامرات المسؤولين البرتغاليين بالمغرب ضده بإلصاق تهمة عدم ولائه للملك البرتغالي، وأنه يعمل لصالح سلطان فاس. قضى سنوات في لشبونة أنعم عليه الملك بوسام رفيع. ثم عاد للمغرب وأصبح قائد منطقة دكالة، وبمناسبة زيارة تعزية أحد شيوخ أولاد عمران تمكن بعض أبناء هذه القبيلة من قتله.

كان من نتائج هذا التعاون صمود الغزاة وتقوية سيطرتهم ونفوذهم، ونهب خيرات هذه المناطق بالاستيلاء على كميات هائلة من إنتاجها

مـــن القمـــح والـــشعير والمـــواد ذات المـــصدر الحيـــواني وتحـــصيل إتـــاوات سـنوية، مـع المـساهمة الفعليـة فـي تغييـر الخريطـة الاثنيـة لتجمعـات سـكانية اسـتقرت بهـذه المنـاطق لقـرون عديـدة، إمـا بـالتهجير القـسري للقبائـل الرافـضة لـدعم المـستعمر، أو عـن طريـق التـصفية الجـسدية لرمـوزهم والتنكيـل بنـسائهم وأبنـائهم مـن خـلال بـيعهم فـي سـوق النخاسـة بأوروبـا. وكانـت هنـاك مفاوضـات مـع ملـك مـراكش الهنتـاتي مـن أجـل دفعـه لتقـديم الـولاء للبرتغـال بـسبب هـشاشة قوتـه الماديـة والاقتـصادية، خاصـة بعـد غـارات برتغاليـة وصـلت أبـواب مراكش.

عند سقوط أزمور عبر ملك البرتغال امانويل الأول خلال رسالة وجهها إلى بابا الفاتيكـان[1] بتـاريخ 30 شـتنبر 1513م عـن عزمـه الاسـتيلاء على مملكتي مـراكش وفاس والقضاء على الوجود الإسلامي بالشمال الإفريقي الذي جرع أوروبا لقرون مرارة خضوع الجزيرة الأيبيرية للحكم العربي. بعد هذه النكسة المدوية ظل سكان دكالـة ينتظـرون رد فعـل قـوي مـن جانـب سـلطان فـاس للقيـام بواجـب الـدفاع عـن حـوزة الـبلاد، رغـم تحملهـم ظـروف القهـر والاسـتعباد وتقـديم الـولاء مكـرهين للمستعمر وأدائهـم إتـاوات أثقلـت كـاهلهم وأرهقـتهم. كانـت القبائـل التـي تمتنـع أو تتراجـع عـن تقـديم فـروض الـولاء تتعـرض للغـزو ونهـب ممتلكاتهـا وقتـل وأسـر سكانها، وكان هذا الفعل تقوم به قوات في معظمها من المغاربة المتعـاونين، وعلى هذا الأسـاس حدثت تصفيات جسدية مريعة كثيرة. وظـل السكان يترقبـون وصـول قـوات السلطان الوطاسي للقيـام بحملـة رد الاعتبـار لهيبـة الدولـة دون جـدوى، إلـى غاية سنة 1517م حين قيامه بزيارة محدودة لبعض المناطق ولـم تستهدف أزمـور أو أسفي. في وقت بلغ النفوذ البرتغالي قبيلة أولاد أمطاع ومنطقة أسيف المال بحوز مراكش.

---

(1) les Sources Inédites de l'histoire du Maroc, Pierre de Cenival, première série - Dynastie Saadienne - Archives et Bibliothèques de Portugal. Tome 1 Paris, Paul Geuthner, 1934 p434.

وضع مدينة تيط خلال هذه الفترة:

كان وقع سقوط مدينة أزمور سنة 1513م مزلزلا على جميع سكان دكالة وحتى الشاوية، في إطار هذا الوضع الجديد حاولت أغلب قبائل الشرقية والغربية وأولاد عمران وبولعوان وغيرهم مكرهين التعامل مع المستعمر في انتظار رد فعل السلطان الوطاسي، لكن سكان مدينة تيط فضّلوا مغادرة مدينتهم فرارا نحو مناطق بعيدة عن قبضة المستعمر، في اتجاه مسارات انتقالات آل أمغار التاريخية نحو منطقة حاحا في الجنوب أو في اتجاه منطقة بزو وتادلة ومكناس وفاس. وتوثق هذه المرحلة رسالة وجهها الدوق براكان DUC DE BRAGANCE إلى الملك امانويل الأول في 6 شتنبر 1513م يخبره فيها أنه خلال مفاوضته مع قبيلة أولاد دوي من أجل خضوع سكان مدينة تيط، طلب منهم أن يحددوا كتابة بنود اتفاق الخضوع، موضحا للملك أن هؤلاء السكان ارتابوا من ذلك الطلب وقاموا بإخلاء مدينتهم ليلا في اتجاه مناطق داخلية آمنة، مع الذكر أن هناك هجرات سابقة بكثير بقيادة شيوخ أمغاريين[1].

من هذا التاريخ ظلت مدينة تيط خالية من سكانها الأصليين، وقد أكد ذلك الحسن الوزان في كتابه "وصف إفريقيا"، عند قوله إن السلطان الوطاسي قاد حملة لنجدة سكان دكالة، وعندما فشل في ذلك، نقل سكان تيط إلى قرية صغيرة تبعد عن فاس باثني عشر ميلا[2]. ورواية الوزان تخالف الوثائق البرتغالية المواكبة لهذه الأحداث والمشاركة في إنتاجها.

ومسألة إخلاء مدينة تيط من سكانها بصفة نهائية أكدتها رحلة أفوقاي الأندلسي المسماة "مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب" لأحمد بن قاسم الحجري حينما قال إنه لما مر في طريق هروبه نحو مدينة مراكش من البرتغاليين عبر تيط أوائل القرن الحادي عشر ووجدها بلدا خاليا من المسلمين[3].

---

(1) les Sources Inédites de l'Histoire du Maroc - Publiées par Pierre de Cenival, Tome I - Paris, Paul Genthner 1934, p 400 - 410.

(2) وصف إفريقيا ج1 ص: 152.

(3) مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب، 1611 - 1613 - لأحمد بن قاسم الحجري، تحقيق د. محمد رزوق - سيكو للطباعة والنشر، لبنان. ص: 45.

دورالرباط الأمغاري في بناء النخب الوطنية الدينية والسياسية:

أبو عبد الله محمد أمغار الصغير مجدد الثورة:

إن بداية استهداف المغرب من طرف الغزاة الايبيريين تعود لأواسط القرن التاسع الهجري؛ يتضح هذا من خلال رسالة مخطوطة توجد بمكتبة مؤسسة علال الفاسي، تتعلق برد فقهي من طرف محمد بن أحمد العمراني ثم الخطابي المعروف بالسيد العالم على فتوى للعالم الحافظ أبي عبد الله سيدي محمد الملقب بالصغير يعاتب فيها أهل دكالة لركونهم للكفار المحاربين بالبريجة، والتي يقول فيها إنه وقف على رسالة بخط هذا العالم الشهيــر الحافظ عندما طلب منه بعض أعيان دكالة النظر فيما يقتضيه الأمر للرد على ما قاله في حقهم، مشيرا أنه قبل هذه المهمة رغم كونه ليس كفأ ولا يتوفر على الدرجة العلمية للرد على هذا العالم الكبير.

ومن بعض الكلام الذي قاله أبو عبد الله سيدي محمد الصغير في عتاب أهل دكالة: (وقد بلغنا ما بلغت النار في دكالة، وسمعنا أحاديثها العجيبة، فقلنا صدق الله العظيم: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[1]. وقد كان بعض أهل دكالة عام أول ركنوا لأهل البريجة ولاذوا بعبدة المسيح ولم ينكر عليهم الباقون من إخوانهم، وقد كان يمكن الراكنون الفرار للجبل كما فر إخوانهم الباقون، لكنهم آثروا الركون لجيرانهم بالبريجة، ثم إن إخوانهم الذين هربوا للجبال لما سلمهم الله وجاؤوا، لم ينكروا عليهم تلك الفعلة، ولا ظهرت منهم نعرة الإسلام، بل بقوا معهم كما كانوا، ولم يهجروهم في الله مع أن الحب في الله والبغض في الله من علاقة الإيمان، فصاروا جميعا قد ركنوا للذين ظلموا، وقال ابن عطية "والمراد بالذين ظلموا في الآية هم الكفار وفيهم نزلت الآية بالنص، وإن تناولت العصاة بالمعنى المذكور، لكن إنما نزلت في الكفار منه بالمعنى" وحينئذ فأهل دكالة هم الذين أوقدوا النار

(1) سورة هود: آية 113.

على أنفسهم، فالواجب عليهم التوبة وإظهار النعرة الإسلامية ويعاقب أولئك الملتجئون لأعداء الله، قال الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[1].

إن هذه الوثيقة تبين بوضوح أن التسرب البرتغالي للتراب المغربي كان مبكرا، لأن العالم الكبير أبا عبد الله محمد أمغار كانت وفاته في النصف الأول من القرن التاسع الهجري، وهو شيخ محمد بن سليمان الجزولي صاحب كتاب "دلائل الخيرات"، ومن أهم الشخصيات الدينية التي كان لها وزنها العلمي الكبير في ذلك العصر، فحينما فشل الشيخ الجزولي في العثور على ضالته عند سياحته في المغرب والمشرق وإقامته بفاس، أرشده الإمام زروق بالتوجه إلى الشيخ الجليل العالم المربي الموجه إلى سلوك الطريق القويم أبي عبد الله محمد أمغار الصغير باعتباره عالم الوقت وأوحد عصره، مسموع الكلمة وشيخ المقاومة وموقد شرارتها بامتياز ضد الاحتلال البرتغالي للتراب المغربي، ومن هذا المبدأ كان منطلق دعوته التي وجهها إلى أهل دكالة يحثهم فيها إلى عدم الركون إلى الغزاة والفرار واللجوء إلى الجبال.

ورغم ذلك، لا يوجد أي مبرر يفسر تجاهل هذه الشخصية من طرف كتابات تلك الفترة، خاصة وأنه ساهم في تكوين شخصية ابن سليمان الجزولي، وأعطاها الصبغة التي أصبحت عليها بعد قضائه فترة أربع عشرة سنة في مدينة تيط، ومن خلال موقفه في الوثيقة المذكورة، يمكن إعادة النظر في الكتابات التي تجعله شادليا، وتفسر لنا ظروف ذلك الغموض الذي جعل أبا عبد الله محمد أمغار يغادر بلدته تيط، ودوافع اختيار ذلك المنفى برفقة أسرته وذويه، ليستقر ويتوفاه الأجل بمنطقة "فم الجمعة" بالجماعة الترابية حاليا التي تسمى "أكمرويل" بعمالة إقليم أزيلال، برفقة بني عمومته أسلاف الشيخ عبد الله بن حسين الذين أسسوا رباطا أمغاريا آخر في منطقة نتيفة بالجماعة الترابية "بزو" بنفس الإقليم، لينتقل فيما بعد هذا الأخير لتأسيس زاوية تامصلوحت على بعد ثمانية عشر كيلومترا من مدينة

---

(1) سورة المجادلة: آية 22.

مراكش، في إطار الحملة التعبوية التي قادها رجال الدِّين للدفاع عن الوحدة المغربية بعد فشل المخزن الوطاسي القيام بذلك خلال القرن العاشر الهجري.

وتجسد عمق العلاقة الكبيرة التي ربطت التلميذ بشيخه الرسالة التي وجهها الجزولي إلى شيخه خلال إقامته بمكة سنة 824 للهجرة ونص افتتاحها: "بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، أدام الله سعادة الوجود بوجود سعادة فياض المدد والجود وخواض بحور الطرائق على جواهر رقائق الحقائق، ظل الله على بساط أرضه والداعي إليه بالإذن في طوله وعرضه سيدي وسندي سيدي محمد بن عبد الله خلد الله لجموع النفس نفسه ولغياهب الهواجس قبسه، سلام الله تعالى بنشر روح بيت النبوة وما كتبه عليكم، ورحمة الله وبركاته، عن محبة وعبودية بها أفتخر حامدا شاكرا داعيا لكم ولنسلكم السعيد بين يدي البشير النذير صلى الله عليه وسلم، وفي كل مقام ومشعر، وفي آخره يثني عليكم عبيدكم من دار الوحي السلام، سلام الله ورحمته وبركاته، من محرم الحرام عام التاريخ المتقدم، وبعده عبيدكم محمد بن سليمان دام خده تحت نعالكم الشريفة"[1].

إن بذور النزعة الوطنية لبني أمغار ضد التمدد البرتغالي في التراب المغربي، والثورة ضد حكم بني وطاس المتخاذل، أعطاها ابن سليمان الجزولي نفسا عميقا واستراتيجية حكيمة، من خلال بث فكره الثوري وسط تلامذته المنتمين إلى مختلف الجهات، حيث شكلوا شبكة من العلماء من أبناء الشعب من مختلف الانتماءات العرقية، تجمعهم عقيدة الدفاع عن الإسلام الذي أضحى مهدد الوجود بعد قرون طويلة من الأمن والاستقرار، وفوضتهم طبقات الشعب بمختلف مكوناتها حرية التصرف مع تقديم الدعم المتاح، لاعتقادها أنهم البديل الوحيد لإنقاد المغرب من الفوضى والفشل المخزني.

(1) بلوغ الآمال في ذكر مناقب السادات سبعة رجال، لأبي الفتح سيدي محمد بن عبد السلام ابن أحمد بوستة المدعو بسيدي أمان، توجد نسخة أخرى منها في خزانة علال الفاسي لكن فيها زيادات من الناسخ خصوصا في الجزء الأخير من الرسالة.

إن تجديد النخبة السياسية الحاكمة في هذه الفترة العصيبة يعود الفضل فيها إلى الالتقائية بين إرادة علماء هدفهم خلق ميكانيزمات جديدة لإذكاء قيم جديدة تعيد إلى البلد هيبته المفقودة داخليا وخارجيا، وسند شعبي فوضهم دعمه اللامحدود بإمكانياته ووسائله اللوجيستية التلقائية المحصورة في خمس وأعشار محاصيله الزراعية والحيوانية، مقابل دعوته تعميم انتشار دعاة هذا الفكر في مختلف مناطق التوتر لرفع همم السكان.

توجت هذه القومة المفعمة بروح الانتماء الإسلامي التي تزعمتها تيارات آتية من العالم القروي في تناغمية فريدة من أجل احتضان الحركة التي استوعبت الدروس والعبر لحماية الوطن من عبث الفاسدين، فعبرة ضياع الأندلس لا زالت ظلالها ومأساتها رطبة في أذهان المغاربة.

من الأمثلة التي تربى عليها هؤلاء العلماء حكاية أوردها ابن عسكر الشفشاوني بشأن تنشئة الشيخ عبد العزيز التباع لتلميذه عبد الله بن عجال الغزواني حينما كلفه الاعتناء ببستانه وحراسته، وبعد مدة قال الشيخ لحوالي مئة من أصحابه اذهبوا إلى بستان الغزواني واعبثوا به وألحقوا به ما أمكن من الأضرار، وعند وصولهم وجدوا البستان في حراسة مشددة لم يستطيعوا معه فعل أي شيء، وعند وصول الشيخ، قال لهم ما منعكم من الدخول؟ قالوا لم نجد سبيلا لذلك، فقال لهم قولة مأثورة "مثل الغزواني من يحمي حماه" وقال لتلميذه "اذهب فقد كمل حالك"[1]، هذه القولة توضح أن عقيدة حب الوطن مبدأ أساسي لدى منظري ثورة الفقهاء والصلحاء في القرن العاشر الهجري، وآليتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خلال هذه الفترة أطلق السكان مصطلح الصلحاء بتلقائية على فئات مجتمعية احتضنت معاناة وآلام الناس، حيث كانت لهم السند والعون القريب في المسرات والشدائد، وقد ظهرت هذه الفئة بشكل لافت في هذه الفترة بسبب انعدام ثقة

---

(1) دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر - تأليف محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني. تحقيق محمد حجي: أستاذ التاريخ بكلية الآداب بالرباط، 1397هـ - 1977م، ص: 96.

المواطن في ممثلي المخزن، خاصة بعد وفاة الشيخ محمد بن سليمان الجزولي، وانتشار تلامذته بمختلف مناطق المغرب.

يعتبر أبو فارس عبد العزيز بن عبد الحق المراكشي الملقب بالتباع، وسيدي محمد الصغير السهلي، والشيخ أبو محمد عبد الكريم الفلاح المراكشي من أهم تلامذة الشيخ الجزولي الذين لعبوا دورا رئيسيا في نقل ونشر أفكاره وسط مجموعة كبيرة من طلبة العلم، خاصة خليفته الشيخ التباع الذي تخرج على يديه أهم الطلبة الذين ساهموا بشكل كبير في إعطاء دعم وغطاء شرعي لحركة السعديين ومنهم: الشيخ الكامل محمد بن عيسى دفين مدينة مكناس، والشيخ أبو السرور عياد بن يعقوب الفرجي الدكالي، والشيخ أبو عثمان سعيد بن عبد المنعم الحاحي، والشيخ عبد الله بن عجال الملقب بالغزواني، الذي تخرج على يديه جماعة من أهم العلماء ومشايخ وأعيان التصوف السني كالشيوخ: سيدي عبد الرحمان الشريف - ابن ريسون -،وأخيه سيدي علي بن عيسى - ابن ريسون -، وسيدي عمر بن عبد الله بن عبد الوهاب وأخيه سيدي أحمد بن عبد الوهاب، والشيخ سيدي عبد الوارث بن موسى اليزروتي، وسيدي أبي عبد الله محمد بن الطالب الفقيه، وسيدي عبد الله بن ساسي، وأبي عمر الزياني، وعبد الله الهبطي، وسيدي عبد الله الجباري، وسيدي علي بن عثمان البروتني، وسيدي يوسف بن الحسن التليدي، وسيدي محمد السكشوي العوفي، وسيدي إبراهيم أبو الفتح، وسيدي أبي الشتاء، وسيدي أبي عبد الله محمد الزياتي، وسيدي الحسن بن عيسى الجزولي، وسيدي رضوان بن عبد الله الجنوي، والقطب الشهير مولاي عبد الله بن الحسين الشريف الحسني صاحب رباط تمصلوحت[1].

زاوية تامصلوحت في عهد الدولة السعدية:

في خضم هذه الحركة الفكرية والجهادية صاحبة التجليات المتعددة، ظهر رمز جديد من البيتة الأمغارية، هو مولاي عبد الله بن حسين الشريف، الذي حمل مشروعا

(1) كتاب فتح التأييد في مناقب الجد وأخيه والوالد، للحسن بن أمحمدا ابن علي ابن ريسون (980هـ - 1055هـ)، صححه ونشره علي الريسوني، مطابع الشويخ "ديس بريس" تطوان (1405هـ - 1985م. ص: 54، 55، 56).

ثقافيا وروحيا واجتماعيا احتضن من طرف مجموعة من القبائل: منها قبيلة أولاد أمطاع العربية المستقرة بحوز مراكش، واتحادية قبائل أيت عطا الممتدة ما بين خط دادس - تودغا - فركلة - غريس شمالا، وتافلالت والداورة شرقا، ودرعة، وتجمعات منهم في أوسيكيس وامسمرير بأعالي دادس وأحنصال وواويزغت بأزيلال. وتعتبر سلسلة صاغرو - أوكنات وواحة نخيل تزارين قلب بلاد أيت عطا.

وفي غياب مصادر مادية حقيقية تبين بشكل جلي أسباب بلوغ الشريف الأمغاري هذه المكانة الرفيعة والحظوة الكبيرة في قلوب قبائل أيت عطا، تقول الرواية الشفهية إن الشيخ "دادا عطا" كانت تربطه علاقة مصاهرة مع الشيخ الأمغاري، حيث اجتمع النسب الشريف مع عراقة الانتماء السياسي للاتحادية، شكّلا معا ميثاقا لا تنفصم عراه بينهما. في مقابل تلك الرواية، يقول القبطان جورج سبيلمان إن الشيخ الأمغاري استطاع خلال القرن السادس عشر الميلادي أن يجمع تحت كنفه قبائل رحل أمازيغية تطابقت مصالحها وحاجياتها في مواجهة غزو عرب معقل المنتشرة بين منعرج درعة والأطلس[1]. فمن يكون هذا الشيخ؟ وإلى من ينتهي نسبه؟

مولاي عبد الله بن حسين، الشريف الأمغاري:

خلال انهيار الدولة المرينية، واستيلاء بني وطاس على مقاليد الحكم، وسيادة الفوضى في مناطق عديدة من المغرب، خصوصا منطقة دكالة، هاجر أسلاف الشيخ عبد الله بن حسين من معقلهم التاريخي مدينة "تيط" نحو المناطق الجبلية هربا من الأوضاع السيئة جراء هجمات البرتغاليين على المنطقة، حيث استوطنوا مدينة "بزو"، ويعتبر أول قادم منهم هو الشريف مولاي عبد الجليل أمغار، وفيما يلي عمود نسب الشيخ:

هو مولاي عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم بن شعيب بن يوسف بن

(1) آيت عطا الصحراء وتهدئة افلا - ن - درا، تأليف القبطان جورج سبيلمان. ترجمة وتعليق محمد بوكبوط، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز الدراسات التاريخية والبيئية.ص: 13، 14.

يونس بن إدريس بن عبد الجليل بن عبد الله بن محمد بن أبي الحسن علي بن أبي عبد الخالق عبد العظيم بن أبي عبد الله محمد بن أبي جعفر إسحاق بن أبي إبراهيم إسماعيل بن سعيد بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. هناك جهات تجعل خطأ أبا عبد الله محمد أمغار الصغير من أسلاف الشيخ عبد الله بن حسين، لجهلها عمود نسب الشيخ أمغار الصغير، لذلك كان لزاما أن نشير في هذا الكتاب إلى عمود نسبه وهو التالي: عند صاحب كتاب "تحفة روضة الأزهار في التعريف بآل النبي المختار" هو: أبو عبد الله أمغار ابن يحيى بن موسى بن عثمان بن سليمان بن داوود بن يحيى ابن الشيخ أبو عبد الله محمد أمغار الحسني [1]. وعند صاحب "مختصر البيان"[2] هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن داوود بن سليمان بن أبي عثمان بن مومن بن يحيى بن أبي عبد الله محمد أمغار المعروف بالكبير.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض المؤلفات في علم النسب الشريف التي ظهرت في زمن متأخر لشخصيات غير مغربية، جاءت بأنساب تخالف ما هو معروف في مؤلفات الأنساب المتقدمة عنها زمنيا. من بينها كتاب "التحقيق في النسب الوثيق في الحديث الصحيح" لأحمد بن محمد العشماوي المكي، نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية، دائرة الحفظ والمخطوطات، تحت رقم 2365. الذي ساق في كتابه ترجمة غريبة بشأن عمود نسب الشيخ مولاي عبد الله بن حسين الأمغاري في الصفحة رقم 13 حيث يقول: "وأما سيدي عبد الله بن الحسين صاحب تمصلوحت، أصله من مصمودة، وتنسل منه الشرف بالمغرب، فجدّهم اسمه محمد بن أبي القاسم بن أبي عبد الصمد بن عبد الله بن ناصر بن عبد الحق ابن عبد الرزاق بن عبد الصادق بن عبد الرحمان بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد

---

(1) مخطوط الخزانة الوطنية رقم 1499 د، ص: 14.

(2) نسخة مكتبة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، ص: 156.

ابن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل...وأما الشيخ عبد الصمد المعروف بمصمودة خلّف اثني عشر ولدا".

حسب هذا المؤلف يعد نسب الشيخ مولاي عبد الله بن حسين ليس من آل أمغار كما هو متواتر بالتوارث خلفا عن سلف عبر العصور لدى حفدته، وموثق في بعض مؤلفات الأنساب الأخرى[1] .كما جاء بسلسلة نسب لآل أمغار مغايرة ومخالفة لما هو معروف وهي: "الشيخ أمغار بن يعقوب بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد القادر بن عامر بن رح بن دح بن مصباح بن صالح ابن سعيد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل"[2]. ومن بعض الأمثلة الأخرى المخالفة التي جاء بها، يقول عن نسب أهل العلم: "عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن حرمة بن عيسى بن يملح بن مروان ابن حيدرة بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل"[3].

على العموم هذا المؤلف به عبث واضح بأنساب الشرفاء، والمؤسف أنه يعتبر عمدة في هذا المجال من طرف العديد من المهتمين بالأنساب من غير المغاربة. لقد سبق أن قلنا سابقا إن الأسرة الأمغارية عرفت هجوما شرسا انطلاقا من عهد الدولة السعدية، حيث تم تركيب مجموعة من سلسلات النسب لهم، في الوقت الذي عملت جهات معينة على تزييف النسب الحقيقي الذي كان مشهودا بصحته من طرف علماء النسب القدماء.

ولد الشيخ أبو محمد عبد الله بن حسين رحمه الله في مدينة بزو التي تنتمي إلى قبيلة هنتيفة الأطلسية بإقليم أزيلال، أواخر القرن التاسع وبداية القرن العاشر

---

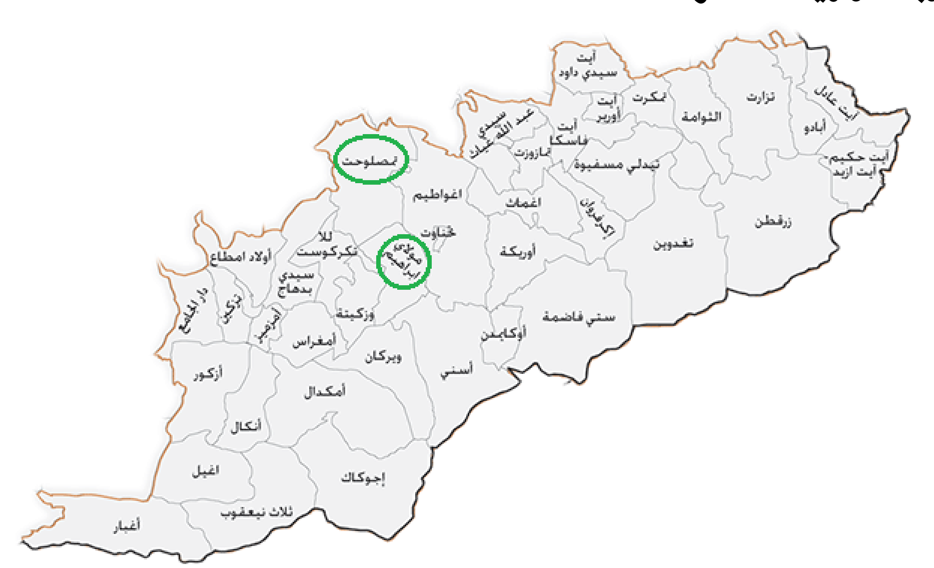
(1) من بينها كتب لمؤلفين معاصرين للشيخ عبد الله بن حسين كمثل كتاب فتح التأييد للشريف سيدي الحسن بن علي ابن ريسون وكذلك دوحة الناشر لابن عسكر.

(2) التحقيق في النسب الوثيق في الحديث الصحيح" لأحمد بن محمد العشماوي المكي، نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية، دائرة الحفظ والمخطوطات، تحت رقم 2365، ص: 13.

(3) العشماوي نفس المخطوط، ص: 9.

الهجري. تلقى فيها تعليمه الأولي على يد مجموعة من الشيوخ. حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الفقه والنحو. ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة فاس من أجل استكمال دراسته وتعليمه على يد أكابر العلماء والمشايخ. حيث التقى فيها شيخه أبا محمد عبد الله بن عجال الغزواني الذي أخذ عنه الكثير من العلوم.وعند مغادرة الغزواني مدينة فاس إلى مدينة مراكش كان من بين المرافقين له. يقول الشيخ الشريف ابن عسكر الشفشاوني في كتابه "دوحة الناشر" أن الشيخ الغزواني أمر الشيخ عبد الله بن حسين أن يستقر في بلدة تمصلوحت التي كانت في ذلك الوقت خلاء لا ماء فيها، وكان هدف الغزواني من ذلك إحياء هذه البلدة وإعمارها.

رباط زاوية تامصلوحت



الصورة 11 **خريطة لإقليم الحوز تبين مواقع رباطي تمصلوحت ومولاي إبراهيم**

(1)

---

(1) توجد الجماعتان الترابيتان تمصلوحت ومولاي إبراهيم بالنفوذ الترابي لإقليم الحوز المحاذي لمدينة مراكش. هذا الإقليم المحدث خلال التقسيم الترابي لعام 1991م، ينتمي لجهة مراكش- أسفي- يضم 40 جماعة ترابية ثلاثة حضرية وسبع وثلاثون قروية. يمتد على سفح الأطلس الكبير الغربي على مساحة تناهز 6212 كلم مربع، بين واد تساوت من الشرق وواد
=

في دراسة أجريناها من أجل البحث عن مصدر تسمية "تمصلوحت"، بعدد من المؤلفات، عثرنا على إشارة في كتاب "البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب" لأبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي المتوفى بعد 712 للهجرة، عند ذكره خبر تأخير أمير المؤمنين المرتضى وزيره ابن يونس عن الوزارة سنة خمسين وستمائة، مخبرا أن هذا الأخير اتخذ تمصلوحت مستقرا له برفقة أولاده وعياله وخدامه ورجاله[1].

أسس الشيخ عبد الله بن حسين رباط تمصلوحت في أوائل ثلاثينيات القرن العاشر الهجري، وذلك قبل وفاة شيخه الغزواني عام 935هـ. تبعد هذه البلدة عن مدينة مراكش بحوالي 20 كيلومتر. تقع في سفح جبل الأطلس الكبير الغربي بجوار القبائل المصمودية. قصدها تباعا العديد من الناس من قبائل عربية وأمازيغية بهدف الإعمار والاستقرار بها بجوار الشيخ وأبنائه. مع هذه الحركية بدأ تبلور نشاط اقتصادي مبني على الزراعة والفلاحة لتوفر المنطقة على أرضٍ سهلية منبسطة صالحة لهذا النشاط، وكذا قربها من منابع العيون المائية. موازاة مع ذلك ظهرت نواة صناعة حرفية مرتبطة بالحاجيات المعبر عنها من طرف الساكنة المحلية والتي توجد بالجوار كصناعة النسيج (الدرازة، الحياكة) والفخار بمختلف أنواعه، خاصة الأواني التي تستعمل في طهي

=

أسيف المال من ناحية الغرب، يتشكل في 75% منه من مناطق جبلية منها غطاء غابوي يمثل 43.40%. يرتفع عن سطح البحر ما بين 1000 و4165 متر، يشمل تقريبا كافة سهل الحوز الأوسط جنوب مدينة مراكش، ساكنته تبلغ 509932 نسمة. تقع الجماعة الترابية تمصلوحت على بعد 10 كلم عن أقرب نقطة بمدينة مراكش، تضم ساكنة تبلغ 21408 نسمة، تمتد على مجال جغرافي منبسط باستثناء بعض المرتفعات القليلة. أما الجماعة الترابية مولاي إبراهيم فهي ذات طابع جبلي صرف تضم ساكنة تبلغ 10.979 نسمة.أسسها الشيخ الشريف مولاي إبراهيم ابن مولاي أحمد ابن مولاي عبد الله بن حسين الأمغاري في العهد الأخير من حكم الدولة السعدية خلال القرن الحادي عشر الهجري.

(1) "البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب" لأبي العباس أحمد بن محمد ابن عذاري المراكشي حققه بشار عواد معروف ومحمود بشار معروف، دار الغرب الإسلامي تونس - المجلد الثالث ص: 537.

الطعام والماء الشروب إلخ، كل هذه العوامل ساعدت على إعطاء انطلاقة مميزة لهذه الزاوية، من خلال توفير مقومات النجاح والاستمرار.

كان الشيخ مولاي عبد الله بن حسين الشريف من أكابر العلماء، له كاريزما مميزة تتوفر على قدرات هائلة روحية وثقافية واجتماعية ذات حضور فعال يلامس هموم وانتظارات مريديه. وقد ساهمت جاذبيته تلك على جعل رباط تمصلوحت محطة أساسية لطلبة العلم الباحثين عن فك رموز المخاوف والشدائد المجتمعية التي عانى منها المغرب في ظل عدم الاستقرار السياسي، وما نتج عن ذلك من معاناة لشرائح عديدة من المجتمع، خاصة الفقراء والأرامل والأيتام.

وبالفعل أصبحت الوفود تقصد الرباط تباعا للأخذ من معين علمه ومعارفه. وفي هذا الشأن يقول الشريف سيدي الحسن بن علي ابن ريسون راويا عن والده "كان خروجي لزيارة ولي الله شيخنا في الطريق إلى الله، بل طريق الفقر في أول شهر شوال عام 974هـ أربعة وسبعين وتسعمائة، ووصلنا لحضرته برباطة "تمصلوحت" بأحواز مدينة مراكش في آخر شهر الله شوال،.....وهو إمامنا الأستاذ الكبير الشيخ الرباني خليفة شيخه القطب أبو عبد الله الغزواني معدن المعلمين سيدنا أبو محمد مولانا شيخنا عبد الله بن الحسين الشريف الأمغاري رضي الله عنا به...وكنا جماعة وفينا من أتى لقضاء بعض المآرب من البلاد المراكشية..."[1]. ويقول كذلك: "ولقد كان عظيم الهيبة والقدر في الأولياء، وكيف لا، وهو رضي الله عنه من بيت النبوة، حتى لا يكاد أحد يتنفس في مجلسه لأجل هيبته وهمته، فمنها أنا كنا جماعة شرفاء وغيرهم أمامه، فقال لنا بلسان فصيح وتصريح: أنتم الشرفاء أهل العلم مرتين أو ثلاثا - ضل عني - في كل مرة يناديني بالجهر. أجابه أحدنا لما ذكرنا من هيبته، فقال له نعم سيدي، فقال له رضي الله عنه مجيبا للمتكلم ولنا: زورونا يا أهل العلم كما زارنا الشاذلي رضي الله عنه، وأمدنا من أنواره وأسراره"[2].

(1) كتاب فتح التأييد ص: 4، 63.

(2) كتاب فتح التأييد ص: 65. في الاقتباس بعض التعابير بالدارجة المغربية. وتجدر الإشارة إلى أنه في حاشية مخطوط مقدمة الألقاب نقل لنا ناسخ النسخة الناصرية (رقم 1170 في الخزانة =

بعد فترة وجيزة من تأسيس الرباط اكتسب الشيخ شهرة واسعة، حيث قصدته وفود العديد من القبائل المغربية، خاصة في الموسم السنوي الذي يعقد في اليوم السابع بعد عيد المولد النبوي الشريف الذي يعتبر فرصة لالتقاء مجموعة من الخبرات والأفكار في مختلف المجالات الحياتية والاجتماعية، تعقد في شأنها لقاءات وجلسات دينية وفقهية، وقراءة القرآن، إضافة لجعل حيز هام لقراءة دلائل الخيرات للإمام الجزولي بحضور جلة من رجال العلم والطلبة والمريدين.

قلق المخزن السعدي من نفوذ الشيخ الأمغاري:

بعد أن استولى السعديون على زمام السلطة بالمغرب ارتدت سيوفهم نحو بعض طبقات العلماء والصلحاء الذين قدّموا لهم الدعم المعنوي والسياسي من أجل الاستيلاء على الحكم، لذلك بدأ التخلص منهم، خاصة أولئك الذين لهم شهرة وصيت لدى خاصة وعامة الناس، والدافع إلى ذلك خوفهم من استغلال الدعم الشعبي للانقضاض على السلطة. لذلك لم يسلم زعيم الرباط الأمغاري من هذا التخطيط، ونظرا للمكانة والهيبة التي كان يتمتع بها وسط القبائل وأتباعه المنتشرين بمختلف جهات المغرب، لم يكن سهلا القضاء عليه دون عواقب يمكنها أن تهدد أمن واستقرار المنطقة.

في هذا الشأن يحيلنا صاحب كتاب "فتح التأييد في مناقب الجد وأخيه والوالد" أنه عندما ذهب السلطان الشيخ محمد الشريف السوسي، في حركة إلى الجنوب المغربي - التي قتل فيها من طرف الأتراك - أمر قائده بمراكش موسى بن مخلوف أن يقطع رأس عبد الله بن حسين في غياب السلطان.وزيادة في تأكيد صحة هذا الخبر يقول الشيخ ابن ريسون: إن القائد المذكور روى هذه الحكاية إلى الفقيه

=

العامة) قولا للإمام الشاذلي إنه أورث الولاية من دار الأبدال بصنهاجة الرمال (بني أمغار بتيط)، ونص النقل كما يلي: "قال الشيخ الولي الصالح الزاهد العابد، أبو الحسن الشاذلي علي بن عبد الله الحسني الأدارسي، سبعة من الأبدال الإخوة كانت من إخواننا بصنهاجة الرمال أورث الولاية من دارهم".

الأجل الأفضل العدل المشهود فيه بالعدالة أبو العباس أحمد بن عبد الله الهوبري كما حكاه له القائد موسى بن مخلوف[1].

وهذا الحادث لم يكن الوحيد، فعندما تولى السلطان عبد الله الغالب السعدي الملك بعد وفاة والده كما سبق، طلب من الشيخ عبد الله بن حسين مغادرة مراكش عاصمة الملك، وهذا الخبر الذي أورده الناصري في كتاب "الاستقصا"، يكتنفه لبس وغموض، لأن الشيخ كما هو معلوم مستقر في رباطه "بتمصلوحت" بعيدا عن مراكش بحوالي عشرين كيلومترا قبل سنة 935هـ يعتقد أن مغزى ذلك الطلب المقصود منه توجيه وتنبيه وإنذار إلى الشيخ من أجل عدم إزعاج السلطات السعدية بتحالفاته مع القبائل. لأنها ترى فيه منافسا محتملا على الحكم.

وفاة الشيخ مولاي عبد الله بن حسين:

ترك الشيخ ولدين هما مولاي أحمد وسيدي محمد، منهم تفرع الشرفاء الأمغاريون أبناء مولاي عبد الله بن حسين. ووفقا لعقد إراثة الشيخ، يتبين أنه توفي في سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة للهجرة بخلاف ما ذكره العديد من الذين ترجموا له. ويتضح من خلال هذا الرسم أن ثروة الشيخ كانت بسيطة، لا تتعدى بعض الممتلكات. وسيعرف الرصيد العقاري للرباط توسعا كبيرا فيما بعد، ليشمل آلاف من الهكتارات، جزء كبير منه تم اقتناؤه وآخر إقطاع تمليك هبة من سلاطين المغرب، خاصة ملوك الدولة العلوية الشريفة.

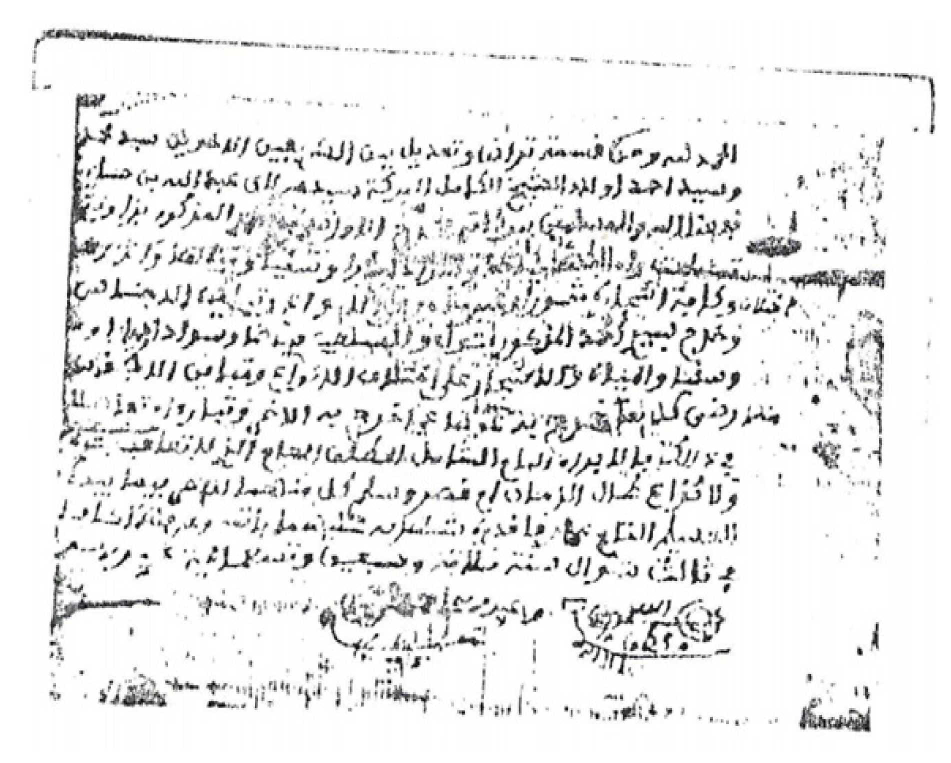
1. عقد إراثة الشيخ:

بعد وفاة الشيخ عبد الله بن حسين سنة 973هـ تم إنجاز عقد إراثة عدلي بين ولديه بصفتهما وريثيه الشرعيين، من أجل تقسيم تركته من عقارات ومنقولات. توجد نسخة منها عند بعض أحفاد الشيخ في حالة جد متضررة، يصعب معها قراءة كلمات عديدة، إلا أن اسمي ولديه يظهرا بشكل عادي، ونفس الأمر لسنة إنجاز الرسم العدلي، وفيما يلي ترجمة له مع نسخة مصورة له:

(1) كتاب فتح التأييد ص: 79.

"الحمد لله وحده، قسمة تراضٍ وتعديل بين الشريفين الأخوين: سيدي محمد وسيدي أحمد أولاد الشيخ الكامل البركة سيدي عبد الله بن حسين نفعنا الله والمسلمين ببركاته، فخرج الأول سيدي أحمد المذكور بزاوية تمصلوحت.....بياضا وسوادا.....وكافة أشجاره مثمرة أو غير مثمرة........الأجناس، وخرج سيدي محمد المذكور بتول والسهيب بياضا وسوادا مسقيا.. والمياه والأشجار على اختلاف الأنواع............منهما رضي كل بما خرج به عوضا عما خرج به الآخر وتبارءا......في ذلك بالإبراء التام الشامل المطلق العام الذي لا ت.......ولا نزاع طال الزمن أو قصر، وسلم كل منهما للآخر بما يمسك بالتسليم التام عرفا قدره....................وعرفهما.... في ثالث شوال سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة، عبد ربه".

صورة للعقد



الصورة 12 عقد إراثة الشيخ مولاي عبد اللّه بن حسين

رئاسة رباط تمصلوحت بعد وفاة الشيخ المؤسس:

بعد وفاة الشيخ مولاي عبد الله بن حسين تولى شؤون رباط الزاوية بعده ابنه مولاي أحمد، الذي ترجم له صديقه ابن عسكر الشفشاوني، في كتابه "دوحة الناشر"، حيث وصفه بعلو الهمة والجود والكرم والنزاهة، وحسن العشرة والمؤانسة. قصده الركبان من مختلف جهات المغرب، كانت وفاته رحمه الله عام 985 للهجرة، ودفن بجوار قبر أبيه. ترك ثلاثة أبناء هم: أبو عثمان سعيد، وأبو سالم إبراهيم، وسيدي عبد العزيز.

انتقال رئاسة رباط الزاوية للشيخ أبي سعيد عثمان:

بعد وفاة الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الله بن حسين تم تقديم ابنه أبي عثمان سعيد على رئاسة رباط تمصلوحت. وهذا التقديم كان منتظرا لأنه صاحب شخصية قوية مكّنته من تمتين علاقاته بالمخزن السعدي في حياة والده، وبذلك اكتسب دعما قويا ليصبح الزعيم الروحي الأول، وبالفعل لحد الآن لا زال يحمل حفدته لقب "أهل الزاوية" دون أبناء عمومتهم، كانت أهم إشارة على تلك الحظوة تسليمه ظهيرا صادرا عن السلطان عبد الله الغالب السعدي عام 976هـ. أنعم عليه فيه بالعين الغابرة الآبار المندثرة الآثار الكائنة بأعلى تنشاشت وصهريجها على بعد أربعة كيلومترات عن مدينة مراكش، صرف إنعام وإكرام وإقطاع تمليك. وفيما يلي نص الظهير السلطاني:

* 1 ظهير سعدي (موجه لأبي عثمان سعيد بن أحمد بن عبد الله بن حسين):

"بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على مولانا محمد وآله

عن أمر عبد الله المجاهد في سبيله، الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين الشريف الحسني أيده الله تعالى ونصره وظفره، تصدق بحول الله تعالى وقوته على المرابط الخير الدين أبي عثمان سعيد بن أحمد بن عبد الله بن حسين، جميع العين الغابرة الآبار، المندثرة الآثار، التي لم يتقدم فيها

عمل لأحد قبله، الكائنة بأعلى تنشنت، وصهريجها عن يمين رأس عين الحضري، ولها رجلين، أحدهما ممتد إلى مرس أولاد مخلوف، والآخر طالع مع بيض البهجة من ناحية المغرب، صرف إنعام وإكرام وإقطاع تمليك، على توالي الليالي والأيام ومرور الشهور والأعوام، على أن يحييها ويعمّر أرضها المعروفة، رغبة منا في إحياء البلاد، ومنفعة العباد، وظهور الخيرات والبركات، وإجراء الحسنات، واستعدادا ليوم الميقات، والله سبحانه على ذلك، والسلام وكتب في شعبان عام ستة وسبعين وتسعمائة "المصدر زاوية تمصلوحت.

الصورة 13 ظهير سعدي موجه لأبي عثمان سعيد بن أحمد بن عبد الله بن حسين

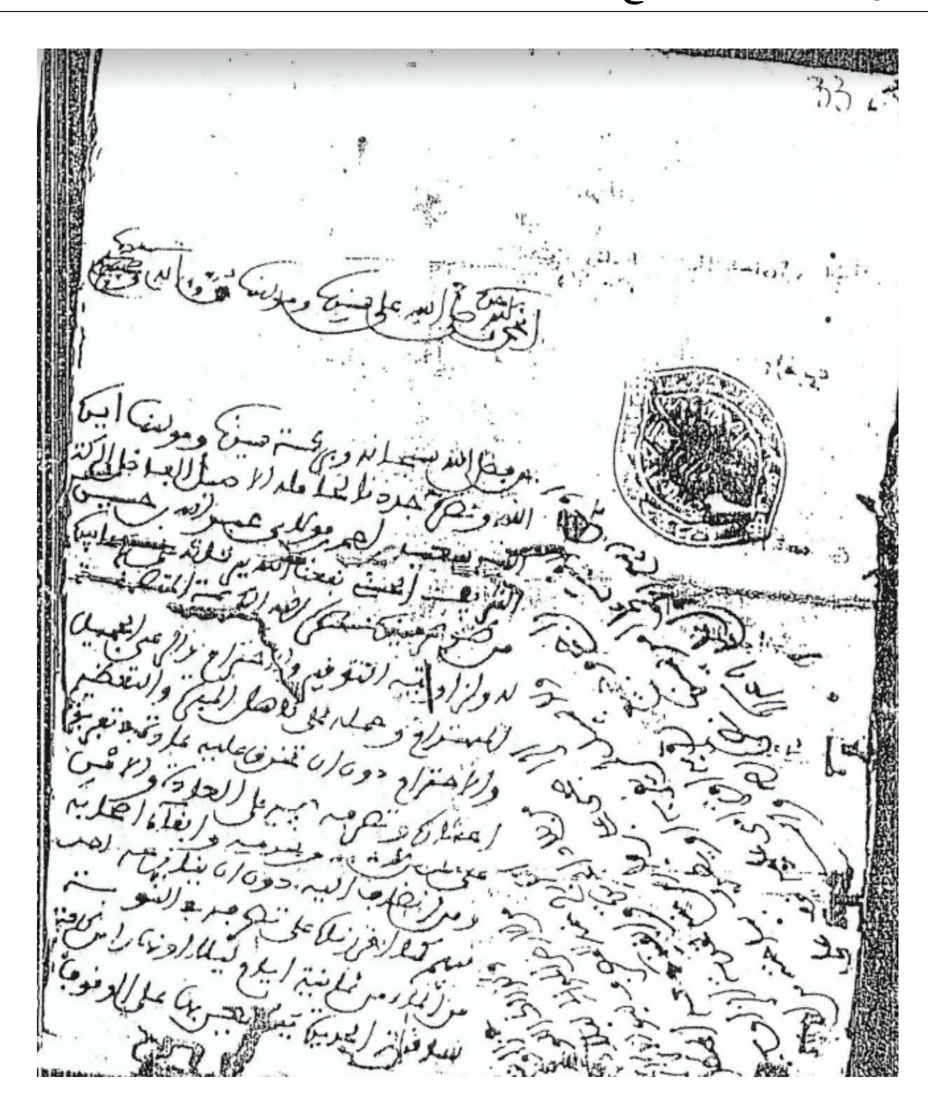
وفيما يلي ظهير سلطاني سعدي موجه إلى أبي عثمان سعيد بصفته زعيم الزاوية الأمغارية يؤكد استمرار ضمان الحكام السعديين الاحترام والتوقير والرعي الجميل الدائم للأشراف الأمغاريين كما جرت العادة على ذلك من خلال الظواهر الكثيرة المسلمة لهم من قبل، ونصه كالتالي:

* 2 ظهير سعدي (موجه لأبي عثمان سعيد بن أحمد بن عبد الله بن حسين):

"الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

من فضل الله سبحانه، وبركة سيدنا ومولانا أيده الله ونصره، جددنا لحامله الأصيل الفاضل البركة السيد سعيد بن أحمد ابن مولاي عبد الله بن حسين الشريف الحسني نفعنا الله.........عما بيده من ظواهر سيدنا نصره الله، الكريمة المتضمنة له ولزاويته التوقير والاحترام، والرعي الجميل المستدام، وحمله على كامل المبرة والتعظيم والاحترام، دون أن تخرق عليه عادة، وتفريق أعشاره وتصرف بيده على العادة........وإبقاء أصحابه ومن انضاف إليه دون أن ينازعه أحد منهم، كما أقررناه على تصرفه في النوبة من الماء من ثمانية أيام ليلا أو نهارا، من كافة ساقية الجديدة........بها على الوقوف................وكذلك اللوح من الأرض الموالي لبلاد......من المصرف......من بلاد الجديدة...والفقيه محمد المطاعي......علي ابن.....لخدمة الزاوية، ولا سبيل لمن يقربه أو يطوف بساحته......من جميع.....ترامى عليه.....على أمر سيدنا نصره الله، والسلام. ربيع الأول عام...."[1].

(1) هناك كلمات تصعب قراءتها.



الصورة 14 ظهير سعدي موجه لأبي عثمان سعيد بن أحمد بن عبد اللّه بن حسين

* 3 <u>ظهير سعدي (موجه لأبي سالم إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين):</u>

في عهد السلطان الوليد بن زيدان بن أحمد الذهبي عام 1041هـ، تم منح الشيخ أبي سالم إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين وإخوانه ظهيرا سلطانيا يقر باستمرار استفادتهم وزاويتهم من العوائد الممنوحة لهم منذ القديم، بحيث لا تخرق عليهم عادة في شيء ولا تخرص أجنتهم، وأراضي أصحابهم.

تشير بعض المصادر[1] إلى أن السلطان زيدان السعدي كانت علاقته متشنجة مع الشيخ مولاي إبراهيم الأمغاري، وصلت حد القطيعة وفرار هذا الأخير إلى منطقة إمين إغيسي بكيك بالأطلس الكبير الغربي خوفا من بطش السلطان. وتعود أسباب هذا التنافر إلى التوجس من كثرة مريدي وأتباع الشيخ، وما يمكن أن يشكله ذلك من خطورة على مستقبل الدولة السعدية، التي تعيش حالة من الفوضى والانقسام بين أبناء المنصور الذهبي من جهة، وظهور حركات مناهضة تسعى للسيطرة على الحكم من جهة أخرى. ومما زاد الصراع تأججا وجود تمصلوحت على مرمى حجر من مراكش عاصمة الدولة (17 كلم). إضافة إلى أن الشيخ المذكور من العلماء المشهود لهم بالعلم والكفاءة، فقد تلقى تعليمه على أحمد المنجور، وعبد الله بن طاهر الحسني، وأبي مهدي عيسى السجتاني. ورغم هذا الصراع ظلت الدولة السعدية حتى في رمقها الأخير تكنّ التقدير والاحترام للزاوية سيرا على نهج كافة الدول المتعاقبة على حكم المغرب منذ القديم[2].

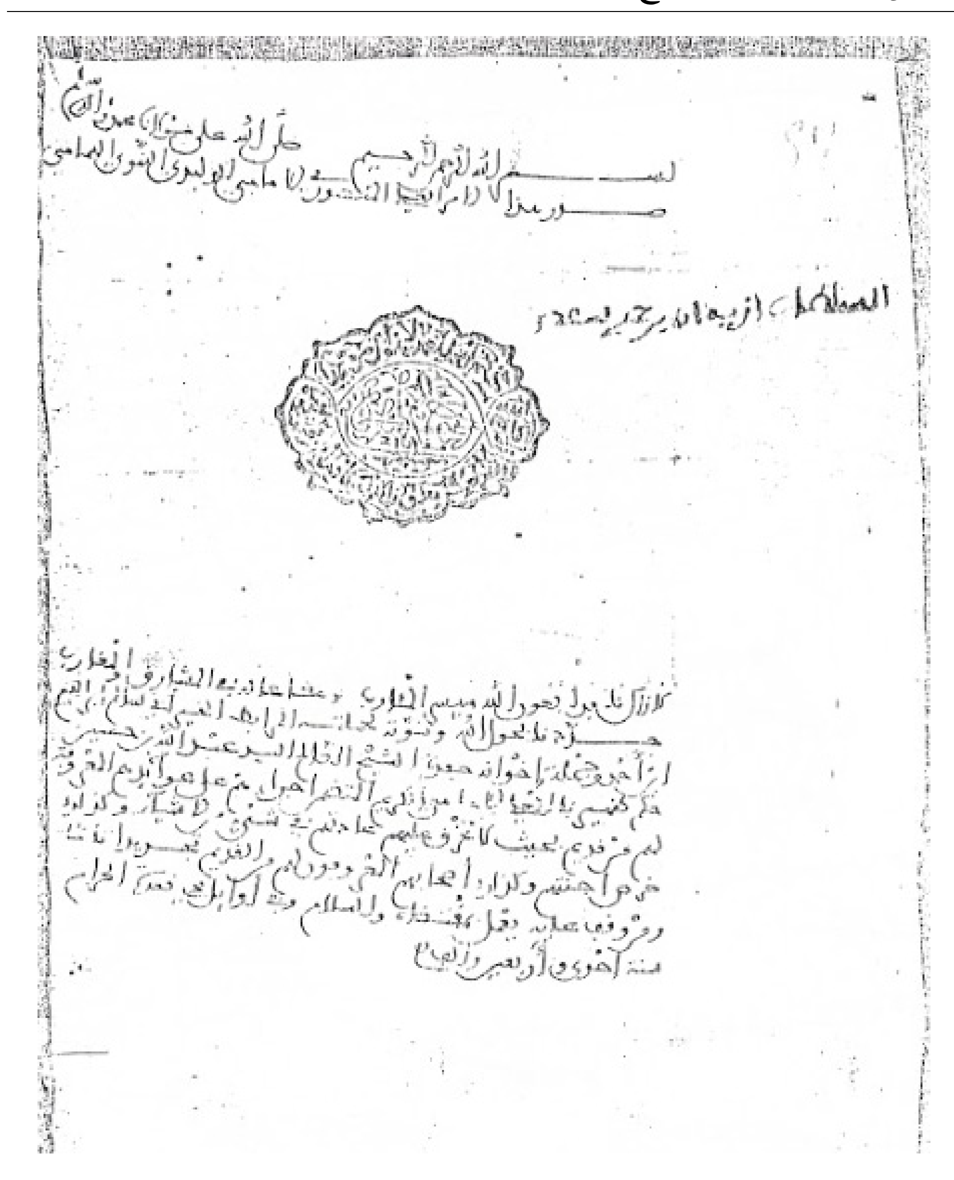
وفيما يلي نص الظهير:

" بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

لا زال نافذا بعون الله ميسر المآرب ومطاعا له في المشارق والمغارب، جددنا بحول الله وقوته لحملته المرابط الخير أبي سالم إبراهيم بن أحمد، وجملة إخوانه حفدة الشيخ الصالح السيد عبد الله بن حسين حكم ظهيرنا.... الكريم المتضمن إجراءهم على عوائدهم المعروفة لهم من قديم، بحيث لا تخرق عليهم عادتهم في شيء من الأشياء، وكذلك خرص أجنتهم، وكذا أرض أصحابهم المعروفون لهم من القديم، تجديدا تاما. ومن وقف عليه، يعمل بمقتضاه والسلام. وفي أوائل ذي القعدة الحرام سنة إحدى وأربعين وألف للهجرة".

(1) صفوة من انتشر لمحمد ابن الحاج ابن محمد بن عبد الله الصغير الإفراني، الصفحة 265.

(2) كتاب الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، تأليف أبي زيد عبد الرحمان التمنارتي، تحقيق اليزيد الراضي، تقديم محمد المنوني - دار الكتب العلمية، ص: 437.



الصورة 15 ظهير سعدي موجه لأبي سالم إبراهيم بن أحمد بن عبد اللّه بن حسين

II- رباط زاوية تمصلوحت في عهد الدولة العلوية

بعد انهيار الدولة السعدية والقضاء عليها وانتقال حكم المغرب إلى أسرة الأشراف العلويين حافظت الزاوية الأمغارية على مكانتها، وشملها الحكام الجدد

بالعطف والرعاية، وشهدت العلاقة بين الطرفين مسارات إيجابية، سادت مختلف مراحل حكم هذه الأسرة، والشاهد على هذا التفاهم تخصيصهم العديد من الظهائر، تتعلق بمختلف المقاصد من التوقير والاحترام، وإقطاع تمليك إلى غيرها لفائدة أبناء الأسرة الأمغارية. ففي عهد السلطان الأمجد مولاي إسماعيل تسلم الأمغاريون بتمصلوحت ومولاي إبراهيم ظهائر متعددة، من بينها ما هو متوفر بين أيدينا ما يلي:

	الشريف الذي تسلم الظهير	تاريخ تسليم الظهير	موضوعه
السلطان مولاي إسماعيل	السيد سعيد بن الوافي	10 ربيع الثاني 1097هـ	توقيره واحترامه وإجلاله وتعظيمه وحمله على كامل المبرة والإكرام، ولا يتطرق لجانبه ما يتطرق للعوام بطول الدوام والسنين، ولايخرق عليه وعلى من هو محسوب عليه.
	عبد....	14 ربيع الثاني 1096هـ	تنصيبه رئيسا لزاوية تمصلوحت
	...ابن الوافي	19 شوال 1103هـ	الأمر السلطاني لموظف المخزن السيد عبد الكريم الخطيب من أجل تقديم السند إلى الشريف..ابن الوافي في إنجاز أشغاله المتعلقة بالساقية

			الجديدة المعروفة بتكوت تحت الشهيدة ومؤازرته ضد بني مداس.
	السيد...	23...هـ 1103	احترام ممتلكاته وأصحابه، الذين لا يطالبون بوظيف. الإبقاء على الخيام بيده التي كان السلطان أنعم بها على والده بأولاد أمطاع، أولاد اعمر، وخيام... واحترام إخوانه الذين بدكالة، مع الإذن له بقبض الزكاة والأعشار من المرابطين أولاد سيدي... بقدر العشر وتفريقها على المستحقين لأمانته.
	غير مقروء	1104هـ	غير مقروء
	السيد عبد السلام بن سعيد بن أحمد ابن عبد الله بن حسين وأولاده: سعيد، وإسماعيل، والوافي، وغيرهم	1104هـ	توقيرهم واحترامهم وتعظيمهم، ونفس الأمر أملاكهم وزاويتهم بتمصلوحت ودكالة، والناس القاطنين معهم في بلدتهم، مع إعفائهم وتحريرهم من كافة الضرائب والكلف المخزنية، وفوضهم تفريق زكاتهم وأعشارهم على الفقراء والمحتاجين لأمانتهم وصدقهم.

	الفقيه الأجل السيد إسماعيل بن عبد السلام	أوائل ربيع النبوي 1106هـ	هبة إقطاع تمليك من السلطان لعقار بأكفاي يسمى عزوز، إضافة إلى فدان آخر بأكفاي من أجل أن ينجز عليه رحاة للحبوب.
السلطان مولاي إسماعيل العلوي	إلى خديم السلطان الباشا عبد الكريم..	1106هـ	إخبار بزيارة قام بها بعض شرفاء آل أمغار بتمصلوحت إلى السلطان، واستقبالهم بحفاوة وترحيب احتراما لنسبهم ومكانتهم، والاستماع لشكايتهم ضد اعتداء عبيد السلطان على ممتلكاتهم. وتوجيه السلطان تعليماته للباشا من أجل الضرب على يد العبيد الذين قاموا بهذا الفعل، وحثه على الاحترام التام للشرفاء الأمغاريين.

	السيد أحمد ابن سعيد بن الوافي حفيد مولاي عبد الله بن حسين	صفر الخير عام 1113هـ	تجديد ما بيده من الظهائر الشريفة المشتملة على توقيره واحترامه وتبجيله وتعظيمه، ومراعاته وإكرامه ومحاشاته وأهل خدمته. وإقراره على الساقية التي أنشأها على واد نفيس، وتفويضه تفريق وتوزيع الأعشار هو وإخوته على من يستحقها من المساكين والمحتاجين.
	إلى علي بن منصور والطالب أحمد الشمانع وجميع الساهرين على ساقية الباشا التابعة لأملاك السلطان وتسليمه للشرفاء المعنيين	منتصف... 111هـ	أن يتعدوا عن السادة سيدي عبد الله ابن الوافي، وسيدي أحمد الجبلي، وسيدي المرسلي من حفدة مولاي عبد الله بن حسين ولا يقربوهم في ليلة الجمعة ويومها لحقوقهم المعروفة في الساقية المذكورة.

	السيد عبد الله ابن عبد الكريم من حفدة مولاي إبراهيم	عام 1126هـ	متن الظهير غير مقروء
	السيد عبد الله ابن عبد الكريم التومي	7شوال 1128هـ	تجديد ما بيده من الظهائر المتضمنة توقيره واحترامه وزاويتهم وجميع من هو منضاف إليهم ومحسوب عليهم، وتجديد استفادته من المصرف الخارج من تسلطانت المسمى بوعمود، ومصرف الصفاصف الخارج من تامزكالفت، والساقية الخارجة من واد البعجة.
السلطان مولاي إسماعيل العلوي	السيد محمد ابن أحمد وأخيه السيد الحسين من حفدة مولاي إبراهيم	ربيع الأول عام 1132هـ	تجديد تكليفهما بمسؤولية تسيير زاوية جدهما بمين إغيسي.
	السيد الحاج أمغار بن أحمد من حفدة مولاي إبراهيم	1136هـ	بشأن ممتلكاته وحقه في ساقية تاشرافت.

	السيد عبد الله بن عبد الكريم من حفدة مولاي إبراهيم	1138هـ	التوقير والاحترام والرعي الجميل له ولأولاده وبني عمومته والساكنين في زاوية تامصلوحت، وداره بدرب مولاي عبد الله بن حسين بمراكش.
	السيد الشريف أحمد بن محمد الوافي من حفدة مولاي إبراهيم	غير واضح	توقيره واحترامه وكذا الأراضي التي أحياها المعروفة له وحقوقه في الساقية الجديدة التي أنعم عليه السلطان بها تمليكا تاما مطلقا عاما.

1- ظهير تعيين رئيس رباط زاوية تامصلوحت

ابتداء من الرابع عشر من ربيع الثاني عام ستة وتسعين وألف، غدت زاوية تمصلوحت جزءا من النظام المخزني، حيث فقدت استقلالية قرارها الذي اكتسبته منذ التأسيس، في مجال اختيار شيخ الرباط بعيدا عن الضغوط الخارجية، وحرية المبادرات الدينية والاجتماعية، لتصبح تحت ثقل الوصاية المخزنية ودعامة أساسية لتوطيد نفوذ الدولة في أوساط القبائل التي تربطها بالرباط أواصر قوية. وبالمقابل استفاد الشيخ المعين من مؤازرة مخزنية قوية تحميه وتقف إلى جانبه أمام كل من يرفض قيادته، وبسط يده وإرادته في كل ما يتعلق بشؤون الرباط من عقارات وهبات وأعطيات وغيرها.

وهذا الاحتواء للزوايا الذي انتهجه السلطان مولاي إسماعيل العلوي يهدف في عمقه إلى الحد من نفوذ هذه المؤسسات لدى القبائل، وجعلها تحت مراقبة أجهزة

المخزن، وسهولة التخلص من الشخصيات التي لا تتماشى مع التوجه العام بإصدار ظهائر تعيين لفائدة أخرى[1]. وقد كانت لهذا النهج المخزني نتائج صدامية بين حفدة الشيخ عبد الله بن حسين نجم عنها إقصاء أطراف كانت وازنة وتتحمل مسؤولية تسيير الزاوية اعتمادا على شرعية مكتسبة منذ البداية[2]. وأول وثيقة تاريخية أسست لهذه المرحلة، ظهير صادر عن السلطان مولاي إسماعيل نصه ما يلي:

الحمد لله وحده وصلى الله على مولانا محمد وآله

كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره بيد حامله المرابط الخير السيد عبد..........يتعرف منه أنا قدمناه شيخا على زاوية الشيخ المتبرك به حيا وميتا سيدي عبد الله بن احسين وبسطنا يده عليها بسطا كليا بحيث لا كلام لغيره من المرابطين فيها ولا في شيء من تعلقاتها ولا كلام إلا له في جليل الأشياء وفي حقيرها، ومن تعرض له أو نازعه أو رام الضرب على يده في جميع ما وليناه إياه لا يلومن إلا نفسه، ولا بد ونأمر المرابط عبد الخالق وأخاه المرابط علي أن يرجعوا لديارهم التي كانوا بها، وإن عادوا يطوفون بالزاوية ويروموا أن يشاركوا حامله المذكور لا يلومن إلا نفسه، ولا بد ولا بد توليه تاما وتقديما عاما، والواقف عليه يعمل به، ولا بد والسلام. في الرابع عشر من ربيع الثاني عام ستة وتسعين وألف.

(1) يرى الكثير من العلماء أن لولي الأمر أن يعين بعض رؤساء القبائل أو العشائر إن كان في ذلك مصلحة راجحة أو درءا لمفسدة، مستندين على فعله صلى الله عليه وسلم لما وفد بني سلمة عليه فقال: من سيدكم يا بني سلمة؟ قالوا: سيدنا الجد بن قيس على بخل فيه، قال صلى الله عليه وسلم: {وأي داء أدوى من البخل، بل سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح} فألغى صلى الله عليه وسلم سيادته، وخلعه.

(2) انتقلت رئاسة الزاوية من أبناء أبي عثمان سعيد إلى حفدة أخيه أبي سالم إبراهيم.

14 ربيع 1096

الصورة 16 ظهير تعيين رئيس رباط زاوية تامصلوحت

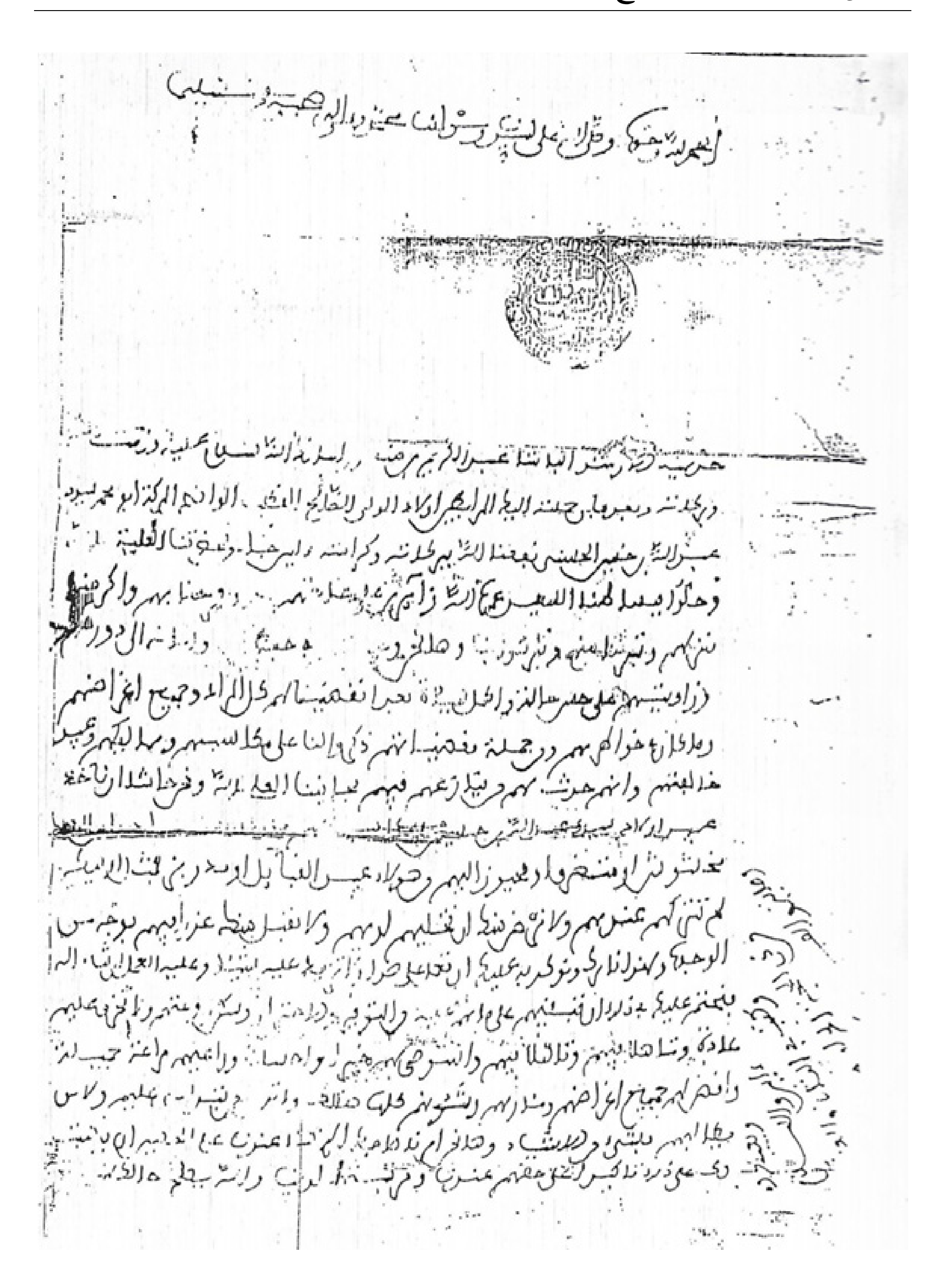
2- ظهير آخر للسلطان مولاي إسماعيل لرباط زاوية تامصلوحت

رغم التنظيم الجديد لحقل الربط والزوايا بالمغرب في العهد الإسماعيلي كما سبقت الإشارة إليه، تميزت علاقة هذا السلطان بشرفاء تمصلوحت

بالرفق والتقدير والاحترام. من ذلك اعتناؤه رحمه الله بمختلف فروع حفدة الشيخ عبد الله بن حسين عن طريق منحهم امتيازات متعددة، من هبات إقطاع تمليك عقارات وعيون وسواقٍ مائية، وفتح باب قصره أمامهم للاستماع إليهم واستشارتهم إياه في مختلف الشؤون التي تتعلق بهم. وأهم وثيقة مخزنية رسمية رسخت لهذه العلاقة الطيبة بينهما، الظهير الذي وجهه السلطان إلى قائده بالمنطقة يخبره فيه بمكانة الزاوية المصلوحية لدى العاهل، وأنه لا يجب أن تنتهك حرمات الشرفاء، ويأمره أن يقتص من طائفة من عبيد البخاري الذين صدرت منهم تجاوزات في حق الشرفاء المذكورين مستغلين في ذلك انتسابهم لجيش السلطان. ونصه التالي:

(الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما)

خديمنا الأرشد الباشا عبد الكريم بن "كلمة غير مقروءة" الله سلام عليك ورحمة الله وبركاته، وبعد فإن حملته إليك المرابطين أولاد الولي القطب الواضح، البركة أبو محمد سيدي عبد الله بن حسين الحسني، نفعنا الله ببركاته وكرامته، آمين جنابنا وحضرتنا العلية.... وحلوا فيها...... زائرين............ وفرحنا بهم وأكرمنا منزلهم وتبركنا بهم....... إلى دورهم وزاويتهم على حسن حالة وأكمل...... بعد أن قضينا لهم كل المراد، وجميع أغراضهم، وما كان في خواطرهم، ومن جملة مقضياتهم ذكروا لنا على مكاسبهم ومماليكهم، وعبيد خالفتهم، وأنهم حدث لهم من ينازعهم فيهم بجانبنا العلي بالله، ونحن حاشا أن نأخذ من أولاد سيدي عبد الله بن حسين............ متصدق أو محيوز إليهم من هؤلاء عبيد القبائل، أو تدر........ لم تتركهم عندهم، ولا نرضى منك أن تخليهم لديهم، ولا نقبل منك عزاء فيهم بوجه من الوجوه، ولهذا نأمرك ونؤكد به عليك أن تعمل على صون ولا تزد عليه شيئا، وعليه العمل إن شاء الله، فنحتم عليك في.


الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الصورة 17 ظهير آخر للسلطان مولاي إسماعيل موجه لرباط زاوية تامصلوحت

ومن بين الوثائق المادية التي تتوفر عليها زاوية تامصلوحت بشأن لجوء شرفاء تمصلوحت إلى طلب مشورة وإذن السلطان مولاي إسماعيل في العديد من القضايا التي لا يمكن القيام بها إلا بعد استصدار السلطان موافقته، قدمنا للقارئ الظهير أعلاه، إضافة إلى وثيقة عدلية منجزة في عهد هذا السلطان تبين لنا بوضوح تلك العلاقة المتناغمة بين الطرفين، وكيف كان دوما يواكب شؤون الشرفاء المصلوحيين بآرائه ومساعداته، بخلاف ما لمحت إليه بعض الدراسات المذكورة سابقا، التي لا تستند على دلائل وأطلقت مقابل ذلك استنتاجات تعاكس وتناقض الوقائع التاريخية، كقولهم بعدم إدراج آل أمغار ضمن جرد السلطان مولاي إسماعيل لشرفاء المغرب وهذا نص الوثيقة:

"الحمد لله شهد من تذكر شهادتهم عقب تاريخه بمعرفة المرابط البركة المحمود السيرة في السكون والحركة، أبي العباس سيدي أحمد بن..الأثيل سيدي سعيد ابن الشيخ الجليل سيدي الوافي ابن علم الحقيقة والجامع للشريعة والطريقة أبي سالم سيدي إبراهيم حفيد القطب الأكبر والولي الأشهر سيدنا ومولانا عبد الله بن حسين الشريف الحسني، نفع الله به. وشهدوا مع ذلك بأن الساقية التي أطلعها من وادي النفيس الطالع سدها في موضع منها الوادي المذكور في أخليج الفوقاني المجاور لجادر بلوك الشباني، ونزلت مع الوادي المذكور إلى أن دخلت جرف تحت رحاء الغزواني وامتدت مع الجرف في مازيز الوادي المذكور إلى أن قطعت السويقية المدعوة للشرفاء بالقنطرة، وشق بها أرض خلاء...وهضابها المقسورة إلى أن أخرجها بالغابة المعشوشبة وهي أرض شعرا وغابة قفرا لم يتقدم فيها ملك لأحد، المعروف كل ذلك عندهم بالمعرفة التامة الكافية، وأنهم يعلمون أن المرابط سيدي أحمد المذكور حين أراد إنشاء الساقية المذكورة في سالف تاريخه بنحو عشرين عاما، وقوي عزمه على إبداعها وإحياء أرضها بها استأذن لرشده واستشار لصلاح أمره الإمام الأعظم الرئيس الأكرم أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين المنصور بالله المجاهد...مولاه ظل الله الطائل وسيفه الصارم الصقيل أبي الطاهر مولانا إسماعيل أيد الله أوامره وظفر جنوده وعساكره، فأذن له نصره الله...رأيه رعيا لسامي الظاهر، الشواهد ومنفعته المحمودة المقاصد، ولما رآه خلد الله سلطانه ومهد بعدله أوطانه واكتفائه في...والخلل الجميلة، سر جده وآثاره وإجرائه على الجادة المثلى إيراده

وإصداره إذنا يتناوله رأيه باليمن لا يعتريه بعون الله الانفصام إلى يوم الدين بناء الساقية المذكورة وإحياء أرضها الشعرا المذكورة، فقام إليه راكبا جواد عزيمته وعابرا في... مشارع طويته وأطلع سدها بر الوادي...حسبما ذكر أعلاه، وشق بها رواتق صفوان الهضاب، وقطع بها عوامق الشعاب، وثقب لها أسفل كل حدب وشق بها شواهق من حجر وحفر الخطاطير بها، وكسرها بآلات الهند والبارود مع طول مدها وعظيم مخبة مجاريها وشدة ما يلقاه ملاقيها، يخدم بها كل يوم الآلات الهندية نحو الخمسين رجلا، أو ستينا أو مائة مدة من ثلاث سنين من المشاغل الرضبة، ولا تزال آثار خدمتهم بها لعظمها بادية، وأنه أخرج الماء بعد السلفة الفادحة إلى بلد الغابة الشعرا المذكورة. يحدها من القبلة المنجلع الكبير المار عليه لمدينة مراكش، وامتدت معه إلى...فتملك الساقية وبلدها المذكورة بذلك تملكا تاما، واستمر ملكه عليها من حين إنشائه إياها من غير منازع له فيها ولا معارض بوجه من الوجوه، واستمر ملكه على ذلك إلى الآن، كل ذلك في علمهم وتحققهم، وقيدوا به شهادتهم مسؤولة منهم في الأوسط من جمادى الثانية عام خمسة عشر ومائة وألف.

1- الخير سيدي العربي بن إبراهيم بن أحمد؛ 2- المرابط الخير سيدي سعيد ابن السالك من النسب؛ 3- والمرابط الخير سيدي الغزواني بن أبي عبد الله من النسب؛ 4- والمرابط الخير السيد الصغير بن أبي مديان من النسب؛ 5- الخير السيد المرسي ابن الوافي من النسب؛ 6- والمرابط الخير السيد أبو طالب بن عبد الرحمان من النسب؛ 7- والمرابط الخير السيد سعيد بن الشتوي من النسب؛ 8- والمرابط سيدي سعيد بن أحمد بن عبد الله من النسب؛ 9- الخير السيد أحمد ابن عبد الله من النسب؛ 10- المرابط سيدي محمد بن أحمد العابد من النسب؛ 11- والمرابط سيدي أبي مديان بن محمد من النسب؛ 12- والمرابط سيدي علي ابن أحمد من النسب؛ 13- الخير سيدي محمد بن بوعبيد من النسب؛ 14- والفقيه سيدي عبد الرحمان بن عبد الله الجيلاني؛ 15- والطالب سيدي مبارك بن عبد الكريم العمري؛ 16- والمكرم سعيد بن أحمد الحارثي؛ 17- الخير أحمد بن يحيى الجزولي؛ 18- والمكرم أحمد بن عبد الله الجزولي من النسب؛ 19- والفقير أبو مهدي بن مبارك الدليمي؛ 20- والمسن المقدم عيسى بن محمد اليتوسي؛ 21- المكرم ناصر بن علي من النسب؛ 22- والمكرم عبد الله بن سعود من النسب؛

23- والمكرم محمد بن أبي بكر السكوري؛ 24- والمكرم المقدم إبراهيم بن مبارك الدليمي؛ 25- المكرم علي بن سعيد العمري؛ 26- والمكرم أحمد بن عبد العالي؛ 27- والأصمر سالم بن مبارك المصلوحي؛ 28- والمكرم.....؛ 29 المكرم سعيد بن محمد العمري من النسب؛ 30-...علي بن مومن من النسب؛ 31- والمكرم علال بن عبد العزيز المداسي؛ 32- والمكرم سعيد...؛ 33- المكرم عبد العزيز بن أحمد بن محفوظ العوني؛ 34- والأصمر سعيد بن موسى المصلوحي؛35- والمكرم علي بن إبراهيم الجراري؛36- والأصمر حدوش بن موسى المصلوحي؛37- المكرم أحمد بن محمد الزكرائي؛38- والأصمر بوجمعة ابن سعيد المصلوحي؛39- والمكرم علي بن حمودة المنبهي؛ 40- والأصمر العياشي ابن مبارك المصلوحي؛41- المكرم محمد بن حدوش الجدميوي؛ 42- والمكرم علي بن المصلوحي المسغوني؛ 43- والسيد الحاج محمد بن دادة السبيطي؛ 44- والفقير أحمد بن محمد السالمي؛ 45- المكرم أحمد بن محمد الجيادي؛ 46- والفقير علي بن منصور المطاعي؛ 47- والمكرم عبد الله بن علي من النسب؛ 48- والسيد الحاج محمد بن إبراهيم سوسان من النسب؛ 49- المكرم سعيد.....؛ 50- والمكرم عمارة بن منصور العمري؛51- والأصمر أحمد بن بلعيد الوزكيتي؛ 52- والمكرم عبد الله بن أحمد ابن الحاج الوفراني؛ 53- المكرم أحمد ابن محمد السلاوي؛ 54- والمكرم الحسن بن محمد السجتاني؛ 55- والأصمر أحمد بن علي الوزكيتي؛ 56- والمكرم أحمد بن سعيد السجتاني؛ 57- المكرم أحمد بن إبراهيم الحداد الزدوتي؛ 58- والمكرم محمد بن عبد الله الحربيلي؛ 59- والمكرم منصور بن محمد وتاضة؛ 60- والمكرم محمد بن عبد الكريم وتاضة السجتاني؛61- المكرم محمد بن أحمد بن الهوزالي؛ 62- والمكرم علال بن محمد كانون المطاعي؛63- والمكرم الطالب علي بن محمد التفنوتي؛ 64- والمكرم غانم بن عبد الكريم المطاعي؛ 65- المكرم الشتوي بن علي اليتوسي؛ 66- والمكرم الحسن بن علي السجتاني؛ 67- والمكرم محمد بن أحمد المطاعي؛ 68- والمكرم سعيد بن محمد من النسب؛ 69- المكرم علي بن سعيد من النسب؛ 70- والمكرم الشتوي بن يعيش الجراري؛ 71- والمكرم محمد بن بلقاسم البريمي؛ 72- والمكرم إبراهيم بن عزوز

المداسني؛ 73- مبارك بن عبد الله الشباني؛74- والمكرم أحمد بن سعيد من النسب؛ 75- والمكرم محمد بن أحمد المداسني؛ 76- والمكرم مومن بن علي المطاعي؛ 77-............؛ 78- والمكرم موسى بن سعيد الشباني؛ 79- والمكرم أحمد بن عبد الكريم المطاعي؛ 80- والمكرم علي بن مرزوق الجراري؛ 81- المكرم العياشي بن باروش العمري؛ 82- والمكرم محمد ابن الحسن التفنوتي؛ 83- والمكرم محمد بن جابر الدكالي؛ 84- والمكرم عبد المولى ابن حديدو؛ 85- المكرم محمد بن ملوك الرايسي؛ 86- والمكرم جابر بن محمد الدكالي؛ 87- والمكرم علي بن سليمان الشياظمي؛ 88- والمكرم عبد المالك بن أحمد؛ 89- المرابط سيدي إبراهيم بن الفلاح؛ 90- والمرابط سيدي عبد الله بن عبد الكريم؛ 91- والمرابط سيدي أحمد بن عبيد؛ 92- والمرابط سيدي الحسن بن بو..؛ 93- المرابط سيدي محمد بن سعيد؛ 94- والمرابط سيدي بلقاسم بن بوعبيد؛ 95- والمرابط سيدي أحمد بن محمد المهدي؛ 96- والمرابط سيدي علي بن عبد الله ابن...؛ 97- المرابط سيدي إبراهيم بن الصغير؛ 98- والمرابط سيدي الشاذلي بن الصغير؛ 99- والمرابط سيدي محمد بن عبد السلام؛ 100- والمرابط سيدي إسماعيل بن...؛ 101- المرابط سيدي الوافي بن سعيد؛ 102- والمرابط سيدي الوافي بن إبراهيم؛ 103- والمرابط سيدي سعيد بن سعيد؛ 104- والمرابط سيدي محمد بن إبراهيم؛ 105- المرابط سيدي عبد الله بن عبد الخالق؛ 106- والمرابط سيدي الوافي بن العربي؛107- والمرابط الفقيه سيدي أحمد بن عبد القادر الجدميوي؛ 108- والمرابط سيدي المسعود بن أحمد...؛ 109- والمرابط سيدي أحمد بن المرسي؛ 110- والمرابط سيدي سعيد بن بوعبيد؛ 111- والمكرم محمد بن مسعود الهشتوكي؛ 112- والأصمر محمد ابن الحاج سعيد الم...؛ 113- المعلم مبارك بن عبد الله المزواري؛ 114- أخوه المعلم عبد الله بن عبد الله نسبا؛ 115- والفقير محمد بن سعود اليتوسي؛ 116- والمكرم أبو عزى بن محمد الشك...؛ 117- الأصم موسى بن سعيد المصلوحي؛ 118- والمكرم علي بن مسعود من النسب؛ 119- والمكرم موسى بن سعيد التدلاوي؛ 120- والمكرم عبد الله بن جابر ل...؛ 121- المكرم....المصلوحي؛ 122- والمكرم عبد الله بن مسعود السجتاني؛

123- والأصمر عمارة بن علي البزيوي؛ 124- أخوه عبد الله بن علي البزيوي؛ 125- والمكرم...بن سعيد العمري؛ 126- والشيخ العربي بن السبع من النسب؛ 127- والأصمر عبد الله بن كروم المصلوحي؛ 128- والأصمر مسعود بن عبد الله من النسب؛ 129- والمكرم مسعود بن السبع العمري؛ 130- والمكرم الصغير بن محمد بن علال المطاعي؛ 131- والمكرم أحمد بن كروم من النسب؛ 132- والشاب علال بن عبد الله السجتاني؛ 133- الأصمر أبو عزى بن مبارك المصلوحي؛ 134- والأصمر الحاج سالم بن مبارك من النسب؛ 135- والفقير مبارك بن علي الشياظمي؛ 136- والمكرم محمد بن علي الرحم...؛ 137- المكرم علي بن محمد الزجروزي؛ 138- والمسن محمد بن إبراهيم وافقة؛ 139- وولده الشتوي بن محمد وافقة؛ 140- والمكرم أحمد بن غيث الدكالي؛ 141- والمعلم أحمد بن موسى الخراز الرحالي؛ 142- والأصمر محمد بن أحمد المصلوحي؛ 143- والمرابط رحال بن محمد النزودي؛ 144- والمرابط عبد العزيز أحمد من النسب؛ 145-......الجزولي؛ 146- والمكرم....؛ 147- و.......؛ 148- والمكرم سالم....؛والأصمر سعيد بن أحمد المصلوحي؛ 149- والمكرم المصلوحي بن عبد الله...؛ 150- والمكرم....؛ 151- والمكرم مبارك بن الحسن...؛ 152- والمكرم يحيى بن عبد الله الزجروزي؛153- والأصمر الحسن ابن موسى المصلوحي؛ 154- والمكرم محمد بن أحمد السجتاني؛ 155- والمكرم بلقاسم بن محمد من النسب؛ 156- المكرم مومن بن محمد العوني؛ 157- والطالب محمد بن مبارك الرحالي؛ 158- والسيد الحاج بلقاسم بن علي النجار؛ 159- والمكرم أحمد بن الحسين السجتاني؛ 160- الأصمر ناصر بن موسى المصلوحي؛ 161- والأصمر الشاب علي ابن الحاج سعيد المصلوحي؛ 162- والأصمر مبارك بن عبد الله الوزكيتي؛ 163- والأصمر سعيد بن أحمد من النسب؛ 164- الأصمر......؛ 165- والمكرم ميلود بن دب العمري؛ 166- والمكرم علي بن سعيد من بنيسعيد السوسي؛ 167- والأصمر علي ابن المؤذن النزو..؛ 168- الأصمر العباس بن أحمد الوزكيتي؛ 169- والمكرم سعيد بن يحيى الحيحي؛ والمكرم إبراهيم بن عبد الله المرايتي؛ 170- والمكرم محمد بن أحمد السجتاني؛ 171- المكرم عبد الله بن سعيد الوزكيتي؛

172- والسيد أحمد بن إبراهيم الشريف؛ 173- والسيد سعيد بن محمد الشريف التملي؛ 174- والمكرم سعيد بن محمد الهشتوكي؛ 175- المكرم عبد الكريم بن محمد السلاوي؛ 176- والمكرم أحمد بن سليمان الدكالي؛ 177- والأصمر عبد الله بن مسعود الن..زودي؛ 178- والطالب عبد الله بن مبارك الدليمي؛ 179- الأصمر سعيد بن محمد الدرعي؛ 180- والمكرم عبد الله بن وحمان السجتاني؛ 181- والطالب أحمد بن حداد العمري؛ 182- وأخوه الشاب مسعود بن محمد حداد العمري؛ 183- الشاب محمد بن عبد الله السجتاني؛ 184- والمكرم داوود بن عبد الله اليتوسي؛ 185- والمكرم إبراهيم بن محمد الدمسيري؛ 186- والسيد الحاج عبد الله بن أحمد الرج..؛ 187- والمكرم....؛188- المكرم عبد الله بن عمر السجتاني؛ 189- والمكرم مبارك بن أحمد المغارثي؛ 190- والشاب إبراهيم بن أحمد الزدو..؛"





فروع أحفاد الشيخ مولاي عبد الله بن حسين:

من نسل الشريف مولاي أحمد وسيدي محمد ابني الشيخ مولاي عبد الله بن حسين ينتشر شرفاء آل أمغار فرع تمصلوحت بعدد من المناطق والجهات بالمغرب.

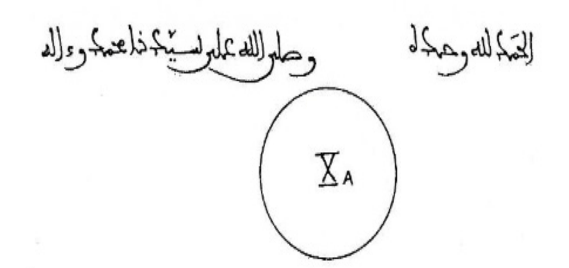
منهم فروع قامت بتأسيس زوايا فرعية عن رباط زاوية بتمصلوحت. أهمها زاوية مولاي إبراهيم التي أنشأها حفيده المباشر، أبو سالم إبراهيم ابن مولاي أحمد ابن عبد الله بن حسين بمنطقة جبلية تسمى قديما بالأمازيغية: "إمين إغيسي" بالأطلس الكبير على بعد حوالي 60 كلم عن تمصلوحت. ثم زاوية "سايس" بأولاد مسعود بدكالة التي أسسها الشريفين مولاي إسماعيل ومولاي السعيد أبناء الشيخ مولاي عبد السلام ابن مولاي سعيد ابن مولاي أحمد ابن الشيخ مولاي عبد الله بن حسين في عهد حكم السلطان مولاي إسماعيل العلوي، تفرعت عنها مجموعة من الزوايا الصغيرة بدكالة.

أسس زاوية: "تمربوحت" بعض حفدة الشيخ أبو سالم إبراهيم المذكور، وزاوية "إفنسة" بعض حفدة الشيخ مولاي عبد العزيز ابن مولاي أحمد ابن الشيخ مولاي عبد الله بن حسين في منطقة "مزودة" غرب مدينة مراكش على بعد 70 كلم بسفح الأطلس الكبير الغربي بإقليم شيشاوة.

زاوية "سيدي إدريس أسسها مولاي إدريس بن عبد العزيز من حفدة الشيخ مولاي عبد الله بن حسين ببلدة "تازارين" على بعد 170 كلم عن مدينة ورزازات، تنتمي ترابيا لعمالة إقليم زاكورة التي تبعد عنها بحوالي 136 كلم. تعتبر هذه الزاوية محجا من طرف الزوار القادمين عليها من تنغير وزاكورة وتاكونيت وقبائل أيت عطا بأخماسها الخمسة عصبية الزوايا الأمغارية، خلال موسمها السنوي الذي يعقد من 18 إلى 20 من شهر ربيع الأول من كل سنة.

شرفاء آل أمغار أبناء الشيخ مولاي عبد الله بن حسين:

ينقسم أبناؤه منذ القديم على أربعة أرباع. ومن الوثائق التي تدل على هذا التقسيم، ظهير سلطاني مؤرخ بعام 1174 ونصه كما يلي:



الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وخلد عزه بيد حملة كتابة المرابطين أهل زاوية
الولي الصالح والكوكب اللائح مولاي عبد الله بن حسين نفع الله به وهم المرابط
السيد محمد بن سعيد والسيد عبد السلام بن اسماعيل والسيد الحاج محمد بن عبد
الكريم والسيد عبد الله بن احمد يتعرف منه أمرناهم بأمرنا المطاع أسماه
الله تعالى أن يقسموا الممتلكات ازريي
عند أولاد [illegible] المطاع وبلاد العميكة وزاوية تدلموين بتكتانة زكاتها وأعشارها
وبلادها ونوبة الشهر ليلة ويوم وبلادها والسانية المصلوحية
فيقسمون ما ذكر على أربعة أرباع كما يقسمون الزيارة والفتوحات وقد قطعت
بينهم كل نزاع وخصام بهذا ومن نازع أو خاصم بعد هذا لا يلوم
إلا نفسه والواقف عليه يعمل به ولا يتعداه والسلام وفي الخامس
من صفر الخير عام 1174

5 صفر عام 1174

الصورة 18 **ظهير سلطاني يدل على تقسيم أبناء مولاي عبد اللّه بن حسين إلى أربعة أرباع**

أما تفصيل الأرباع حاليا فهو كالتالي:

- أ) <u>الربع الأول</u>

يضم أبناء مولاي إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين وهم:

1- أهل أقريش يتكونون من خمسة أقسام وهم:

- أولاد مولاي العربي وإخوته؛
- أهل بوالجاوي وإخوته؛
- أهل البركة وإخوته؛
- أهل ابن جعفر وإخوته؛
- أهل بوقال وإخوته؛
- أهل سيدي محمد وإخوته؛

2- أولاد مولاي عبد الكريم يتكونون من ثلاثة أقسام وهم:

- ابن الصديق وإخوته؛
- أبناء الدوح وإخوته؛
- العرعوري وإخوته؛

3- أهل مولاي الوافي بدار العين، وينقسمون إلى خمسة أقسام وهم:

- سيدي محمد بن الصديق وإخوته؛
- حبيب الله عبد المالك وإخوته؛
- لمغاري ابن سعيد وإخوته؛
- لمغاري الحقيقة وإخوته؛
- سيدي محمد ابن الحاج أحمد وإخوته.

4- أبو عبد الله:

- محمد بن حسن وأبناء عمومته القاطنين الجماعتين الترابيتين: مولاي إبراهيم ودار العين بتمصلوحت وبمدينة مراكش.

5- أولاد مولاي سعيد:

- أبناء سيدي محمد ابن مولاي إبراهيم بن سعيد (بكندا والولايات المتحدة الأمريكية)؛
- أبناء مولاي الحاج محمد بن سعيد (أبناء مولاي سعيد - أبناء مولاي أحمد - أبناء سيدي محمد).

ب) الربع الثاني:

أهل الزاوية[1] وينتسبون إلى مولاي سعيد البواب ابن مولاي أحمد ابن مولاي عبد الله بن حسين وينقسمون إلى ثلاثة أثلاث وهم:

- سيدي حميدة القريشي وأخيه وأبناء عمومته؛
- مولاي عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن إسماعيل وأبناء عمومته؛
- مولاي عبد السلام التليق وأبناء عمومته؛
- العطاوي مولاي أحمد وأبناء عمومته؛
- ابن العربي وأبناء عمومته (سيدي قدور وإخوته وابن عمه سيدي محمد الهيروف)؛
- أهل الفقيه (الوصي - بالفقيه - أيت العباسي)؛
- أهل مولاي سعيد الخماس النصيلة وأبناء عمومته؛
- ابن الطيبي وأبناء عمومته؛
- مولاي عبد الله عين الشمع وأبناء عمومته؛
- أهل زاوية سايس بدكالة.
- أهل مولاي سعيد (الكويرة خامران وإخوانهم).

ت) الربع الثالث:

يضم أبناء مولاي عبد العزيز ابن مولاي أحمد ابن مولاي عبد الله بن حسين وهم:

● أهل حومة المواريد بتمصلوحت وهم:

- أهل الشاذلي وينقسمون إلى:

+ مولاي إدريس الشاذلي بن عبد السلام وإخوته؛

+ مولاي سعيد الشاذلي وإخوته؛

+ سيدي محمد ولد القايد الجيلالي وإخوته؛

---

(1) يطلق لقب أهل الزاوية على المنتسبين لهذا الفرع من الشرفاء، لأنهم تقلدوا رئاسة رباط تمصلوحت مدة طويلة بعد وفاة الشيخ مولاي أحمد ابن مولاي عبد الله بن حسين.

+ مولاي أحمد الزيتون وإخوته؛

+ مولاي عبد الله خيخيبينا وإخوته؛

+ بني عمومتهم بمنطقة مخليجة بخميس الزمامرة بدكالة.

- أيت بن علال وينقسمون إلى:

+ مولاي سعيد القعاد وإخوته؛

+ سيدي المدني بن كبور وإخوته؛

+ سيدي محمد بن بيه الحريري وإخوته؛

+ سيدي محمد الضمان وإخوته؛

+ مولاي أحمد الهايج وإخوته؛

+ مولاي سعيد الكراج وإخوته؛

+ أبناء عمومتهم بزاوية افنسا بالجماعة الترابية مزوضة بإقليم شيشاوة وبمدينة مراكش.

- أولاد سيدي حيدة وهم:

+ مولاي إسماعيل بن حيدة وإخوته؛

+ مولاي أحمد بن ميدة وإخوته؛

+ لهم فروع بمنطقة مزوضة وبمدينة مراكش.

● أهل حومة السوق بتمصلوحت وهم:

- بنو شعيب وإخوته؛

- بالفلاح وإخوته؛

- أهل السليطين وإخوتهم بتمصلوحت؛

- مولاي سعيد الكر وإخوته؛

- أهل السليطين بمدينة مراكش.

ث) الربع الرابع:

هذا الربع يضم أبناء سيدي محمد بن عبد الله بن حسين القاطنين بمنطقة السهيب وبتمصلوحت وينقسمون إلى أربعة أرباع وهم:

- أهل الحاج عبد السلام وأبناء عمومته (التقاوس - الزيات - العسري)؛
- أهل السبييع وإخوته؛ أهل ابن الحسين وأبناء عمومتهم (خفي - التوالي - الذهيبي)؛
- أولاد مولاي ابن السالك مولاي الوافي القار وأبناء عمومته؛ مولاي ابن قدور
- أيت مولاي أحمد وأبناء عمومته (الحوات - البرباق).

الخاتمة

إن الباحث الموضوعي، ليقف مندهشا أمام الكم الهائل من الكتابات التي سردت أجزاء من تاريخ آل أمغار عبر تاريخ هذه الأسرة العريقة فإذا كانت كتب الأنساب المغربية القديمة قد أجمعت على علو شرف آل أمغار في الأدارسة، فإن هذا المعطى الواضح، الذي تشهد عليه الشهرة المستفيضة، سيتعرض للعبث عبر مجموعة من المؤلفات من العهد السعدي، حيث أعطت مشجرات نسب شريفة، إلا أنها تخالف الشجرة المتعارف عليها بين أفراد هذه الأسرة منذ القديم. فهي تارة تجعل لبني أمغار نسبا حسينيا (بعض نسخ بهجة الناظرين). وتارة أخرى تثبت لهم عمود نسب لا أثر له في الذاكرة الشعبية المتوارثة.

من هذه المشجرات ما انتشر شرقا وغربا من خلال مؤلف العشماوي، وكذلك مؤلف محمد بن عبد الجليل بن عبد العظيم التونسي، وغيرهم كثير. يبدو أن معظم من اهتموا بتدوين الأنساب في هذه الحقبة، هم من المشارقة الذين تبث لديهم نسب الأمغاريين، ولكن خفي عنهم عمود نسبهم فاجتهدوا في وضع أعمدة نسب مخالفة للحقيقة. في نفس الوقت، لم تلق مؤلفات التقاة من علماء ذلك العصر كبير اهتمام، كما هو الشأن بالنسبة للعلّامة الإمام الحافظ الكبير شهاب الدين أبي العباس المقري التلمساني. وفي وقتنا المعاصر وأمام قلة التدقيق العلمي في العصر السابق القريب (فترة السعديين)، تأثرت كتابات عدد من النقاد والباحثين بالطريقة الكولونيالية في التعاطي مع علم الأنساب.

من هذا القبيل ظهرت كتابات وبشكل مفاجئ حاملة سياط الطعن في بعض الأنساب بدعوى انتحال منتسبيها النسب الشريف، وكان نصيب أسرة آل أمغار صدارة هذه الأسر. ومن عجائب هذه البحوث استنادها على وجهات نظر واهية مؤسسة على ذاتية الباحث أكثر من أدلة وقرائن إثبات لها من القوة ما يؤيدها.

في اعتقادنا أن هذه الكتابات تروم الطعن في الشرفاء عموما، بدليل الطعن في المتواتر من الأنساب وراجح الصحة منها. والهدف الغير معلن هو الدعوة لتجريد وإلغاء مسألة الأنساب لظنهم أنها تتعارض مع الحداثة والمدنية. في هذا الكتاب قمنا بالرد على تلك الشبهات التي استهدفت آل أمغار. إضافة إلى التعريف بالكثير من كتب الأنساب القديمة التي تزخر بها الخزانات المغربية والعالمية، والتي تنص على علو شرف الأمغاريين مع أسر أخرى اشتهرت في تلك الأزمنة. لقد أكد لنا هذا البحث أن علماء الأمة الفطاحل ممن ألف في الأنساب، من أمثال ابن حزم الأندلسي، الفخر الرازي، ابن قنفذ، أبو العباس أحمد البكري، عائلة ابن جزي الأندلسية، وعائلة المقري التلمسانية، كلهم أثبتوا نسب آل أمغار إلى عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السّبط ابن علي بن أبي طالب والسيدة البتول فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ناقش هذا البحث كذلك شجرة نسب بني أمغار مثبتا الشجرة المتواترة في بطون الكتب وهي: أبو عبد الله محمد أمغار بن أبي جعفر إسحاق بن أبي إبراهيم إسماعيل بن أبي عثمان سعيد بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولخص هذا البحث محتوى كتب عديدة في الأنساب، بغية تعريف المهتمين بهذا العلم، بهذه المصنفات دفينة الخزانات، حتى يسهل البحث النسبي العلمي. وناقش كذلك مسألة الأنساب في سياقها التاريخي، مشيرا إلى لمحات مشرقة ومفيدة من تاريخنا العريق، التي لم تلق اهتماما كافيا لدى المؤرخين؛ منها الحديث عن تاريخ إمارتي: بني يفرن وبرغواطة. وكذلك استغلال النسب الشريف في دعاوى المهدوية وبغية التملك إبان زمن سقوط دولة الموحدين.

إن أهمية هذا البحث تتمثل أساسا في تنوع مصادره وتعددها إضافة لقدمها وسمو درجة مؤلفيها في العلماء. وقد كان من أهداف هذا الكتاب رد الاعتبار لهذه

الأسرة الشريفة التي استمر عطاؤها على مر القرون سواء في مجال الإمارة والجهاد أو في مجال العلم والاجتهاد. فمالت إليها قلوب الناس وخصوصا أهل صنهاجة ثم قبيلة أيت عطا، فتقربوا إلى الله بحبهم وقدروهم قدرهم عملا بوصية النبي صلى الله عليه وسلم في آل بيته. فالله نسأل أن يجزل الثواب، وأن يعفو عن الزلل والنقصان حتى لا يكون لنا به عنده لوم ولا عتاب.

قائمة المصادر والمراجع

1- مصادر ومراجع عربية:

- **المصادر:**

مصادر مخطوطة:

❖ خطوط المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، التميمي أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي، نسخة مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء.

❖ مخطوط "مختصر مقدمة الألقاب لدى الإكثار والإطناب" للقاضي أبي عبد الله محمد بن الحسين المروزي الأزوارقاني، - نسختي المكتبة الوطنية المغربية بالرباط رقم 1428 ك. و1170 ق.

❖ مخطوط "الفخري في أنساب الطالبيين" للمروزي الأزوارقاني، تحقيق السيد مهدي رجائي.

❖ مخطوط "الحلة السيراء" لابن الأبار، نسخة المكتبة الفرنسية Gallica رقم 7090.

❖ كتاب "الأنوار في نسب آل النبي المختار" تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي، نسخة الفاتيكان، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم إيران - ومخطوطات: نسخة المكتبة الفرنسية Gallica 1924، ومكتبة مؤسسة علال الفاسي رقم 633 ونسخة المكتبة الحسنية.

❖ مخطوط "مختصر البيان في نسب آل عدنان" تأليف أبي عبد الله أحمد بن محمد ابن جزي الكلبي الغرناطي، نسخ: - مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء - والمكتبة الحسنية بالرباط رقم 12311 - ومكتبة مؤسسة علال الفاسي رقم 1932 - ومكتبة الشيخ الحسين بالجزائر - والمكتبة العامة بالرباط رقم 8337 ورقم 1231، ومكتبة الحرم المكي الشريف، المخطوطات المصورة رقم 139 المخطوط المسمى خطأ نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي عشر من أهل المغرب.

❖ مخطوط "تأليف في الأنساب" تأليف أبو بكر بن محمد السيوطي المكناسي، نسخ: مكتبة مؤسسة علال الفاسي رقم 1972 - وجامعة الملك سعود - ومكتبة الزركلي بلبنان.نسخة تحت عنوان "باب في نسب بعض الصحابة والأشراف الإدريسيين وغيرهم من ملوك لمتونة والموحدين رحمهم الله" رقم 863 ج المكتبة الوطنية المغربية بالرباط.

❖ مخطوط "في أنساب الشرفاء بالمشرق والمغرب" تأليف ابن قنفذ القسنطيني، مخطوط المكتبة الفرنسية Gallica رقم 7252.

❖ مخطوط "الشجرة المباركة على النسب الشريف" للشيخ الفقيه أبي العباس أحمد ابن عمر بن أبي عبد الله محمد بن الحسن البكري القرشي. رقم 1248 ك بالخزانة الوطنية المغربية - الرباط.

❖ مخطوط "تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد" بخط مغربي، تأليف الشيخ أبي العباس أحمد ابن الخطيب القسنطيني، رقم 2797 دار الكتب المصرية القاهرة.

❖ مخطوط "تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد" بخط شرقي، تأليف الشيخ أبي العباس أحمد ابن الخطيب القسنطيني، رقم 2135 دار الكتب المصرية القاهرة.

- مخطوط "نصح ملوك الإسلام" لابن السكاك، نسخة المكتبة العامة رقم772 د ونسخة مكتبة مؤسسة علال الفاسي.
- مخطوط "عقد اللآلئ المستضيئة المعدة لنفي التلبيس عن المنتسبين للرسول خصوصا منهم إدريس بن إدريس. تأليف أبو زيد عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي المكناسي. مكتبة مؤسسة علال الفاسي الرباط، والمكتبة الوطنية الفرنسية عدد 1871 يضم مجموعة من الكتب منها كتاب القرطاس على الشجرة وأخبار فاس هو نفس عقد اللآلئ المستضيئة.
- مخطوط التعريف بآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم" لأبي زيد القيرواني، نسخة المكتبة الوطنية بالرباط رقم 1499 د ونسخة الخزانة العامة بالرباط رقم 4344د.
- مخطوط "بهجة الناظرين وأنس العارفين" للشيخ ابن عبد العظيم الزموري، نسخة المكتبة العامة الرباط رقم 1501د ونسخة خاصة من مكتبة السيد مولاي عبد السلام لمغاري السليطين بمراكش.
- مخطوط في أنساب الشرفاء بالمغرب رقم 1595د بالخزانة العامة بالرباط منسوب للشيخ الزموري.
- مخطوط" زهرة الأخبار في كنز الأسرار ومعدن الأنوار" لأبي عبد الله محمد المقرئ أحمد بن يوسف التلمساني، نسخ: 1-) الخزانة الحسنية بالرباط رقم6637 2-) المكتبة الفرنسية Gallica رقم 7239 3-) المكتبة الوطنية المغربية بالرباط تحت رقم 1248 ك.
- مخطوط "كنوز الأسرار ومعادن الأنوار في آل النبي المختار" لأبي العباس أحمد ابن محمد المقري التلمساني، رقم: 875 المكتبة الحسنية الرباط المغرب.
- مخطوط "الروض المعطار، وكتاب الأنوار في نسب آل النبي المختار تأليف أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، رقم 11328 بالخزانة الحسنية بالرباط المغرب.

- مخطوط أحمد المسناوي الدلائي البكري، نسخة مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء المغرب.
- مخطوط "كتاب التحقيق في النسب" لأحمد بن محمد بن أبي القاسم بن أحمد ابن عبد الرحمان بن محمد العشماوي، المكي، نسخة رقم 2365 دائرة الحفظ والمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية.
- مخطوط المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تأليف أحمد بن أبي القاسم الشعبي الهري التادلي، مخطوط من خزانة المرحوم لمغاري محمد بن عبد الرحمان المصلوحي.
- مخطوط الدر السني في بعض من بفاس من النسب الحسني. تأليف عبد السلام ابن الطيب القادري - رقم 7214 المكتبة الوطنية الفرنسية.
- رسالة في الرد على أبي عبد الله سيدي محمد الصغير في ذم أهل دكالة لركونهم للعدو البرتغالي. نسخة مكتبة مؤسسة علال الفاسي - الرباط.
- رسالة موجهة للسيد أبي عبد الله محمد أمغار الصغير من تلميذه الشيخ أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي من بيت الله الحرام. نسخة مكتبة مؤسسة علال الفاسي - الرباط.
- إدريسية النسب في القرى والأمصار وبلدان العرب. للشيخ أبي عبد الله محمد القسنطيني المدعو ابن قنفوذ. نسخة مكتبة مؤسسة علال الفاسي - الرباط ونسخة مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض بالمملكة العربية السعودية.
- إدريسية النسب في القرى والأمصار وبلدان العرب. للشيخ أبي عبد الله محمد القسنطيني المدعو ابن قنفوذ. نسخة مكتبة الملك عبد العزيز، قسم المخطوطات - المملكة العربية السعودية - الرياض.
- الروض الزاهر في نسب محمد الطاهر، رقم د: 51 المكتبة الوطنية المغربية الرباط.

مصادر مطبوعة:

- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تأليف: أبي القاسم البلخي، والقاضي عبد الجبار، والحاكم الجشمي؛ من تحقيق فؤاد سيد، الصادر عن الدار التونسية للنشر.
- كتاب أحكام القرآن؛ لحجة الإسلام الإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت: 370هـ) تحقيق محمد الصادق قمحاوي عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الجزء الأول دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان: 1412هـ/1992م.
- "كتاب المعقبين من ولد الإمام أمير المؤمنين"؛ تأليف أبو الحسين يحيى العقيقي، تحقيق محمد الكاظم.
- "كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" وهو جزء من "كتاب المسالك والممالك"، تأليف أبي عبيد عبد الله بن أبي مصعب البكري، تحقيق، الناشر دار الكتاب الإسلامي القاهرة.
- كتاب "جمهرة أنساب العرب" لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (384 - 456هـ) تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف.
- المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تأليف أبي بكر الصنهاجي (البيذق)، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1971م.
- كتاب "الفخري في أنساب الطالبيين" للمروزي الأزوارقاني، تحقيق السيد مهدي رجائي.
- كتاب "التشوف لرجال التصوف، وأخبار أبي العباس السبتي" لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، المعروف بالزيات، تحقيق أحمد التوفيق،

الطبعة الثانية 1997م، سلسلة منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

- كتاب "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر.
- كتاب "المجدي في أنساب الطالبيين" تأليف النسابة نجم الدين أبي الحسن العلوي العمري، تحقيق الدكتور أحمد المهدوي الدامغاني، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم إيران.
- كتاب المستفاد في مناقب العباد، بمدينة فاس وما يليها من البلاد، أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي، تحقيق: د. محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان.
- كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، المؤلف مراكشي مجهول من القرن السادس الهجري، المحقق: الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية - الدار البيضاء - الطبعة 1985م.
- المقتضب من كتاب جمهرة النسب، لياقوت الحموي، تحقيق الدكتور ناجي حسن - الدار العربية للموسوعات.
- كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تأليف أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، المجلدات: 1، 2، 3، 4، 5. تحقيق وتعليق: الدكتور إحسان عباس- الدكتور محمد بنشريفة- الدكتور بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي تونس.
- كتاب "البيان المغرب في اختصار أخبار الأندلس والمغرب" لأبي العباس أحمد ابن محمد بن عذاري المراكشي، المجلد الثالث، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى 2013 م.
- كتاب "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس" تأليف علي بن أبي زرع الفاسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1972.

- "نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك" لأبي فارس عبد العزيز الملزوزي - المطبعة الملكية، الرباط - 1382هـ/1963م.
- كتاب "الأنوار في نسب آل النبي المختار" تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي، نسخة الفاتيكان، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم إيران.
- "تاريخ ابن خلدون"، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" الجزء السادس والسابع، تحقيق الأستاذ خليل شحادة ومراجعة الدكتور سهيل زكار، دار الفكر.
- كتاب "أنس الفقير وعز الحقير" تأليف ابن قنفذ القسنطيني، تحقيق ونشر: محمد الفاسي وأدولف فور، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب الرباط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي.
- كتاب "المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا الحسن" تأليف محمد ابن مرزوق التلمساني، تحقيق الدكتورة ماريا خيسوس بيغيرا، الأستاذة بكلية الآداب جامعة سرقسطة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م.
- كتاب الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة - تأليف لسان الدين ابن الخطيب - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت لبنان، طبعة 1983م.
- كتاب "زهرة الأخبار في كنز الأسرار ومعدن الأنوار" لأبي عبد الله محمد المقرئ أحمد بن يوسف التلمساني، مطبوعة من طرف مولاي الحسن البوعيشي بفاس سنة 1394هـ، المطبعة الجديدة - ومكتبتها.
- كتاب الكامل في التاريخ ج5 لابن الأثير.

- كتاب "دوحة الناشر، لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر" تأليف محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني. تحقيق محمد حجي. مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر. الرباط 1397هـ/1977م.
- أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن. تأليف الأمير الأندلسي الغرناطي أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر. حققه وقدم له الدكتور محمد رضوان الداية - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى 1396هـ - 1976م - بيروت لبنان.
- تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية - لمؤرخ مجهول، تقديم وتحقيق عبد الرحيم بنحادة - الناشر عيون المقالات - الطبعة الأولى 1994م - المطبعة: دار تينمل للطباعة والنشر.
- اليزيد الراضي، الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، تأليف أبي زيد عبد الرحمان التمنارتي. تحقيق: دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان.
- كتاب "فتح التأييد في مناقب الجد وأخيه والوالد" للعلامة سيدي الحسن ابن سيدي أمحمد ابن علي ابن ريسون، صححه ونشره علي الريسوني. مطابع الشويخ "ديس بريس" تطوان 1405هـ/1985م.
- تاريخ الشرفاء، دييكو دي طوريس، ترجمه إلى العربية: د. محمد حجي ود. محمد الأخضر، جامعة محمد الخامس، مكتبة كلية الآداب بالقنيطرة - شركة النشر والتوزيع - الدار البيضاء.
- جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تأليف علي الجزنائي- تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، مؤرخ المملكة - الطبعة الثانية 1411هـ - 1991م - المطبعة الملكية - الرباط.
- الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، المنسوب لأبي عبد الله محمد بن عيشون الشراط، دراسة وتحقيق: وهراء النظام، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

❖ تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تأليف أبي القاسم الزياني، تقديم وتحقيق الأستاذ رشيد الزاوية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية - 1429هـ/ 2008م.

❖ الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف، تأليف محمد الطالب ابن الحاج السلمي المرداسي أبو عبد الله الفاسي، تحقيق أ، د. جعفر ابن الحاج السلمي، تطوان 1424هـ/ 2004م.

❖ الدرر البهية والجواهر السنية، تأليف مولاي إدريس الفضيلي، مراجعة ومقابلة: الأستاذ أحمد بن المهدي العلوي والأستاذ مصطفى بن أحمد العلوي. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية 1999م.

❖ كتاب سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس لمحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني.

❖ كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض، تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، الجزء الثاني، تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي - مطبعة فضالة.

❖ كتاب البهجة في شرح التحفة، لأبي الحسن علي بن عبد الله السلامي التسولي المتوفى سنة 1258هـ، الجزء الأول: منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

❖ الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب، وتاج مدينة فاس، محمد بن الشريف مولاي جعفر الحسني الإدريسي الكتاني، المطبعة الحجرية، من خزانة المرحوم الشريف الحسني الأمغاري سيدي محمد بن عبد الرحمان المصلوحي.

❖ كتاب تهذيب حدائق الألباب في الأنساب، لأبي الحسن الشريف بن محمد طاهر القنوني العاملي (ت: 1138هـ) تحقيق السيد مهدي الرجائي.

❖ كتاب نشر المثاني، لأبي عبد الله سيدي محمد بن الطيب القادري. الطبعة الحجرية.

❖ كتاب سلسلة الأصول، في شجرة أبناء الرسول، تأليف الشيخ سيدي عبد الله بن محمد بن الشارف ابن سيدي علي حشلاف، المطبعة التونسية 1347هـ/ 1929م.

❖ المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف، لمؤرخ الدولة العلوية مولاي عبد الرحمان بن زيدان، تقديم وتحقيق د. عبد الهادي التازي، الطبعة الأولى 1413هـ/1993م مطبعة إديال - الدار البيضاء.

❖ العز والصولة في معالم نظم الدولة لمؤرخ الدولة العلوية مولاي عبد الرحمان بن زيدان مطبوعات القصر الملكي 1382هـ/1962م الرباط.

❖ جواهر الكمال في تراجم الرجال، لمحمد بن أحمد الكانوني العبدي، تحقيق علال ركوك - الرحالي الرضواني - محمد السعيدي، تقديم محمد بنشريفة.

❖ الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تأليف العباس بن إبراهيم السملالي قاضي مراكش، راجعه عبد الوهاب بن منصور (مؤرخ المملكة المغربية) المطبعة الملكية - الرباط 1423هـ/ 2002م.

❖ نخب تأريخية، جامعة لأخبار المغرب الأقصى، نشر إ. ليفي بروفنسال أستاذ اللغة والحضارة العربية بجامعة باريس، مطبوعات لاروز، باريس 1948م.

المراجع:

الكتـــاب:

- دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء أسفي وأزمور، تأليف أحمد بوشرب، الشركة الجديدة دار الثقافة - الدار البيضاء.

- الخطاب الصوفي، مقاربة وظيفية، تأليف الدكتور محمد مفتاح، توزيع مكتبة الرشاد، الطبعة الأولى: 1417هـ - 1997م.

- صلحاء مغاربة لهم علاقة بالبحر، د.حجي. معرض 98 لشبونة.

- رحلة الرحلات، مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، تأليف الدكتور عبد الهادي التازي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة: 1426هـ/ 2005م.

- محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني، أعمال مجموعة الأبحاث في التاريخ الديني، تنسيق وتقديم محمد العيادي، سلسلة ندوات ومناظرات 8 كلية الآداب والعلوم الإنسانية - عين الشرق الدار البيضاء جامعة الحسن الثاني.

- سيرة أيت أمغار، المنقبة والتاريخ - لمحمد المازوني، طباعة ونشر سوس- أكادير.

المقــالات:

- بهجة الناظرين، لابن عبد العظيم الزموري، محمد بنشريفة، مجلة دعوة الحق العدد 262 جمادى 1و2/ 1407هـ - يناير / فبراير 1987م.

- آل أمغار ودورهم في التوجيه الروحي، عبد القادر العافية، مجلة دعوة الحق عدد 276 صفر الخير 1410هـ/ شتنبر 1989م.

- أبو عبد الله أمغار، دعوة الحق العدد167.

- دكالة في تاريخ المغرب، دعوة الحق العدد 220.

- أبو محمد صالح دفين أسفي، دعوة الحق- العددان 147، 148.

- المجتمع الدكالي والفكر الديني، دعوة الحق، العدد 224 شوال - ذو القعدة 1402هـ/ غشت - شتنبر 1982م.

- الزوايا في المغرب والحمايات الأجنبية، نموذجي الزاوية: الوزانية والمصلوحية - خالد بن الصغير- وزارة الثقافة والاتصال المغرب.

- البحث العلمي، العدد 33. جامعة محمد الخامس- المعهد الجامعي للبحث العلمي - الرباط. السنة الثامنة عشرة، محرم 1403هـ/ نونبر 1982م

- جوانب من تاريخ الأشراف بالمغرب وتحقيق أنسابهم. للدكتور خالد بن أحمد الصقلي - مجلة الذخائر: لصاحبها كامل سلمان الجبوري: العددان 11و12 السنة الثالثة - صيف - خريف 1423هـ - 2002هـ - بيروت - لبنان.

- في صحبة السلطان، المغرب (1901 - 1905م)" لغابريال فير. ترجمة وتقديم عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق 2009م.

2- مصادر ومراجع أجنبية:

● *Bulletin de la Société de Géographie, Tome XII 2é semestre 1905, Paris Masson et C, éditeurs, 1905. Gallica.

*Comite des Congrès coloniaux français, congrès de 1908, réalité et possibilités Marocaines, paris 1908. Gallica.

*Hérodote, Géographie/Anticolonialisme, Jean Dresch- N°11 – 3é trimestre 1978. Gallica.

*Société Normande de Géographie, bulletin de l'année 1907, Tome XXIX, Rouen imprimerie d'Espérance Cagnard 1907. Gallica.

*Le Maroc, Etude Commerciale et Agricole, Paris 1893.المغرب الأقصى Gustave Wolfrom.

*Docteur Paul Chatinières, Dans le Grand Atlas Marocain, Paris 1912/1916. Gallica.

* Marquis De Segonzac, Au Cœur de l'Atlas, mission au Maroc, 1904-1905, Paris Emile Larose. Gallica.

* villes et Tribus du Maroc, région des Doukkala, volume dixième, tome 1. Gallica.

* L'Ouest-Éclair: journal républicain quotidien de la Bretagne et de L'Ouest, dimanche 29/09/1907, n°3180- neuvième année. Gallica .

* Voyage au Maroc 1901-1907 A. Brives, typographie Adolphe Jourdan- imprimeur- libraire- éditeur, Alger 1909. Gallica.

*Archives de l'Institut Pasteur d'Algérie, Tome VIII. Année 1930.. Gallica.

*** L'Afrique Libre revue de l'anti esclavagisme et des questions sociales en Afrique 5 année – 4é série-n°10- 30 juin 1912. Gallica.**

*** Revue de Paris, vingt –cinquième année, Tome troisième Mai-Juin 1918. Gallica.**

*** Revue Africaine, Société Historique Algérienne, cinquante-deuxième année, n°268- 1ER Trimestre 1908. Alger. Gallica.**

*** Archives Marocaines, volume XXVII, PARIS 1927. Gallica.**

*** Revue de Géographie Marocaine, publiée par la Société de Géographie du Maroc, 1ER trimestre 1937. XXI Année N°1. Gallica.**

*** L'Afrique de Marmol, traduction de Nicolas Perrot Sieur d'Ablancourt, Tome II, Paris. Gallica.**

***Revue Africaine, 7E Année n° 42 novembre 1863.Paris. Gallica.**

*** Revue Politique et Parlementaire, Quinzième Année, Tome LV Janvier- Février- Mars 1908 Paris. Gallica.**

*** Recueil des notices et mémoires de la Société archéologique de la province de Constantine, 9e volume de la cinquième série, cinquante –deuxième volumes de la collection, Années 1919-1920. Gallica.**

*** Correspondance d'Orient, Revue bimensuelle de politique étrangère, 1er Mai 1911. Gallica.**

*** Bulletin de la Société des Sciences Naturelles, de Saône-et – Loire, Nouvelle Série. 34e Année .n° 6-7-8 Juin-Juillet-Août 1908. Gallica.**

*** Bulletin du comité de l'Afrique Française, Cinquième Année n°1 Janvier 1895. Gallica.**

*** Le Maroc, voyage d'une mission Française à la cour du Sultan. DR A. Mrc Et, Paris 1885. Gallica.**

***Voyage au Maroc, Etienne Richet, Editions Populaires, Paris 1909. Gallica.**

*** Documents Diplomatiques. Affaires du Maroc. Ministère des Affaires Étrangères 1901. Gallica.**

*** Le Globe, Journal Géographique, Orange de la Société de Géographie de Genève, Tome Quarante et Unième, Genève 1902. Gallica.**

***Hespéris, Tome VII, Année 1927, 2e Trimestre. Gallica.**

*** L'Afrique du Nord, C. Jonnart, G Lyautey, E. Roume, J. Ch. – Roux, S. Pichon, Augustin Bernard, J. Ladreit de Lacharrière, Camille Guy, André Tardieu, René Pinon. Gallica.**

*** Lettre à un Algérien sur la Politique Saharienne, par A. LE CHATELIER. Avril 1900. Gallica.**

*** Mission dans le Maroc Occidental, (Automne 1904), publication du comité du Maroc, Paris 1905. Gallica.**

***Quatre Siècles d'histoire marocaine: au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912: d'après archives et documentations indigènes, par A- G - P Martin, Paris 1923. Gallica.**

***Les Amis du Sahara, Organe de l'Association "les Amis du Sahara" Bulletin Trimestriel Avril 1933. Gallica.**

الملحق الأول

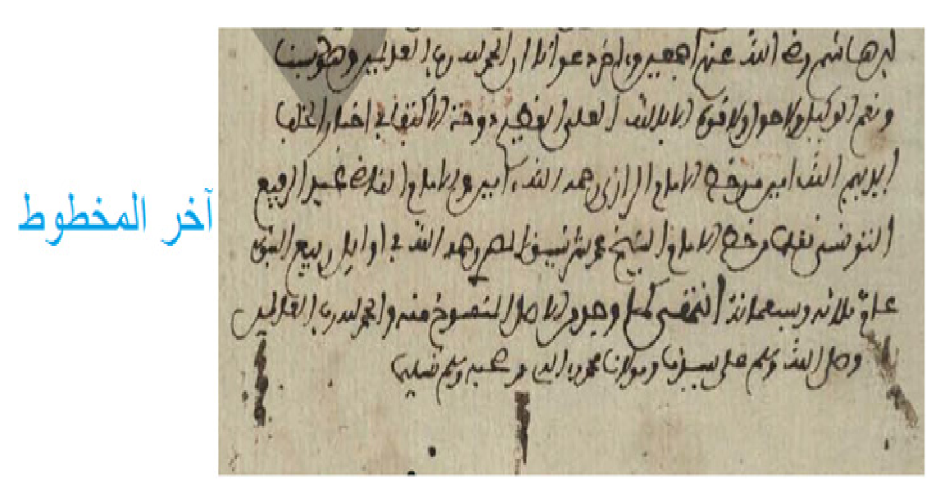
صور من بعض المخطوطات



الصورة 19 **مختصر مقدمة الألقاب للأزوارقاني، نسخة الخزانة العامة ضمن المجموع** 1428**ك**



آخر المخطوط



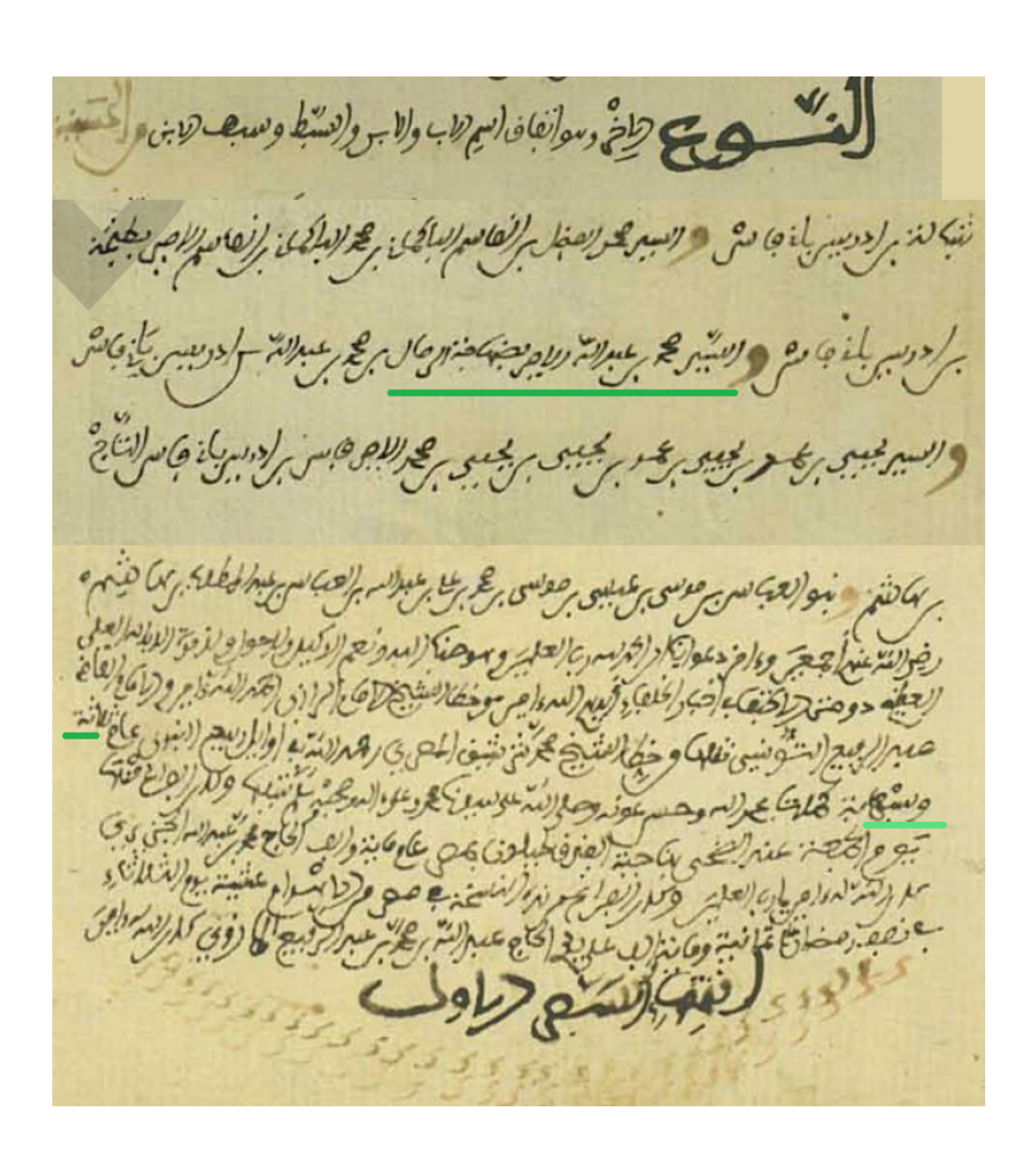
الصورة 20 من كتاب الإكتفاء للفخر الرازي، نسخة الخزانة العامة ضمن المجموع 1428ك



الصورة 21 **مختصر مقدمة الألقاب للأزوارقاني، نسخة الخزانة العامة ضمن المجموع** 1170**ك**



الصورة 22 من كتاب الإكتفاء للفخر الرازي، نسخة الخزانة العامة ضمن المجموع 1170



الصورة 23 من كتاب الإكتفاء للفخر الرازي، نسخة الخزانة العامة

ضمن المجموع 1170ك



الصورة 24 كتب المباني في أخبار الزمان للأزوارقاني، من بينها كتاب المعارف والألقاب، نسخة الخزانة الملكية

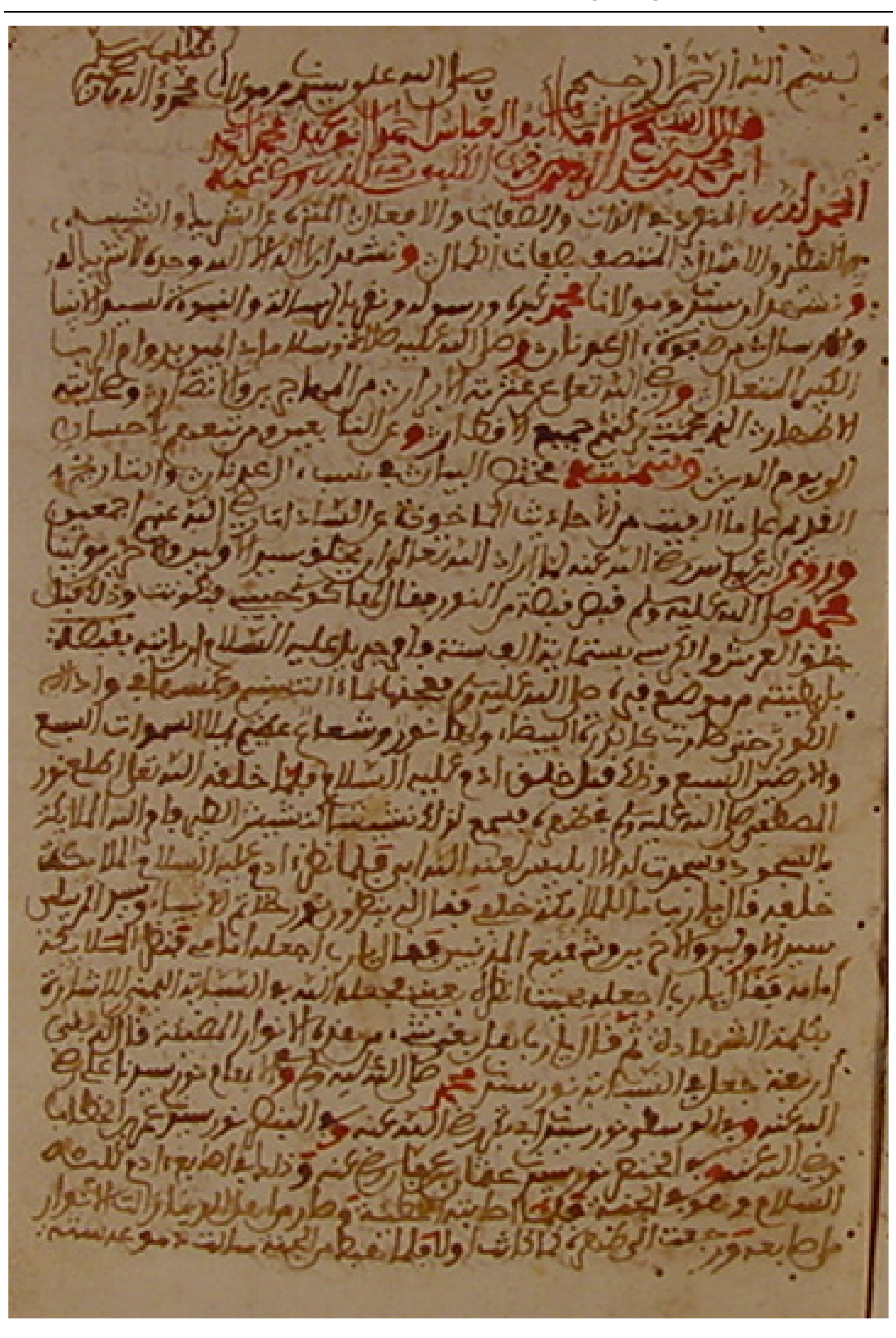


الصورة 25 **كتاب مختصر البيان نسخة رقم** 12311 **بالخزانة الحسنية بالرباط**

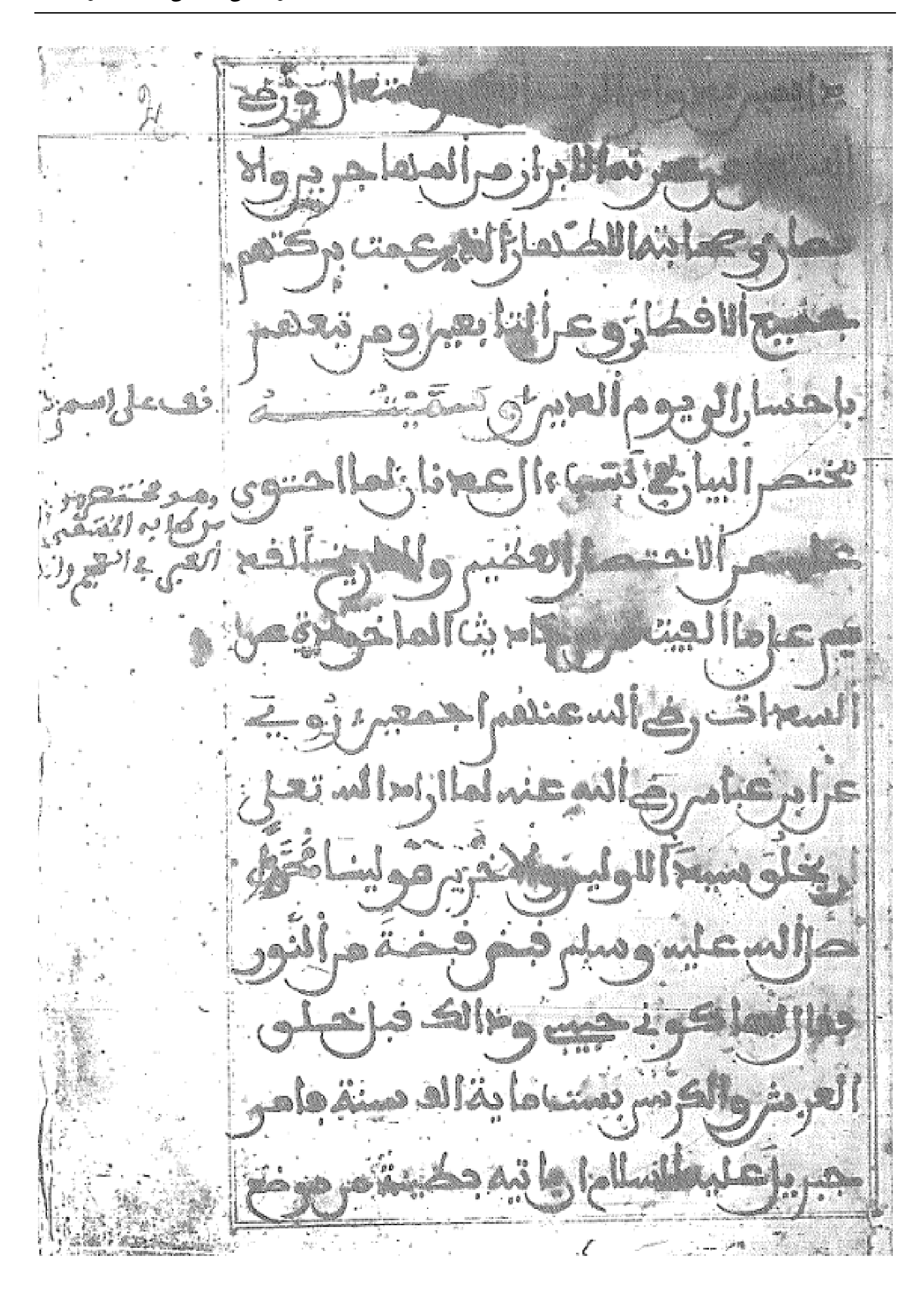


الحمد لله المتفرد بالذات والصفات والأفعال، المنزه عن الشريك والشبيه والنظير و
الأمثال، المتصف بصفات الكمال، رب الأرباب ومولى الموالي، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله، وختم به الرسالة والنبوءة فسبيل الأنبياء
والإرسال من صفوة العدنان، وصلى الله عليه صلاة وسلاما دائمين بدوام الملك
الكبير المتعال، ورضي الله تعالى عن عترته الأبرار، من المهاجرين والأنصار، وعن أصحابه
الكرماء، والذين عمت بركتهم في جميع الأقطار، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
وبعد فهذا كتاب احتوى على الاختصار العظيم والتاريخ الغريب
وسميته مختصر البيان، فيما قصه الرحمن
على ما ثبت في الأحاديث المأخوذة عن السادة رضي الله عنهم أجمعين، يروى عن
ابن عباس رضي الله عنه أنه قال لما أراد الله أن يخلق سيد الأولين والآخرين مولانا محمدا صلى
الله عليه وسلم قبض قبضة من النور فقال لها كوني حبيبي محمدا فأول ما خلق العرش والكرسي
بسبعمائة ألف سنة فلم يزل أن يأتيه بقبضة من موضع قبره صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء
التسنيم وغمست في ماء الكوثر حتى صارت كالدرة البيضاء ولها نور وشعاع عظيم فملا
السموات السبع والأرضين السبع وذلك قبل خلق آدم عليه السلام فلما خلقه الله تعالى

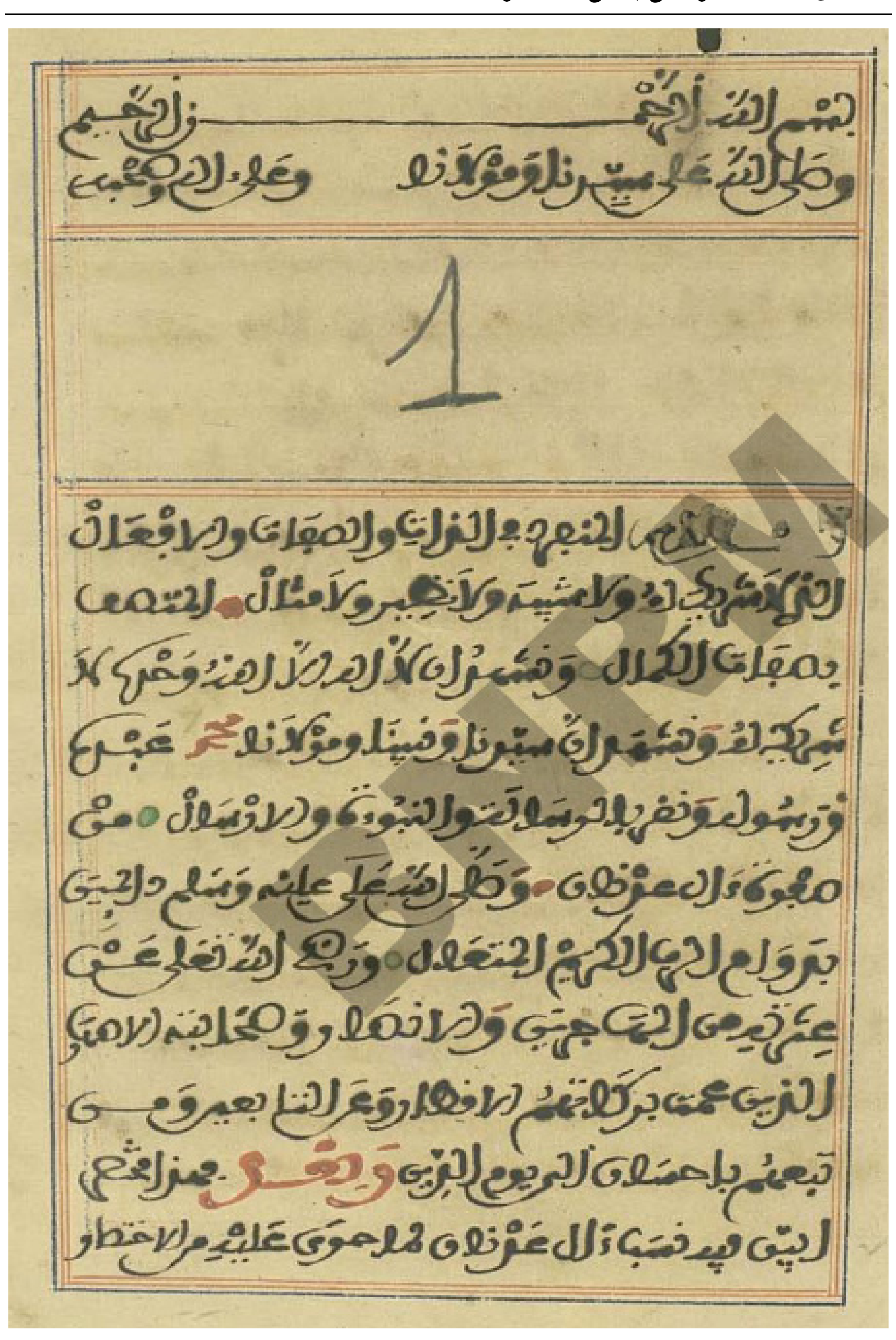
الصورة 26 كتاب مختصر البيان نسخة مكتبة مؤسسة علال الفاسي



الصورة 27 كتاب مختصر البيان نسخة مكتبة مسجد الشيخ الحسين


عن نساء الابرار من المهاجرين والا
نصار وصحابته الاطهار الذين عمت بركتهم
جميع الاقطار وعن التابعين ومن تبعهم
باحسان الى يوم الدين وسميته
مختصر البيان في تشبيه القرءان لما احتوى
عليه من الاختصار العظيم
السادات رضي الله عنهم اجمعين روي
عن ابن عباس رضي الله عنه لما اراد الله تعلى
ان يخلق سيدنا الاولين والاخرين مولينا محمد
صلى الله عليه وسلم قبض قبضة من النور
فقال لها كوني حبيبي وذلك قبل خلق
العرش والكرسي بخمسمائة الف سنة فامر
جبريل عليه السلام ان ياتيه بطينة من موضع

الصورة 28 كتاب مختصر البيان نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم 907 ج



بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه

1

الحمد لله المنفرد بالذات والصفات والأفعال
الذي لا شريك له ولا شبيه ولا نظير ولا أمثال. المتصف
بصفات الكمال. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمد عبده
ورسوله المخصوص بالرسالة والنبوءة والإرسال. من
معجزه القرآن. وصلى الله عليه وسلم دائما
بدوام الملك الكريم المتعال. ورضي الله تعالى عن
عشيرته من المهاجرين والأنصار وعن الخلفاء الأربعة
الذين عمت بركاتهم الأقطار وعن التابعين ومن
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد فهذا مختصر
البيان فيه نسبة آي القرآن لما حوى عليه من الاختصار

الصورة 29 كتاب مختصر البيان نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم 1231 ك



الصورة 1 كتاب مختصر البيان نسخة مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء



الصورة 30 كتاب الأنوار نسخة المكتبة الحسنية

الصفحة الأولى

الصورة 31 كتاب الأنوار نسخة مكتبة علال الفاسي

عبد الله بن سعيد بن عامر بن عمر بن أبي موسى عمران الأكبر الحسني وأولاد
أمغار الشيخ سيدي عبد الله بن أبي جعفر إسحق بن أبي إبراهيم إسمعيل
بن أبي عثمان سعيد بن عبد الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس
بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بتيط من عين
الفطر وهي تيط بأزمور من ساحل دكالة وفي سبعة من الأبدال الشيخ

أبو عبد الخالق والشيخ أبو عبد السلام العابد والشيخ أبو عبد العظيم
والشيخ أبو يعقوب يوسف الذي في صندوق ملوان عقبه من سبعة نفر
والشيخ أبو زكريا يحيى الذي بحاجة من دا سوس قرب مراكش
عبد النور والشيخ [illegible] وفي السوس من عقبهم رغش أولاد عبد الرحمن
وأولاد سلطان وأولاد كانون وأولاد النصر بنو علي بن عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
قال الشيخ الأستاذ الإمام المقرئ أبو عبد الله محمد بن محمد
بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي رحمه الله تعالى
الحمد لله المنفرد بالوحدانية في الذات والصفات والأفعال الذي
تنزه عن الشريك والشبيه والنظير والأمثال سبحانه الرب الكبير المتعال
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن سيدنا ومولانا
محمدا عبده ورسوله ونبيه بالنبوة والرسالة لصفيه المنتخب
سيد العجم والعرب صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأطهار ورضي
الله عن عترته من المهاجرين والأنصار الذين عمت بركاتهم جميع الأقطار
والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد
لما أردت تقييد ما احتوى على جليل الأخبار فاختصرت منه القصص
والأشعار وسميته كتاب الأنوار في نسب آل النبي المختار صلى الله
عليه وسلم روي عن ابن عباس رضي الله عنه لما أراد الله تعالى

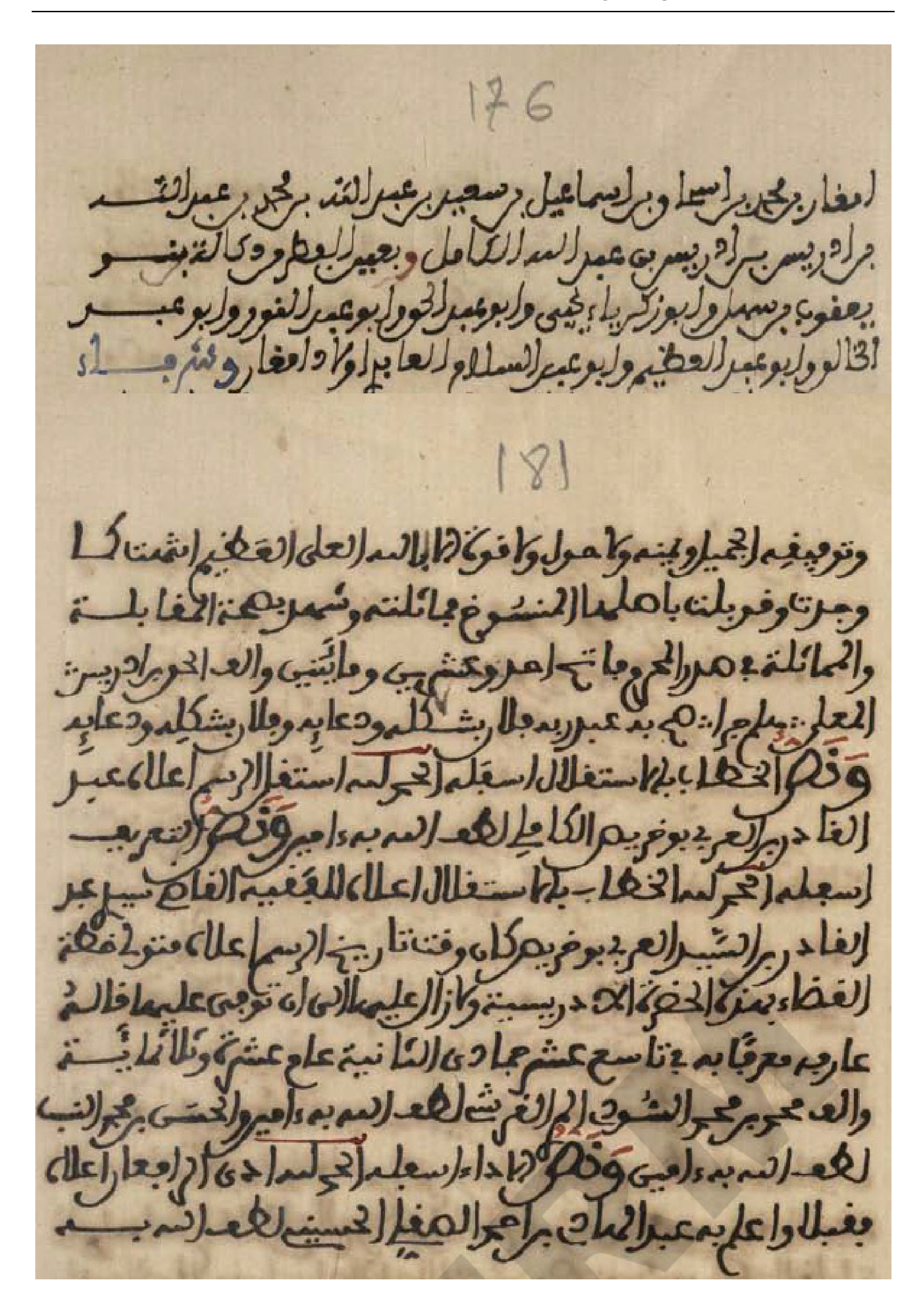
الصورة 32 كتاب الأنوار نسخة المكتبة الفرنسية

167

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله نسخة شجرة مباركة تشتمل
على النسب الشريف العلي المنيف والخطاب بالاستقلال والتعريف به وخطاب
ورتب عقبها الحمد لله المنفرد بوجوب الوجود أبدية في الذات والصفات
والأفعال. المنزه عن الشريك والشبيه والنظير والأمثال. سبحانه
إنه الكريم المتعال ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب
الأرباب المنعوت بالصفات القدسية والكمال ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا
عبده ورسوله سيد الأنبياء والرسل ونحمد الله العظيم وصلاته وسلامه
على نبيه الكريم. وصفوة ذي العرفان. صلى الله وسلم عليه وعلى آله
وعلى آل الصلاة وسلامه وأجمعين بدوام الملك الديان. وعلى آله
وأصحابه الخلفاء الراشدين. والكبار أهل المعرفة والتبيين. ومن المهاجرين
والأنصار عن التابعين وتابع التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين قال
الشيخ الفقيه العالم العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي عبد الله محمد بن
الحسن البكري القرشي رضي الله عنه روي في الآثار لما أراد الله تعالى أن يخلق
سيدنا ونبينا ومولانا محمد بن عبد الله قبل أن يخلق العرش والكرسي بستمائة ألف
ألف سنة أمر جبريل عليه السلام أن يأتي بطينة بيضاء من موضع قبره الشريف
فعجنت بماء التسنيم وغمست في ماء أنهار الكوثر حتى صارت كالدرة البيضاء
لها نور وشعاع عظيم قبل أن يخلق آدم عليه السلام وكان آدم عليه السلام
يسمع تسبيح نور محمد صلى الله عليه وسلم في ظهره قال الشيخ أبو
العباس في كتاب الأغراب وغيره ولا بد القضاء كالعلامة أبي ميمونة سيدي
الدراس بن إسماعيل وسيدي أبي محمد [illegible] ومحمد بن [illegible] في الترغيب
في نسبه صلى الله عليه وسلم والتعريف بأولاده وأزواجه وذرياته ومعجزاته

ومعجزاته

الصورة 33 كتاب الشجرة المباركة لأبي العباس أحمد البكري



176

امغار بن محمد بن اسحاق بن اسماعيل بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله
بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل وبعض العظماء [illegible] بنو
يعقوب بن سهل وابو زكرياء يحيى وابو محمد [illegible] وابو عبد الغفور وابو عبد
الخالق وابو عبد العظيم وابو عبد السلام العابد اولاد امغار [illegible]

181

وتوفيقه الجميل وعونه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهت كما
وجدت وقوبلت بالاصل المنسوخ منه فماثلته وشهد بصحة المقابلة
[illegible]

الصورة 34 كتاب الشجرة المباركة لأبي العباس أحمد البكري



الصورة 35 **كتاب نظم الأنساب لابن قنفذ القسنطيني - المكتبة الفرنسية**



الصورة 36 كتاب نظم الأنساب لابن قنفذ القسنطيني - المكتبة الفرنسية

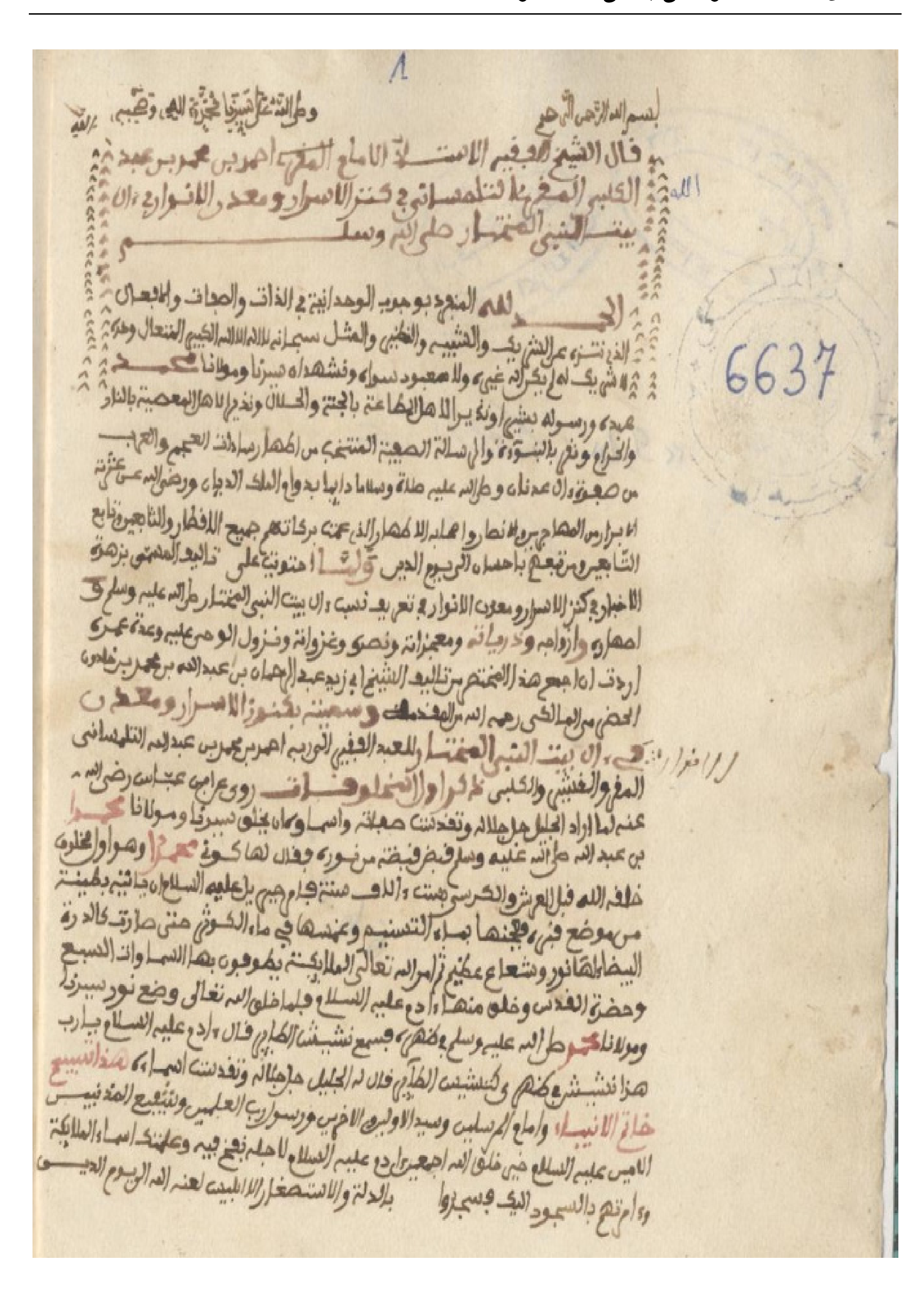


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الفقيه الأستاذ الإمام المقرئ أبو
أبي محمد عبد الله الكلبي التلمساني
في كنز الأسرار ومعدن الأنوار
في آل بيت النبي المختار صلى الله عليه وسلم

الحمد لله المتفرد بوجوب الوحدانية في الذات والصفات
والأفعال. المنزه عن الشريك والشبيه والنظير والأمثال.
سبحانه لا إله إلا هو الرب الكبير المتعال. وحده لا شريك له لم
يكن له غيره ولا معبود سواه. ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا
عبده ورسوله بشير [illegible] لأهل الطاعة بالجنة والإفضال. ونذيرا
لأهل المعصية بالنار والأغلال. ونفضله بالنبوة والرسالة [illegible]
[illegible] العجم والعرب من صنوف [illegible]
صلى الله عليه صلاة وسلاما دائمين بدوام الملك الديان.
ورضي الله عن عترته الأبرار من المهاجرين والأنصار. وآله وأصحابه
[illegible] من كان منهم من الأنصار. والتابعين وتابع التابعين ومن
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. [illegible] زهرة الأخبار
في كنز الأسرار ومعدن الأنوار. في [illegible] النبي المختار. صلى
الله عليه وسلم وأصهاره وأزواجه وذرياته ومعجزاته وغزواته ونزول
الوحي عليه [illegible] الإمام الشيخ أبي زيد

الصورة 37 مخطوط زهرة الأخبار في كنز الأسرار ومعدن الأنوار، نسخة المكتبة الفرنسية


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

قال الشيخ الفقيه الأستاذ الإمام المحقق أحمد بن محمد بن عبد الله الكبير المغربي التلمساني في كنز الأسرار ومعدن الأنوار في آل بيت النبي المختار صلى الله وسلم

الحمد لله المنفرد بوجوب الوحدانية في الذات والصفات والأفعال الذي تنزه عن الشريك والتشبيه والنظير والمثل سبحانه لا إله إلا هو الكبير المتعال وحده لا شريك له لا يكون غيره ولا معبود سواه ونشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله بعثه بشيرا ونذيرا لأهل الطاعة بالجنة ... ونذيرا لأهل المعصية بالنار

الصورة 38 **مخطوط زهرة الأخبار في كنز الأسرار ومعدن الأنوار، نسخة خزانة القصر الملكي**

الحمد لله المنفرد بالذات والصفات
والافعال المنزه عن الشريك والشبيه والنظير والمثال
المتصف بصفات الكمال ونشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له ونشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده
ورسوله ونختم به الرسالة والنبوءة للمرسلين فلا نبيء ولا رسول
من بعده الى عرصات
صلى الله عليه صلاة وسلاما دائمين بدوام الملك الديان ورضي الله
عن عترته وآله من المهاجرين والانصار واصحابه واهل بيته الذين
عمت بركاتهم جميع الاقطار والتابعين وتابع التابعين ومن تبعهم
باحسان الى يوم الدين وبعد فلما احتويت في تاليفي زهرة الاخبار
في كنز الاسرار ومعدن الانوار في تعريف نسب آل بيت النبي المختار
صلى الله عليه وسلم واصهاره وازواجه وبناته واصحابه وغزواته ومن نزل
الوحي عليه وعدد عمومته منزا مختصر من تاليف الامام الشيخ ابي زيد
عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن خلدون الحضرمي المالكي رحمه الله
والمقدمة في كنز الاسرار للامام المغربي رحمه الله روى ابن عباس
لما اراد الجليل جل جلاله وتقدست اسماؤه ان يخلق سيدنا ومولانا
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قبض قبضة من النور فقال لها
كوني حبيبي اول مخلوق خلقته قبل العرش والكرسي بسبعة الاف
سنة ثم امر جبريل عليه السلام ان ياتيه بقبضة من موضع قبره فعجنت
بماء التسنيم وغمسها بماء واد الكوثر حتى صارت كالدرة البيضاء ولها
نور وشعاع عظيم ثم امر الله تعالى الملائكة يطوفون بها السماوات السبع
وحضر العرش فنادى يخلق آدم عليه السلام فلما خلقه الله تعالى
اطلع نور سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في جبهته يسمع
نشيش في جبهته كنشيش الطير فقال آدم عليه السلام يا رب ما هذا النشيش

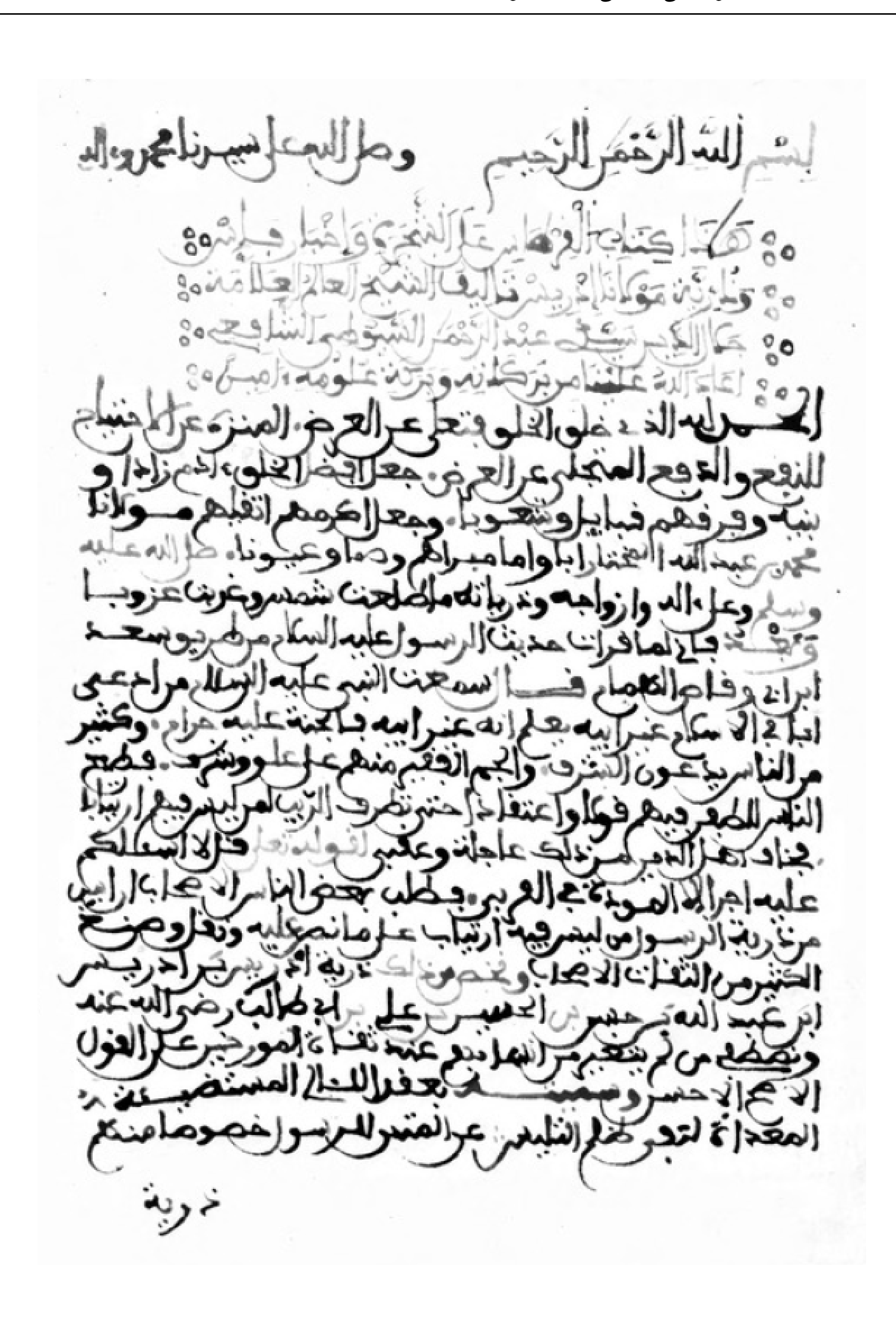
الصورة 39 مخطوط زهرة الأخبار في كنز الأسرار ومعدن الأنوار، نسخة المكتبة العامة بالرباط

الصورة 40 مخطوطة زهرة الأخبار في كنز الأسرار ومعدن الأنوار، نسخة الخزانة العامة رقم 1248ك



الصورة 41 مخطوط عقد اللآلئ المستضيئة لعبد الرحمان ابن أبي بكر السيوطي

نسخة مكتبة علال الفاسي



الصورة 42 مخطوط عقد اللآلئ المستضيئة لعبد الرحمان ابن أبي بكر السيوطي

نسخة المكتبة الفرنسية



الصورة 43 **مخطوط تحفة روضة الأزهار في التعريف بآل النبي المختار**

نسخة الخزانة العامة رقم 1499**د**



الصورة 44 مخطوط تحفة روضة الأزهار في التعريف بآل النبي المختار

نسخة الخزانة العامة رقم 4344د



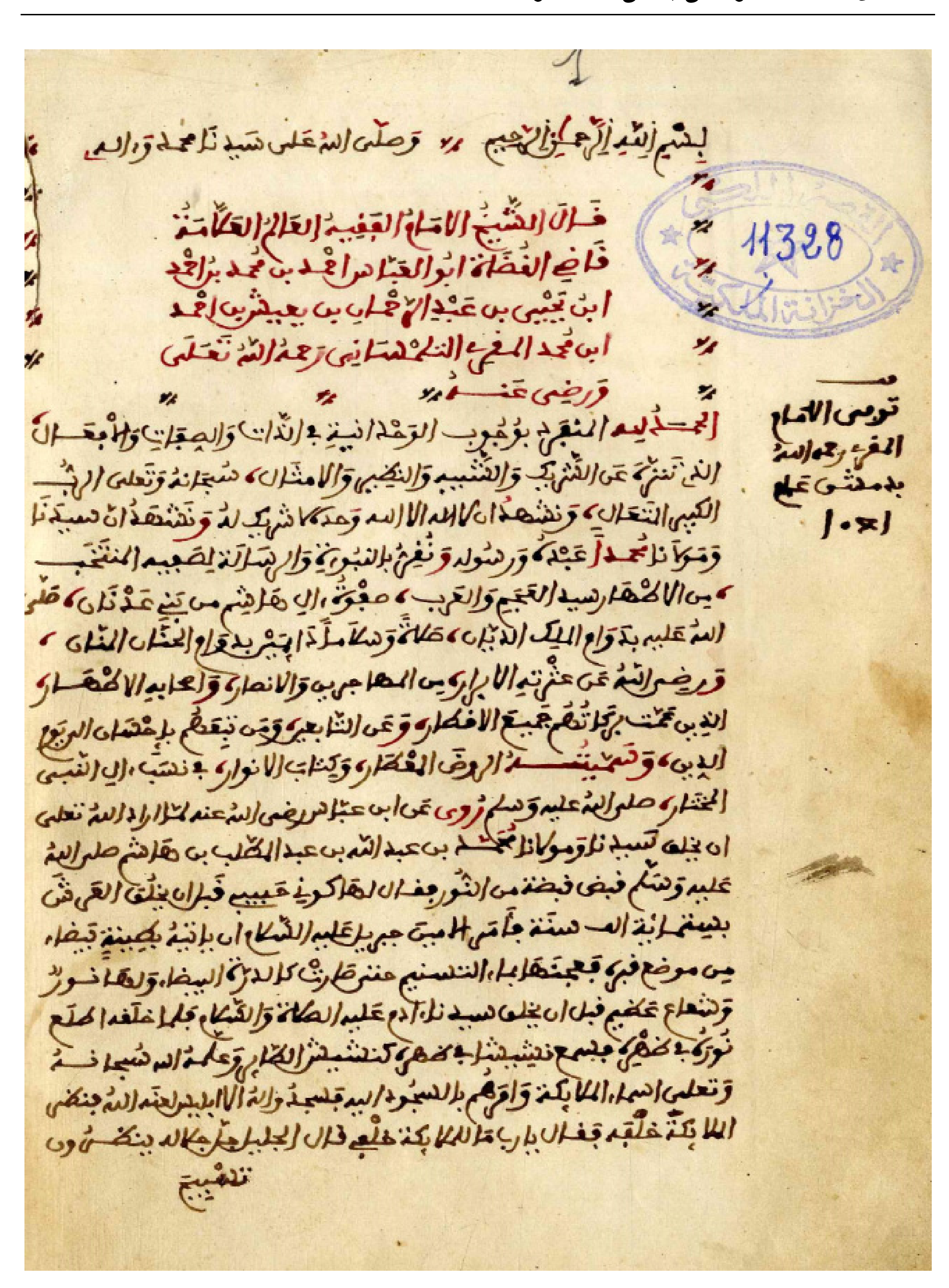
الصورة 45 **مخطوطة إدريسية النسب نسخة مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض**



الصورة 46 مخطوطة إدريسية النسب نسخة مكتبة علال الفاسي



الصورة 47 مخطوط كنوز الأسرار ومعادن الأنوار نسخة الخزانة الملكية بالرياط



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الإمام الفقيه العالم العلامة
قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد
ابن يحيى بن عبد الرحمن بن يعيش بن أحمد
ابن محمد المقري التلمساني رحمه الله تعالى
ورضي عنه

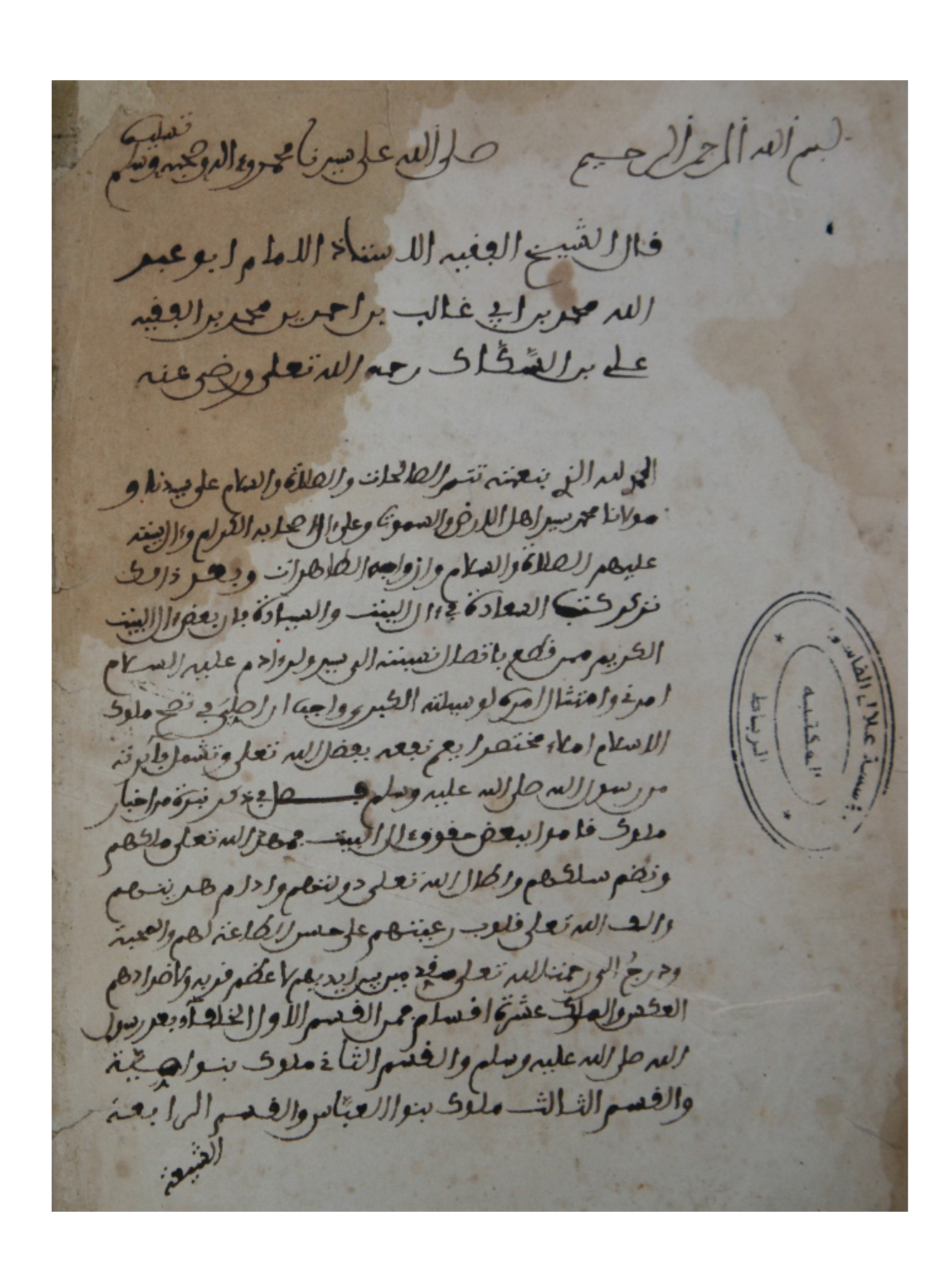
الحمد لله المنفرد بوجوب الوحدانية في الذات والصفات والأفعال
الذي تنزه عن الشريك والتشبيه والنظير والأمثال، سبحانه وتعالى الرب
الكبير المتعال، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن سيدنا
ومولانا محمدا عبده ورسوله ونبيه بالنبوءة والرسالة لصحبه المنتخب
من الأطهار سيد العجم والعرب، صفوة آل هاشم من بني عدنان، صلى
الله عليه بدوام الملك الديان، صلاة وسلاما دائمين بدوام الخالق المنان،
ورضي الله عن عترته الأبرار من المهاجرين والأنصار وأصحابه الأطهار
الذين تمت بركاتهم جميع الأقطار وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
الدين، وسميته الروض المعطار وكتاب الأنوار في نسب آل النبي
المختار صلى الله عليه وسلم، روي عن ابن عباس رضي الله عنه لما أراد الله تعالى
أن يخلق سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله
عليه وسلم قبض قبضة من النور فقال لها كوني حبيبي قبل أن يخلق العرش
بسبعمائة ألف سنة فأمر الأمين جبريل عليه السلام أن يأتيه بطينة بيضاء
من موضع قبره فعجنها بماء التسنيم حتى صارت كالدرة البيضاء ولها نور
وشعاع عظيم قبل أن يخلق سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام فلما خلقه أطلع
نوره في ظهره فجمع نبيئنا في ظهره كنشيش الطائر وعلمه الله سبحانه
وتعالى أسماء الملائكة وأمرهم بالسجود إليه فسجدوا إلا إبليس لعنه الله فنظر
الملائكة خلفه فقال يا رب ما للملائكة خلفي قال الجليل جل جلاله ينظرون
[illegible]

توفي الإمام المقري رحمه الله بدمشق عام ١٠٤١

الصورة 48 مخطوط الروض المعطار نسخة الخزانة الملكية بالرباط



الصورة 49 **مخطوط نصح ملوك الإسلام نسخة الخزانة العامة رقم** 772د



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الفقيه الأستاذ الإمام أبو عبد
الله محمد بن أبي غالب بن أحمد بن محمد بن الفقيه
علي بن الشكاك رحمه الله تعالى ورضي عنه

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا و
مولانا محمد سيد أهل الأرض والسموات وعلى آله وأصحابه الكرام وآل بيته
عليهم الصلاة والسلام وأزواجه الطاهرات وبعد فإني
نذكر كتب السعادة في آل البيت والسيادة فإن بعض آل البيت
الكريم ممن قطع بإيصال نسبته النبوي والرواية عليه السلام
أمرني وامتثال أمره أو سبيله الكبرى واجبا أن أملي في نصح ملوك
الإسلام إملاء مختصرا يعم نفعه بفضل الله تعالى وتشمل بركته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل في ذكر نبذة من أخبار
ملوك قاموا ببعض حقوق آل البيت جمع الله تعالى ملكهم
ونظم سلكهم وأطال الله تعالى دولتهم وأدام ظهر نعمتهم
وألف الله تعالى قلوب رعيتهم على حسن الطاعة لهم والمحبة
ودرج الذي جمعنا الله تعالى صفة من بين أيديهم لأعظم قربة لأضدادهم
العظمى والملك عشرة أقسام فمن القسم الأول الخلفاء بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم والقسم الثاني ملوك بني أمية
والقسم الثالث ملوك بني العباس والقسم الرابعة
الشيعة

الصورة 50 مخطوط نصح ملوك الإسلام نسخة مكتبة مؤسسة علال الفاسي

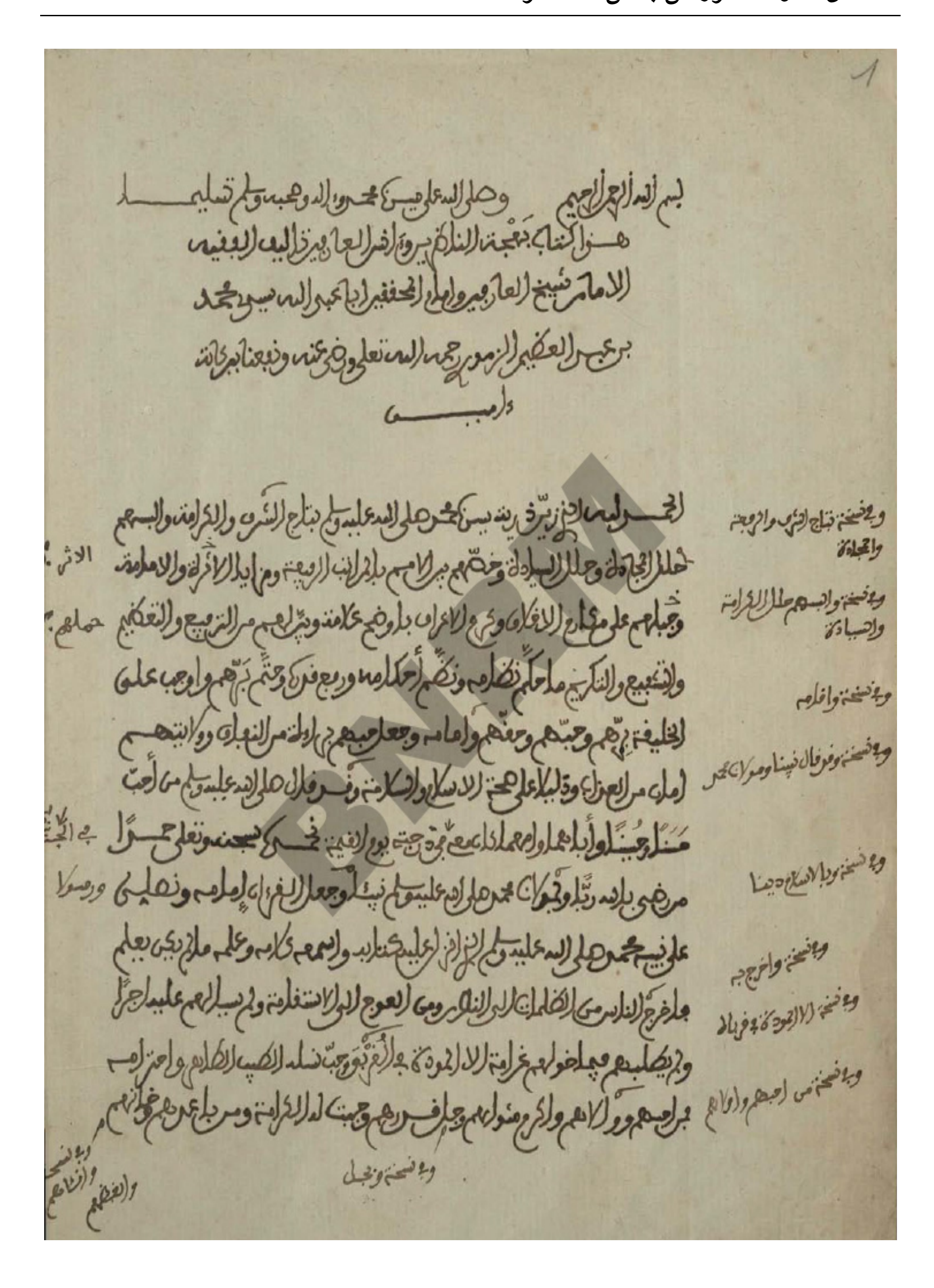
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

قال الشيخ الإمام العالم سيدي الشيخ الزموري رحمه الله

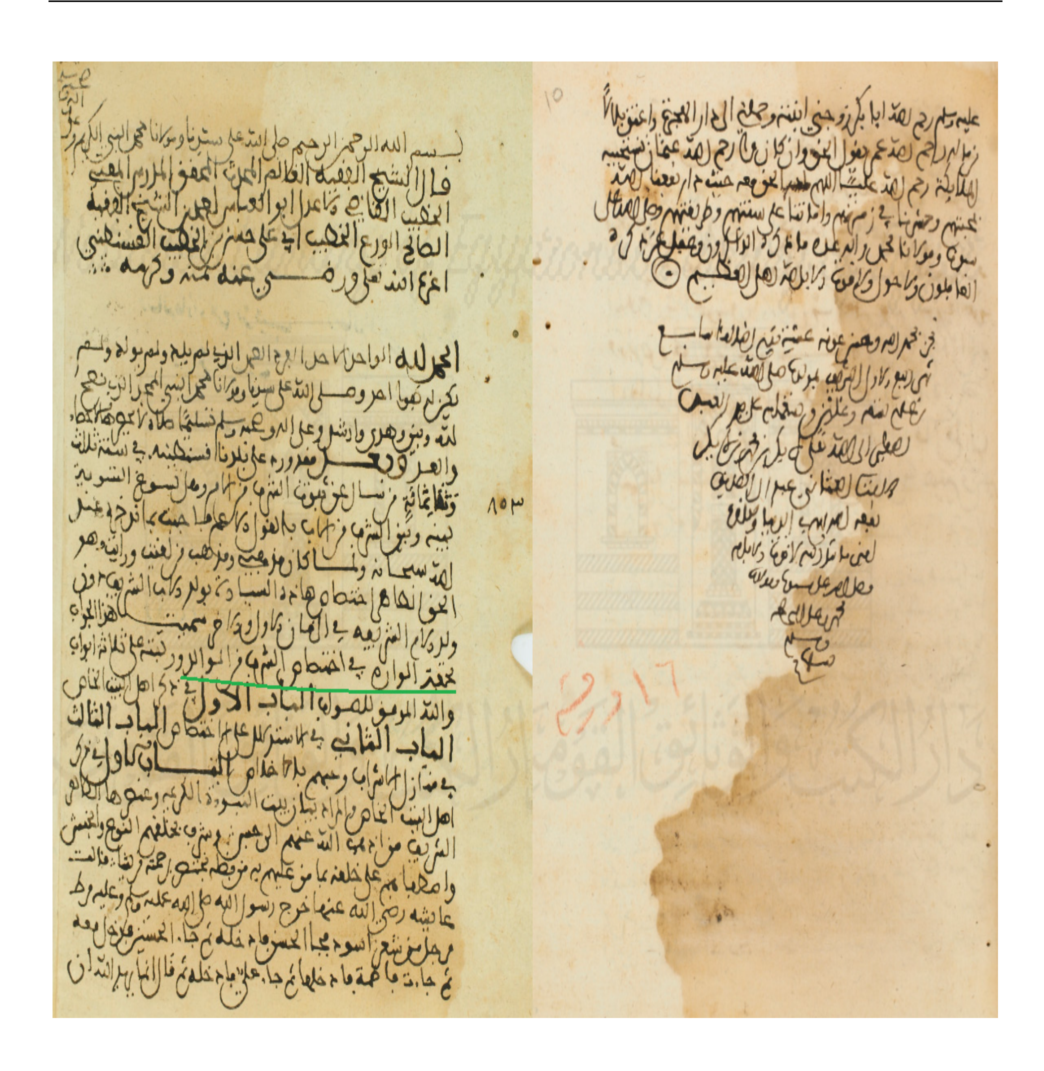
الحمد لله المتفرد بالبقاء والكمال الكبير في سلطانه ذي
العظمة والجلال لا إله إلا هو الكبير المتعال والصلاة والسلام
على من هو موصوف بالكمال سيد الخلق نور الكونين سيدنا ومولانا
محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته [illegible] الكمال
أهل النسب النبوي لا يجوز على بصيرة لبيب يقع في عرضهم أو
القدح في جانب النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
ومن أراد أن يعلم [illegible] بتقديم مولانا إدريس [illegible]
أقصى المغرب رضي الله عنه [illegible] مولانا إدريس الأكبر أتى من المشرق
إلى المغرب قدم [illegible] مولانا سليمان النازل بتلمسان [illegible]
وصار إلى تلمسان [illegible] وقدم مولانا إدريس الأكبر
إلى [illegible] وليلي [illegible] الأمير عبد الحميد [illegible]
[illegible] كثيرة [illegible] رحمه الله [illegible]
[illegible] المغرب [illegible] المغرب [illegible]
[illegible] عليه [illegible]
[illegible]
[illegible] رحمة الله عليه [illegible] زوجته كنزة
[illegible] مولانا إدريس [illegible] في [illegible]
[illegible] في موضع أبيه [illegible] المغرب [illegible]
[illegible] عشر [illegible] محمد
وأحمد وعيسى وعبد الله ويحيى وعمر وحمزة وعلي [illegible] القاسم [illegible]
[illegible] وعبد الرحمن [illegible] مولانا إدريس رحمة الله عليه [illegible]

[illegible]

الصورة 51 مخطوط تقييد الأنساب للشيخ الزموري


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
هذا كتاب بهجة الناظرين [illegible] تأليف الفقيه
الإمام الشيخ العارف [illegible] المحقق أبي عبد الله سيدي محمد
بن عبد العظيم الزموري رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا ببركاته
آمين

الصورة 52 مخطوط بهجة الناظرين نسخة الخزانة الوطنية بالرباط

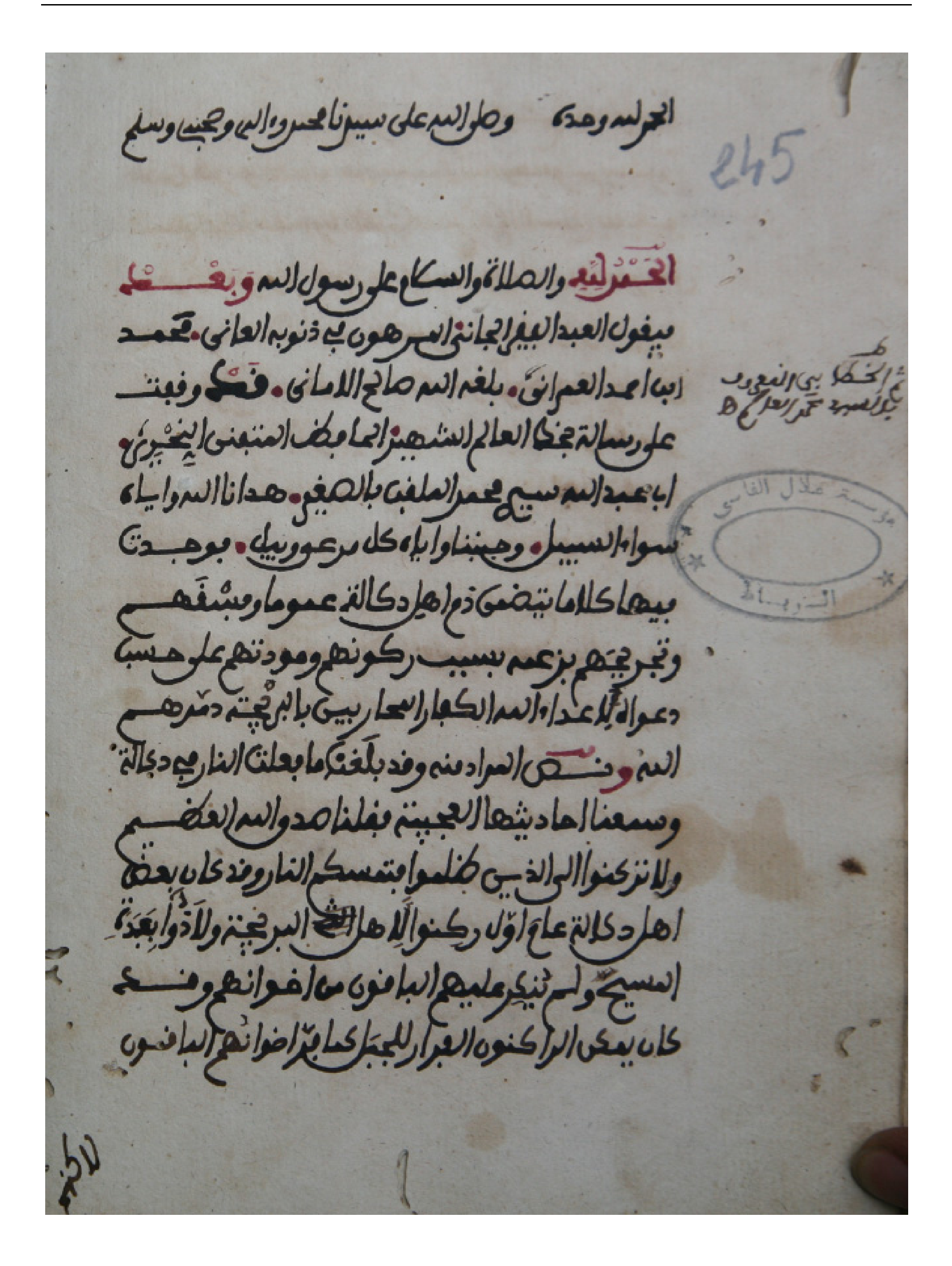


الصورة 53 **مخطوط تحفة الوارد نسخة دار الكتب المصرية رقم** 2135

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
قال الشيخ الفقيه العالم المحقق المحدث المفتي الخطيب القاضي الأعدل
أبو العباس أحمد ابن الشيخ الفقيه الصالح الورع الخطيب أبي علي حسن
ابن الخطيب القسنطيني رحمه الله ونفع به آمين
الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي
المجيد الذي نصح لله وبين وهدى وأرشد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما صلاة لا يحصيها الإحصاء والعد (وبعد) فقد ورد
على بلدنا قسنطينة في سنة ثلث وثمانمائة من سأل عن ثبوت
الشرف من الأم وهل يسوغ التسوية بينه وبين الشرف من الأب
بالقول الأعم (فأجبته) بما نذكره عن الله سبحانه (ولما كان) مذهبي
ومذهب من لقيت ورأيت وهو الحق الظاهر اختصاص هذه السيادة
بولد الأب الشريف دون ولد الأم الشريفة في الزمان الأول والآخر
(سميت) هذا الجواب تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد
ورتبته على ثلاثة أبواب (الباب الأول) في ذكر أهل البيت الخاص
(الباب الثاني) في الاستدلال على الاختصاص (الباب الثالث) في منازل

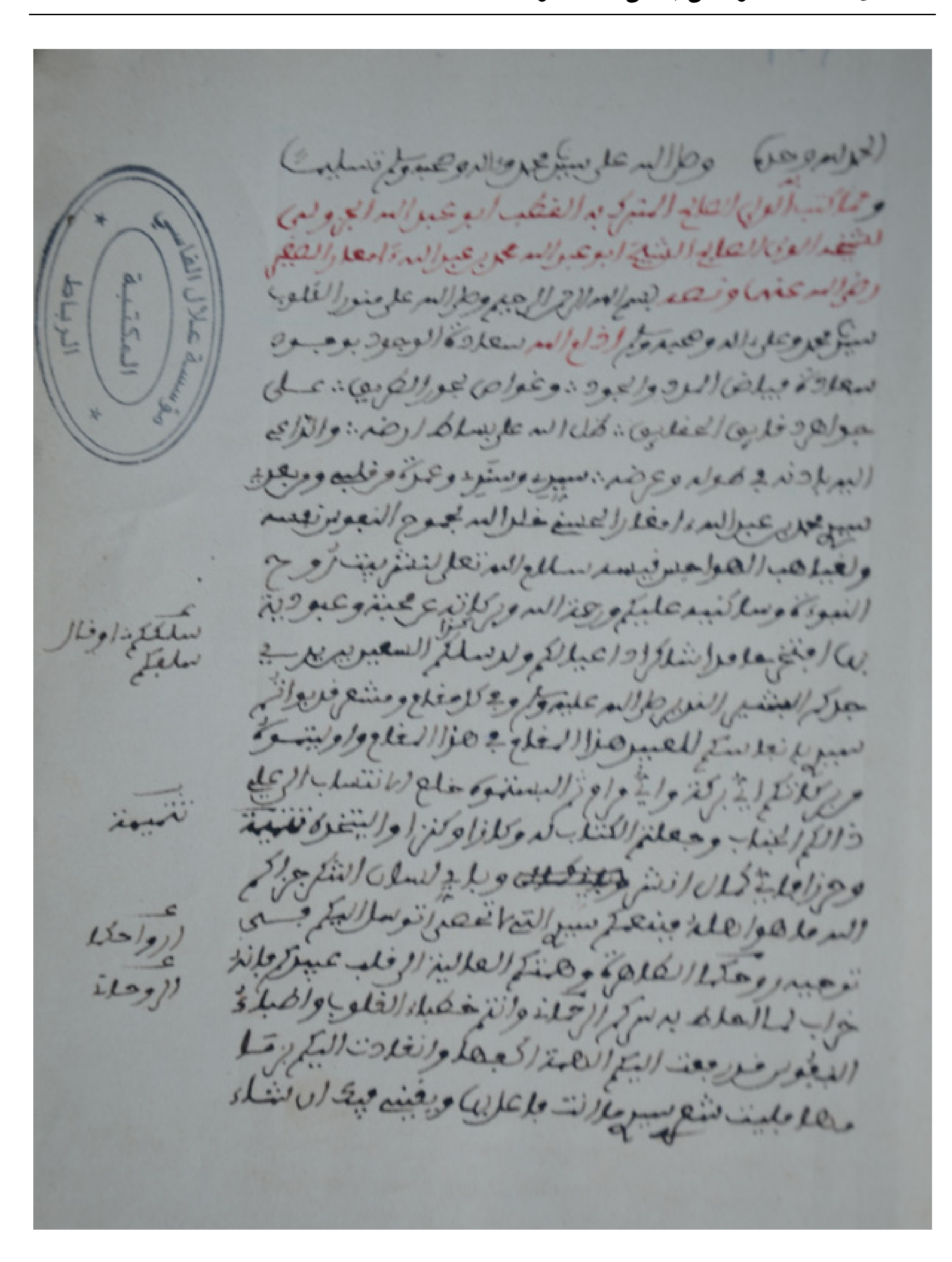
الأشراف

الصورة 54 **مخطوط تحفة الوارد نسخة دار الكتب المصرية رقم** 2797


الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد
فيقول العبد الفقير الجاني المرهون في ذنوبه العاني محمد
ابن أحمد العمراني بلغه الله صالح الأماني. فقد وقفت
على رسالة لجناب العالم الشهير الحافظ المتفنن النحرير
أبي عبد الله سيدي محمد الملقب بالصغير هدانا الله وإياه
سواء السبيل وجنبنا وإياه كل [illegible]. فوجدت
فيها كلاما يقتضي ذم أهل دكالة عموما وتفسيقهم
وتجريحهم بزعمه بسبب ركونهم ومودتهم على حسب
دعواه لأعداء الله الكفار النصارى في البريجة دمرهم
الله ونص المراد منه وقد بلغكم ما فعلت النصارى في دكالة
وسمعتم أحاديثها العجيبة فقلنا صدق الله العظيم
ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد كان بعض
أهل دكالة عام أول ركنوا إلى أهل البريجة ولاذوا بعدة
المسيح ولم ينكر عليهم الباقون من إخوانهم وقد
كان يمكن الراكنون الفرار للجبل كما فر إخوانهم الباقون

الصورة 55 رسالة في الرد على فتوى العلامة أبي عبد الله سيدي محمد (أمغار) الصغير في تحريم ركون أهل دكالة للنصارى ووجوب هجرتهم



الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
ومما كتب الولي الصالح المتبرك به القطب أبو عبد الله الجزولي
للشيخ الولي الصالح الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله أمغار الصغير
رضي الله عنهما ونصه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على منور القلوب
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أدام الله سعادة الوجود بوجود
سعادة فياض الجود والجود وغواص بحور الطريق على

الصورة 56 رسالة الشيخ محمد بن سليمان الجزولي إلى شيخه أبي عبد الله محمد أمغار الصغير

انتهى بحول الله وقوته الجزء الأول من كتاب "الأشراف آل أمغار - تاريخ ومسار"، سيعقبه الجزء الثاني الذي سيتم تخصيص فصوله لمواضيع لم يتم ذكرها في الجزء الأول أو تمت الإشارة إليها باقتضاب.



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات



سور وبرج رباط تيط 2018.

يامن يريد رؤيا الذين تمسكوا ... بشريعة جدهم خير البشر

أناس ذووا فضل ومجد للأبد ... مسكنهم زمورة عين الفطر

سليل رسول الله من آل هاشم ... لإدريس حفيده على الأثر

إلى رفعة الأبدال نقل مقامهم ... بصنهاج تحموهم على الجوار

مختصر البيان لابن جزي الغرناطي